



COLUMBIA UNIVERSITY

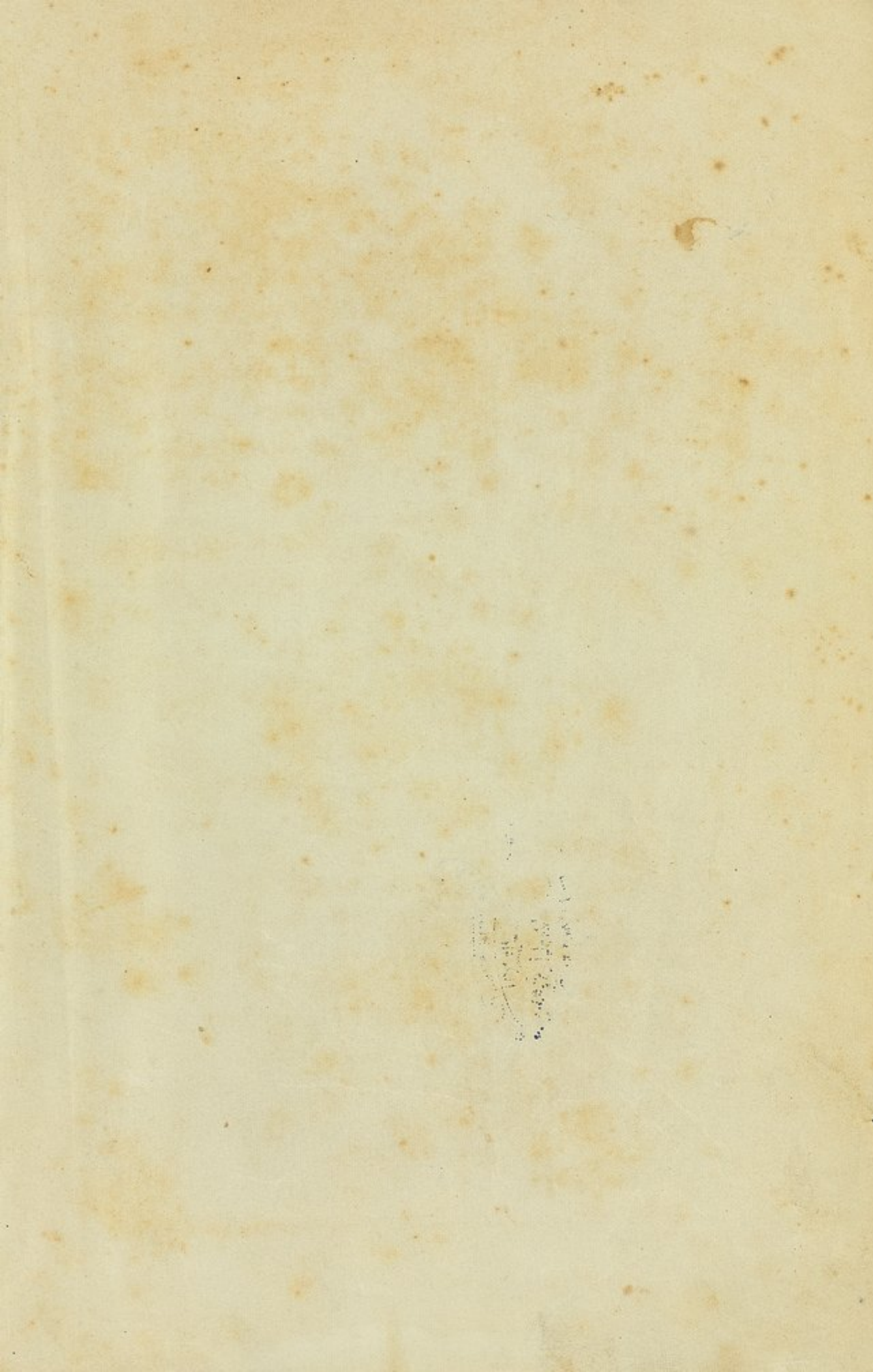


0035545844

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY







الجزء الثالث من كتاب نفع الطيب
من غصن الاندلس الرطيب
وذكر وزيرها لسان الدين
ابن الخطيب تأليف
العلامة المقرئ

رحمه

الله

٢



893.7M32
034

(فهرسة الجزء الثالث من كتاب فتح الطيب من غصن الاندلس (الطيب)

صفحة

| | |
|---|-----|
| (القسم الثاني من الكتاب) في التعريف بلسان الدين بن الخطيب الخ وفيه أيضا ثمانية أبواب | ٢ |
| (الباب الاول) في أولية لسان الدين وذكر اسلافه الذين ورث عنهم المجد وارتضع درة أخلافه وما يناسب ذلك مما لا يعدل المنصف الى خلافه | ٢ |
| (ترجمة الاحاطة لابن مرج الكحل) | ٢٧ |
| (ملخص ترجمة الاحاطة لابي بحر صفوان بن ادريس) | ٢٣ |
| (الباب الثاني) في نشأته (يعني لسان الدين) وترقيته ووزارته وسعادته ومساعدة الدهر له ثم قلبه له ظهر المجد على عادته في مصافاته ومنافاته وارتبائه في شبابه ومالقي من احن الحاسد ذي المذهب الفاسد ومحن الكائد المستاسد وآفاته وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله في تقلباته عندما قابله الزمان بأحواله في بدئه واعادته الى وفاته | ٤٠ |
| (الباب الثالث) في ذكر مشايخه الجليله هداة الناس ونجوم المله وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافية من العله والمواظب النجيه من الاهواء المضله والمناسبات الواضحة البراهين والادله | ١٠٤ |
| (ترجمة الشريف أبي القاسم السبتي) | ١٠٤ |
| (ترجمة ابن جابر الوادي آشي) | ١١٠ |
| (ترجمة جده المؤلف المقرئ) | ١١٢ |
| (ذكر شيوخ جده المؤلف المذكور) | ١١٨ |
| (أبو زيد وأبو موسى ابنا محمد بن عبد الله بن الامام) | ١١٨ |
| (أبو موسى المشدالي) | ١٢٢ |
| (أبو اسحق بن حكيم السلوي) | ١٢٢ |
| (عبد الله المجاصي) | ١٢٥ |
| (أبو علي السبتي) | ١٢٦ |
| (أبو عبد الله بن هدية القرشي) | ١٢٧ |
| (القاضي أبو عبد الله التميمي) | ١٢٨ |
| (أبو عبد الله بن عبد النور) | ١٢٨ |
| (أبو عبد الله البروني) | ١٢٨ |
| (أبو عمران المصمودي البخاري) | ١٢٨ |
| (أبو عبد الله بن البخار) | ١٢٨ |
| (أبو الحسن بن سبع الكاشي) | ١٢٩ |

v. 3

v. 3

| | صفحة |
|--|------|
| (أبو عبد الله الزبيدي التونسي) | ١٢٩ |
| (عبد المهين الحضرمي السبتي) | ١٢٩ |
| (أبو عبد الله السطلي) | ١٣٠ |
| (أبو عثمان الخطيب) | ١٣٠ |
| (أبو عبد الله بن الجبال) | ١٣٠ |
| (الشقيقان أبو عبد الله محمد وأبو العباس أحمد) | ١٣٠ |
| (أبو زيد الصنهاجي) | ١٣٠ |
| (أبو عبد الله الغزواني) | ١٣١ |
| (أبو عبد الله العبدري الأبلي) | ١٣١ |
| (أبو عبد الله بن شاطر الجعفي المزركشي) | ١٣٣ |
| (أبو عبد الله بن المسفر) | ١٣٤ |
| (أبو عبد الله الزواوي) | ١٣٤ |
| (أبو علي حسين) | ١٣٤ |
| (أبو العباس أحمد بن عمران) | ١٣٤ |
| (أبو عبد الله بن عبد السلام وغيره ممن لقيهم بتونس) | ١٣٤ |
| (أبو إسحق البرناسي وغيره ممن لقيهم بفاس) | ١٣٥ |
| (أبو حيان وغيره ممن لقيهم بمصر) | ١٣٥ |
| (أبو عبد الله التوزري وغيره ممن لقيهم بمكة) | ١٣٥ |
| (أبو محمد الجبرتي لقيه بالمدينة) | ١٣٥ |
| (من لقيهم بدمشق الشام) | ١٣٥ |
| (من لقيهم ببيت المقدس) | ١٣٥ |
| (أراد بعض فوائده لخط المؤلف المذكور) | ١٣٦ |
| (ذكر بعض تأليفه) | ١٥٠ |
| (ذكر جملة فوائده من كتاب له يسمى المحاضرات) | ١٥٠ |
| (سرد بقية تأليفه) | ١٦٢ |
| (ذكر جملة من كتاب له يسمى كتاب الحقائق والرفائق) | ١٦٣ |
| (ذكر بعض نظمه) | ١٧٠ |
| (ترجمة ابن عباد الرندي شارح حكم ابن عطاء الله) | ١٧٨ |
| * (الرجوع الى سرد مشايخ لسان الدين بن الخطيب) * | |
| (أبو محمد عبد الحق بن سعيد) | ١٨٣ |
| (يونس بن عطية الوائشريسي) | ١٨٣ |
| (محمد بن أحمد بن أبي عفيف) | ١٨٣ |

| | صفحة |
|------------------------------------|------|
| (عمر بن عثمان الوائشريسي) | ١٨٣ |
| (أبو جعفر الاوسي الجنان) | ١٨٣ |
| (القاضي أبو عبد الله بن أبي رمانة) | ١٨٤ |
| (الحسن بن عثمان الوائشريسي) | ١٨٤ |
| (أبو العباس أحمد بن عاشر) | ١٨٥ |
| (أبو عبد الله بن الفخار البيري) | ١٨٥ |
| (إيراد بعض فوائده) | ١٨٥ |
| (ما قيل في حق ابن خميس) | ١٨٧ |
| (رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده) | ١٩٧ |
| (ذكر شي من نظم ابن حمدلم) | ١٩٩ |
| * (رجع الى مشايخ لسان الدين) * | |
| (الاستاذ ابن العواد) | ٢٠٠ |
| (أبو عبد الله بن بيش) | ٢٠٠ |
| (أبو عبد الله بن بكر) | ٢٠١ |
| (أبو اسحق بن أبي يحيى) | ٢٠٢ |
| (الطنجالي الهاشمي) | ٢٠٢ |
| (أبو عبد الله بن مرزوق) | ٢٠٣ |
| (ابن الجباب) | ٢٤٦ |
| (عبد المهين الحضرمي) | ٢٤٥ |
| (ابن الحاج البافقي) | ٢٤٨ |
| (يحيى بن هذيل) | ٢٥٨ |
| (الشيخ أبو بكر بن ذى الوزارتين) | ٢٦٣ |
| (أبو الحسن القيجاطي) | ٢٦٨ |
| (ابن لب) | ٢٦٩ |
| (ابن جزي) | ٢٧٢ |
| (أبو بكر بن شيرين) | ٢٨٧ |
| (أبو عثمان التيمي) | ٢٨٩ |

في آخر صفحته ٣٠٦ من دنياه وصوابه من الدين الا لاجل الوزن

(ما اورده لسان الدين في الاطحة في ترجمة مشيخته)

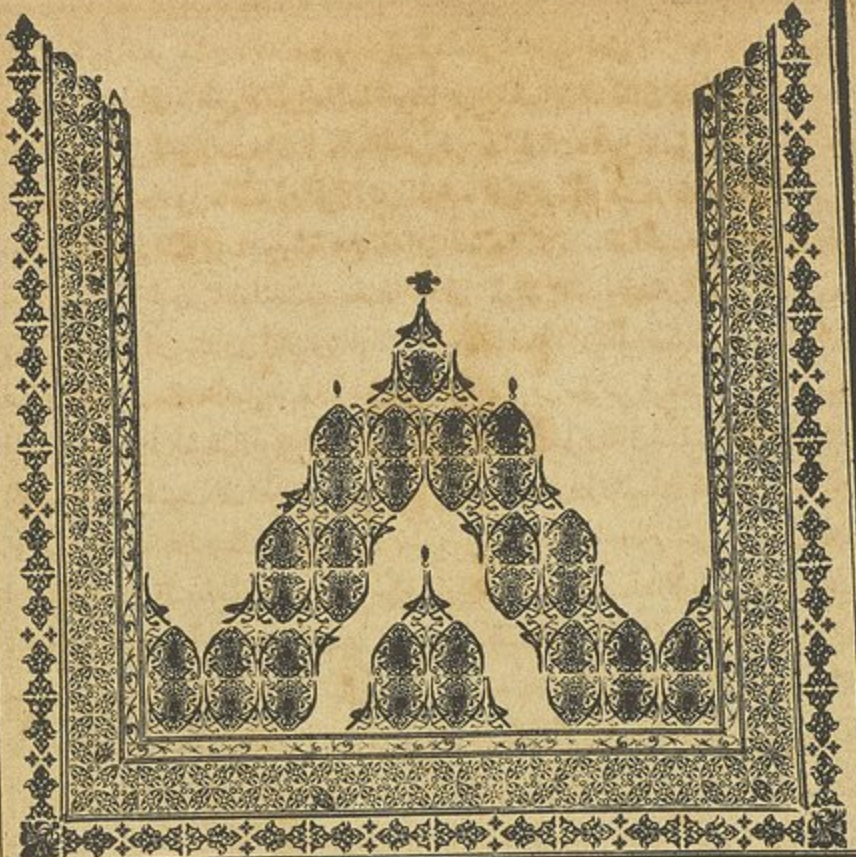
(الباب الرابع) في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الى حضرة العلية
وشاه غير واحد من اعلام اهل عصره عليه وصرف القاصدين وجوه
التاميل اليه واجتلاهم انوار رياسته الجلية وكتبهم بعض المؤلفات

- بأسمه ووقفهم عند اشارته ورسمه وما يضاهاى ذلك في حظه وقسمه
وسمهم بين يديه
- ٣٢٤ (ذكر بعض ما خاطبه به المولود وغيرهم)
- ٣٢٥ (ترجمة الاحاطة للسلطان ابي زيان)
- ٣٢٨ (ما خاطب به لسان الدين من قبل سلطان المغرب المستعين بالله ابي سالم)
- ٣٣٤ (ما قاله الرئيس ابن الاحرى في حق ابن الخطيب)
- ٣٣٦ (ما خاطبه به ابو جعفر بن خاتمة)
- ٣٣٧ (ما اجابه به لسان الدين)
- ٣٣٩ (ما خاطبه به ابيضا ابن خاتمة)
- ٣٤٠ (ذكر بعض نظم ابن خاتمة)
- ٣٤١ (ذكر ما انشدته احدى اعلام مالقة أحمد بن صفوان لسان الدين في غرض له
تجمل قضاء)
- ٣٤٢ (صورة اجازة ابن صفوان المذكور لسان الدين وولده عبد الله)
- ٣٤٢ (ما خاطب به لسان الدين الشريف ابا عبد الله بن نفيس)
- ٣٤٣ (ما خاطب به ابا القاسم بن رضوان)
- ٣٤٤ (ما خاطب به الجنان لسان الدين)
- ٣٥٣ (ما خاطبه به ابو يحيى البلوى)
- ٣٥٥ (ما خاطبه به ابو عبد الله محمد بن مرزوق ومراجعتهم له)
- ٣٥٧ (ما كتب له ابو القاسم البريجي في غرض الشفاعة لبعض قرابته وذكر
بعض ترجمته ونظمه)
- ٣٦١ (ما خاطبه به ابن زمرك)
- ٣٦٥ (ما خاطبه به ابن سلطور وذكر بعض ترجمته وشعره)
- ٣٦٧ (ما خاطبه به ابن راجح وذكر بعض ترجمته وشعره)
- ٣٦٩ (ما خاطبه به ابو عبد الله العتاب التونسى)
- ٣٦٩ (ما خاطبه به ابن عبد الملك المزركشى وذكر بعض ترجمته)
- ٣٧٠ (ما مدحه به ابو عبد الله محمد المكودي الفاسي)
- ٣٧١ (ما كتب به اليه ابو عبد الله اليتيم والرسالة التي اجابه بها وذكر بعض
ترجمته)
- ٣٧٣ (ذكر بعض ترجمة ابي عبد الله الكرسوطي)
- ٣٧٣ (ما خاطب به ابو عمرو بن الزبير لسان الدين وذكر بعض ترجمته)
- ٣٧٤ (ذكر بعض ترجمة ابي يحيى بن الاكل وما خاطب به لسان الدين)
- ٣٧٥ (ما كتب به اليه ابو عبد الله بن عباس بن مشرف)

| | |
|--|-----|
| (ما كتب به اليه أبو عبد الله العراقي) | ٣٧٥ |
| (ما خاطبه به أبو محمد الأزدي وذكري من شعره) | ٣٧٥ |
| (ذكر ترجمة ابن رضوان النجاري ونبي من نظمه) | ٣٧٨ |
| (ما خاطب به أبو بكر بن عبد الملك لسان الدين وما أجابه به وذكري بعض ترجمته وشعره) | ٣٨١ |
| (ما خاطب به أبو سلطان عبد العزيز بن علي الغرناطي وذكري بعض ترجمته ونظمه) | ٣٨٢ |
| (ما خاطب به القاضي أبو الحسن التبايهي وذكري بعض ترجمته وشعره) | ٣٨٤ |
| (ما خاطب به شيخه أبو الحسن الجياب) | ٣٨٨ |
| (ما خاطب به أبو الحسن بن البناء الوادي آشي وذكري بعض ترجمته) | ٣٩١ |
| (ما أجاب به لسان الدين ما خوطب به من سلطان تونس) | ٣٩٢ |
| (ما خاطب به أبو الحسن بن البرزي لسان الدين) | ٣٩٣ |
| (ما خاطب به أبو القاسم بن الحرالي وبعض ترجمته) | ٣٩٤ |
| (ما خاطب به أبو الحجاج الجسذمي المنتشافي جوابا لما خاطبه به لسان الدين وذكري بعض ترجمته وشعره) | ٣٩٥ |
| (حكايه أبي يحيى بن عاصم في شان لسان الدين) | ٤٠١ |
| (ترجمة ابن عاصم المذكور وذكري من نظمه ونثره) | ٤٠٢ |
| تمت فهرسة الجزء الثالث من كتاب نفع الطبيب | |

من كتب الفقه الـ... ربه الضمور عبده سي الدمشقي مولداً الموطن يومئذ في بروت ١٨٧٤

الجزء الثاني من كتاب فتح الطبيب
من غصن الاندلس الرطب
وذكر وزيرها لسان
الدين بن الخطيب
تأليف العلامة
المقرئ رحمه
الله تعالى
آمين



❖ (بسم الله الرحمن الرحيم) ❖

❖ (القسم الثاني من الكتاب) ❖

في التعريف بلسان الدين بن الخطيب * وذكر أبنائه التي يروق سماعها ويتأرجح نفعها
ويطيب * وما يناسبها من أحوال العلماء الافراد والاعلام الذين اقتضى ذكرهم شجون
الكلام والاستطراد وفيه أيضا من الابواب ثمانية موصلة الى جنات ادب قطوفها
دائنه وكل غصن منها رطيب *

❖ (الباب الاول) ❖

في اولية لسان الدين وذكر أسلافه * الذين دروا عنهم المجد وارتضع درر أخلافه *
وما يناسب ذلك مما لا يعدل المنصف الى خلفه
(أقول) هو الوزير الشهير الكبير * لسان الدين الطائري الصيت في المغرب والمشرق المزري
عرف الشناء عليه بالعنبر والعبير * المشمل المضروب في الكتابة والشعر والطب ومعرفة
العلوم على اختلاف أنواعها ومصنفاته كثيرة لك ولا ينبتك مثل خبير * علما رؤساء
الاعلام * الوزير الشهير الذي خدمته السيوف والاقلام * وغنى بمشهور ذكره

عن مسطور التعريف والاعلام * واعترف له بالفضل أصحاب العقول الراجحة والاحلام *
 (قال) سليل السلاطين الامير العلامة اسمعيل بن يوسف ابن السلطان القائم بأمر الله محمد
 ابن الاحمر زيل فاس رحمه الله في كتابه المسمى بفراندا الجمان * فيمن نظمت واياها الزمان *
 في حق المذكور مائنه ذوالوزارتين الفقيه الكاتب أبو عبد الله محمد ابن الرئيس
 الفقيه الكاتب المنتزى بيلده لوشة عبد الله ابن الفقيه الكاتب القائد سعيد بن عبد الله
 ابن الفقيه الصالح ولي الله الخطيب سعيد السلماني اللوشي المعروف بابن الخطيب انتهى *
 وقال القاضي ابن خلدون المغربي المالكي رحمه الله في تاريخه الكبير عند ما جرى
 ذكر لسان الدين مائنه أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من
 البسيط الذي في ساحته المسمى بالمرج وعلى وادي شنجيل ويقال شنجيل الخترق في ذلك
 البسيط من الجنوب الى الشمال كان له بها سلك معدرد في وزرائها وانتقل أبوه عبد الله
 الى غرناطة واستخدم للمولاي بن الاحمر واستعمل على مخازن الطعام انتهى * وقال غيره
 ان يهتم يعرف قديما بنى الوزير وحديش ابني الخطيب وسعيد جدته الاعلى اول من تلقب
 بالخطيب وكان من أهل العلم والدين والخير وكذلك سعيد جدته الاقرب كان على خلال
 حميدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب خيرا صدرا توفي عام ثلاثة وعثمانين وستمائة
 وأبوه عبد الله كان من العلماء بالادب والطب * وقرأ على أبي الحسن البلوطي وأبي جعفر
 ابن الوزير وغيرهما وأجازه طائفة من أهل المشرق وتوفي بطريف عام أحد وأربعين
 وسبعمائة شهيد يوم الاثنين السابع من جمادى الاولى من العام المذكور مفقود انابت
 الجأش شكر الله فعله * قلت وما ذكره هؤلاء اكثره ما خوذ من كلامه عند تعريفه رحمه
 الله بنفسه آخر الاحاطة ولندكر ملخصه اذ صاحب البيت ادري بالذي فيه * مع ما فيه من
 الزيادة على ما سبق وهي تتم الطالب أملة وتوفيه * قال رحمه الله يقول مؤلف هذا الديوان
 نعمد الله خطه في ساعات أضعها * وشهوة من شهوات اللسان أطاعها * وأوقات
 للاشتغال بما لا يعنيه استبدل بها اللهم ولما باعها * أما بعد جد الله الذي يغفر الخطية *
 ويحسب من النفس اللبوج المطية * فحتم لركائبها البطية * والصلاة والسلام على سيدنا
 ومولانا محمد ميسر سبل الخير الوطية * والرضاعن آله وصحبه منتهى الفضل ومناخ
 الطية * فاني لما فرغت من تأليف هذا الكتاب الذي حمل عليه فضل النشاط * مع الالتزام
 لمراعاة السياسة السلطانية والارتباط * والتفت اليه فراقني منه صوان درر *
 ومطلع غرر * قد تخلدت ما أثرهم مع ذهاب أعيانهم * وانتشرت مفاخرهم مع انطواء
 زمانهم * نافستهم في اقتحام تلك الابواب * ولباس تلك الاثواب * وقنعت باجتماع
 الشمل بهم ولو في الكتاب * وحرصت على أن نال منهم قريبا * وأخذت أعقابهم اديا وحبا *
 وكما قيل ساقى القوم آخرهم شربا * فأجريت نفسي مجراهم في التعريف * وحذوت بها
 حذوهم في بابي النسب والتصريف بقصد التشريف * والله سبحانه لا يعدمني واياهم واقفا
 يترحم * وركاب الاستغفار عنكم كبا * عند ما ارتفعت وظائف الاعمال *
 وانقطعت من التكسبات جمال الآمال * ولم يبق الا وجهه الله التي تتناش النفوس

وتخلصها * وتعينها بمسسم السعادة وتخصصها * جعلنا الله من حسن ذكره * ووقف
 على التماس ما لديه فكره * بمنه * محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن
 احمد السلمي قرطبي الاصل ثم طابظليه ثم لوشيه ثم غرناطيه يكنى ابا عبد الله
 ويلقب من الالقاب المشرقية بلسان الدين اوليبي يعرف بيننا في القديم وزير ثم حديثنا
 بلوشة بيني الخطيب اتقوا مع اعلام الجالية القرطبية كيجي بن يحيى الليثي وأمثاله عند
 وقعة الر بض الشهيرة الى طليطلة ثم تسربوا محمومين على وطنهم قبل استيلاء الطاغية عليه
 فاستقر منهم بالموسطة الأندلسية جملة من النباهة تضمن منهم ذكر خلق كعبد الرحمن
 قاضي كورة باغة وسعيد المستوطن بلوشة الخطيب بم القرون اسمه بالتسويد عند أهلها
 جاريماجري التسمية بالمركب تاريخ الغافقي وغيره وسكن عقهم بها وسكن بعضهم منتقير
 مملكين اياها محتطين جبل التحصن والمنعة فتسبوا اليها وكان سعيد هذا من أهل العلم والخير
 والصلاح والدين والفضل وزكاه العظمة أوقفني الوزير أبو الحكم بن محمد المتقيري وهو
 بقية هذا البيت واخباريه على جدار برج ببعض ربا ملاما كابلوشة تطوه الطريق المارة
 من غرناطة الى اشيلية وقال كان جدك يذبح بهذا المكان فصولا من العلم ويجهر بتلاوة
 القرآن فيستوقف الرفاق المدجلة الحنين الى نغمته والخشوع الى صدقه فعرس رحالها
 لصق جداره وتريح ظهرها موخسا الى أن يأتي على ورده وتوفي وقد أصيب بأهله وحرمه
 عند ما تغلب العدو على بلده عنوة في خبر طويل * وقفت على مكتوبات من المتوكل على
 الله محمد بن يوسف بن هود أمير المسلمين بالأندلس في غرض اعانته والشفاعة الى الملكة زوج
 سلطان قشتالة بما يدل على نباهة قديم فيفيد اثاره عبرة واستقالة عثرة وتختلف
 ولده عبد الله جاريماجراه في التجلد والتعش من حر الشب والترني بالانتباض والتكلى
 بالترهاة الى أن توفي وتختلف ولده سعيد اجتنابا الاقرب وكان صدر اخبار امستوليا على
 خلال جريدة من خط وتلاوة وفقه وحساب وأدب نافع جبرته بن الطنجالي الهاشميين
 وتحوّل الى غرناطة عند ما شعر بعملهم على الثورة واستطلاعهم الى النزوة التي خضدت
 الشوكه واستأصلت منهم الشأفة وصاهر بها الاعيان من بني الضحى بن عبد النظيف
 الهمداني اشرف جند حص الداخلين الى الجزيرة في طلعة بلج بن بشير القشيري ولحقه من
 جزاء منافسيه لما جاهر والسلطان بالخلع اعتمال اعتميه السلطان بعده وأحظاه على
 تشتمه وولاه الاعمال النبيهة والخطط الرقيقة حدثني من ائفه قال عزم السلطان أن يعقد
 جدك استاذ الولده فأنتفت من ذلك أم الولد اشفا فاعليه من فظاظه كانت فيه ثم صاهر
 القواد من بني الجعدالة على أم أبي ومتمت الى زوج السلطان بينوة الخولة فنبه القدر
 وانفصحت الحظوة واثال على البيت الرؤساء والقراية وكان على قوة شكيمته وصلابة
 مكسره مؤثر الخمول محب في الخير حدثني أبي عن امه قالت قلنا ما نحن وأبولط طعاما
 حافلا لا يثاره به من كان يكمن بمسجد جواره من أهل الحاجة وأحلاف الضرورة يهجم علينا
 منهم بكل وارد ويجعل يده مع يده ويشركه في اكلته ملتذبا بجمعها من فواده وتوفي في ربيع
 الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة صهرته الشمس مستسقينا في بعض المحول وقد استغرق

في ضراوته فدلّت الختف على نفسه وتخلف والدي نابتاني الترف نبت العليق يكنفه رعي
 أم تجر ذيل نعمة وتحنون منه على واحد تحذر عليه التسيب إذ أسرى فقباهه أترفه حظ كبير
 من الاجتهاد وعلى ذلك فقرأ على الخطيب أبي الحسن البلوطي والمقرئ أبي عبد الله بن
 سمعون وأبي جعفر بن الزبير خاتمة الجلة وكان يفضلوه وانتقل إلى لوشة بلد سلفه مخصوصا
 بلقب الوزارة إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد مختطبا إلى الحضرة هاويا إلى ملك البيضة
 فعضد أمره وأدخله بلده لدواع بطول استقصاؤها ولما تم له الأمر صحب ركابه إلى دار ملكه
 مستأثرا بشقص عريض من دنياه وكان من رجال الكمال طلق الوجه مع الظرف وتضمن
 كتاب التاج المحلي والاحاطة رائقا من شعره وفقد في الكائنات العظمى بطريف يوم الاثنين
 سابع جمادى الأولى سنة واحد وأربعين وسبعمائة ثابت الجأش غير جزوع ولا هيابة
 حدثني الخطيب بالمسجد الجامع من غرناطة الفقيه أبو عبد الله بن الوشني قال كبا باخيك
 الطرف وقد غشى العدو وجهك إلى اردافه فانتحدر اليه والدك وصرفتي وقال أنا أولى به
 فكان آخر العهد بهما انتهى * ومما رثى به والديسان الدين وأخوه ما ذكره في الاحاطة

في ترجمة أبي محمد عبد الله الأزدي إذ قال مانصه ومما كتب إلى فيما أصابني بطريف
 خطب المـ فأذهب الاخ والايا * رغما لانف شاء ذلك أو ابى
 قدر جرى في الخلق لا يجيد امرؤ * عما به جرت المقادر مهربا
 اما جزعت له فعذر بين * قضت الدواهي أن تحبل له الحيا
 لا كان يومهما الكريه فكلمكم وكم * فيه المجلي والمصلى قد كبا
 يوم لوى لسانه لم يبق للاسلام * حاتم مهـ سند الايتا
 وتجمعت فيه الضلال فقابلت * فيه الهدى فتفرقت أيدي سببا
 آها لعز المتدين صرامة * لا ذل عز المهتدين وأذهبها
 دهم المصاب فمـ الآته * فيما يخصك ما أمر وأصعبا
 يا ابن الخطيب خطاب مكثر لما * قد الزم البث الالد وأوجبها
 قاسمتك الشجوا المقاسمة التي * صارت بخالص ما حضنتك مذهبا
 لم لا وانت لدى سابق حلبة * تزهى بمن في السابقين تأدبا
 لا عاد يوم نال منك ولأنت * سنة به ما الليل ابدى كوكبا
 يهني الشهيدان الشهادة انها * سبب يزيد من الاله تقربا
 ورد اعلى دار النعيم وحوورها * كلفا بيرة هما يزدن ترجبا
 فاستغن بالرحن عن قديوى * من حرب خير من ارتضى ومن اجتبي
 فأجبت به بقولى

أهلا بمقدمك السني ومرحبا * فلقد حباني الله منك بما حبا
 وافيت والدينا على كآنها * سم الخياط وطرف صبرى قد كبا
 والدهر قد كشف القناع ولم يدع * لي عتة للروع الا ذهبها
 صرف العنان الى غير مدافع * عني وأبى دون نصرتي الشبا

خطب تأويبي يضيق لهوله * رجب القضا وتمي لموقعه الربا
 لو كان بالورق الصوادح في الدجى * ما بي لعاق الورق عن أن تنديبا
 فأزت من ظلماء همى مادجا * وقدحت من زندا صطباري ما خبا
 فكأنني لعب الهجير بهجتي * وبعثت لي من فصحها نفس الصبا
 لا كان يومك يا طريف فطالما * اطلعت للآمال برقا خلبا
 ورميت دين الله منك بفادح * عم البسيط مشرقا ومغربا
 وخصنتي بالرزء والشكل الذي * اوهي القوى منى وهدا المنسكا
 لا حسن للدينا لذي ولا أرى * للعيش بعد ابي وصنوي مأربا
 لولا التعلل بالرحيل وأتسا * تنضي من الاعمار فيها مرصبا
 فاذا ركضنا للشيبية ادهما * حال المشيب به فأصبح اشهبها
 والملقى كتب وفي ورد الردي * نهل الوري من شاء ذلك اوابي
 لجرئت طوع الحزن دون نهاية * وزهبت من خلع التصير مذهبها
 والصبر اولى ما استكان له الفتى * رغما وحق العبد أن يتأدبا
 واذا اعتمدت الله يوما مفزعا * لم تلف منه سوى اليه المهربا
 وواقعة طريف هذه استشهد فيها جماعة من الاكابر وغيرهم * وكان سببها أن سلطان فاس
 أمير المسلمين أبا الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني اجاز البحر الى جزيرة
 الاندلس برسم الجهاد * ونصرة اهلها على عدوهم حسبما جرت بذلك عادة سلفه وغيرهم من
 ملوك العدو وشمر عن ساعد الاجتهاد * وجز من الجيوش الاسلامية نحو ستين ألفا وجاء
 اليه أهل الاندلس بقصد الامداد * وسلطانهم ابن الاجر ومن معه من الاجناد * ففرض الله
 الذي لا مر تلاقده * أن صارت تلك الجوع مكسرة * ورجع السلطان أبو الحسن مغلولا *
 واضحى حسام الهزيمة عليه وعلى من معه مسلولا * ونجا برأس طمره وبلحام ولا نسل
 كيف * وقتل جمع من أهل الاسلام ولة وافرة من الاعلام وامضى فيهم حكمه
 السيف * واسر ابن السلطان وحر يمه وخدمه ونهبت ذخائره واستولت على الجميع أيدي
 الكفر والحيف * واشرب العدو الكافر لا خذ ما بقي من الجزيرة ذات الظل الوريث *
 وثبت قدمه اذ ذلك في بلد طريف * وبالجملة فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء *
 والارزاء التي تضعف لها ركن الدين بالمغرب وقرت بذلك عيون الاعداء * ولولا خشية
 الخروج عن المقصود لا وردت قصتها الطويلة * وسردت منها ما يحق لسامعه أن يكثر بكاءه
 وعويله * وقد ألم بها الولي قاضي القضاة ابن خلدون المغربي في كتاب العبر * وديوان
 المبتدأ والخبر * في أيام العرب والعجم والبربر * ومن عاصرهم من ذوى السلطان
 الاكبر * فليراجعه من اراده في المجلد الثامن من هذا التاريخ الجامع * فانه ذكر حين
 ساق هذه الكائنة ما يخرس الالسن ويصم المسامع * والله الامر من قبل ومن بعد *
 وقول لسان الدين رحمه الله في اولية سلفه انهم اتقوا مع اعلام الجالية القرطبية الى
 آخره أشار بذلك الى واقعة الرض الشهيرة التي ذكرها ابن حبان في تاريخه الكبير المسمى

بالمقتبس في تاريخ الاندلس وقص امرها غير واحد كابن القرضي وابن خلدون ومخلصها
 أن أهل ربض قرطبة ناروا على الامير الحسكهم الاموي وفيهم علماء اكبر مثل يحيى بن
 يحيى الليثي صاحب امامنا مالك رضي الله عنه وغيره فكانت النصره للحكم فلما ظفر
 وقتل من شاء اجلى من بقى الى البلاد وبعضهم الى جزيرة اقريطش ببحر الاسكندرية وفي
 قصتهم طول وليس هذا محلها * وقال لسان الدين رحمه الله أيضا في حق والده ما حاصله
 عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن احمد بن علي السلمي أبو محمد غرناطي الولادة
 والاستيطان لوشي الاصل طليطليه قرطبيه * وقال في الاكليل ان طال الكلام *
 وجمت الاقلام * كنت كاقيل مادح نفسه يقرئك السلام * وان اجمت * فما أسديت
 في البناء ولا أجت * واضعت الحقوق * وخفت ومعاذ الله العتوق * هذا ولو أنى زجرت
 طير البيان من اوكاره * وجمت بعون الاحسان وأبكاره * لما قضيت حقه بعد * ولا قلت
 الا بالتي علمت سعد * فقد كان رحمه الله ذم عزم * ورجل رضاء وأزم * تروق أنوار
 خلاله الباهرة * ونضى مجلس الملوك من صورته الباطنة والظاهرة * ذكاء يتوقد *
 وطلاقة يمسد نورها الفرقد * وكانت له في الادب فريضة * وفي السادة العذبة منادم
 عريضة * تكلمت يوما بين يديه في مسائل من الطب * وانشدته ابياتا من شعري وورقاعا
 من انشائي فتل * وما برح أن ارتجل

الطب والشعر والكتابه * سمانتي بنى النجابه

هن ثلاث مبلغات * مراتبا بعضها النجابه

ووقع لي يوما بخطه على ظهر ابيات بعثتها اليه اعرض عليه نخطها

وردت كما صدر التسميم بسحرة * عن روضة جاد الغمام رباها

وكانما هاروت أودع سحره * فيها وآثرها به وجباها

مصقولة الالفاظ يهرحسها * فجملها افتخر البليغ وباهي

فقررت عينا عند رؤية حسنها * اني أبولك وكنت انت اباها

ومن نظمه قوله

وقالوا قد دنا فاصبر ستنق * فترياق الهوى بعد الديار

فقلت هبوا بأن الحق هذا * بقلي يعم وافهم اصطباري

وقال

عليك بالصمت فكم ناطق * كلامه ادى الى كلبه

ان لسان المرء أهدي الى * غزته والله من خصمه

يرى صغير الجرم مستضعفا * وجرمه أكبر من جرمه

وقال

انا بالدهر يا بني خبير * فاذا شئت علمه فتعالى

كم ملك قد ارتعى منه روضا * لم يدافع عنه الردى ما ارتعى لا

كل شئ تراه يفنى ويبقى * ربنا الله ذو الجلال تعالى

مولده بغرناطة في جمادى الاولى عام اثنين وسبعين وستائة وفقديوم الوقعة الكبرى
بظاهر طريف يوم الاثنين سابع جمادى الاولى عام واحد واربعين وسبعمائة وورثته
بقصيدة اولها

سهام المنيا لا تطيش ولا تحطى * ولدهر كفت تسترد الذي تعطي
وانا وان كنا على نبح الذنا * فلا بد يوما أن نخل على الشط
تساوى على ورد الردي كل وارد * فلم يغن رب السيف عن ربه القرط
وسمان ذل الفقرا وعزة الغنى * ومن اسرع السير الحثيث ومن يبطي
وهي طويلة قال ورنماه شيخنا أبو بكر يا بن هذيل بقصيدة يقول فيها

اذا انالتم ارث الصديق فاعذري * اذا قلت اياها احسانا من الشعر
ولو كان شعري لم يكن غير ندية * وأجريت دمعى للبراع عن الخبر
لما كنت اقضى حق صحبتته التي * توخيتها عونا على نوب الدهر
رمانى عبد الله يوم وداعه * بداهية دهباء قاصمة الظهر
قطعت رجائى حين صح حديثه * فان يوفى لى دمعى فقد خانى صبرى
وهل مؤنس كابن الخطيب لو حشيتى * ابث له همى وأودعه سرى
ومنها

تولى وأخبار الجلالة بعده * مؤرجة اليباء طيبة النشر
رضينا بترك الصبر من بعد بعده * على قدر ما فى الصبر من عظم الاجر
أتى بقتيت المسك فوق جبينه * نجيعا يفوق المسك فى موقف الحشر
لقد لقي الكفار منه بعزيمة * لها لقيته الحور بالبر والبشر
تجلىت عروسا جنة الخلد فى الوغى * تقول لاهل الفوز لا يغلكم مهري
فكان من القوم الذين تبادروا * الى العالم الاعلى مع الرفقة الغر
تعالوا باناسقى الاباطح والربا * بقطر دموع غالبات على القطر
ألا انتم عيني لسكب دموعها * فما سكت الاعلى الماجد الحز

ومنها

أخواتنا جدت وافكم جد غيركم * وسيروا على خف من الحوب والوزر
على سفرائهم لدار تأخرت * وما الفوز فى الاخرى سوى خفة الظهر
وما العيش الا يقظة مثل نومة * وما العمر الا كليل الذى يسرى
على الحق انتم قادمون فشمروا * فليس لمخذول هنالك من عذر

وهي طويلة تجاوز الله عنا وعنهم أجمعين انتهى ما تلخصته من كلام لسان الدين رحمه الله قلت
على منوال كلامه فى تحلية آية النبى نسيج الوزير الكاتب الشهير القاضى أبو يحيى بن عاصم
القيسى الاندلسى رحمه الله فى وصف آية القاضى أبى بكر بن عاصم صاحب التحفة فى
علم القضاء وهو محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الاندلسى الغرناطى القاضى الجماعة الرئيس
أبو بكر ونص المحتاج اليه فى هذا المحل من كلام ولده قوله رحمه الله ان بسطت القول *

اوعددت الطول * واحكمت الاوصاف * وتوخيت الانصاف * انقدت الطروس *
 وكنت كما يقول الناس في المثل من مدح العروس * وان اضربت عن ذلك صفحا فلبسنا
 صنعت * وشر ما أمسكت المعروف ومنعت * ولكم من حقوق الابوة اضعفت * ومن ندى
 للمعقة رضعفت * ومن شيطان لقمصة الحق اطعت * ولم ارد الا الاصلاح ما استطعت *
 وان توسطت واقصرت * وأوجزت واختصرت * فلا الحق نصرت * ولا أنفان
 البلاغة خصرت * ولا سبيل الرشد أبصرت * ولا عن هوى الحسدة أقصرت *
 هذا ولو أنى أجهدت السنة البلاغة فجهدت * وأيقظت عيون الاجادة فسهدت *
 واستعرت مواقف عكاظ على ما عهدت * لما قررت من الفضل الامابه الاعداء قد
 شهدت * ولا استقصيت من الحمد الاماوصت به الفئه الشائسة خلفها الا بتروعهدهت *
 فقد كان رحمه الله علم الكمال ورجل الحقيقة وفار الا يحقر راسيه * ولا يعرى كاسيه *
 وسكونا لا يطرق جانبه * ولا يرهب غالبه * وحلما لا تزل حصانه * ولا تهمل وصانه *
 وانقباضا لا يعتدى رسمه * ولا يتجاوز حكمه * وزاهة لا ترخص قيمتها * ولا تلين
 عزيمتها * وديانه لا تخسر اذبالها * ولا يشف سر بالها * وادرا كالا يقل تصله * ولا يدرك
 خصله * وذهنا لا يخبونوره * ولا ينوم مطروره * وفهما لا يخفى فلقه * ولا يهزم فيلقه *
 ولا يلحق بحره * ولا يعطل فخره * وتحصيلا لا يقات قنيصه * ولا يسام حريصه * بل لا يحل
 عقاله * ولا يصد أصقاله * وطبالات تحمد فنونه * ولا تعين عمونه * بل لا تحصر معارفه *
 ولا تقصر مصارفه * يقوم اتم قيام على النحو على طريقة متأخرى النكاة جمع بين القياس
 والسمع وتوجيه الاقوال البصرية * واستحضار الشواهد الشعرية * واستظهار اللغات
 والاعرابة * واستبصارا في مذاهب المعربة * محليا أجياد تلك الاعراب من على البديع
 والبيان بجواهر اسلاك * ومجليا في آفاق تلك الاساليب من فوائدهذين الفنين زواهر
 افلاك * الى ما يتعلق بذلك من قافية العروض وميزان * وما للشعر من بحور وأوزان * نضلع
 بالقراءات اكل اضطلاع * مع التحقيق والاطلاع * فيقع ابن البادش من اقناعه *
 ويشرح لابن شريح ما اشكل من اوضاعه * ويقصر عن رتبته الداني * ويجرز صدر المنصة
 من حرز الاماني * ويشارك في المنطق واصول الفقه والعدد والقرائن والاحكام
 مشاركة حسنة ويتقدم في الادب نظاما ونبرا وكتبا وشعرا الى براعة الخط وأحكام الرسم
 واتقان بعض الصنائع العملية كفسير الكتب وتزويل الذهب وغيرها نشأ بالحضرة العلية
 لا يغيب عن حلقات المشيخة ولا يريم عن مظان الاستفادة ولا يفتر عن المطالعة والتقييد
 ولا يسأم من المناظرة والتحصيل مع المحافظة التي لا تنحزم ولا تتكسر والمفاوضة في
 الادب ونظم القريض والفسكاهة التي لا تنقدح في وقار انتهى ملخصا * وقد أطل في تعريفه
 بأوراق عدة ثم قال مولده في الربع الثالث من يوم الخميس ثاني عشر جنادى الاولى من عام
 ستين وسبعمائة كما نقلته من خط ابنه ثم قال وله مسائل متعددة في فنون شتى ضمنها كل
 سديد من البحث وصحيح النظر * وأما كتبه فالدر النقيس والياقوت الثمين والروض الاف
 والزهر النضير نصاعة لفظ واصابة غرض وسهولة تركيب ومسانة اسلوب انتهى ثم ذكر

مشيخته وأطال ثم سردت آليفه الارجوزة المسماة بتحفة الحكام والارجوزة المسماة بمسح
 الوصول في علم الاصول أصول الفقه والارجوزة الصغرى المسماة بمرقى الوصول للاصول
 كذلك والارجوزة المسماة بنيل المنى في اختصار الموافقات والقصيدة المسماة بإيضاح
 المعاني في القراءات الثماني والقصيدة المسماة بالامل المرقوب في قراءة يعقوب والقصيدة
 المسماة بكنز المفاوض في علم الفرائض والارجوزة المسماة بالموجز في النحو حادى
 بهار جز ابن مالك في غرض البسط له والمحاذاة لقصده والكتاب المسمى بالخدائق في اغراض
 شتى من الآداب والحكايات * توفي بين العصر والمغرب يوم الخميس حادى عشر شوال عام
 تسعة وعشرين وثمانمائة انتهى كلام الوزير ابن عاصم وانما ذكرته لان أهل الاندلس يقولون
 في حقه انه ابن الخطيب الثاني ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض انشائه وتظمه فانه في
 الذروة العليا وقد ذكرت جملة من ذلك في ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها
 مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض * ولترجع الى الترجمة المقصودة فنقول
 والسلماني نسبة الى سلمان باسكان اللام على الصحيح قال ابن الاثير والمحدثون يفتحون
 اللام وسلمان حتى من مراد من عرب اليمن القحطانيين دخل الاندلس منهم جماعة من
 الشام وساق لسان الدين رحمه الله تعالى يتنسبون اليهم كما سبق في كلامه وهو مشهور الى
 الآن بالمغرب بابن الخطيب السلماني ولذلك خاطبه شيخه شيخ الكتاب الرئيس أبو الحسن بن
 الحباب حين حل مالمقة بقوله

ايا كافي اذا ماجئت مالمقة * دار المكارم من مثني ووحدان
 فلا تسل على ربع لذي سلم * بها وسلم على ربع لسلمان
 فاجابه لسان الدين رحمه الله تعالى الجميع بقوله
 ياليت شعري هل يقضى تألفنا * ويثني الشوق عن غاياته الثاني
 او هل يحزن على نفسى معذبها * او هل برق لقلبي قلبي الثاني

وعلى ذكر نسبة ابن الخطيب لسلمان فقد تذكرت هنا بيتاً أنشده لنفسه صاحبنا الوزير
 الشهير الكبير البليغ صاحب القلم الاعلى سيمى أبو فارس عبد العزيز القشتالي صب
 الله تعالى عليه شأيب رجاءه من قصيدة نونية مدح بها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
 وتخلص الى مدح مولانا السلطان المنصور بالله أبي العباس أحمد الحسنى أمير المؤمنين
 صاحب المغرب رحمه الله تعالى وهو

اولئك نحري ان فخرت على الورى * ونافس يتي في الولايات سلمان

واراد كما أخبرني بيت سلمان القبيلة التي منها لسان الله والدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
 أشار الى ولاء الكتابة للخلافة كما كان لسان الدين السلماني رحمه الله تعالى كذلك وفيه
 مع ذلك تورية بسلمان الفارسي رضى الله عنه وارضاه * وقد رأيت أن أسرد هنا هذه
 القصيدة الفريدة * لبلاغتها التي بدت شعر اليتيمة والخريذة * ولان شجون الحديث الذي
 جز إليها شوقتي الى معاهدى المغربية التي اكثر البكاء عليها بحضرة المنصور بالله الامام *
 سقى الله تعالى عهادها صوب الغمام * حيث الشباب غض يانع * والمؤمل لم يحجبه مانع *

والسلطان عارف بالحقوق * والزمان وهو ابو الورى لم يشب بزمه بالعقوق * واللبالي مسالمة
غيررامية من الين بنبال * والغربة الجالبة للسكرية لم تخطر ببال * ورؤساء الدولة
الحسنية السنية ساعون فيما وافق الغرض وبلائم * والايام تغورها بواهم * وواقفها
أعياد ومواسم * وأفراح وولائم * فقله فيها عيش ما نسيناه * وعز طالما اقتبسنا نور الهدى
من طور سيناه

مضى ما مضى من حلوعيش ومره * كأن لم يكن الا كأضغاث أحلام

وهذا نص القصيدة

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني * وهم حرموا من لذة الغمض أجفاني
وهم أخفروا في مهبتي ذم الهوى * فلم ينهم عن سفكها جبي الجفاني
لئن أترعوا من قهوة الين كوسى * فسوقهم اضحى سميري وندماني
وان غادرتني بالعراء حولهم * لقي ان قلبي جاهدا ترأطعان
قف العيس واسأل ربهم آية مضوا * ألجزع ساروا مدلين ام البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى * ملاعب آرام هناك وغزلان
وأين استقلوا هل بهضب تهامة * أناخوا المطايا ام على كئيب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا * نفوس ترامت للحصى قبل جثمان
واذ زجروها بالعشي فهل ثنى * ازمتها الحماذي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون ام سروا * يؤتم بهم رهبانهم دير نجران
سروا والديجي صبغ المطارف فأننى * بأحداهم شتى صفات وألوان
وأدج في الاسمار بيض قبا بهم * فلحن نجوماني معارج كئيبان
للك الله من ركب يرى الارض خطوة * اذا زتمها بدنا نواعم ابدان
أرحها مطايا فقدمش بها الهوى * تمنى الجماني مفاصل نشوان
ويصم بها الوادي المقدس بالحى * به الماء صدأ والكلا نبت سعدان
وأهد حلول الحجر منه تحية * تفاح عرفا ذاك الرند والبان
لقد نفتح من شج يثرب نفحة * فهاجت مع الاسمار شوقي وأشجاني
وقت منها الشرق في الغرب مسكة * صحبت بها في ارض دارين أرداني
وأذكري نجيذا وطيب عراه * نسيم الصبا من نحو طيبة جيباني
احن الى تلك المعاهد انها * معاهد راحتي وروحي وريحاني
وأهفومع الاشواق للوطن الذي * به صح لي أنسى الهنيء وسلواني
وأصبر الى أعلام مكة شائقا * اذا لاح برق من شمام وثهلان
اهيل الحى ديني على الدهر زورة * احث بها شوقا لكم عزى الواني
متى يشتنى جفنى القريح بلخظة * تزج بها في نوركم عين انساني
ومن لي بأن يدنوا كما تمظنا * ودهرى عنى دائما عطفه ثاني
سقى عهدهم بالخيف عهدتمته * سوافح دمع من شؤني هتان

وأنعم في شط العقيق اراكمة * بأفياؤها ظل المني والهوى دان
 وحتى ربوعا بين مروة والصفاء * تحية مشتاق لها الدهر حيران
 ربوعا بها تتلو الملائكة العلا * افانين وحى بين ذكر وقرآن
 وأول ارض باكرت عرصاتها * وطزرت البطحا سحاب ايمان
 وعزس فيها للنبوة موكب * هو البحر طام فوق هضب وغيطان
 وأدى بها الروح الامين رسالة * افادت بها البشرية مدايح عنوان
 هنالك فص ختمه أشرف الورى * وغر نزار من معد بن عدنان
 محمد خير العالمين بأسرها * وسيد أهل الارض من الانس والجان
 ومن بشرت في بعثه قبل كونه * نوامس كهان وأحبار رهبان
 وحكمة هذا الكون لولاه ما سميت * سماء ولا غاضت طوافح طوفان
 ولا زخرت من جنة الخلد أربع * تسبح فيها الطور مع جمع ولدان
 ولا طلعت شمس الهدى غب دجية * تجهم من دييجورها ليل كفران
 ولا احدقت بالمذنبين شفاعاة * يذود بها عنهم زباني نيران
 له معجزات أخرست كل جاحد * وسلت على المرتاب صارم برهان
 له انشق قرص البدر شقين واروى * بماء همى من كفه كل ظمآن
 وأنظقت الاوثان نطقا تبرأت * الى الله فيه من زخارف ميان
 دعاسرحة بحما فلبت وأقبلت * تجر ذبول الزهر ما بين أفنان
 وضاعت قصور الشام من نوره الذى * على كل افق نازح القطر أودان
 وقد بهج الانواب دعوته التى * كست اوجه الغبراء بهجة نيسان
 وان كتاب الله أعظم آية * بها افتضح المرتاب وابتأس الشانى
 وعدى على شأ والبليغ بيانه * فهيهات منه سميع قس ومهبان
 نبي الهدى من أطلع الحق انجما * محانورها أسداف افك وبهتان
 لغزتها ذل الاكسرة الاولى * هم سلبوا تيجانها آل ساسان
 وأحرز للدين الحنيفي بالظبا * تراث الملوك الصييد من عهد يونان
 ونقع من مهر القنا السم قيصرا * فخرعه منسبه مجاجة نعبان
 وأضحت ربوع الكفر والشك بلقعا * يناغى الصدى فيهن هاتف شيطان
 وأصبحت السمحات رف نضارة * ووجه الهدى بادي الصباحة للرانى
 اياخير أهل الارض يتما ومحتدا * واكرم كل انطلق عجم وعربان
 فن للقوا في أن تحيط بوصفكم * ولوساجلت سبقامدايح حسان
 اليك بعشناها ماني اجديت * لتسقى بزن من ايايدك هتان
 أجرنى اذا ابدى الحساب جرائي * وأنقلت الاوزار ككفة ميزاني
 فأنت الذى لولا وسائل عزه * لما فقت أبواب عفو وغفران
 عليك سلام الله ما هبت الصبا * وماست على كتبناهم ملد قضبان

وحمل في جيب الجنوب تحية * يفوح بمسراها شذا كل توفان
 الى العمرين صاحبك كلمهما * وتلوهما في الفضل صهر كعثمان
 وحيا عليا عرفها وأريجها * ووالى على سبطيك او فر رضوان
 اليك رسول الله صممت عزمة * اذا أزمعت فالشحط والقرب سبان
 وخطبت مني القلب وهو مقلب * على جمره الاشواق فيك فلباني
 فبالت شعري هل ازم قلاصى * اليك بدارا أو اقلل كبراني
 وأطوى اديم الارض نحوك راحلا * نواجي المهارى في صحاصح قيعان
 يرتجها فرط الخسنيين الى الخي * اذا غترد الحادى بهن وغناني
 وهل تمحون عنى خطايا اقترفتها * خطالى في تلك البقاع وأوطان
 وما ذا عسى يثنى عنانى وان لى * بالك جها صهوة العز أمطاني
 اذ انت عن زوارك الباس والعنا * فجود ابك المنصور أحمد أغناني
 عمادى الذى أوطا السماكين اخما * وأوفى على السبع الطباقي فأدنانى
 متوج املاك الزمان وان سطبا * احل سيوفا في معاقد نيجان
 وقارى اسود الغاب بالصيد مثلها * اذا اضطرب الخطى من فوق جدران
 هزبر اذا زار البلاد زئبيره * تضاءل في اخيائها اسد خفان
 وان اطلعت غيم القتام جيوشه * وأرزم في مركومه رعد نيران
 صبين على ارض العدا صواعقا * اسلن عليهم بحر خسف ورجفان
 كائب لو يعلون رضوى لصدعت * صفاه الجياد الجرد تعدد وبعقان
 عديد الحصان من كل أروع معلم * وكل كى بالردى طعان
 اذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدا * هدتهم الى أوداجها شهب خرصان
 من اللاء جز عن العدا غصص الردى * وعفرن في وجه الثرى وجه بستان
 وقحن أقطار البلاد فأصبحت * تؤدى الخراج الجزل أملاك سودان
 امام البرايا من عالى تجاره * ومن عترة سادوا الورى آل زيدان
 دعائم ايمان وأركان سودد * ذووهم قد عترت فوق كيوان
 هم العلويون الذين وجوههم * بدور اذا ما حلكت شهب ازمان
 وهم آل بيت شيد الله سمكه * على هضبة العلباء ثابت اركان
 وفيهم فشا الذكر الحكيم وصرت * بفضلهم آيات ذكروفرقان
 فروع ابن عم المصطفى ووصيه * فنهايك من فخرين قربي وقربان
 ودوحة مجدمعش الروض بالعلا * يجود بأمواء الرسالة ريان
 مجدهم الاعلى الصريح تشرفت * معد على العرباء عاد وخطان
 اولئك فخرى ان فخرت على الورى * ونافس بيتى في الولايت سلمان
 اذا اقتسم المداح فضل فخارهم * فقسمي بالمنصور ظاهر رجمان
 امام له في جبهة الدهر ميسم * ومن عزه في مفرق الملك تاجان

سما فوق هامات النجوم بهمة * يحوم بها فوق السموات نسران
 وأطلع في افق المعالي خلافة * عليها وشاح من علاه وسمطان
 اذا ما احتبي فوق الاسرة وارتي * على كبرياء الملك نخوة سلطان
 تو سمع لقسمان الحيا وهو ناطق * وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
 وان هزه حـ رثناء تدفقت * انا مـ له عرفا تدفق خيلمان
 أيا ناظر الاسلام شم بارق المنى * وباكر لروض في ذرى المجد فينان
 قضى الله في عليك أن تملك الدنيا * وتفتحها ما بين سوس وسودان
 وأنت تطوى الارض غير مدافع * فن ارض سودان الى ارض بغداد
 وتملؤها عدلا يرف لو اؤه * على الهرمين او على رأس عمدان
 فكتم هنأت أرض العراق بك العلاء * ووافيت بك البشرى لاطراف عمان
 فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم * اتاك استلاباتاج كسرى وخاقان
 ولو نشر الاملاك دهر ك أصبحت * عيال على عليك ابناء مروان
 وشابك السفاح يتناد طائعا * برأيه السوداء أهل خراسان
 فما المجد الا ما رفعت سماك * على عمدي سمر الطوال ومزان
 وهاتيك أبكار القوافي جليتها * تغازلهن الحور في دار رضوان
 اتك أمير المؤمنين ككأنها * لطائم مسك او خنائل بستان
 تعاطمن حسنا أن يقال شبيها * فرائد در أو قلائد عقبان
 فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها * وللدن تحميمه بملك سليمان
 ولا زلت بالنصر العزيز مؤزرا * تقادلك الاملاك في زى عميدان
 انتهت القصيدة التي في تغزله اشرح الخلال * واعرب عماني ضمير الغربية والارتحال *
 ولنعزرها باختها في البحر والروى قصيدة القاضي الشهير الذكر * الاديب الذي سلبت النهى
 كواعب شعره اذ أبرزها من خدور الفكر * الشيخ الامام سيدي أبو الفتح محمد بن
 عبد السلام المغربي التونسي نزبل دمشق الشام * صب الله على ضريحه سجال الرحمة
 والانعام * فانها نث مصدر غريب * وبث مغدور اديب * فارق مثل اوطانه
 وما سلاها * وقرأ آيات الشجو وتلاها * وتغنى أن يجود له الدهر برؤية تجملها *
 وهي قوله رحمه الله وأنشأها بدمشق عام واحد وخمسين وتسعمائة

سلوا البارق الجدي عن سحب أجناني * وعمما بقلبي من لواعج نيران
 ولا تسألوا غير الصبا عن صبا بتي * وشدة اشواق اليكم وأشجانني
 فالى سواها من رسول اليكم * سربيع السرى في سيره ليس بالواني
 فيا طفال بالاحبار ما قد قلت * بانعاش محزون وايضا قاط وستان
 وتفتيس كرب عن كئيب متميم * يحن الى اهل ويصوب لوطان
 فله ما اذكى شذا نسمة الصبا * صبا اذا مرت على الرند والبان
 وسارت مسير الشمس وهنا فاصبحت * من الشرق نحو الغرب تجرى بحسبان

وقد وقفت بالشام وقفه حامل * فوافج مسك من طبباء خراسان
 لترتاض في تلك الرياض هنيأة * وتزداد من أزهارها طبيب أردان
 وما غربت حتى تضاعف نشرها * بواسطى روح هنالك وريحان
 فككم نحوكم حملتها من رسالة * مدقونة في شرح حالى ووجدانى
 وناشدتها بالله الا تفضلت * بتبليغ احببى السلام وجيرانى
 تخيمة مشتاق الى ذلك الحى * وسكانه والنازحين باطعان
 سقى الله هاتيك الديار وأهلها * سبحان تحكى صوب مدعى القانى
 وحيار بوع الحى من خير بلدة * تخيرها قدما فاضل يونان
 هى الحضرة العليا مدينة تونس * انيسة انسان رآها بانسان
 لها الفخر والفضل المين بما حوت * من الانس والحسن المنوط باحسان
 لقد حل منها آل حفص ملوكها * مراتب تسبح فوق هامة كيوان
 وسادوا بها كل الملوك وشيدوا * بهامن مبانى العز أنخر بيان
 وكان لهم فيها بهاء وبهجة * وحسن نظام لا يعاب بتقصان
 وكان لهم فيها عساكر جمة * تصول بأسياف وتسطو بعمران
 جيوش وفرسان يضيق بها الفضا * وتجمع عنهما الفرس من آل ساسان
 وكان لاهليها الفاخر والعلا * وكان بها حصنا امان وايمان
 وكان على الدنيا جمال يحسنها * وحسن بينهما من ملوك وأعيان
 وكانت لطلاب المعارف قبلة * لما فى حماها من أئمة عرفان
 وكان لاهل العلم فيها واجهة * وجاه وعز مجده ليس بالقانى
 وكان بواديهما المقدس قبية * تقدر بارىها بذكر وقرآن
 ومن ادباء النظم والنثر معشر * تنفق بناديهما بلاغة سبحان
 وكانت على الاعداء فى حومة الوغى * تطول بأبطال وتسطو بشجعان
 وما برحت فيها محاسن جمة * وفى كل نوع اهل حذق واتقان
 الى أن رمتها الحوادث بأهمهم * وسلت عنها سيف بنى وعدوان
 فمالبت تلك المحاسن أن عفت * وأقفر ريع الانس من بعد سكان
 وشت ذلك الشمل من بعد جمعه * كما استمرت يوما قلائد عقيان
 فأعظم برزء خص خير مدينة * وخير أناس بين عجم وعربان
 لعمرى لقد كادت عليها قلوبنا * تضرتم من خطب عراها بنيران
 وقد عمنا غم بعظم مصابها * وان خصنى منه المضر بجثمانى
 وما بقيت فيما علمناه بلدة * من الشرق الا ألبست ثوب أحزان
 فصبرا أئحى صبرا على المحنة التى * رمتك بها الاقدار ما بين اخوان
 فما الدهر الا هكذا فاصطبره * رزية مال او تفرق خـلان
 احببنا ان تفرق الدهر بيننا * وطال مغيبى عنكم منذ أزمان

فاني على حفظ الوداد وحققكم * مقبم وما هجر الاحبة من شاني
 ووالله والله العظيم ألبسة * على صدقها قامت شواهد برهان
 لقد زاد وجدى واشتياقي اليكم * وبرح في طول البعاد وأضناني
 فلا تحسبوا أنني تسليت بعدكم * بشئ من الدنيا وزخرفها الفاني
 ولا أنني يوما تناسيت عهدكم * بحال ولا أن التكاثر ألهاني
 ولا راقني روض ولا هش مسعى * لنغمة أطيار ورنه عبيدان
 ولا حل في فكري سواكم بخلوة * ولا جلوة ما بين حور وولدان
 ولا اختلجت يوما ضمائر مهجتي * لغيركم في سر سري واعلاني
 ولولم اسل النفس بالقرب واللقا * لادرج جسيمي في مقاطع اكفاني
 فما انا من عودي اليكم بأيس * فما اليأس الامن علامة كفران
 عليكم سلام الله في كل ساعة * تحية صب لا يدين بلوان
 مدى الدهر ما تاحت مطوقة وما * تعاقب بين الخفافين الجديدان انتهت
 واصحاب الترجمة اسان الدين بن الخطيب قصيدة طنانة بهذا الوزن والقافية مدح بها
 السلطان أباسالم المريخي حين فتح تلسان وقد رأيت ايرادها في هذا الباب * لما اشتمل عليه
 آخرها من شرح امر الاعراب * الذي حير الالباب * وللمناسبة اسباب * لا تخفى
 على من له فكر مصيب * وكل غريب للغريب نسيب * وهي

اطاع اساني في مديحت احساني * وقد لهجت نفسي بفتح تلسان
 فأطلعتهما نقتة عن شنب المنى * وتسفر عن وجه من السعد حيانى
 كما ابدى التوار عن ادمع الحيا * وجف بخد الورد عارض نيسان
 كما صفت ربح الشمال شمواها * فبان ارياح السكر في غصن البان
 تهنيك بالفتح الذي معجزاته * خوارق لم تدخر سواك لانسان
 خففت اليها والجفون ثقيلة * كما خف شئ الكف من اسد خفان
 وقدت الى الاعداء فيها مبادرا * ليوث رجال في مناصب عقبان
 تمتد بنود النصر منهم ظلالها * على كل مطعام العشيات مطعان
 بحاجحة غر الوجوه كاعما * عمائمهم فيها معاقد تيجان
 امتدك فيها الله بالملا العلا * فغيشك مهما حقق الامر جيسان
 لقد جليت منك البلاد ناطب * لقد جنت منك الغصون الى جان
 لقد كت الاسلام يعتك الرضا * وكانت على اهليه بيعة رضوان
 ولله من ملك سعيد ونصبه * قضى المشتري فيها بعزلة كيوان
 وسجل حكم العدل بين بيوتها * وقوفا مع المشهور من رأى يونان
 فلم تحش سهم القوس صفة بدرها * ولم تشك فيها الشمس من يخش ميزان
 ولم يعترض مبرتها قطع قاطع * ولا نازعت نوبرها كف عدوان
 فولى اختيار الله حسن اختيارها * فلم يحجج الفرغان فيها لفرغان

ولا صرفت فيها دقائق نسبة * ولو خفت فيها طواع بلدان
 وجوه القضايا في كالك شأنها * وجوب اذا خست سواك بامكان
 ومن قاس منك الجود بالبحر والحيا * فقد قاس تمويها قياس سفسطاني
 وطاعتك العظمى بشاره رجة * وعصيانك المهذور زعنة شيطان
 وحبك عنوان السعادة والرضا * ويعرف مقدار الكتاب بعنوان
 ودين الهدى جسم وذاتك روحه * وكم وصله ما بين روح وجثمان
 تضمن بك الدنيا ويحرسك العلا * كانك منها بين لفظ وأجفان
 بنيت على أساس أسلافك العلا * فلا هدم المبني ولا عدم الباني
 وصاحت بك العليا فلم تك غافلا * ونادت بك الدنيا فلم تك بالواني
 ولم تك في خوض البحار بهائب * ولم تك في نيل الفخار بكسلان
 لقد هزمك العزم لما اتضيت * ذواتك رضوى أو مناكب ثم لان
 والله عينا من رآها حـ * هي الحشر لا تحصى به تدو حسابان
 وتنور عزم فار في اثر دعوة * بعيم الاقاصي والاداني بطوفان
 عجائب أقطار ومألف شارد * وأفلاذ آفاق وموعد ركبان
 اذا ما سرحت اللخط في عرصاتها * تلبس منك الذهن في العالم الثاني
 جناحان والنصر العزيز اهتصاره * اذا انتظمت بالقلب منها جناحان
 فمن سحب لاحتها شهب القنا * ومن كتب يرض بدت فوق كسبان
 مضارب في البطلعاء يرض قبائها * كما قلبت للعين ازهار سوسان
 وما ان رأى الراءون في الدهر قبلها * قرارة عز في مدينة ككتان
 تفوت التفات الطرف حال اقتبالها * كانك قد سخرت جن سليمان
 فقد اطرقت من خوفها كل بيعة * وطأ طأ من اجلالها كل ايوان
 وقد ذعرت خولان بين بيوتها * غداة بدت منها البيوت بخولان
 فلورميت مصر بها وصعبدها * لاصحبت خلاء بالقماع بعد عمران
 ولو يميمت سيف بن ذي يزن لما * تقتر ذلك السيف في غمد غمدان
 تراعى بها الاوثان في ارض رومة * اذا خمت شرقا على طرق اوثان
 وتجفل اجفال النعام ببرقة * ليوث الشرى ما بين ترل وعربان
 وعرضا كيوم العرض أذهل هوله * عياني وأعياني نعتد أعيان
 وجيشا كقطع الليل للخيال تحتمه * اذا صهلت مفستة رجع ألحان
 فيومض من بيض الطبيا يوارق * ويقذف من سمر الراح بشهبان
 ويطر من ودق السهام بجماصب * سحائبه من كل عوجاء مرنان
 وجردا اذا ما ضمرت يوم غاية * تعجبت من ريح تقاد بأرسان
 تسابق ظلمان القفلة بمثلها * وتذعر غزلان الرمال بغزلان
 ودون مهيب العزم منك قواضب * أبي النصر يوما أن تلم بأجفان

نظرت اليها والتجيع لباسها * فقات سيوف ام شقائق نعمان
 تفتح ورد اخدها حين جردت * ولا ينكر الاقوام مجله عريان
 كان الوغى نادى بها الوليمة * قد احتفت اوضاعها منذ ازمان
 فان طعمت بالنصر كان وضوءها * نجيحا ووافاها الغبار بأشنان
 لقد خلصت لله منك سجية * جزاك على الاحسان منك باحسان
 فسيفك للفتح المبين مضاحب * وعزمتك والنصر المؤزر القان
 فرح واعمد للرحمن تحت كلاءة * وسرحان في غاب العدا كل سرحان
 ودم والمنى تدنى اليك قطافها * ميسر اوطار مهد اوطان
 وكن واثقا بالله مستنصرا به * فسلطانه يعلو على كل سلطان
 كفالك العدا كاف للملك كافل * فضدك نضويت بين اكدان
 رضا والوالد المولى ابيك عرفته * وقد أنكرك المعروف من بعد عرفان
 فكهم دعوة اولادك عند اتقاله * الى العالم الباقي من العالم الفانى
 فعرفت في السراء نعمة منعم * والخط في الضراء رجمة رجمان
 عجت لمن يبغي الفخار بدعوة * مجردة من غير تحقيق برهان
 وسنة ابراهيم في النحر قد أنت * بكل صحيح عن على وعثمان
 ومن مثل ابراهيم في ثبت موقف * اذا ما التقي في موقف الحرب صفان
 اذا هم لم يلفت بلطفة هائب * وان من لم ينفذ بلطفة منان
 فصاحة قس في سماحة حاتم * واقدام عمر وتحت حكمة لقمان
 شمائل ميمون الذبيبة اروع * له قصبات السبق في كل ميدان
 محبته فرض على كل مسلم * وطاعته في الله عقدة ايمان
 هنيا امير المسلمين بنعمة * حبيت بهما من مطلق الجود منان
 لزيت احياد المنابر بالتي * اتاح لها الرحمن في آل زيان
 فلا تدفع هن لك قدرها * ترفع أن يدعى قلائد عقيان
 امولاي حبي في علاك وسيلتي * واطفك بي دأبا بمدحك اغراني
 اياك لاننى على بعد المدى * نعوذ بك اللهم من شر نسيان
 فلا جسد ما حولتى من سيجتي * ولا كفر نعمة مال العميمة من شاني
 ومهما تجلت الحقوق لاهلها * فانك مولاي الحقوق وسلطاني
 وركنى الذى لما نبى منزلى * اجاب نداى بالقبول وآوانى
 وعالج اياى وكانت مريضة * بحكمة من لم ينتظر يوم بجران
 فأمنى الدهر الذى قد اخطانى * وجددلى السعد الذى كان ابلانى
 وخولنى الفضل الذى هو أهله * وشيكا واعطانى فأفعم اعطانى
 تخوتنى صرف الحوادث فاننى * يقبل أردانى ومن بعد أردانى
 وأزيعنى من منشاى ومبواى * ومعهد احبابى ومألف جيرانى

بلادى التي فيها عقدت تماثي * وجم بها و فرى وجل بها شانى
 تحدى عنها الشمال فتننى * وقد عرفت منى شمائل نشوان
 وآمل أن لا استفيق من الكرا * اذا الخلم اوطانى بها ترب اوطانى
 تلون اخوانى على * وقد جنت * على خطوب جمة ذات ألوان
 وما كنت أدري قبل أن يتسكروا * بأن خوانى كان مجمع خوانى
 وكانت وقد حم القضاء صنائعى * على بما الارضى شر أعوانى
 فلولاك بعد الله ياملك العلا * وقد دف ما ألفت من سلافانى
 تداركت منى بالشفاعة منعما * برى أرماء الدهر فى موقف الجانى
 فان عرف الاقوام حقلك وفقوا * وان جهلوا باء واصففة خسران
 وان خلطوا عرفا بتسكروا * وزنت به سطر اس قويم وميزان
 وحرمة هذا اللحد يابى كالهيا * هضيمة رداً وحطيمة نقصان
 وقد نعت عن امرى ونهت همة * تحدى من علوا الى صرح هامان
 اذا دانت الله النفوس واتمت * اقالة ذنب او انالة غفران
 فولاك يا مولاي قبله وجهى * وعهدة أسرارى وحجة اعلاى
 ووقت على مشواه نفسى قائماً * بتريد ذكر أو تلاوة قرآن
 ولو كنت ادري فوقهما من وسيلة * الى ملكك الارضى لشمرت أردانى
 وأبلغت نفسى جهدها غير أنى * طلابى ما بعد النهاية أعيانى
 قرأت كتاب الحمد فيك لعاصم * فصح أداءى واقداءى واتقانى
 فدونتكمها من بحر فكري أووا * يفصل من حسن النظام بمرجان
 وكان رسول الله بالشعر يعتنى * وكم حجة فى شعر كعب وحسان
 ووالله ما وفت قدرك حقه * ولكنه وسعى ومبلغ امكانى

وكتب لسان الدين رحمه الله قبل هذه القصيدة نثران انشأه يحاطب به السلطان أباسالم
 المذكور وذلك أنه ورد على لسان الدين وهو بشالة سلا كتاب السلطان المذكور بفتح
 تلسان وكان وروده يوم الخميس سابع عشر شعبان عام واحد وستين وسبعمائة ونص
 ما كتب به لسان الدين مولاي فتاح الاقطار والامصار فائدة الازمان والاعصار
 أثريهيات الله الآمنة من الاعتصار قدوة أولى الايدي والابصار ناصر الحق عند
 قعود الانصار مستصرخ الملك الغريب من وراء البحار مصداق دعاء الاب المولى
 فى الاصائل والاسجار ابقاكم الله سبحانه لا تقف اياكم عند حد ولا تحصى فتوحات
 الله تعالى عليكم بعد ولا تفتيق أعداؤكم من كد ميسر اعلى مقامكم ما عسر على كل اب
 كريم ووجدت عبدكم الذى خالص ابريز عبوديته لملك ملككم المنصور المعترف لادنى رحمة
 من رحمتكم بالعجز عن شكرها والقصور الداعى الى الله سبحانه أن يقصر عليكم
 سعادة العصور ويذل بعز طاعتكم أنف الاسد الهصور ويبقى الملك فى عقبكم وعقب
 عقبكم الى يوم ينفخ فى الصور فلان من الضريح المقدس بشالة وهو الذى تعددت

على المسلمين حقوقه وسطع نوره وتلا لأشروقه وبأخ مجده السماء لما بسقت فروعه
 وشجبت عروقه وعظم بيوتكم فخرافنا فوق البسيطة فخر يفوقه حيث الجلال قد
 رست هضابه والملك قد كسبت بأستار الكعبة الشريفة قبايه والبيت العميق قد ألحقت
 الملاحف الامامة أنوابه والقرآن العزيز ترتل أحزابه والعمل الصالح يرتفع الى الله
 ثوابه والمستختر يخفى بالهيبه سؤاله فيجهر بنعرة العز جوايه وقد تفتياً من اوراق
 الذكر الحكيم حديقته وخيلته اتقه وحط بجودي الجود نفساً في طوقان النصر
 غريقه والتحف رفرف الهيبه التي لا تهتدى النفس فيها الا بهداية الله تعالى طريقه *
 واعتز بعزة الله وقد توسط جبين الحرمه المرنيه حقيقته اذ جعل المولى المقدس المرحوم
 أباً الحسن مقدمة وأباه وجدته وثيقه يرى بتركم هذا اللحد الكريم قد طنب عليه من الرضا
 فسطاطا وأعلق به يد العناية المرنيه اهتماما واعتباطا وضمن له حسن العقبى التزاما
 واشترطاً وقد عقد البصر بطريقه رحمة لكم المنتظرة المرتقبه ومد اليد الى لطائف
 شفاعتكم التي تكفل بعقب المال كما تكفل بعقب الرقبه وشرع في المراح بميدان نعمتكم
 بعد اقتسام هذه العقبه لما شنت الاذن البشرى التي لم يبق طائر الا يصبح بها وصدق
 ولا شهاب دجنة الا اقتبس من نورها واقتدح ولا صدر الا انشرح ولا غصن عطف
 الا سرح بشرى الفتح القريب وخبر النصر الصحيح الحسن الغريب فتح تلسان الذي
 قلد المنابر عقود الابتهاج ووهب الاسلام منحة النصر غنية عن الاتهاج وألحف
 انطق ظلامه وفتح باب الحج وكان مسدوداً وأقر عيون أولياء الله الذين يذكرون الله
 قياماً وقعوداً وأضرع بسيف الحق جباها اليه وخدوداً وملاكمكم حق أيكمم الذي
 اهان عليه الاموال وخاض من دونه الا هو ال وأخلص فيه الضراعة والسؤال من
 غير كذبة غمز عطف المسره ولا جهديك تدرصفوا نعم الثره ولا حصر ينفض به المتجنق
 ذوابته ويظهر بشكرار الركوع انابته فالحمد لله الذي اقال العثار ونظم بدعوتكم
 الانتثار وجعل ملاكمكم يجدد الانتثار ويأخذ الانتثار والعبد ينهي مولاه بما أنعم
 الله تعالى به عليه وأولاه فاذا اجال العبيد قدح السرور فالعبد المعلى والرقيب واذا
 استهم واحظوظ الجندل في القسم الوافر والتصيب واذا اقسما وافريرة شكر الله
 في الحظ والتعصيب اتضاعف اسباب العبودية قبلي وترادف النعم التي عجز عنها قولي
 وعملى وتقاصر في ابتغاء مكافأتها وجدى وان تناول املى فقامكم المقام الذي نفس
 الكربة وأنس الغربة ورعى الوسيلة والقربة وأنعم الارماق وفك الوثاق وأدرت
 الارزاق وأخذ على الدهر بالاستقالة العهد والميثاق وان لم يباشر العبد اليد العلية
 بهذا الهناء ويمثل بين يدي الخلافة العظيمة السنن والسنا وبعيد بسبب اليد التي
 السماء فقد باشر به اليد التي يمن مولاى لتذكر تقبيلها ويكمل فروض الحمد بتوفية
 حقوقها الابوية وتمكيمها ووقفت بين يدي ملك الملوك الذي اجال عليها القدح
 ووصل في طلب وصالها بالساء الصباح وكان فتحه اياها باعذرة الاقتح وقات يمينك
 يا مولاى رضى تلك المنشوده وجبه لقطتك المعزفة المشهوده وردت أمك المودوده

فقد استحقها وارثك الارضى وسيفك الامضى وقاضى دينك وقرة عينك مستنقذ
 دارك من يد غاصبها وراذرتك الى مناصبها وعامر المثوى الكريم وسائر الاهل
 والحريم مولاي هذه لسان قذاعات وأخبار الفتح على ولدك الحبيب اليك قد شاعت
 والامم الى هنائه قد تداعت وعدوك وعدوه قد شرته الخفافه وانضاف الى عرب
 العجراة نفضته الاضافه وعن قريب تحمكم فيه يد احتكامه وتسلمه السلامة الى
 حمامه فلتطب يا مولاي نفسك وليست بشر رمسك فقد نمت بركتك وزك غرسك نسأل
 الله أن يورد على ضريحك من أنبياء نضره ما تفتح له أبواب السماء قبولا ويترادف اليك
 مدد موصولا وعددا آخرته خير لك من الاولى ويعرفه بركة رضاك طعنا وحلولا
 ويضفي عليك منه سترامس دولا ولم يقنع العبد بخدمة النثر حتى اجهد القريحة التي
 رصكها الدهر فأفضاها واستشنتها الحادث الجلل فتقضاها فلفق من خدمة المنظوم
 ما يتعمد حكمه تقصيره ويكون اغضاؤكم اذالتي مرة العتب وليه ونصيره واحالة
 مولاي على الله في نفسى جبرها ووسيلة عرفها مجده فما انكرها وحرمة بضريح
 مولاي والده شكرها وبطاع العبد منه على كمال امه وشبح عمله وتسويغ مقترحه
 وتتميم جذله اطاع اساني في مديحك احساني الى آخر القاصيدة التي تقدمت وحيث
 اقتضت المناسبة جلب هذه النونيات فلننصف اليها قصيدة اديب الاندلس الفقيه عمر
 صاحب الازجال اذ هو من فرسان هذا الجمال وقد وطأ لها بنثر وجعل الجميع مقامة
 ساسانية سماها تسريح النصال الى مقاتل الفصان ونصها يا عماد السالكين ومحمد
 المستفيدين والمبركين ونمال الضعفاء والمساكين المتروكين في طريقك يتنافس
 المتنافس وعلى أعطافك ترعى العباآت وتروق الدلائس وبك تباك تحيي جوامد
 الافهام وبجذبتك تشرد ذئاب الازحام وفي زنبيلك يدس التائد والطارف وبعضائك يمش
 على بدائع المعارف الله الله في سالك ضاقت عليه المسالك وشاد رمي بابعاد أدركته
 متاعب الحرفة واقيم من صف اهل الصفه فلا يجبد نشاطا على ما يعاطى ولا يلقى
 اغتباطا ان حل زاوية او نزل رباطا اقصى عن اهل القرب والتخصيص وابتل بمنزل
 حلة برصيص فاجيل عليك وتوقف اقالته على نوبه بين يديك فـ اتيك استدعاء
 واستودع منك هداية ودعاء ليسير على ماسويت ويحمل عنك أشتات مارويت
 فيلقى الاكفاء انظر فاء عزيزا ويهاهي بك كل من خاطبك مستجيرا فأصرف الى محيا
 الرضا وعدمنا ايناسك للعهد الذي مضى ولاتلقني معرضا ولا معرضا وأصغ لي سمعك
 كما قدر الله تعالى وقضى

تعال فجددها طريقة ساسان * نقص عليها ما نوال الجديدان
 ونصرف اليها من مشار عزائم * ونحلف عليها من مؤكدايمان
 ونعقد على حكم الوفاء هواءنا * لنا من اقوال زور وبهتان
 ونقسم على أن لا نصدق واشيا * يروح ويغدو بين اثم وعبدوان
 يطوف حوالينا ليفسد ديننا * ينطق انسان وخدعة شيطان

على أئسا من عالم كالمابدا * تعوذ منه عالم الانس والجان
 وحاشاك أن تلقى عن الصلح معرضا * الى الصلح آلت حرب عبس وذبيان
 واني اهتمنى شؤون كثيرة * وصلحك اولى ما اقدم من شأني
 فأنت امامي ان كلفت بمذهب * وأنت دليلي ان صدعت ببرهان
 سأرعاك في اهل العبا آت كلما * رأيتك في اهل الطيبالس ترعاني
 وبالايسى تلك العبا آت انها * لباس امام في الطريقة دهقان
 تفرقت الالوان منها اشارة * بأنك تأتي من حلاك بألوان
 وبيايبي الفصال شيخ طريقة * خلوب لالباب لعبوب بأذهان
 اذا جاء في الثوب المخبر خلقه * زينة قدمت منها جناحان
 بما تأمن الابدان آفة لسعها * وان اقبلت في سابغات وأبدان
 سأدعوك في حالات كيدى وكديتي * بشيخي ساسان وعي هامان
 فان كان في الانساب مناسباين * فما تنكر الآداب أنا ناسيبان
 الأفادع لي في جحج ليلك دعوة * لتتجح آمالي ويرجح ميزاني
 لك الطائر الميمون في كل وجهة * سريت اليها غير نكس ولا واني
 فكم من فقير بانس قد عرفته * فرقت عليه نعمة ذات أفنان
 وكم من رفيع الجاه واليت أنسه * فعاش قرير العين مرتفع الشان
 فلو كنت للفتح بن خاقان صاحبا * لما خانته المقدور في ليلة الخان
 ولو كنت للصابي صديقا ملاقفا * لما قبلت فيه مقالة بهتان
 ولو كنت من عبد الحميد مقربا * لما هزم السفاح اشياع مروان
 ولو كنت قد أرسلتها دعوة علي * أبي مسلم ما حاذ أرض خراسان
 ولو كنت في يوم الغيظ مر اسلا * لبسطام لم تهزم به آل شيبان
 ولو كنت في حرب الامين طاهر * لما هاهم في يوم اللقاء ابن ماهان
 ولو كنت في مغزى أبي يوسف لما * رماه بغدر عبده في تلسان
 ولو أن كسرى يزدجرد عرفته * لما اخ مقتولا على يد طهمان
 ولو أن لذريقا وطئت بساطه * لما اثرت فيه مكيمة البيان
 وفيما مضى في فاس اوضح شاهد * غنى لدينا عن بيان وتبيان
 ولما اعنى منك السعيد بكتاب * رأى ما اتقى من عز ملك وساطان
 فلا تسنى من اهل ذلك اني * أخاف اللبالي أن تطول قنساني
 ولا خيران تجعل كفاء قصيدي * كفاء ابن دراج على مدح خيران
 نجد بدناير ولا تكن التي * ألم بها الكندي في شعب بوان
 بخودك فينا الغيث في رمل عالج * وفضلك فينا الخبز في دار عثمان
 يوما زلت من قبل السؤال مقابلا * مرادى با حساب وقصدي باحسان
 ولا تنس اياما تقضت كريمة * بزواية المحروق اودار همدان

وتأليفنا فيها لقبض اناوة * واغرام مسنون وقسمة حلوان
وقد جلس الطر قون بالبعد مطرقا * يقول نصيبى او ابوح بكتمان
عربى يلحاني اذا ما اتيته * ولم انصرف عنكم بواجب ألحان
وقد جمعت تلك الطريقة عندنا * ائمة حساب وأعلام كهمان
اذا استزلوا الارواح باسم تبادرت * طوائف ميمون وأشياع برقان
وان يخررا عند الحلول تأرجت * مباخرهم عن زعفران ولوبان
وان فتحوا للدارات فى ردأيق * ننت عزمه او هام خوف وخذلان
فيحسب أن الارض حيث ارتمت به * ركابسه سرعان رجل وركبان
وقد عاشرتنا امرة كميوية * اقامت لدينا فى مكان وامكان
قله من اعيان قوم تألفوا * على عقد سحر أو على قلب اعيان
وتحن على ما يعقر الله انما * نزوح ونغدو من رباط الى خان
مع الصبح نضفيها عباءة صفة * وبالليل نلومها زنا نير رهبان
اتذكر فى سفح العقاب ميبتكم * ثمانين شخصا من اناث وذكران
لديكم من الالوان ما لم ينجى به * طهورا بن ذنون ولا عرس بوران
وكم شائق منكم الى عقد سكة * وكم هائم فيكم على حل هميان
فأطفأت قنديل المكان نعمدا * وأومات فانتقوا كأمثال عقبان
وناديت فى القوم الركوب فأسرعوا * فريق لسوان وقوم لذكران
فأقسم بالايمن لولا تعفنى * عن السوء لانتحت عقيدة ايمانى
فعد للذى كنا عليه فانلى * على الغيران صاحبته حقد غيران
فن يوم اذ صيرت ودى جانبا * واعرضت عنى ما تناطح عنزان
ولاروت الكتاب بعد نفاونا * محاورة من ثعلبان لسرحان
وما هو قصدى منك الا اجازة * نحو لى التفضيل ما بين خلانى
وانك ان سخرت لى وأجزتى * لنعم لى صان ودى وجزانى
ولم لاتروينى وأنت اجمل من * سقانى من قبل الرحيق فروانى
ألا فأجزنى يا امام بكل ما * رويت لمدغليس اولابن قزمان
ولانتس للديباغ نظما عرفته * فانك فى ذلك النظم سيمان
ومزدوجات ينسبون نظامها * الى ابن شجاع فى مديح ابن بطان
وألمم بشئ من خرافات عنتر * وألمع ببعض من حكايات سوسان
وان كنت طالعت اليتيمة واسنى * بلامية فى الفعش من نظم واسانى
أجزنى بكشف الدلك ارضى وسيلة * وخير جليس فى بساط ودكان
ونا لى المصباح فهو لغربى * ميسر اعراضى ورائد سلوانى
وألحق به شمس المعارف انى * اسائل عن اسناده كل انسان
وقد كنت قبل اليوم عرقتى به * ولكنى انسيته بعد عرفان

ولا بد يا استاذ من أن تجيزني * بيد ابن سبعين وفضل ابن رضوان
 وكتب ابن احلى كيف كانت فانها * لوزن رقيق القول اكرم ميزان
 ولا تنس ديوان الصبابة والصفاء * لآخوان صدق في الصباخراخوان
 وزهر رياض في صنوف اضاحك * وجميل كساء في مكابدنسون
 كذلك فتاواني كتاب حبايب * وزدني تعريفها وبيرجان
 ولي امل في أن اروي رسالة * مضممة أخبار حتى بن يقظان
 وحبس على الكوز والكاس والعصا * فانك متر من عصي وكيزان
 وصير لي الدلفاس ارفع لبة * فتجدل قدرى عن حرير ووكان
 وقدرق طبعي واعتري خشية * تكاد بهاروحى تفارق جثمانى
 وخن مفايح الطريقة في يدى * وسوق لهم حكيمى مزيدى ونقصانى
 فاني لم أخدمك الابنية * وانى لم اتبعك الاباحسان
 فكنت لي بالاسرار أفصح معان * فاني قد أخلصت سرى واعلانى

وليس قصدى علم الله يجلب هذه القصيدة ما فيها من المحجوز بل ما فيها من التاميمات التي
 يرغب في مثلها أهل الادب والحديث شجون على أن أمثال هؤلاء الاعلام لا يقصدون
 بمثل هذا الكلام الا مجرد الامراض فينبغي أن ينظر في امثالهم الواقف عليه بعين
 الاغضاء عن النقد والانحاض ولا يسادر بالاعتراض من لم يعلم في الاصول برهان القطع
 والاقتراض والله سبحانه المسئول في التجاوز عن الزلات والنجاة من الامور المضلات
 فغفوه سبحانه وراء جميع ذلك والله تعالى المطلع على أسرار الغماير والخير بما هنالك
 لارب غيره ولا خير الاخير وحيث ذكرنا هذه القصائد النونية التي اتفق فيها البحر
 والروى وجرت من البلاغة على النهج السوى فلا بأس أن نعززها بقصيدة الرئيس
 الوزير أبي عبد الله بن زمره سبحانه الله تعالى وهي قصيدة ميلادية أنشدها سلطان
 الاندلس عام خمسة وستين وسبع مائة وتبعها مكرمة لما مر في قصيدة الفقيه عمر من
 المحجون ومبلغه للتاظرين في هذا التأليف ما يرجون والحديث شجون وهي قوله

لعل الصبان صاغت روض نعمان * تؤدى أمان القلب عن ظبية البان
 وما ذاعلى الارواح وهي طليقة * لو احتملت أنفاسها حاججة العمانى
 وما حل من يستودع الريح سره * ويظلمها وهي النوم بكممان
 وكأطيف أستقر به في سنة الكرا * وهل تنفع الاحلام غلة ظمان
 اسائل عن تجدد ومرى صبايى * ملاعب غزلان الصريم بنجمان
 وأبدي اذاريح الشمال تنفت * شمائل مرناح المعاطف نشوان
 عرفت بهذ الحب لم ادر سلوة * وأنى لمسلوب الفؤاد بسلوان
 فيا صاحي نجواى والحب غاية * فمن سابق جلى مداه ومن وان
 وراء كما اللوم يثنى مقادنى * فاني عن شأن الملامة في شان
 وانى وان كنت الابى قياده * ليامرني حب الحسان وينهاني

ومازات ارعى العهد فين يضيعة * وأذكر انى ما حيت وينسانى
فلا تنكر اما سامنى مضض الهوى * فن قبل ما اودى بقيس وغيلان
لى الله اما ومض البرق فى الدجى * اقلب تحت الليل أجفان وسنان
وان سل من نغم الغمام حسامه * برى كبدى الشوق الملم وأضنانى
ترأى بأعلام الثنية باسمها * فأذكرنى العهد القديم وأبكاني
اسامر بنجم الافق حق كائننا * وقد سدل الليل الرواق حليفان
ومما ناجى الافق اعديه بالجوى * فأرعى له سرح النجوم ويرعانى
ويرسل صوب القطر من فيض ادعى * ويتدح زبد البرق من نار أنجبانى
وضاعف وجدى رسم دار عهدتها * مطالع شهب او مراتع غزلان
على حين شرب الوصل غير مصرد * وصفو الليالى لم يكدر بهجران
لئن انكرت عيني الطلول فانها * تمت الى قلبى بذكر وعرفان
ولم ارمثل الدمع فى عرصاتها * سقى تربها حين استهل وأطمانى
ومما شجاني أن سرى الركب موهنا * تقاد به عوج الرياح بارسان
غوارب فى بجز المرباب تحالها * وقد سجت فيه مواخر غربان
على كل نضوم مثله فكأنما * رى منهما صدر المفازة سهمان
ومن زاجر كوماه مخطفة الحشا * توسد منها فوق عوجاء مرنان
نشاوى غرام يستميل رؤسهم * من النوم والشوق المبرح سكران
أجا يوانداء البين طوع غرامهم * وقد تباع الاوطار فرقة أوطان
يوتمون من قبر الشفيح مشابهة * تطلع منها جنسية ذات أفنان
اذا نزلوا من طيبة بجواره * فأكرم مولى ضم اكرم ضيفان
بجيث علا الايمان وامتد ظله * وزان حلى التوحيد تعطيل أوثان
مطالع آيات مشابهة رحمة * معاهد أملاك مظاهر ايمان
هنالك تصفو للقبول موارد * يسقون منها فضل عفو وغفران
هنالك تؤدى للسلام امانة * يحييهم عنها بروح وريحان
يناجون عن قرب شفيعهم الذى * يؤتمله القاصى من الخلق والدانى
لئن بلغوا دوفى وخلفت انه * قضاء جرى من مالك الارض ديان
وكم عزمة ملبت نفسى صدقها * وقد عرفت منى مواعد لسان
الى الله نشكوهانفوساً آيية * تحميد عن الباقى ونغتر بالفانى
ألا ليت شعرى هل تساعدنى المنى * فأترك أهلى فى رضاه وجيرانى
وأقضى لبانات الفؤاد بأن أرى * اعفر خدتى فى ثراه وأجفانى
البك رسول الله دعوة نازح * خفوق الحشارهن المطامع هيمن
غريب بأقصى الغرب قيد خطوه * شباب تقضى فى مراح وخسران
يجتد اشتياقا للعقيق وبانه * ويصوب اليها ما استجبت الحديدان

وان أومض البرق الخجازى موهنا * يردد فى الظلماء أنه لهفان
فيامولى الرجى ويامذهب العمى * ويامننى العرقى ويامننقد العانى
بسطت يد المحتاج ياخير راحم * وذنبى أبحانى الى موقف الجانى
وسيلتى العظمى شفاعتك التى * يلوذ بها عيسى وموسى بن عمران
فأنت حبيب الله خاتم رسله * واكرم مخصوص بزلقى ورضوان
وحسبك أن سمك أسماء العلاء * وذلك كمال لايشاب بنقصان
وأنت لهذا الكون علة كونه * ولولاك ما امتاز الوجود باكون
ولولاك للأفلاك لم تجبل نيرا * ولاقلدت لباهتن بشهبان
خلاصة صفو المجد من آل هاشم * ونكتة سر الفخر من آل عدنان
وسيد هذا الخلق من نسل آدم * واكرم مبعوث الى الانس والجان
وكم آية اطلعت فى أفق الهدى * بين صباح الرشد منها اليقظان
وما الشمس يجلوها النهار لمبصر * بأجلى ظهور أو بأوضح برهان
وأكرم بآيات تحديتها بها * ولامثل آيات لمحكم فرقان
وما ذاعسى يثنى البليغ وقد أتى * ثناؤك فى وحى كريم وقرآن
فصلى عليك الله ما انسكب الحيا * وما سمعت ورقاء فى غصن البان
وأيد مولانا ابن نصر فأنه * لاشرف من بنى الملك وسلطان
أقام كما يرضيك مولدك الذى * به سقر الاسلام عن وجه جذلان
سمى رسول الله ناصر دينه * معظمه فى حال سر وعلان
ووارث سر المجد من آل خزيج * واكرم من تنى قبائل قحطان
ومرسلها ملء الفضاء كتابيا * تدين لها غلب الملوك باذعان
حدائق خضر والدروع غدائر * وما أنبت الاذوابل مزان
تجاوب فيها الصاهلات وترعى * جوانبها بالاسد من فوق عقبان
فن كل خوار العنان قد ارتقى * به كل مطعام العشييات مطعان
وموردها ظمأى الكعوب ذوابلا * ومصدرها من كل املد ريان
ولله منها و الربوع مواحل * نغم ندى كفت المحل كفان
اذا خلف الناس الغمام وأمحلوا * فان نداء والغمام لسيان
امام أعاد الملك بعد ذهابه * اعادة لانابى الحسام ولاوان
فغادر أطلال الضلال دوارسا * وجدد للاسلام ارفع بنيان
وشيدها والمجد يشهد دولة * محافلها تزهى بين وايمان
وراق من الثغر الغريب ابتسامه * وهزله للاسلام أعطاف مردان
لك الخير ما أسنى شمائلك التى * يقصر عن ادراكها كل انسان
ذكاء اياس فى سماحة حاتم * واقدام عمرو فى بلاغة سخبان
امولاي ما أسنى مناقبك التى * هى الشهب لا تحصى بعدد وحسبان

فلازات ياغوث البلاد وأهلها * مبلغ أوطار مهمد أوطان
 ولا بن زمر كور ترجمة نأقي بها في هذا التأليف ان شاء الله تعالى في محلها وهو من
 تلامذة لسان الدين ومن عداد خدامه فحين بناه الزمان * وتعوّض الخوف بعد الامان *
 كان أحد الساعين في قتله كما سذكه * وصرح بذمه وهجوه بعد أن كان ممن يشكره *
 وهكذا إعادة بنى الدنيا يدورون معها حيث دارت * ويسيرون حيث سارت * ويشربون من
 الكأس التي ادارت * وقد تولى المذكور الوزارة عوضا عن ابن الخطيب * وصدق طير
 عزه بعده على فتن من الاقبال رطيب * ثم آل الامر به الى القتل كما سعي في قتل لسان الدين *
 وكان الجزاء له من جنس عمله والمريدان بما كان به يدين * وعفو الله سبحانه مرحوا للجميع
 في الآخرة * وهو سبحانه وتعالى المسؤول أن ينيلنا واياهم المراتب الفاخرة * فانه
 لا يتعاطمه ذنب * وايس للسلك غيره من رب * (رجع الى ما كتابسيه) * وأمالوشة التي
 ينسب اليها لسان الدين فقد تقدم من كلام ابن خلدون أنهم اعلى مرحلة من حضرة
 غرناطة في الشمال من البسيط الذي في ساحتها المسمى بالمرج وقد أجزى ذكرها لسان
 الدين في الاحاطة وقال انها بنت الحضرة يعني غرناطة وقال ذلك في ترجمة ابن مرج اللحل
 ولندكر الترجمة بكملها تسمى الغرض فنقول قال رحمه الله مانصه محمد بن ادريس بن علي
 ابن ابراهيم بن القاسم من اهل جزيرة شتر يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن مرج الكحل كان
 شاعرا مقلعا غزلا بارع التوليد رقيق الغزل وقال الاستاذ أبو جعفر شاعر مطبوع حسن
 الكتابة ذا كرا للادب متصرف فيه قال ابن عبد الملك وكانت بينه وبين طائفة من ادباء عصره
 مخناطبات ظهرت فيها الجادته وكان مبتذلا للباس على هيئة اهل البادية ويقال انه كان
 امنا * (من اخذ عنه) * روى عنه أبو جعفر بن عثمان الوراد وابو الريح بن سالم
 وأبو عبد الله بن الابار وابن عسكر وابن أبي البقاء وأبو محمد بن عبد الرحمن بن برطلة
 وأبو الحسن الرعيثي * (شعره ودخوله غرناطة) * قال في عشية بنهر الغنداق من
 خارج بلدنا لوشة بنت الحضرة والمسبوب من دخلها أنه دخل البيرة وقد قيل ان نهر
 الغنداق من احوال برجة وهذا الخلاف داع لذكره

عرج بمنعرج الكشيب الاعفر * بين الفرات وبين شط الكوثر
 ولتغيبها قهوة ذهبية * من راحتي احوى المرافق احور
 وعشية كم كنت أرقب وقتها * سمعت بها الايام بعد تعذر
 فلنا بهذا مالنا في روضة * تهدى لنا شقه شميم العنبر
 والدهر من ندم يسفه رأيه * فيما مضى فيه بغيره ككدر
 والورق تشدو والاراكه تتنى * والشمس ترفل في قبص اصفر
 والروض بين مفضض ومذهب * والزهر بين مدرهم ومدنر
 والنهر مرقوم الاباطح والربا * بمصنل من زهره ومعصر
 وكانه وكان خضرة شطه * سيف يسلى على بساط أخضر
 وكانما ذاك الجباب فرنده * مهما طفا في صفة كالجوهر

وكانه وجهاته مخفوفة * بالأس والنعمان خد معذر
نهر يهيم بحسنه من لم يهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر
ما صفر وجه الشمس عند غروبها * الالفرقة حسن ذلك المنظر
ولا خفاء ببراعة هذا الشعر وقال منها

أرأت جفونك مثله من منظر * ظلّ وشمس مثل خد معذر
وجد اول كراقم حصارها * كبطونها وحبابها كالانظر
وهذا تميم عجيب لم يسبق اليه ثم قال منها

وقرارة كالعشر بين خياله * سالت مذانها بما كالا سطر
فكانها مشكولة بصندل * من يانع الازهار أو بمعصر
امل بلغناه بهضب حديقة * قد طرزه يد الغمام الممطر
فكانه والزهر تاج فوقه * ملك تجلي في بساط أخضر
راق النواظر منه رائق منظر * يصف النضارة عن جنان الكوثر
كم قاد خاطر خاطر مستوفز * وكم استفز بجماله من مبصر
لولا حلى فيما تقادم لم أقل * عزج بمنعرج الكئيب الاعفر
قال ابو الحسن الرعيني - وأنشدني لنفسه

وعشيمة كانت قنينة قنينة * أفوامن الادب الصريح شيوخا
فكأنما العنقاء قد نصبوا لها * من الأثخناء الى الوقوع فوخا
شملتهم آدابهم قبحا ذبوا * سر السرور محمدنا ومصيحنا
والورق تقرأ سورة الطرب التي * ينسبك منها ناسخ منسوخا
والنهر قد صفت به نار نجية * فتمت من كان فيه منيحنا
فتضاهم خلل السماء كواكبا * قد قارنت بسعودها المتريخا
خرق العوائد في السرور نهارهم * فجعلت ايباق له تاريخنا
ومن أبياته في البديهة قوله

وعندي من مرأشها حديث * يخبر أن ريقها مدام
وفي أجفانها السكرى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام
تعالى الله ما جرى دموعي * اذا غنت لمقلتي الخيام
وأشجاني اذا لاحت بروق * وأطر بني اذا غنت حمام

ومن قصيدة

عذري من الآمال خابت قصودها * ونالت جزيل الحظ منها الاخاب
وقالوا ذكرنا بالغنى فأجبتهم * نحو لا وما ذكرمع الجمل ما ك
يهون علينا أن يبسد أثاننا * وتبقى علينا المكرمات الاثابت
وما ضرت أصلا طيبا عدم الغنى * اذا لم يغيره من الدهر حادث
وله يشوق الى عمرو بن أبي غيث

قوله من الأثخناء يقرأ بسكون
نون من ونقل حركة الهمزة الى
اللام قبلها لاجل الوزن تامل
اه متحججه

ايا عمرو متى تقضى الليالي * بلقيا كم وهن قصص ريشي
 ايت نفسي هوى الاشرىشا * ويا بعد الجزيرة من شربش
 وله من قصيدة

طفل المساء وللنسيم تضوع * والانس يجمع شملنا ويجمع
 والزهر يضحك من بكاء نجامة * ريعت لشمس سيوف برق تلعب
 والنهر من طرب يصفق موجه * والغصن يرقص والجمامة تسجع
 فانم ابا عمران واله بروضة * حسن المصيف بها وطاب المربع
 يا شادن البان الذي دون النقا * حيث التقى وادي الحى والاجر
 الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يسطع
 ان غاب نور الشمس لسنا تقي * بسناك ليل تفرق يتطلع
 افلت قناب سناك عن اشراقها * وجلا من الظلماء ما يتوقع
 فأمنت يا موسى الغروب ولم اقل * فوددت يا موسى لو أنك يوشع
 وقال

ألا بشروا بالصبح منى بايكا * اضربه الليل الطويل مع البكا
 ففي الصبح للصب المتيم راحة * اذا الليل أجرى دمه واذا اشكا
 ولا يحب أن يمكك الصبح عبرتي * فلم يرل الصبح افور للتم بمسكا
 ومن يدعي مقطوعاته قوله

مثل الرزق الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمضى معك
 انت لا تدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وقال

دخلتم فأفسدتم قلوبا عليكمها * فأنتم على ما جاء في سورة النمل
 وبالجلود والاحسان لم تتخلقوا * فأنتم على ما جاء في سورة النمل
 وقال أبو بكر محمد بن محمد بن جهور رأيت لابن مريح الكحل مرجا لجر قد أجهد نفسه في
 خدمته فلم ينجب فقلت

يا مريح كحل ومن هذى المروج له * ما كان احوج هذا المرح للكحل
 ما حجرة الارض من طيب ومن كرم * فلا تكن طمعا في رزقها العجل
 فان من شأنها اخلاف آملها * فما تفارقها كيفية الخجل

فقال مجيبا

يا قائل اذ رأى مريحي وجرحه * ما كان احوج هذا المرح للكحل
 هو احرار دماء الروم سبيلها * بالببيض من مرمز آباءى الاول
 أحبيته أن حكى من قد قنت به * في حجرة الخلد او اخلافه املى

* (وفاته) * توفي ببلده يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول عام أربعة وثلاثين
 وستمائة ودفن في اليوم بعده انتهى ما في الاخطاة في شأن ابن مريح الكحل * وكتب

أبو الحسن علي بن لسان الدين علي أول ترجمته مانصه شاعر جليل القدر من مشايخ شعراء الأندلس من أهل بلنسية وسكن جزيرة شقرا انتهى * وكتب على قوله والنهر مرقوم الأباطح ماصورته لم يصف أحد النهر بأرق ديباجة ولا اطرف من هذا الامام رحمة الله عليه اه كلام ابن لسان الدين (قلت) وما رأيت راية تقرب من التي لابن مرجح الكحل السابقة التي أولها عزج بمنعرج الكئيب الاعفر الا واية شمس الدين بن الصكوفي الواعظ وهي قوله

روح الزمان هو الربيع فبكر * وانفض الى اللذات غير منكر
 هذا الربيع يبيع من لذاته * اصناف ما تهوى فأين المشتري
 فافرح به فلفرحة بقدمه * رفل الشقائق في القباء الاحمر
 والكون مبتهيج وخفاق الصبا * يحيي القلوب بنشره المتعطر
 والغيم يبكي والافاحي باسم * لبكائه كتبسم المستبشر
 والسروان عبت التسم فهزأء * طاف الغصون عيس عيس موقر
 وكانما القداح فستق فضة * يهدى اليك اريج مسك اذفر
 وكانما المنثور في اوابه * ألوان ياقوت اتيق المنظر
 وترى البهار كعاشق مخوف * منشوق بادبوجسه اصفر
 وكانما النار في أوراقه * تقنديل والاوراق شبه مسحر
 وكانما الخشخاش قوم جاءهم * خبر يسرهم بطيب الخبير
 فتنوا ما لبسهم لفرط سرورهم * كي يخلعوا فرح بقول الخبير
 فتعلقت أذبالها بأكفهم * وتعلقت ازياقها بالتحير
 والطل من فوق الرياض كأنه * درر ثمن على بساط أخضر
 وترى الربا بالنور بين متوج * ومدلج ومخلخل ومسور
 ورياضها بالزهر بين مقرطق * ومطوق وممنطق ومزور
 والورد بين مضعف ومشتف * ومكتف وملطف لم يهصر
 والزهر بين مفضض ومذهب * ومرصع ومدرههم ومدزر
 والنثر بين مطيب وممسك * ومعطر ومصنديل ومعنبر
 والورق بين مرجع وموجع * ومنفجع ومسجع في منبر
 ومغترد ومردد ومعدد * ومبيد في الخلد ماء الخبير

ولكن قصيدة ابن مرجح الكحل اعذب مذاقا وكل منها ما لم يقصر رحمة الله تعالى فلقد
 أجاد افيماء قالاه الى الغاية وليس انخبر كالعيان * ومن نظم ابن مرجح الكحل قوله
 الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يسطع
 افلت فتاب سنالك عن اشراقها * وجلا من الظلماء ما يتوقع
 فأمنت ياموسى الغروب ولم اقل * فوددت ياموسى لو أنك يوسع
 ولم بهذه الايات الى قول الرصافي الاندلسي البلنسي يخاطب من اسمه موسى بقصيدة

مامثل موضعك ابن رزق موضع * زهر يرف وجد دول يتدفع
ومنها

وعشبية لبست ثياب شعوبها * والجو بالغيم الرقيق مقنع
بلغت بنا امد السرور تألفنا * والليل نحو فراقتنا يتطلع
فابلل به اربق الغبوق فقد أتي * من دون قرص الشمس ما يتوقع

سقطت ولم يملك نديمك ردها * فوددت يا موسى لو أنك يوشع انتهى
(قلت) ومن ثمر ابن مرج الكحل المذكور وما كتبه الى أديب الأندلس أبي بحر صفوان
ابن ادريس مراجعته بعد نظم ونص الجميع

يا من تنوأت في العلياء منزلة * جدها قد أسساها أي تأسيس
لم يترك في العلا حظا للمتمس * سيان هذا وهذا ابن ادريس
وإني ككاتبكم فارتد لي جذلي * واعتضت من فرط أشواق بني أسيس
وللنوى لوعة تطفو في طفتها * مسك المداد وكافور القراطيس

حرس الله سناء لؤسناك * وأظفر بمنالك بمنالك * وذى الاسم كما تعلم * وعهدى الاقدم
لم تزل له قدم * وأنا دام عزكم ان أنفق معكم اتسبا فانم أتفق في شأ والادب باعا *
ولا قاربتكم طمبا عا وانطبا عا * بل بذلك الاتفاق تشرفت * وسموت الى ذروة العلا
واشتهرت * واقررت بذلك الفضل واعترفت * وكرعت في مناهله واعترفت * ولقد وافي
ككاتبكم فقلت وقد نثر الدرر فيه من فيه * وبلغ نفسي ما كانت تنويه من التنويه

حديث لو أن الميت نودي ببعضه * لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر
ولو لا ما طالعني وجه من رضاكم وسيم * وسقاني مزنا اهتبا لكم ما أروى به وأسيم *
وحيا في منكم روض ونسيم * للمساعد في الفكر بقسيم * لازلت في ظل من العيش وارف *
مرتدين رداء المعارف * والسلام انتهى

وكانت مخاطبة صفوان له التي اجاب عنها بما نصه

يا قاطع البيد يطوبها وينشرها * الى الجزيرة ينضي بدن العيس
التم بها عن أخي حب وذى كلف * يد العلا والقوافي وابن ادريس

وأبلغها اليه تحية كالمسك صدرا ووردا * وكلماء الزلال عدوية ووردا * يسرى بها
الى دار ابن نسيم * ويسفر منها بجزيرة شقر وجه وسيم * وهي وان كانت تذيب المسك
بخلا * وتستهفز بصوتها وجلا * فهاهي الاطافقة تترقب * وسافرة كعاد تنقب * تمشي
على استحياء * وتغرمن التصبير في ذيل اعياء * هذا لانها جلبت الى هجر غرا * والى
شام وبيت رأ من خرا * ولكن على الحد أن يسدى في قبول عذرها ويعيد * لعله أنه يتيم
من لم يجد الا الصعيد * فله الفضل أن لا يلقحها بنار النقد * ولا يعرضها على ما هنالك من
الحل والعقد * والله يبي ذكره في مقلة الادب حورا * وفي قلب المسود خورا * ويدعه
والقوافي طوع قريحته * والاغراض الجميلة مل * تعربضته ونصر يحته * وزهر البيان

طلع في سماء جنانه * وزهر التيمان يوقع في أنداء جنانه * وعذرا اليه فاني كتبت
 والحامل يمسك زمامه * ويلتفت في البداء امامه * والسلام انتهى
 ومن انشاء صفوان خطبة تكاح نصها الحمد لله الذي تطول بالاحسان من غير جزاء
 ولا ثواب * واليس الخلوقات من فواضله سوايغ المطارف وكواشي الاثواب * وجاءوا على
 أقدام الرجاء الى محال نوافله فوجدوها مفتحة لهم الابواب * وسألوه كفاية المونة فكان
 الفعل بدل القول والاسعاف بدل الجواب * خلق البرية من غير افتقار ولا اضطرار *
 ونقلهم من الطفولية الى غيرها نقل البدر من التمام الى السرار * وشرف هذه الطبقة
 الانسانية * فرزقها الادراكات العقلية * والابانات اللسانية * فضرب سرا دق اعتنائه
 عليها * وأنشأها من نفس واحدة وجعل منها زوجا ليسكن اليها * ومع صنعه
 الرفيق بهم اللطيف * وتنويه الحفاف بأرجائهم المطيف * رزقهم أحسن الصور الحيوانية
 وأجلها * وأتاح لهم اتم أقسام الاعتناء واكملها * وبعث اليهم الرسل صلوات الله
 عليهم صنعاً منه جيلاً * ورباه للصنعة لديهم وتكميلاً * فبشروا وأندروا * وأمتوا
 وحذروا * وباينوا بين الحرام والحلال * مبيات ادر الثالبصر بين الكدر والزلال *
 ودلوا على السمى الاهدى * ونصبوا أعلام التوفيق والهدى * ولم يدعوا شيئاً
 سدى * بل توازنت بهم مقادير الاقوال والاعمال * وكانت اشاراتهم عمال الهداية
 وأي ثمال * فآب كل متسحب الى الارتباط * وشد كل موفق على الاعتلاق بجبالهم
 يد الاغتباط * فصلوات الله الزاكية عليهم * ونوافح رحمته النامية تغدو وتروح اليهم *
 وأتم الصلاة والسلام * على علم اولئك الاعلام * الداعي على بصيرة الى دار السلام *
 السراج المنير * البشير النذير * محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه * صلاة تؤول بهم
 الى فسح رضوانه ورحبه * بعنه الله رحمة للعالمين عامه * وأرسله نعمة للناس موفورة
 نامه * فأخذ يجزم صدقيه عن التهافت في مداحض الاقدام * والتتابع في منزلات
 الجراءة على العصيان والاقدام * فأقام الجبه * وأوضح المحجبه * ودل على المقامات التي
 تمحض الاولياء * وأفصح عن الكرامات التي تنفذ الاتقياء * وقال وأهلا به من قائل
 تنكروا فاني مكائر بكم الانبياء * حرصاً منه صلوات الله عليه على الزيادة في أهل الاسلام
 والتماء * ودفعاً في صدر الباطل بواضع الحق الصادر عن غيب الظلماء * وحض على ذات
 الدين الحصان * وأغرى بالاعتصام والاحصان * ونصب أعلام التسكح مشيدة المباني *
 وجاء بها سنة عذبة الجفاني * وقال من تزوج فقد كل نصف دينه فليستق الله في النصف
 الثاني * وأمر بالنكاح الذي توافق فيه الطبيعة والشريعة * وابته النفوس وهي
 سريره * وأخصبت به ربوة التناسل فهي مروضة مريعه * ومدت به عن اتباع الهوى
 وارتهب كآب المحارم الذريعه * وحفظت به الانسال والانساب * وقاض به نهر الالتئام
 السلسال المنساب * اذ لا سبيل لأن يستغنى بذاته * من كان أسره هو له ومأمور لذاته *
 وانما الانفراد والاستغنا * لمن له الكمال والغنى * ولا يجوز أن يتعاقب عليه الآثام
 لاله الا هو له السناء والسنا * وان فلان لما ارتقت همته الى اتباع الصالحات وسمت *

ووسمته النجابة من أعلامها اللاتحة بما وسمت * رأى أن الاعتصام بالنكاح أولى ما حى
به دينه وورقاه * وأهم ما رفع إليه اعتناءه ورقاه * فخطب إلى فلان ابنته فلانة خطبة
تظافر فيها العين والقبول * ونضحت بها شمال من الجدة المصمم وقبول * وارتقى بها إلى
اللوح المحفوظ والديوان المكنون عمل مقبول * فلتقى فلان خطبته بالأجابة * لما توسم فيه
من محابيل النجابة * حرصا منه على المساعدة والعون * واعتباطا بمباشرة أهل الرشيد
والصون * وانعقد النكاح بينهما على بركة الله التي يتضاعف بها العدد القليل
ويتزيد * ويمنه الذي ينتهض به من اعتمده ويتأيد * وحسن توفيقه الذي يربطه به من أخلص
ضميره ويتقيد * على أن أصدقها كذا تزوجها بكلمة الله التي علت الكلمات وبهرتها *
وعلى سنة نبيه التي أحييت الخيفية وأظهرتها * وأنقت المله من أرجاس الجاهلية
وطهرتها * وهداية مهديه التي غلبت الأباطيل وقهرتها * وتكون عنده بأمانة الله التي
هي جنة واعتصام * وعهدته للزوجات على أزواجهن التي ليس لعرومها انقصاص * وعلى
امسالها بعروفها وتسريحها بحسان * وتسلسل في ميدان التناسف وارسان * وله عليها
من حسن العشرة التي هي بحقيق الاتفاق عا ئده * مثل ذلك ودرجة زائده * والله تعالى
يهد لها ما يهد لنعمته الوثير * ويخلف منهما ما الطيب الكثير * ويرزقهما التوفيق الباعث
لطول المرافقة المثير * بمنه ونعمته انتهت

وله رحمه الله من رسالة عتاب ادم الله سبحانه مدة الاخ الذي أسندهم ائحاه * وان
واجهتني زعازعه أرتقب رضاءه * وتجاوزت عن يومه لاسبه * وأغضبت عن ظلامه
لشمسه * أنى واعتنا * وانذارا واعذارا * ورحم الله من اعتمد على الافهام *
وعصى او امر الاوهام * ورأى الخليفة في المعقول * لاني المختلف المنقول * وبعد فانه
وصل كلامك بل ملامك * وكبابك بل عتابك * ورسالتك بل بسالتك * اسمعتني
بألفاظك العذاب سوء العذاب * وأريتني لبعان الحسام من فقرك الوسام * (وقال)
صفوان رحمه الله اجتمعت مع ابن مرج الكحل يوما فاشتكى الى ما يجبد لقرافي *
وأطال عتب الزمان في اشائه واعراقى * فقلت اذا تفرقنا والنفوس مجتمعته * فينا
يضر أن الجسوم للرحيل من معته * ثم قلت له

انت مع العين والقواد * دنوت أو كنت ذا إبعاد

فقال وهو من بارع الاجازة

وأنت في القلب في السويدا * وانت في العين في السواد انتهى

واذ جرى ذر صفوان فلا حرج أن ترجمه فنقول

قال في الاحاطة ما ملخصه صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن
ادريس التجيبي المرسى أبو جبركان أديبا حسيبا ممتعانا الطرف ريان من الادب
حافظا سريع البديهة ترف النشأة على تصاون وعفاف جيلاسريا من تساوى حظه
في النظم والنثر على تباين الناس في ذلك روى عن أبيه وخاله ابن عم أبيه القاضي أبي
القاسم بن ادريس وأبي بكر بن مغاور وأبي رجال بن غلبون وأبي العباس بن مضامع

عليه صحیح مسلم وأبي القاسم بن حبيش وابن حوط الله وأبي الوليد بن رشد وأجازله
ابن بشكوال وروى عنه أبو اسحق بن الليث وأبو الريح بن سالم وابن عيشون * وله
توالياً أدبية * منها زاد المسافر وكتاب الرحلة وكتاب الجمالة سفران يتضمنان من
نظمه ونثره أدباً لا كفاءه وانفرد من تأبين الحسين وبكاء أهل البيت بما ظهرت عليه بركته
من حكايات كثيرة ثم سرد لسان الدين جملة من نظمته إلى أن قال وقال في غرض
الرصافي من وصف بلده وذكر أخوانه يساجله في الغرض والروي عقب رسالة سماها
طراد الجياد في الميدان وتنازع اللدات والاختدان * في تقديم مرسية على غيرها من
البلدان

لعل رسول البرق يفتنم الاجرا * فينثر عنى ماء عبرته نثرا
معاملة اربى بها غير مذنب * فأقصيه دمع العين عن نقطة بحرا
ليسقى من تدمير قطرا محببا * يقر بعين القطر أن تشرب القطرا
ويقرضه ذوب اللجين وانما * توفيه عيني من مدا معها تبرا
وما ذاك تقصيرا بها غير أنه * سحبه ماء البحر أن يذوى الزهرا
خليلى قوما فاحبسا طرق الصبا * مخافة أن يحصى بز فرقى الحسرا
فان الصبار يريح على كريمة * بآية ما تسرى من الجنة الصغرى
خليلى أعنى ارض مرسية المنى * ولولا توخى الصدق سميتها الكبرى
محملى بل جوى الذى عبقت به * نواسم آدابى معطرة نشرا
ووكرى الذى منه درجت فليتنى * بجعت برين العزم كى أزم الوكرا
وما روضة الخضراء قدم مثلتها * مجرتها نورا وأنجمها زهرا
بأبهج منها والخلج مجسرة * وقد فضحت ازهار ساحتها الزهرا
وقد أسكرت اعطاف أعصابها الصبا * وما كنت اعددت الصبا قبلها خيرا
هنالك بين الغصن والقطر والصبا * وزهر الربا ولدت آدابى الغزرا
اذا نظم الغصن الحيا قال خاطرى * تعلم نظام النثر من ههنا شعرا
وان نثرت ربح الصبا زهر الربا * تعلمت حل الشعر أسبكه نثرا
فوائد أسحار هناك اقتبستها * ولم ار روضا غيره يقرئ السحرا
كأن هزير الريح يمدح روضها * فلا فاهما من ازهره دررا
انار نقات الحسن هل فيك نظرة * من الجرف الاعلى الى السكة الغزرا
فأظن من هذى لتلك كآتما * أعير اذا غازلتها اخنها الاخرى
هى الكاعب الحسناء تمم حسنها * وقدت لها اوراقها الا الخضرا
اذا خطبت اعطت دراهم زهرها * وما عادة الحسناء أن تتقدم المهر
وقامت بعرض الانس قينة ايكها * اغاريد هاتس ترقص الغصن النضرا
فقل فى خليج بلبس الحوت درعه * وليكنه لا يستطيع بها نصرا
اذا ما بدا فيها الهلال رأته * كصفحة سيف وسمها قبعة صفرا

وان لاح فيها البدر شبهت منه * بشط لجين ضم من ذهب عشرا
 وفي جرفي روض هناك تجافيا * بنهر يود الاق لوزاره جفرا
 كأنهم ما خلاصفاء تعاتبيا * وقد بكيا من رقة ذلك النهر
 وكلمى بأبيات الحديد عشية * من الانس ما فيه سوى أنه مر
 عشيات كان الدهر غضا بحسنتها * فأجلبت بساط البرق افرا سهاشقرا
 عليهن أجرى خيل دمعى بوجنتي * اذار كبت جمر امبا دينها الصفرا
 اعهدى بالغرس المنعم دوحه * سقتك دموى انها زينة شكرا
 فكلم فيك من يوم أغرت بحجل * تقضت امانيه فخلدتها ذكرا
 على مذنب كالبحر من فرط حسنه * نوذا الثريا أن يكون لها نورا
 سقت آدمى والقطر ايهما انبرى * نقال رمله البيضاء فالنهر فالجسرا
 واخوان صدق لوقضت حقوقهم * لما فارقت عيني وجوههم الزهرا
 ولو كنت اقضى حق نفسي ولم اكن * لمابت أستحلى فراقهم المتر
 وما اخترت هذا البعد الا ضرورة * وهل تستجير العين أن تفقد الشفرا
 قضى الله أن تنأى بي الدار عنهم * اراد بذلك الله أن اعتب الدهرا
 ووالله لولت المنى ما جدتها * وما عادة المشغوف أن يحمد الهجرا
 أيأنس باللذات قلبي ودونهم * مرام يحبذ الكرب في طيها نورا
 ويحب هادي الليل راه وحره * وصادا وونا قد تقدر واصفرا
 فديتهم بانوا وضوا بكتبهم * فلا خيرا منهم لقيت ولا خيرا
 ولولا علا همامتهم لعبتهم * ولكن عراب الخيل لا تحمل الزجرا
 ضربت غبار اليد في مهرق السرى * بحيث جعلت الليل في ضربه حبرا
 وحقت ذلك الضرب جمعا وعدة * وطرحا وتجيلا فأخرج لي صفرا
 كأن زمانى حاسب متعسف * بطارحنى كسرا وما يحسن الجبرا
 فكلم عارف بي وهو يحسن رتبتي * فيمدحنى سترًا ويشقني جهرا
 لذلك ما اعطيت نفسي حقها * وقت لسرب الشعر لا ترم الذكرا
 فابرحت فكبرى عذارى قصاىدى * ومن خلق العذراء أن تألف الخدرا
 ولست وان طاشت سهامى بأيس * فان مع العسر الذى يتقى يسرا

وقال يراجع أبا الربيع بن سالم عن ابيات مثلها

سقى مضرب الخيمات من على نجد * اسح غمامى ادمى والحيا الرغد
 وقد كان فى دمعى كفاء وانما * يحففها ما بالاضلوع من الوقد
 فان قترت نار الضلوع هنيهة * فسوف ترى تغيره للعب العتد
 وان ضن صوب المزن يوما فأدمى * تنوب كما ناب الجميع عن الفرد
 وان هطلا يوما بساحتها معا * فأروها ما صاب من منتهى الود
 أرى زفرنى تذكى ودمعى ينهمى * نقبضين قاما بالصلاء وبالورد

فهل بالذي ابصرتم أو سمعتم * غمام بلا فاق وبرق بلا رعد
 لي الله لكم اهذى بنجد وأهلها * ومالي بها لا التوهم من عهد
 ومالي الي بنجد نزوع ولا هوى * خلا أنهم شنوا القوافي على بنجد
 وجاءوا بدعوى حسن الشعر زورها * فصارت لهم في مصحف الحب كالجد
 شغلنا بأبناء الزمان عن الهوى * وللدرع وقت ليس يحسن للبرد
 الى الله اشكور يبدهرى يغص في * نوابسه قد ألجيت ألسن العدة
 لقد صرفت حكم الفؤاد الى الهوى * كما فوضت امر الجفون الى السهد
 أما تترقى ويجهها أن اصيها * بدعوة مظلوم على جورها يعدى
 أمارعها أن زحزحت عن اكارم * فراقهم دل القلوب على حدى
 اعابها فيهم فتزداد قسوة * أجبتك هل عاينت للمجر الصاد
 أما علمت أن القساوة نافرت * طباع بنى الآداب الامن الرذ
 اذا وعدت يوما بتأليف شملنا * فألمهم بعرقوب وما سن من وعد
 وان عاهدت أن لا تولف بيننا * تذكرت آثار السموات في العهد
 خليلى اعنى النظم والنثر أرسلنا * جباد كما في حلقة الشكر والحمد
 ففاسا عدنا في انه حق صاحب * برى بجم الكتم من كدر الحقد
 بآية ما قيد تما ألسن الورى * بذكري فباو مع الكنانى والكندى
 فاين بيانى او فآين فصاحتى * اذالم أعدذكرا الاكارم أو أبدي
 فيما خاطرى وف الثناء حقوقه * وصغره كما قالوا سوار على زند
 ولا تلزمنى بالتمكاسل حجة * تشبهها نار الحياء على خدى
 شككت القوافي وهى أبناء خاطرى * وغيبها الاقمام عنى في الحد
 لئن لم أصغ زهر النجوم قلادة * وآت بيد الرتم واسطة العقد
 الى أن يقول السامعون لرفقتى * نعم طار ذلك السقط عن ذلك الزند
 احبي بريها جناب ابن سالم * فيقرع فيه الباب فى زمن الورد
 وهى طويلة ومن مقطوعاته قوله

يا قرا مطلعها اضلحى * له سواد القلب فيها غسق
 وربما استوقد نار الهوى * فناب فيها لونها عن شفق
 ملكتنى فى دولة من صبا * وصدتنى فى شرك من حدق
 عندى من حبك ما لو سرت * فى الجرم منه شعلة لا حترق

وقال

قد كان لي قلب فلما فارقوا * سوى جناح الغرام وطارا
 وجرت سحاب للدموع فأوقدت * بين الجواخ لوعة وأارا
 ومن العجائب أن فيض مدامعى * ماء ويثمر فى ضلوعى نارا
 وشعره الرمل والقطر كثرة فلنختمه بقوله

قالوا وقد طال بي مدى خطئي * ولم أزل في تجزى ساهي

اعددت شيأ تزجو النجاة به * فقلت اعددت رحمة الله

(وكتب) بهنئ قاضي الجماعة أبا القاسم بن يحيى برسالة منها لان محله دام عمره * وامتنل
نهمه الشرعي وأمره * أعلى رتبة وأكرم محلا * من أن يتحلى بحطة هي به تحلى * كيف
يهنأ بالعود لسماح دعاوى الباطل * والمعانة لانصاف الممطول من الماطل * والتعب في
المعادلة * بين ذوى المجادلة * أما لو علم المتشوقون الى خطة الاحكام * المستشرفون الى
مالها من التبسط والاحتكام * ما يجب لها من اللوازم * والشروط الجوازم * كبسط
الكنف * ورفع الجنف * والمساواة بين العدو وذى الذنب * والصاحب بالجانب * وتقديم
ابن السبيل * على ذى الرحم والقبيل * وايشار القريب * على القريب * والتوسع
في الاخلاق * حتى لمن ليس له من خلاق * الى غير ذلك مما علم قاضي الجماعة احصاه *
واستعمل خلقه الفاضل ادناه وأقصاه * بلعوا واخلولهم * مامولهم * وأضربوا
عن ظهورهم * فنبذوه وراء ظهورهم * اللهم الامن اوفى بسطة في العلم * ورساطو دافى
ساحة الحلم * وتساوى ميزانه في الحرب والسلم * وكان كولا نافي المعاملة بين اجناس
الناس فقصاراه أن يتقلد الاحكام للابجر * لالتعنيف والزجر * ويتولاها للثواب *
لاللغظة في رد الجواب * وباخذها لحسن الجزاء * لالقيح الاستمزاء * ويلتزمها
لجزيل الذخر * لاللزراء والسخر * فاذا كان كذلك * وسلكت المتولى هذه المسالك *
وكان مثل قاضي الجماعة ولا مثل له * ونفع الحق به عليه ونفع غلله * فيومئذ تنى به
خطة القضاء * وتعرف ما لله تعالى عليها من اليد البيضاء * انتهت

(ورحل) الى مراكش في جهاز بنت بلغت التزويج وقصد دار الخلافة مادحاً ما تيسر له
شيء من امره ففكر في خيبة قصده وقال لو كنت املت الله سبحانه ومدحت فيه صلى الله
عليه وسلم وآل بيته الطاهرين لبلغت املى * بمحمود على * ثم استغفر الله تعالى من اعتماده
في توجهه الاوّل * وعلم أن ليس على غير الثاني معقول * فلم يك الا أن صوّب نحو هذا
المقصد سهمه * وأمضى فيه عزمه * واذا به قد وجه عنه فأدخل على الخليفة فسأله عن
مقصده فأخبره مفصلاً فأنفذه وزاده عليه وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النوم بأمره بقضاء حاجته فانفصل موافقاً لاراض واستمر في مدح اهل البيت
عليهم السلام حتى اشتهر بذلك * وتوفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسنه دون الاربعين
وصلى عليه أبوه فانه كان بمكان من الفضل والدين رحم الله تعالى الجميع انتهى كلام ابن
الخطيب في حق المذكور ملخصاً * ولا بأس أن يزيد عليه ما حضر فنقول قال ابن سعيد
وغيره ولداصفوان سنة ستين وخمسمائة اوفى التي بعدها قال ودبون شعره مشهور
بالمغرب انتهى ومن نظمه قوله

اومض يبرق الاضلع * واسكب غمام الادمع

واحن طويلا واجزع * فهو مكان الجزع

وانترد ماء المقتلين * تألدا على الحسين

وابك بدمع دون عين * ان قل فيض الادمع
 وهذا من قصيدة عارض بها الحريري في قوله * خل اذكراك الارباع * وله ايضا مطلع
 قصيدة فيه * يا عين سعي ولا تشحى * ولو بدمع بحذف عين * وقال ابن البار توفى صفوان
 بحرسية ليلة الاثنين السادس عشر من شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وشكاه أبوه وصلى
 عليه وهو دون الاربعين اذ مولده سنة احدى وستين وخمسمائة وكان من جله الكتاب
 البلغاء * ومهرة الادباء الشعراء * ناقد افاض صيحا مدركا جليل القدر * متقدما في النظم
 والنثر * ممن جمع ذلك وله رسائل بديعة وقصائد جليلة وخصوصا في مراني الحسين
 رضى الله تعالى عنه * وقد تذكرت هنا قول ناهض بن محمد الاندلسي الوادى آتني في رثاء
 الحسين رضى الله تعالى عنه

امرنة سجت بعود أراك * قولي مولهة علام بكالك
 اجفالك الفلك ام بليت بفرقة * ام لاح برق بالخي فتجبالك
 لو كان حقا ما اذعت من الجوى * يوملا طرق الجفون كراك
 او كان روعك الفراق اذا لما * ضنت بجاء جفونها عينك
 ولما ألفت الروض بأرج عرفه * وجعلت بين فروعه مغناك
 ولما اتخذت من الغصون منصة * ولما بدت محضوبة كفاك
 ولما ارتديت الريش بردام علما * ونظمت من فزح سلوك طلالك
 لو كنت مثلي ما افقت من البكا * لا تحسبي شكواى من شكواك
 ايه حامة خبيرني اني * ابكي الحسين وأنت ما ابكك
 ابكي قبيل الطف فرع نينا * اكرم بفرع للنبوة زاكي
 ويل لقوم غادروه مضرجا * بدمائه نضوا صريع شكالك
 متعفرا قد مزقت أشلاؤه * فربا بكل مهند قتالك
 أيزيد لورا عبت حرمة جده * لم تقتصر لبت العرين الشاكي
 او كنت تصغي اذ نقرت بثغره * قرعت صمناك أنه المسوالك
 اتروم ويك شفاعة من جده * هيئات لا ومدبر الافلاك
 ولسوف تنبذ في جهنم خالدا * ما الله شاء ولات حين فكالك

وتوفى ناهض المذكور بوادي آس سنة ١٥٠٠ * رجع الى أخبار صفوان بن ادريس رحمه
 الله تعالى فنقول ومن شعر صفوان قوله

قلنا وقد شام الحسام مخوفا * رشأ بعادية الضراغم عابت
 هل سيفه من طرفه ام طرفه * من سيفه ام ذلك طرف ثالث

وقوله

غيرى يروع بسيفه * رشأ تشاجع ساخرا
 ان كف عنى طرفه * فالسيف اضعف ناصرنا

وقال صفوان المذكور رحمه الله تعالى حيث بعث بعض اصحابنا بزهرة سوسن فقال

حياسوسنة أبو بجر فقلت مجيزا نضراء تفضح بانع الزهر
بجبالها لم تذوها يده * من طول ما مكنت على الصدر
وقال أيضا ما شئت الوزير الكاتب أبو محمد بن حامد يوما فاتفق أن قال لا مر تذكره
بين الكتيب ومنبت السدر * ريم غدا مشوا في صدرى

فقلت اجيزه

لوشاحه قلم بلا ألم * وقرطه خفق بلا زعر
لو كنت قد أنصفت مقلته * بترأت هاروتا من السحر
او كنت أفضى حق مرشفه * اعرضت لا ورعا عن النحر

وناولته يوما ورده مغلقة فقال

ومجرة تحتال في ثوب سندس * كوجنة محبوب اطل عذاره

فقلت اجيزه

كطريف كف قد أحاطت بنا نها * بقلب محب ليس يخبو أواره
وقال رآني الوزير أبو اسحق وأنا أقيد أشعارا من ظهر دقة فقال
ماذا الذي يكتب الوزير فقلت بدائع ما لها نظير

فقال درر واكفنه تنظيم * من خير أسلاكه السطور
فقلت من اظهر الكتب أقتنيها * وخل ما تحتوي البحور
بتلك تزهو النحور لكن * بهذه تزدهى الصدور

والكن الانصاف واجب هو قال المعنى الاخير ثرا وأنا سبكته نظما وقال جلسنا ببعض
العشايين بالولجة خارج مرسية والنسيم يهب على النهر فقال أبو محمد بن حامد
هب النسيم وماء النهر يطرد فقلت على جهة المداعبة لا الاجازة
ونار شوقى في الاحشاء تنقد

فقال أبو محمد ما الذي يجمع بين هذا العجز وذالك الصدر فقلت أنا جع بينهما ثم قلت
فصاغ من مائه درعا مفضضة * وزاد قلبي وقد الذي يجعد
وانما شب احشاءى لحاجته * اذ ليس دون لهيب يصنع الزرد
وخطرنا جفت على غرة تهزها الريح فقال أبو محمد

وسرحة كاللواء تمفو * يطفها هبة الرياح
فقلت كان اعطافها سقتها * كف النعاعى كؤوس راح
فقال اذا اتعها النسيم هزت * اعطافها هزة السباح
فقلت كأن اغصانها كرام * تقابل الضيف بارتياح

واصفوان رحمة الله

تحية الله وطيب السلام * على رسول الله خير الانام
على الذى فتح باب الهدى * وقال للناس ادخلوا بالسلام
بدر الهدى غيم الندى والسدى * وما عسى أن يتناهى الكلام

تحيته زراً أنفاسها * بالمسك لا ارضى بمسك الختام
تخصه منى ولا تنفى * عن أهله الصيدا السراة الكرام
وقدرهم ارفع لكفى * لم الف اعلى لفظه من كرام
وقال يقولون لي لما ركبت بطاقي * ركوب فتى جم الغواية معتمدى
اعندك شئ ترتجى أن تناله * فقلت نعم عندي شفاعة أحمد
صلى الله عليه وسلم * وشرف وكترم * ومجد وعظم * وبارك وانعم * ووالى وكل وانم

❖ (الباب الثاني) ❖

في نشأته وترقيه ووزارته وسعادته ومساعدة الدهوله ثم قلبه له ظهر الجن على عادته في
مصافاته ومعافاته * وارتيكه في شبابه ومالقي من احن الحاسد ذى المذهب الفاسد
ومحن الكائد المستاسد وآفاته * وذكر قصوره وأمواله وغير ذلك من أحواله
في تقلباته عندما قابل الزمان بأهواله في بدئه واعادته الى وفاته
اقول كان مولد الوزير لسان الدين بن الخطيب رحمه الله كما في الاحاطة في الخامس
والعشرين من شهر رجب عام ثلاثة عشر وسبع مائة وقال الرئيس الامير أبو الوليد بن
الاحمر رحمه الله نشأ لسان الدين بن الخطيب على حالة حسنة سال الكاسيل أسلافه فقرأ
القرآن على المكتب الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد تكبياً ثم حفظاً ثم تجويداً ثم
قرأ القرآن أيضاً على استاذ الجماعة أبي الحسن القبيطى وقرأ عليه العربية وهو أول من
اتفق به وقرأ على الخطيب أبي القاسم بن جري ولازم قراءة العربية والفقه والتفسير على
الشيخ الامام أبي عبد الله بن الفخار البيرى شيخ التجوين لعهدده وقرأ على قاضى الجماعة
أبي عبد الله بن بكر وتأذب بالرئيس أبي الحسن بن الجباب وروى عن كثير من الاعيان
وسرد ابن الاحمر المذكور هنا جملة أعلام من مشايخ لسان الدين سبأ في ذكرهم ان شاء الله
تعالى ثم قال وأخذ الطب والتعاليم وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا يحيى بن هذيل
ولازمه انتهى * وقال بعضهم في حق لسان الدين هو الوزير العلامة المتحلى بأجل الشرائع
وافضل المناقب * المتميز في الاندلس بأرفع المراتق وأعلى المراتب * علم الاعلام *
ورئيس أرباب السيوف والاقلام * جامع أشنتات الفضائل * والمرتب بحسن سياسته
وعظيم رياسته على الاواخر والاول * حائز رتبة رياسة السيف والقلم * والقائم بتدبير
الملك على ارض قدم * صاحب القلم الاعلى * الوارد من البراعة المنهل الاحلى * صاحب
الاحاديث التي لا تغل على كثرة ماتلى * والمحسن التي صورها على منصة التنويه تجلى *
انتهى * وقال لسان الدين في الاحاطة بعد ذكر سلفه رحمه الله تعالى ما ملخصه وخلفى
يعنى أباه عبد الله على الدرجة شهر الخطة مشمول بالقبول مكنوناً بالغناية فقلدنى
السلطان سمره ولما يستكمل الشباب ويجمع السن معززة بالقيادة ورسوم الوزارة
واستعملنى في السفارة الى الملوك واستنابنى بدار ملكه ورمى الى يدى بجاتمه وسيفه
واثمننى على صوان حضرته وبيت ماله وسجوف حرمه ومعتل امتناعه ولما هلك السلطان

ضاعف ولده حظوقى وأعلى مجلسى وقصر المشورة على نصحي الى أن كانت عليه الكاشنة
فاقتدى في أخوه المتغلب على الامر به فسجل الاختصاص وعقد القلادة ثم حمله أهل
الشحناء من أعوان ثورته على القبض على فكان ذلك وقبض على ونهكت ما برم
من امانى واعتقلت بحال ترفيه وبعد أن كبست المنازل والدور واستكثر من الحرس
وختم على الاغلاق وبرد الى مائة واستوصلت نعمة لم تكن بالاندلس من ذوات النظائر
ولاربات الامثال في بحر الغلة و فراهة الحيوان وغبطة العقار ونظافة الآلات ورفعة
التياب واستجدادة العدة ووفور الكتب الى الآتية والفرش والماعون والرياح والطيب
والذخيرة والمضارب والابنية واكتسحت السائمة وثيران الحرث وظهر الحولة وقوام
الفلاحة والحيل فأخذ ذلك البيع وتناهبها الاسواق وصاحبها البنس ورزأتم الحولة
وشمل الخاصة والاقارب الطلب واستخلصت القرى وأعملت الحيل وطوقت الذنوب أمدت
الله تعالى بالعون وأنزل السكينة وانصرف اللسان الى ذكر الله تعالى وتعلقت الآمال به
وطبقت نكبة مصحفية مطلوبها الذات وسببها المال حسبا قلت عند اقالة العثرة والخلاص
من الهفوة

تخلصت منها نكبة مصحفية * لفقدانى المنصور من آل عامر

ووصلت الشفاعة في مكتبة بخط ملك المغرب وجعل خلاصى شرطاً في العدة ومسألة
الدولة فانتقلت حجة سلطانى المصطفى الى المغرب وبانغ ملكه في برى من زلارحبا
وعيشا خفضا واقطاعا جابجا وجرية ما وراءها مرى وجعلنى بمجلسه صدرا ثم اسعف قصى
في تيموان الحولة بمدينة سلا منقود الصكوك مهناً القرار متفقدا بالها والخلع محمول العقار
موفورا الحاشية بمخلى بينى وبين اصلاح معادى الى أن رد الله تعالى على السلطان أمير المسلمين
أبى عبد الله ابن أمير المسلمين أبى الحاج ملكه وصير اليه حقه فطابنى بوعد ضربته وعمل
في القدوم عليه بولده احكمته ولم يوسعنى عذرا ولا فسح في الترك مجالا فقدمت عليه بولده
وقد ساءه بأساكه رهينة ضده ونقص مسرة الفخ بعده على حال من التقشف والزهد
فيما يده وعزف عن الطمع في ملكه وزهد في رفته حسبا قلت من بعض المقطوعات

قالوا لخدمته دعاء محمد * فأنتها وزهدت في التنويه

فأجبتهم انا والمهين كأره * في خدمة المولى محب فيه

عاهدت الله تعالى على ذلك وشرحت صدرى للوفاء به وجنحت الى الانفصال لبيت الله
الحرام نشيدة املى ومرمى نيتى وعلمى فعلق بى وخرج لى عن الضرورة وأراني أن موازرتة
ابتر القرب ورا كنى الى عهد بخنطه فسبح لعامين امد النواء واقتدى بشعيب صلوات الله
عليه في طلب الزيادة على تلك النسبة وأشهد من حضر من العلية ثم رى الى بعد ذلك بمقاليد
رأيه وحكم عقلى في اختيارات عقله وعطى من جفاى بمجمله وحشائى وجوه شهواته
تراب زجرى ووقف القبول على وعطى وصرف هواى في التحول ثانيا وقصى واعترف
بقبول نصي فاستعنت الله تعالى وعاملت وجهه فيه من غير تلبس بجراية ولا تشبث بولاية
مقتصر على الكفاية حذرا من النقد حامل المركب معتمدا على المنسأة مستمتعا بمخاطق

النعل راضيا بغير النبيه من الثوب مشفقاً من موافقة الغرور هاجر الزخرف صادعا
 بالحق في أسواق الباطل كفا عن السخال برائن السباع ثم صرفت الفكر الى بناء الزاوية
 والمدرسة والتربة بكر الحسنة بهذه النطقة بل بالجزيرة فيما سلف من المدة فتأتى بمنة
 الله تعالى من صلاح السلطان وعفاف الحاشية والامن وروم الثغور وتمتير الجباية
 وانصاف الحماة والمقاتلة ومقارعة الملوك المجاورة في ايشار المصلحة الدينية والصدع فوق
 المنابر ضمنا من السلطان بترياق سم الثورة واصلاح بواطن الخاصة والعامة ما الله تعالى
 المجازي عليه والمعوض من سهر خلطته على أعطافه وخطر اقتحمته من أجله للثريد الاعفر
 ولا الجرد تمح في الارسان ولا للبدر تنقل للاكاد فهو الذي لا يضيع عمل من عمل من ذكر
 أو أتى سبحانه وتعالى ومع ذلك فلم اعدم الاستهداف للشرور والاستغراض للحدود
 والنظر الشمر المنبعث من خزر العيون شيمة من ابتلاء الله تعالى بسياسة الدهماء ورعاية
 سخطه أرزاق السماء وقبلة الانبياء وعبدة الاهواء ممن لا يجعل لله تعالى ارادة نافذة
 ولا مشيئة سابقة ولا يقبل معذرة ولا يجمل في الطالب ولا يتلبس مع الله بأدب * ربنا لا تسلط
 علينا بدو بنامنا لا يرجنا والحال الى هذا العهد وهو منتصف عام خمسة وستين وسبع مائة
 على ما ذكرته اداله الله بحال السلامة وبقياة العافية والتمتع بالعبادة وربك يخلق ما يشاء
 ويختار * وعلى أن اسعى وليس على ادراك النجاح * والله سبحانه فينا علم غيب نحن
 صابرون اليه ألحفنا الله بدياس التقوى وختم لنا بالسعادة وجعلنا في الآخرة من
 الفائزين * نفتت عن بث وتأوتت عن حى لم يظهر بعد المنقلب قصدى وبدل مكتبي على
 عقدى انتهى وجاهه بلفظه * وكان رحمه الله تعالى عارفا بأحوال الملوك سريع الجواب
 حاضر الذهن حاذ النادرة (ومن حكاياته في حضور الجواب ما حكاه عن نفسه) قال حضرت
 يوما بين يدي السلطان أبي عنان في بعض وفاداتي عليه لغرض الرسالة وبحرى ذكر بعض
 أعدائه فقلت ما اعتقده في اطراء ذلك العدو وما عرفته من فضله فأنكر على بعض
 الحاضرين ممن لا يحط بالافى حبل السلطان فصرقت وجهي وقلت ايديكم الله تحقير عدو
 السلطان بين يديه ليس من السياسة في شئ بل غير ذلك احق وأولى فان كان السلطان غالب
 عدوه كان قد غلب غير حقير وهو الاولى بغيره وجلالة قدره وان غلبه العدو لم يغلبه حقير
 فيكون اشد الحسرة وأكثر الفضيحة فوافق رحمه الله تعالى على ذلك واستحسنه وشكر
 عليه وبخل المعترض انتهى (وكان) رحمه الله تعالى مبتلي بداء الارق لا يشام من
 الليل الا انزل السير جدا وقد قال في كتابه الوصول لحفظ الصحة في الفصول العجب منى مع
 تأليني لهذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب وعلى ذلك لا اقدر على مداواة داء الارق
 الذي بي او كما قال ولذا يقال له ذو العمرين لان الناس يشامون في الليل وهو ساهر فيه
 ومولفاته ما كان يصنف غالبها الا بالليل وقد سمعت بالمغرب بعض الرؤساء يقول لسان
 الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو الميتين وذو القبرين انتهى وسأيت ما يعلم منه معنى
 الاخيرين وقد عترف رحمه الله تعالى بالسلطان أبي النجاشي في الاحاطة فقال ما حاصله
 يوسف بن اسمعيل بن فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجي أمير المسلمين

بالاندلس أبو الجحاج تولى الملك بعد أخيه بوادي السقائين من ظاهرا والخضراء ضحوة يوم
الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وسنة خمسة عشر عاما وثمانية
اشهر اتمه ام ولد وكان له ثلاثة اولاد كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده وتلوه أخوه اسمعيل
محبوره وثالثهم قيس شقيق اسمعيل وذكر اسان الدين أنه وزرله بعد شيخه ابن الجباب وتولى
كاتبته سره مضافة الى الوزار في اخريات شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة انتهى
وقد علم أنه وزر بعده لابنه محمد كما تقدم ويأتي وأما اسمعيل بن أبي الجحاج فهو الذي تغلب
على الامر واتهز الفرصة في ملك أخيه محمد كما تقدم وفيه وفي أخيه قيس حين قتل
يقول لسان الدين باسمعيل ثم أخيه قيس البيتين (وقد ذكر أيضا) رحمه الله تعالى حكاية
وفاة السلطان أبي الجحاج ما محصاه أنه هجم عليه رجل من عداد المرورين وهو في الركعة
الاخيرة من صلاة عيد الفطر عام خمسة وخمسين وسبعمائة فطعنه بخنجر وقبض عليه
واستفهم فتكلم بكلام مخلط واحتمل الى منزله على فور ولم يستقر به الا وقد قضى وأخرج
قاتله الى الناس فقتل لحينه وأحرق بالنار ودفن عشية اليوم المذكور في مقبرة قصره
ضجيع والده وولى امره ولده محمد ورثته في غرض ناء عن الجزالة محتار ولده

العمر نوم والمنى أحلام * ماذا عسى أن يستقر مقام
واذا تحققتنا لشيء بدأة * فله بما ترضى العقول تمام
والنفس تجرح في مدى آمالها * وكذا وتأتي ذلك الايام
من لم يصب في نفسه فصابه * بحبيبه نفذت بذ الاحكام
بعد الشيبية كبرة ووراءها * هرم ومن بعد الحياة سجام
ولحكمة ما اشرفت شهب الدجى * وتعاقب الاصباح والاظلام
ديناك يا هذا محملة نقلة * ومناخ ركب مالمديه مقام
هذا أمير المسلمين ومن به * وجد السماح وأعدم الاعدام
سر الامانة والخلافة يوسف * غيب الملوكة وليتها الضمرغام
قصده عادية الزمان فأقصدت * والعزسام والنخيس لهام
نفعت به الدنيا وكدر شربها * وشكا العراق مصابه والشام
اسفا على انطلق الجميل كأنما * بدر الدجنة قد جللاه تمام
اسفا على العمر الجديد كأنه * زهو الحديقة زهره بسام
اسفا على انطلق الرضى كأنه * زهر الرياض همى عليه نغمام
اسفا على الوجه الذي مهمابدا * طاشت لنور جماله الافهام
ياتاصر النغر الغريب وأهله * والارض ترجف والسماء قمام
يا صاحب الصدقات في جحج الدجى * والناس في فرش النعيم نيام
يا حافظ الحرم الذي بظلاله * ستر الارامل واكسى الايتام
مولاي هل لك للقصور زيارة * بعد انتزاح الدار او الممام
مولاي هل لك للعبيد تذكر * حاشاك أن نسي لديك ذمام

يا واحد الآحاد والعالم الذي * خفقت بعزة نصره الاعلام
 وأفانك امر الله حين تكاملت * فيك النهى والجلود والاقدام
 ورحلت عن الركب خير خليفة * انى عليك الله والاسلام
 نعم الطريق سلكت كان رفيقه * والزاد فيه تهجد وصيام
 وكسفت يا خمس المحاسن ضحوة * فاليوم ليسل والضياء ظلام
 وسقالك عبد الفطر كاس شهادة * فهان الاجل الوسى هدام
 وختمت عمرك بالصلاة فبذا * عمل كريم سعيه وختام
 مولاي كم هذا الرقاد الى متى * بين الصفائح والتراب تنام
 أعد التحية واحتسبها قربة * ان كان يملكك الغداة كلام
 تبكي عليك مصانع شيدتها * بيض كاتسكي الهديل حمام
 تبكي عليك مساجد عمرتها * فالناس فيها سجد وقيام
 تبكي عليك خلائق أمتها * بالسلم وهي كأنها انعام
 عاملت وجهه الله فيما رتمته * منها فلم يعد عليك مرام
 لو كنت تفدى او تجار من الردى * بذلت نفوس من لدنك كرام
 لو كنت تمنع بالصوارم والقنا * ما كان ركنك بالغلابيرام
 لكنته امر الاله ومالنا * الارضا بالحكم واستسلام
 والله قد كتب القناء على الورى * وقضاؤه جفت به الاقلام
 ثم في جوار الله مسرورا بما * قدمت يوم تزلزل الاقدام
 واعلم بأن سليل ملكك قد غدا * في مستقر علاك وهو امام
 سترتكف منه من خلقته * ظل ظليل فهو ليس بضام
 كنت الحسام وصررت في غمد الثرى * ولنصر ملكك سل منه حسام
 خلقت امة أحمد لمحمد * ففضت بسعد الامة الاحكام
 فهو الخليفة للورى في عهده * ترعى العهود وتوصل الارحام
 ابني رسومك كلها محفوظة * لم يتر منها عليك نظام
 العدل والشيم الكريمة والتقى * والدار والالقاب والخدم
 حسبى بأن اغشى ضريحك لانما * وأقول والدمع السفوح سبحان
 يامدفن التقوى ويامنوى الهدى * متى عليك تحية وسلام
 اخضيت من حزني عليك وفي الحشا * نارها بين الضلوع ضرام
 ولو انى آذيت حقل لم يكن * لى بعد فقدك في الوجود مقام
 واذا الفتى اذى الذى فى وسعه * وأنى يجهد ما عليه ملام
 قال لسان الدين وكتب في بعض معاهده

غبت فلاعين ولا مخبر * ولا انتظارك من مر قوب
 يا يوسف أنت لنا يوسف * وكلنا فى الحزن يعقوب

اتتهى ورحم الله تعالى الجميع بمنه وقد قدمنا ما كتبه لسان الدين على لسان سلطانه الى السلطان أبي عنان في شأن قتل السلطان أبي الجراح في الباب الثامن من القسم الاول (وقال لسان الدين في كتابه المعجم البدري في الدولة النصرانية في ذكر ما يتعلق بجلع سلطانه وقيام أخيه عليه في خلال ذلك مانصه كان السلطان ابو عبد الله عند تصير الامر اليه قد ألزم أخاه اسمعيل قسرا من قسور أبيه بجوارده مر فيها عليه متممة وظائفه له وأسكن معه أمته وأخواته منها وقد استأثرت يوم وفاة والده بمال جم من خزائنه الكائنة في بيته فوجدت السبيل الى السبي لولدها جعلت تواصل زيارة بنتها التي عقد لها الوالد مع ابن عمه الرئيس أبي عبد الله ابن الرئيس أبي الوليد ابن الرئيس أبي عبد الله المبيع له باندرش ابن الرئيس أبي سعيد جدتهم الذي تجتمعهم جرفومتهم وشمر الصهر المذكور عن ساعد عزمه وجده وهو على ماهو من الاقدام ومداخله ذؤبان الرجال واستعان بمن اسقته الدولة وهفت به الاطماع فتألف منهم زهاء مائة قصب واجهة من جهات القلعة متسعين شقي صعب المرتقى واتخذوا آلة تدرك ذروته ليعود بنية كانت به عن التمام وكبسوا حرسيا بأعلاه بما اقتضى صماته فاستتروا به ونزلوا الى القلعة سحر الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان عام ستين وسبع مائة فاستظفروا بالمشاعل والصراخ والجلو اذار الحاجب رضوان ففضوا أغلاقها ودخلوها فقتلوه بين اهل وولده واتهبوا ما اشقلت عليه داره وأسرع طائفة مع الرئيس فاستخرجت الامير المعتقل اسمعيل وأركبته وقرعت الطبول ونودي بدعوته وقد كان اخوه السلطان متجولا بولده الى سكنى الجنة المنسوبة للعرى فاصق داره وهي المثل المضروب في الظل الممدود والماء المسكوب والنسيم البليل يفصل بينها وبين معقل الملك السور المتبع والخندق المصنوع فخارعه الا لئلا يسمع الحجاج وأصوات الطبول وهب الى الدخول الى القلعة فألفها قد أخذت دونه شعابها كلها ونقاها وقد فته الحراب ورشقتهم السهام فرجع أدرأجه وسدده الله تعالى في محل الحيرة ودس له عرق الفحول من قومه فامتطى صهوة فرس كان مر تبطاعنده وصار لوجهه فأعيا المتبع وصبح مدينة وادي آش ولم يشعر حافظ قصبتها الا به وقد تولى عليها فالتفت به أهلها وأعطوه صفتهم بالذب عنه فكان املك بها وتجهزت الحشود الى منازلته وقد جدد أخوه المتقلب على ملكه عقد السلم مع طائفة قشتالة باحتياجه الى سلم المسلمين لبراء قننة بينه وبين البرجلونيين من اتمته واغتبط به اهل المدينة فذوبوا عنه ورضوا به لئلا نعمتهم دونه واستمرت الحال الى يوم عيد النحر من عام التاريخ ووصله رسول صاحب المغرب مستترا عنها ومستدعيها الى حضرته لما عجز عن امساكها وراسل ملك الروم فلم يجد عنده من معول فانصرف ثاني يوم عيد النحر المذكور وتبعه الجمع الوافر من اهل المدينة خيلا ورجلا الى مريلة من ساحل اجازته وكان وصوله الى مدينة فاس مصعوبا من البر والكرامة بما لامر يد عليه في السادس من شهر محرم فاتح عام أحد وستين وسبع مائة وركب السلطان للاقائه ونزل اليه عندما سلم عليه وبالغ في الحفاية به وكنت قد ألحقت به مفلتا من شرك النكبة التي استأصلت المال وأرهمت سوء الحال بشفاة السلطان

أبي سالم قدس الله روحه فقامت بين يديه في الحقل المشهود يومئذ وأشدته
 سلاهل لديها من مخبرة ذكر * وهل اعشب الوادي وتم به الزهر
 وهل باكر الوسمي دارا على اللوى * عفت ايها الاتوهم والذكر
 بلادى التي عاطيت مشعولة الهوا * يا كافها والعيش فينان محضر
 وجزى الذي ربي جناحي وكره * فهسا اذا مالى جناح ولاوكر
 بيت بي لاعن جفوة وملالة * ولا نسح الوصل الهني بمهاجر
 واصكنا الدنيا قليل متاعها * ولذاتها دأبا تزور وتزور
 فن لي بقرب العهد منها ودوتنا * مدى طال حتى يومه عندنا شهر
 والله عينا من رآنا وللأسي * ضرام له في كل جانحة جمر
 وقد بددت در الدموع يدي النوى * وللشوق أشجان بضيق لها الصدر
 بكينا على النهر الشروب عشية * فعاد أجا بعدنا ذلك النهر
 اقول لاطعاني وقد غالها السرى * وأنسها الحادى وأوحشها الزجر
 وويك بعد العسر يسران أبشرى * بانجاز وعدا الله قد ذهب العسر
 والله فينا ستر غيب وربما * اتى النفع من حال اريد بها الضر
 وان تخن الايام لم تخن النهى * وان يخذل الاقوام لم يخذل الصبر
 وان عركت منى الخطوب مجزبا * نقاباتساوى عنده الحلو والمر
 فقد جمعت عودا صليبا على الردى * وعزما كما مضى المهتدة البتر
 اذا انت بالبيضاء قررت منزلى * فلا اللحم حل ما حيت ولا الظهر
 زجرنا يا ابراهيم بره همومنا * فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 بمتخب من آل يعقوب كلما * دجا الخطب لم يكذب لعزمته فجر
 تناقلت الرصكبان طيب حديثه * فلما رأته صدق الخبر الخبير
 ندى لحواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده ابدا جزر
 وبأس غد ايرتاع من خوفه الردى * وترفل في اثوابه الفتكة البكر
 اطاعته حتى العصم في فن الربا * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
 قصدناك يا خير المولود على النوى * لتصفنا مما جنى عبدك الدهر
 كففتناك الايام عن غلوائها * وقد رابنا منها التعسف والكبر
 وعدنا بذلك المجد فالصرم الردى * ولذنا بذلك العزم فانهزم الذعر
 ولما اتينا البحر يرهب موجه * ذكرنا نذاك الغمر فاحتقر البحر
 خلافتك العظمى ومن لم يدن بها * فإيمان لغو وعرفانه نكسر
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه * اذا ضل في اوصاف من دونك الشعر
 دعمت قلوب المؤمنين وأخلصت * وقد طاب منها السر لله والجهر
 ومدت الى الله الاكف ضراعة * فقال لهن الله قد قضى الامر
 وألبسها النعمى ببيعتك التي * لها الطائر الميون والمختد الحتر

فاصبح نغر الثغريسم ضاحكا * وقد كان مما تابه ليس بقرّة
 وأمنت بالسلم البلاد وأهلها * قلاظبة تعرى ولاروعة تعرو
 وقد كان مولانا ابوك مصرّحا * بأنك في انبائه الولد البرّ
 وكنت حقيقا بالخلافة بعده * على الفور لكن كل شيء له قدر
 وأوحشت من دار الخلافة هالفة * أقامت زمانا لا يلوح بها البدر
 فردّ عليك الله حقا اذ قضى * بأن تشمل النعمى وينسدل الستر
 وقاد اليك الملك رفقا بخلقه * وقد عدمواركن الامامة واضطروا
 وزادك بالتعويض عزا ورفعة * وأجرا ولولا السبك ما عرف التبر
 وانت الذي تدعى اذا دهم الردى * وانت الذي ترجى اذا خلف القطر
 وانت اذا جاز الزمان محكم * لك النقص والابرام والنهى والامر
 وهذا ابن نصر قد أتى وجناحه * مهيب ومن عليك يلتبس الجبر
 غريب يرجى منك ما انت اهله * فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
 ففر يا أمير المسلمين ببيعة * موثقة قد حل عروتها الغدر
 ومثلك من رعى الدخيل ومن دعا * بيالميرين جاءه العز والنصر
 وخذ يا امام الحق بالحق ثاره * ففى ضمن ما أتى به العز والاجر
 وانت لها يا ناصر الحق فلتقم * بحق نما زيد يرجى ولا عمرو
 فان قبيل مال مالك الدر وافر * وان قبيل جيش عندك العسكر المجر
 يكف بك العادى ويحبك الهدى * ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
 اعده الى اوطانه عنك راضيا * وطوقه نعم مالك التى مالها حصر
 وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها * فقد صدّهم عنه التغلب والقهر
 وهم يرقبون الفعل منك وصفته * تحاولها يملك ما بعدها خسر
 حرامك سهل لا يؤودك كلفة * سوى عرض ما ان له فى العلا خطر
 وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الشاء هو العمر
 ومن باع ما يفنى يباقي مخلد * فقد أنجح المسعى وقدر مع التجبر
 ومن دون ما تبغيه يملك الهدى * جياذ المذاكى والمنجلة الغر
 وراد وشقر واضحات شيباتها * فأجسامها تبر وأرجلها درّ
 وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة * مطهمة غارت بها الانجم الزهر
 وأسد رجال من هرين مخيفة * عمائمها بيض وآسالها سمر
 عليها من الماذى كل مفاضة * تدافع فى أعطافها اللبج الخضر
 هم القوم ان هبوا لكشف ملة * فلا المذقى صعب ولا المرتقى وعمر
 اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وفوا وان عاهدوا وبروا
 وان مدحوا اهتزوا ورباطا كلهم * نشاوى تمتت فى معاطفهم خر
 وان سمعوا العوراء فزوا بأنفس * حرام على هاماتها فى الوغى الفتر

وتبسم ما بين الوشيج تغورهم * وما بين قصب الدوح يتسم الزهر
 امولاي غاضت فكري وتبادت * طباعى فطابع يعين ولا فكر
 ولولا حنان منك داركتني به * وأحيتني لم تبق عسين ولا اثر
 فأوجدت منى فاتتاي فانت * وأنشرت ميتا ضم أشلاءه قبر
 بدأت بفضل لم اكن اعظييه * بأهل فجل اللطف وانفج الصدر
 وطوقني النعمى المضاعفة التي * يقل عليها من الحمد والشكر
 وأنت بتقيم الصنائع ككافل * الى أن يعود الجاه والعز والوفور
 جزال الذي اسنى مقامك عصمة * يفك بها عان وينعش مضطر
 اذا نحن أننينا عليك بجدحة * فهيات يحصى الرمل ويحصر القطر
 ولكننا نأتى بما نستطيعه * ومن بذل المجهود حقه العذر

فلانسأل عن امتعاض واتغاض وسداد أنحاء في التأثر لنا وأغراض والله غالب على
 أمره * وفي صيحة يوم السبت السابع عشر من شهر شوال عام اثنين وستين وسبعمائة كان
 انصرافه الى الاندلس وقد ألح صاحب قسالة في طلبه وترجى الرأي على قصده ففقد
 السلطان بقبة العرض من جنة المصارة وبرز الناس وقد أسمعهم البرمج واستحضرت
 البنود والطبول والآلة وألبس خلعة الملك وقيدت له مرا كبه فاستقل وقد انف عليه
 كل من جلا عن الاندلس من لدن الكائن في جملة كشيعة ورأى من رقة الناس واجها منهم
 وعلو أصواتهم بالدعاء ما قدم به العهد اذ كان مظنة ذلك سكونا وعفا فاقربا فاذ ظله الله
 برواق الرحمة وعطف عليه وشانح المحبة الى كونه مظلوم العقدة من ترغ الحق قبيحة الخواطر
 وجبت عليه الانفس وانصرف لوجهته وهو الآن برودة مستقل بهم او بوجهاتها ومقنع
 برسم سلطنتها وقد قام له برسم الوزارة الشيخ القائد أبو الحسن علي بن يوسف بن كاشة
 الحضرمي وبكاتبه الفقيه أبو عبد الله بن زمرل وقد استفاض عنه من الخزم والتدرب
 والتيقظ للامور والمعرفة بوجوه المصالح ما لا ينكر كان الله لنا وله بفضلته انتهى كلام لسان
 الدين بن الخطيب في اللعة البدرية * وقد علمت أنه بعد هذا التاريخ عاد سلطانه الى حضرة
 غرناطة واستبدت ملك الاندلس وعاد لسان الدين اليه حسبا احسن سياق ذلك لسان
 الدين رحمه الله تعالى في كتاب من انشائه على لسان سلطانه الغنى بالله وخطب به ملك
 الحرمين ومصر والشام السلطان المنصور بن أحمد بن الناصر بن قلاوون وقد ذكرنا
 منه ما يتعلق بالاندلس في الباب الثاني من القسم الاول وقال بعد ذلك فيما يتعلق بالخلع
 المذكور مانصه * وناصر الله اليناراتهم الهني * وأمرهم السني * وبناهم العادي *
 وملكهم الجهادي * اجرانا وله الطول على سننهم * ورفع أعلامنا في هضابهم المشرفة
 وقتنهم * وجلنا فيهم خير رجل * ونظم بنا لهم أي شمل * وألبس ايماننا سلفنا فمخ الإدارة *
 وأحكم الإدارة * وهنا الامارة * ومكن العمارة * وأمن في البحر والبر السيارة
 والعبارة * لولا ما طرقهم فينا من تمحيص اجلي عن تخصيص * وتمحض برة بعد تخليص *
 ومرام عويص * نياكهم به * ونوالى لديكم حثه * ونجمع منبته * فان في الحوادث

ذكرا * ومعروف الدهر لا يؤمن أن يعود نكرا * وشر الوجود معاقب بخيره * والسعيد
 من انعط بغيره * والحزم افضل ما اليه يتسب * وعقل التجربة بالمرانة يتكسب * وهو
 أن بعضا من ينسب اليها بوشائج الاعراق * لا بمكارم الاخلاق * ويمت الدنيا بالقرابة
 البعيدة * لا بالنسبة السعيدة * ممن كفلناه يتيما * وصنناه ذميا شبيها * وبوأناه
 ميوأ كرميا * بهد أن نشأ فوشاد ميميا * وملعوننا شيما * وتوهناه من تجوله بالولاية *
 ونسختنا حكم نسجه بأية العناية * داخل ائنا لنا كالأزمنة الاقتصار على قصره *
 ولم نجعل اداة تدل على حصره * وسامحناه في كثير من امره * ولم نرتب بريده ولا عمره *
 واعتدنا برما دلا على جهره * فاستدعى له من الصعاليك شيعة * كل درب بفك
 الاغلاق * وتسرب أنفاق النفاق * وخارق للاجتماع والاصفاق * وخير بمكان
 الخراب ومذاهب الفساق * وتسور بهم القلعة من ثم شرع في سده بعده * ولم تكمل
 الاقدار المميزة في ليلة آثرنا مبيتنا ببعض البساتين خارج قصورنا * واستتبنا من
 يظلم باء وورنا * فاستتم الحيلة التي شرعها * واقطم القلعة واقترعها * وجدل
 حرم النوبة وصرعها * وكسب محل النائب عنا وجدله * ولم ينشب أن جدله *
 واستخرج الاخ البائس فنصبه * وشده تاج الولاية وعصبه * وابتز أمرنا وعصبه *
 وتوهم الناس أن الحادثة على ذاتنا قدمت * والدائرة بنا قد آتت ولقد همت * فخذل
 الناصر * وانقطعت الاواصر * وأقدم المتقاصر * واقتمت الابهاء والمقاصر * وتفترقت
 الاجزاء وتخلت العناصر * وقدم من عين الاعيان النور الباصر * فأعطوه طاعة معروفة *
 وأصبحت الوجوه اليه مصروفة * وركضنا وسرعان الخيل تقفوا اثر منجنا والظلام
 يخفيها * وتكنى علينا السماء والله يكفيها * الى أن خلصنا الى مدينة وادى آس خلوص
 القم من السرار * لانك الانفسا مسلمة لحكم الاقدار * ملقبة لله مقادة الاختيار *
 مساوية بموجب الاستقرار * وناحننا اهل تلك المدينة فعملوا على الحصار * واستبصروا
 في الدفاع عنا اتم الاستبصار * ورضوا البيوتهم المحصرة * وبساتينهم المستجرة * بفساد
 الحديد وعبث النار * ولم يرضوا بخوارهم بالاخضار * ولانفوسهم بالغار * الى أن كان
 الخروج عن الوطن بعد خطوب تسجج فيها الاقلام سبحا طويلا * وتوسعها الشجون شرحا
 وتأويلا * وتلقى القصص منها على الآذان قولاً ثقيلًا * وجزنا البحر وضلوع موجه اشفاقا
 علينا تخفق * واكف رياحه حسرة تصفق * ونزلنا من جناب سلطان بن مرين على المنوى
 الذي رجب بنا ذرعه * ودل على كرم الاصول فرعه * والكريم الذي وهب فأجرل *
 ونزل لنا عن الصهوة وتنزل * وخير وحكم * ورد على الدهر الذي تهكم * واستعبر وتبسم *
 والى وأقسم * وبسهل وقدم * واستركب لنا واستخدم * وما بديلنا وراءنا سيئات
 ما كسبوا * وحققوا ما حسبوا * وطفوا الغناء ورسبوا * ولم ينشب الشق الخزي
 أن قتل البائس الذي توه بزيه * وطوقه بسيفه * ودل ركب المخافة على خيفه * اذا من
 المضعوف من كيدته * وجعل ضرغامه بازيا لصيده * واستقل على اريكته * استقلال
 الظليم على تريكته * حاسر الهامة * متنفقا بالشجاعة والشهامة * مستظها بأولى

الجهاد والجهامة * وساءت في محاولة عمدة الدين سيرته * ولما حصص الحق انكشفت
 سيرته * وارتابت لجبنه المستور جبرته * وفتح عليه طاغية الروم فبه فاتقته * ومدت عليه
 الصليب ذراعه فراعه * وشذ الكفر عليه يده * فعاضده الله ولا يده * وتجزمت لغور
 الاسلام بعد انتظامها * وشكت اليه باهتضامها * وغصت بأشلاء عباد الله وعظامها *
 ظهوراً وضامها * ووكلت السنة والجماعة * وانقطعت من النجح الطماعة * واشتدت
 الجماعة * وطلعت شمس دعوتنا من المغرب فقامت عليها الساعة * وركبنا البحر تكاد جهتها
 تقارب يسيرا * ورياحه لاتعرف في غير وجهتنا مسيرا * وكان ماء ذوب لقي اكسيرا *
 ونمضنا بقدمنا الرعب ويتقدمنا الدعاء * وتجاوئ بنا الاشارة ويخفنا الاستدعاء *
 وأقصر الطاغية عن البلاد بعد أن ترك لغورها مهتومة * والاخافة عليها محتومة *
 وطوابعها مفضوضة وكانت بنا محتومة * وأخذت النائن الصيحة فاختل * وظهر
 تموره الذي عليه جبل * فجمع اوباشه السفلة وأوشابه * وبهرجه الذي غش به المحض
 وشابه * وعمد الى الذخيرة التي صانتها الاغلاق الحريزة * والمعازل العزيزة * فلابها
 المناطق * واستوعب الصامت والناطق * والوشح والقراطق * واحتمل عدد
 الحرب والزينة * وخرج ليلا عن المدينة * واقضت آراؤه الغائلة * ونعامته
 الشائلة * ودولة بغيه الزائلة * أن يقصد طاغية الروم بقضه وقضيضه * وأوجه
 وحضيضه * وطويله وعريضه * من غير عهد اقتضى وميقته * ولا أمر عرف
 حقيقته * الا ما أمل اشتراطه من تبديل الكامة * واستئصال الامة المسلمة *
 فلم يكن الا أن تحصل في قبضته * ودنا من مضجع ربضته * واستشار نصحاءه في أمره *
 وحكم الحيلة في جناية غدرة * وشهره بيلده * وتولى قتله بيده * وألحق به جميع من
 امته في غيبه * وظاهره على سوء سعيه * وبعث النابر رؤسهم فصبب بمسور غدرها *
 وقلدت لبة تلك البنية بشذرها * وأصبحت عبرة للمعتبرين * وآية للمستبصرين *
 وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين * وعمدنا الى أريكة ملكنا كارجع القصر
 الى بيته * بعد كيته وكيته * أو العقد الى جيده * بعد ائتثار فريده * أو الطير الى وكره *
 مفلتا من غول الشرك ومكره * ينظر الناس الينا بعيون لم ترومذ غبنا من محارحة *
 ولا طشت عليها بعدنا غمامة رجة * ولا باتت للسياسة في ذمة * ولا ركنت لدين ولا همة *
 فطوي بنا بساط العتاب طي الكذب * وعاجلنا سطور المؤاخذه بالاضطراب * وأنسنا
 نفوس أولى الاقتراف بالاقتراب * وسهلنا الوصول اليها * واستغفرنا الله لفسنا
 ولما جنى علينا * فلا تسألوا عما أثار ذلك من استدر الندم * ورسوخ قدم * واستمتاع
 بوجوده عدم * فسجان الذي يحص ليثيب * ويأمر بالدعاء ليحيب * وينبه من
 الغفلة ويهيب * ويجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من يئيب * وربنا أن نطالع علومكم
 الشريفة بهذا الواقع تسيبنا للمناجحة المعتمدة * وتمهيدا للمواالات المجتدة * فأخبار
 الاقطار مما تنفقه المولود على أسماها * وترقم بيدنا عهالات أقارها * وتستفيد
 منه حسن السير * والامان من الغير * وتستعين على الذهب بالتجارب * وتستبدل بالشاهد

على الغائب * وبلادكم ينبوع الخير وأهله * ورواق الاسلام الذي يأوى قريبه ويعيده الى
 ظله * ومطلع نور الرسالة * وأفق الرحمة المنثالة * منه تقدم علينا الكواكب
 تضرب آباط افلاكها * وتتخلل مدارها المذهبة غداً تراها حلا كها * وتستعلي الدور *
 ثم يدعوها الى المغرب الحدور * ونطلع الشمس تجرودة من كرائمها * متهادية في دركات
 ميلها * ثم تسحب الى الغروب فضل ذيلها * ومن تلقائكم ورد العلم والعدل * وأرعى
 الهمل * فحقن نستوهب من مفان الاجابة لديكم دعاء يقوم لنا مقام المدد * ويعدل منه
 الشيء بالمال والعدد * ففي دعاء المؤمن يظهر الغيب ما فيه مما ورد * واياه سبحانه نسأل أن
 يدفع عنا وعنكم دواعي الفتن * وغوائل الحن * ويحمله لنا على سنن السنن * ويلبسنا من
 تقواه اوقى الجن * وهو سبحانه يصل لآبوتكم ما تستقل لدى قاضي القضاة رسومه *
 فتسكب حقوقه وتكبت خصومه * ولا تكلفه الايام ولا تسومه * بفضل الله وعزته *
 وكرمه ومشته * والسلام الكريم الطيب المبارك بدءاً بعد عود * وجود الوجود * ورحمة
 الله تعالى وبركاته انتهى * والسان الدين بن الخطيب رحمه الله عن ساطانه المذكور ركاب آخر
 في هذه السكائنة الى كبير الموحدين أبي محمد عبد الله بن تفرج ابن ولعلنا نذكره ان شاء الله
 تعالى في الباب الخامس من هذا القسم عند تعرضنا لبعض نثر لسان الدين رحمه الله تعالى *
 وقد ساق هذه القضية قاضي القضاة الشهير الكبير ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون
 الحضرمي رحمه الله تعالى في تاريخه الكبير في ترجمة السلطان الشهير أبي سالم ابن السلطان
 أبي الحسن المريني صاحب المغرب مما نصه * الخبر عن خلع ابن الاجر صاحب غرناطة ومقتل
 رضوان ومقدمه على السلطان لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبع مائة
 ونصب ابنه محمد للامر واستبدت عليه رضوان وولي آيةه وكان قد رشخ ابنه الاصغر اسمعيل
 بما ألقى عليه وعلى امه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له
 صهر من ابن عمه محمد بن اسمعيل ابن ابن الرئيس أبي سعيد فكان يدعوهم سرا الى القيام
 بأمره حتى امكثته فرصة في الدولة بخروج السلطان الى بعض منتهاته برياضه فصعد سور
 الجراء ليلة سبع وعشرين من رمضان من سنة ستين في أو شب جمعهم من الطعام لثورته
 وعمد الى دار الحجاب رضوان فاقتحم عليه الدار وقتله بين حرمة وبناته وقرى بو الى اسمعيل
 فرسه وركب فأدخله القصر وأعلنوا بيعته وقرعوا طبولهم بسور الجراء وقتل السلطان
 من مكانه بمنزله فلحق بوادي آش وغدا الخاصة والعامة على اسمعيل فبايعوه واستبدت
 عليه هذا الرئيس ابن عمه فخلعه لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق السلطان
 أبو عبد الله محمد بوادي آش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالمولي السلطان أبي
 سالم امتعض لهلاك رضوان وخلع السلطان رعيه للماساف له في جوارهم وازعج لحينه
 أبا القاسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدمه فوصل الى الاندلس وعقد مع أهل
 الدولة على اجازة الخلوغ من وادي آش الى المغرب وأطلق من اعتقالهم الوزير الكاتب
 أبا عبد الله بن الخطيب كانوا اعتقلوه لاول امرهم لما كان رديفاً للحاجب رضوان وركب
 لدولة الخلوغ فأوصى المولي أبو سالم اليهم باطلاقه فأطلقوه ولحق مع الرسول أبي القاسم

الشريف بسططانه الخلع بوادي آش للاجازة الى المغرب وأجاز اذى القعدة من سنته
 وأقدم على السلطان بفاس وأجبل قدومه وركب للقائه ودخل به الى مجلس ملكه وقد
 احتفل ترتيبه وعض بالمشيخة والعلمية ووقف وزيره ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته
 الرائية يستصرخه لسططانه ويستحثه لمظاهرة على امره واستعطف واسترحم بما أبكى
 الناس شفقتة له ورحمة ثم سرد ابن خلدون القصيدة وقد تقدمت (ثم قال بعدما صورته) ثم
 انفض المجلس وانصرف ابن الاحمر الى منزله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد بالمرالكب
 الذهبية وبعث اليه بالكسا الفاخرة وربت الجرايات له ولمواليه من العلويين وبطائه من
 الصنائع وحفظ عليه رسم سلطانه في الراكب والراجل ولم يفقد من ألقاب ملكه الا الآلة
 ادبامع السلطان واستقر في جلته الى أن كان من لحاقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث
 وستين ما نحن نذكره انتهى المقصود جلبيه من كلام ابن خلدون في هذه الواقعة وفيه بعض
 مخالفة لكلام لسان الدين السابق في النعمة البدرية اذ قال فيها ان الثورة عليهم كانت ليلة
 ثمان وعشرين من رمضان وابن خلدون جعلها ليلة سابع وعشرين منه والخطيب سهل
 وقال في النعمة ان انصرف السلطان من وادي آش كان ثاني يوم التخر وقال ابن خلدون
 في ذى القعدة ولعله غلط من الكاتب حيث جعل مكان الحجة القعدة وراية ابن الخطيب
 التي ذكرها هي من حر كلامه وغر شعره على أنه كله غرراذ جمع فيها المطلوب في ذلك الوقت
 بأدع لفظ وأحسن عبارة في ذلك المحفل العظيم ولم نزل نسمع في المذاكرات بالمغرب أنه
 لما انتهى فيها الى قوله فقد انبجح المسمى وقد ربح التجر قال له بعض من حضر ولعله اراد
 الغض منه احسنت يا وزير فيما قلت وفي وصف الحال والسلطان غير أنه بنى عليك شي وهو
 ذكر قرابة السلطان موالي بنجي مريين وهم من هم ولا ينبغي السكوت عنهم فارتجل ابن
 الخطيب حينئذ قوله ومن دون ما تبغيه الى آخره حتى تلخص المدح بنى مريين اقارب السلطان
 بما الامرى وراه ثم قال بعد ذلك معذرا أمولاي غاضت فكرتي الى آخره وهذا ان صح
 ابلغ مما وقع لابي تمام في سينته حيث قال لا تنكر واضربي له اليتيم لان ابا تمام ارتجل
 يتيم فقط ولسان الدين ارتجل تسعة عشر يتامع ما هو عليه من الخروج عن الوطن
 وذهاب الجاه والمال فأين الحال من الحال وقد كثر ابن خلدون رحمه الله تعالى في
 تاريخه قضية اعتقال لسان الدين وخلع سلطانه في موضع آخر ولنذكره وان سبق بعضه
 لاستتماله على منشا الوزير لسان الدين وجملة من احواله الى قريب من مهلكة فتقول قال
 رحمه الله تعالى بعد ذكره عبد الله واللسان الدين وأنه انتقل من لوشة الى غرناطة واستخدم
 ملوك بني الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ما محصلة ونشأ ابنه محمد هذا يعني لسان
 الدين بن الخطيب بغيرناطة وقرأ وتأدب على مشيختها واخص بصحبة الحكيم المشهور يحيى
 ابن هذيل وأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب واتحل الادب وأخذ عن اشياخه
 وامثلا من حول اللسان نظمه ونثره مع اتقاء الجيد منه ونبغ في الشعر والترسيل بحيث
 لا يجارى فيهما وامتدح السلطان ابا الحاج من ملوك بني الاحمر لعصره وملا الدنيا بمدايح
 وانتشرت في الآفاق فرقاها السلطان الى خدمته وأبنته في ديوان الكتاب ببابه مرءوسا

بأبي الحسن بن الجباب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية وكتب السلطان
بغزناطة من لدن ايام محمد الخلويع من سلفه عند ما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستنبد عليه
فاستنبد ابن الخطيب برياسة الكتاب ييا به مئاة بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت
عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في
تولية العمال على يده بالمشارطات فجمع له بها الاموال وبلغ به في المخالصة الى حيث لم يبلغ
باحد ممن قبله وسفر عنه الى السلطان ابن عنان ملك بن مرين بالعدوة معز يابا به السلطان
ابن الحسن فحبل في أغراض سفارته ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين
وسبعمائة عدا عليه بعض الزعانف في سجوده للصلاة وطعنه فأشواه وفاظ لوقته
وتعاورت سيوف الموالى الملعوجى هذا القتال فزقوه أشلاء ووبوع ابنه محمد لوقته وقام
بأمره مولا هم رضوان الراسخ القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الاصاغر من ملوكهم
واستنبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لايه وجهل ابن الخطيب رديفا لرضوان
في امره ومشارك في استبداده معه فخرت الدولة على احسن حال وأقوم طريقة ثم بعثوا
الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان أبي عنان مستندين منه على عدوهم الطاغية على
عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء
الاندلس وفقهائهم واستأذنه في انشاد شعر قدمه بين يدي نجواه فاذن له وأنشد وهو
قائم

خليفة الله ساعد القدر * علاك ملاح في الدجى قسر
ودأفت عنك كف قدرته * ما ليس بسطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات بدر دجى * لنا وفي المحل ككفك المطر
والناس طرا بارض اندلس * لولاك ما اوطنوا ولا عمروا
وجملة الامر انه وطن * في غير عليك ماله وطمر
ومن به مذ وصلت جبلهم * ما جردوا نعمة ولا كفروا
وقد أهمتهم بأنفسهم * فوجهوني البك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الايات وأذن له في الجلوس وقال له قبل أن يجلس ما ترجع اليهم الا
بجميع طلباتهم ثم أنقل كاهلهم بالاحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال شيخنا القاضي
أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم نسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على
السلطان الا هذا ومكنت دولتهم هذه بالاندلس خمس سنين ثم نار بهم محمد الرئيس ابن عم
السلطان شركة في جيشه الرئيس أبي سعيد وتجهيز خروج السلطان الى منتهزه خارج الجراء
وتسور دار الملك المعروفة بالجراء وكبس رضوان في يمه فقتله ونصب للملك اسمعيل ابن
السلطان أبي الحجاج بما كان صهره على شقيقته وكان معتقلا بالجراء فأخرجه وباع له وقام
بأمره مستنبد عليه وأحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبيستان فركب ناجيا الى
وادى آس وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان أبي سالم اثر ما استولى على ملك آبانة بالمغرب
وقد كان متواها ايام أخيه أبي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرئيس القسام بالدولة هذا

قوله ناجيا اي بعد براسر دعنا
وان كان في وصف البعير به
خلاف انظر القساموس اه
مصححه

قوله زبوناي حربا يدفع بعضها
بعضا كثيرة من الزبن وهو
الدفع كما يؤخذ من القاموس
اه

الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن هرزوق مودة
استحكمت ايام مقامه بالاندلس وكان غالباً على هوى السلطان أبي سالم فزين له استدعاء
هذا السلطان المخلوع من وادي آس بعده زبوناً على أهل الاندلس ويكلفه عادية القرابة
المرشحين هنالك حتى طعموا الى ملك المغرب فقبل ذلك منه وخطب أهل الاندلس في تسهيل
طريقه من وادي آس اليه وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني وحمله مع
ذلك الشفاعة في ابن الخطيب وحل معتقله فأطلق وصحب الشريف أبا القاسم الى وادي
آس وسار في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان أبي سالم فاهتز لقدم ابن الأحمر وركب
في الموكب لتلقيه وأجلسه ازاء كرسيه وأنشد ابن الخطيب قصيدته يستصرخ السلطان
لنصرته فوعده وكان يوماً مشهوداً ثم أكرم مشواه وأرغد نزله ووفّر أرزاق القادمين مع ركابه
وأرغد عيش ابن الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استياس واستأذن السلطان في التجوال
بجهات مراكش والوقوف على أعمال الملك بها فاذن له وكتب الى العمال بالتحافه فتياروا
في ذلك وحصل منه على حظ وعندما مرّ بسلا اترق قوله من سفره دخل مقبرة الملوك بشالة
ووقف على قبر السلطان أبي الحسن وأنشد قصيدة على روى الرأى يرثيه ويستجيبه في
استرجاع ضباغه بغرناطة مطلعها

ان بان منزله وسط داره * قامت مقام عيانه أخباره

قسم زمانك عبرة او عبرة * هذى تراه وهذه آثاره

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى أهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر هو بسلا منتبذاً
عن سلطانه طول مقامه بالعدوة ثم عاد السلطان محمد المخلوع الى ملكه بالاندلس سنة ثلاث
وستين وسبع مائة وبعث عن خلفه بقاس من الأهل والولد والقائم بالدولة يومئذ الوزير عمر بن
عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبهتهم لنظره فسراً السلطان لقدمه وردّه
الى منزلته كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن اشباخهم
قد لحق بالطاغية ملك النصارى في ركاب أبيه عندما احس بالشر من الرئيس صاحب
غرناطة وأجاز يحيى من هنالك الى العدو وأقام عثمان بدار الحرب فصحب السلطان في منوى
اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته واشتر فواعن الطاغية عندما يتسوا من الفتح على
يده فتحولوا عنه الى ثغور بلادهم وخطبوا الوزير عمر بن عبد الله في أن يجمعهم من بعض
الثغور الغربية التي طاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخطبني السلطان المخلوع في ذلك
وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمة هرعية وخاصة متأكدة فوفيت للسلطان بذلك من عمر
ابن عبد الله وحملته على أن يرد عليه مدينة رندة اذ هي من تراث سلفه فقبل اشارتي في ذلك
وتسوغها السلطان المخلوع ونزل بها وعثمان بن يحيى في جلته وهو المقدم في بطانته ثم غزوا
منها ما اتقه فكانت ركاباً للفتح وملكها السلطان واستولى بعدها على دار ملكه بغرناطة
وعثمان بن يحيى متقدم القدم في الدولة عربق في الخالصة وله على السلطان دالة واستبداد
على هواه فلما وصل ابن الخطيب بأهل السلطان وولده وأعادته الى مكانه في الدولة من علويده
وقبول اشارته ادركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به وأراه التخوف من

هؤلاء الأعيان على ملكه فغذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه واخوته
 في رمضان سنة أربع وستين وسبعمائة وأودعهم المطبق ثم غر بهم بعد ذلك وخلا ابن
 الخطيب الحق وغاب على هوى السلطان ودفع إليه تدبير الدولة وخطب فيه بسد ما نه وأهل
 خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرفت إليه الوجوه وعلقت به الآمال وغشي
 بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفننوا في السعيات فيه وقد هم
 السلطان عن قبولها وغشي الخبر ذلك إلى ابن الخطيب فشم عن ساعده في التقويض واستخدم
 للسلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ملك العدو يومئذ في القبض على ابن عمه عبد
 الرحمن بن أبي يفلوس ابن السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد ابن السلطان يعقوب بن
 عبد الحق كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالأندلس لما أجاز من العدو بعد ما جاس خلالها
 لطلب الملك وأضرم بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم
 حينئذ بدولته بنى مرين فاضطر إلى الإجازة إلى الأندلس فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماساي
 ونزلوا على السلطان المخلوع أعوام سبعة وستين وسبعمائة فآكرم نزلهم وتوفي على بن بدر
 الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بما كان بعد
 مقتل الوزير عمر بن عبد الله فغص بمفاعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاص امره
 منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يستر به في بنى مرين فجزع لذلك ودأخله ابن
 الخطيب في اعتقال ابن أبي يفلوس وابن ماساي وأراحه نفسه من شغبهم على أن يكون له
 المكان من دولته حتى نزع إليه فأجابته إلى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره إلى
 الأندلس وكتبه أبي يحيى بن أبي مدين وأغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن أبي
 يفلوس وابن ماساي فقبض عليهما واعتقلهما وفي خلال ذلك استحكمت فقرة ابن
 الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية ورجع تخيل أن السلطان مال إلى
 قبولها فأمرهم قدام حفظوه عليه فأجمع التحول عن الأندلس إلى المغرب واستأذن السلطان
 في تفقد الثغور وسار إليها في لمة من فرسانه وكان معه ابنه علي الذي كان خالصة للسلطان
 وذهب لطيبته فلما حذى جبل الفتح فرضه المجهز إلى العدو مال إليه وسرح أذنه بين يديه
 فخرج قائد الجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز وأوغر إليه بذلك وجهز له الاسطول
 من حينه فأجاز إلى سبتة وتلقاه ولا تهابا نوع التكرمة وامتنال المراسم ثم سار لقصده
 السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بتقسامه من تلمسان فاهتزت له الدولة
 وأركب السلطان خاصته لتلقيه وأحل من مجلسه بمجلس الأمن والغبطة ومن دولته بمكان
 التنويه والعزة وأخرج لوقته كاتبه أبي يحيى بن أبي مدين سفيرا إلى صاحب الأندلس في طلب
 أهله وولده فجاء بهم على أكمل حالات الأمن والتكرمة ثم أكثر المنافسون له في شأنه وأغروا
 سلطانه بتبجح عثراته وابداء ما كان كامنا في نفسه من سقطاته واحصاء معانيه وشاع على
 السنة أعدائه كلمات منسوبة إلى الزندقة أحصوها عليه ونسبوا لها ورفعت إلى قاضي
 الحضرة أبي الحسن بن الحسن فاسترعاها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الأندلس رأيه
 فيه وبعث القاضي ابن الحسن إلى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات

وامضاء حكم الله فيه فصر عن ذلك وانفادتمته أن تخفروا لجواره أن يرتد وقال لهم هلا
انتقمتم منه وهو عندكم وأنتم عالمون بما كان عليه وأما أنا فلا يخلص اليه بذلك احدا ما كان
في جوارى ثم وفر الجارية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من اهل الاندلس في جلته فلما هلك
السلطان عبدالعزيز سنة اربع وسبعين وسبع مائة ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا
تلمسان سار هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من
شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنان وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم
التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى أن كان ما ذكره انتهى (وقال)
ابن خلدون في تاريخه ما صور به كان محمد بن الاحمر الخلويع قد رجع من رندة الى ملكه
بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المتري على ملكهم
حين هرب من غرناطة اليه وفاء بعهد الخلويع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به
كاتبه وكاتب أبيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته وفوض اليه في القيام
بملكه فاستولى عليه وملك هواه وكانت عينه ممتدة الى المغرب وسكاه الى أن نزلت به آفة
في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه وكان لابناء السلطان أبي الحسن
كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على امرهم ولما لحق الامير عبد الرحمن
ابن أبي يفلوسن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لجواه ورفع في الدولة رتبته
وأعلى منزلته وجعل السلطان على أن عقده على الغزاة المجاهدين من زناقة مكان بنى عمه من
الاعياض فكانت له آثار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بامر
واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند سلطانه قدس اليه باعتقال
عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وجعل
السلطان عليهم ما الى أن سطا بهما ابن الاحمر واعتقلهما ماسا ثم أيام السلطان عبد العزيز
وتغير الجوابين ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب وأظلم وتشكر له فترع عنه الى عبد العزيز سلطان
المغرب سنة ثنتين وسبعين وسبع مائة لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقبله
السلطان وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخطب ابن الاحمر في اهله وولده فبعثهم
اليه واستقر في جلته السلطان ثم ناكدت العداوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان
عبد العزيز في ملك الاندلس وجعله عليه وتواعد والذالك عند رجوعه من تلمسان الى المغرب
وعنى ذلك الى ابن الاحمر فبعث الى السلطان عبد العزيز به سديه لم يسمع بعثها اتقى فيها من
متاع الاندلس وما عونها وبغالها القارهة ومعلوجي السبي وجواريه وأوفدها رساله
يطلب اسلام وزيره ابن الخطيب اليه فأبى السلطان من ذلك ونكره ولما هلك السلطان
واستبد الوزير ابن غازي بالامر تميز اليه ابن الخطيب ودخله وخطبه ابن الاحمر فيه
بمثل ما خطب السلطان عبد العزيز فليج واستنكف عن ذلك وأقبح الرد وانصرف رسوله
اليه وقد هرب سطوته فأطلق ابن الاحمر حينه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وأركبه الاسطول
وؤذف به الى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماساي ونهض يعني ابن الاحمر الى جبل
الفتح فنزل به ماسا كره ونزل عبد الرحمن بطوية ثم ذكر ابن خلدون كلاما كثيرا تركه لطوله

ومخلصه ان الوزير ابا بكر بن غازي الذي كان تحيز اليه ابن الخطيب ولى ابن عمه
 محمد بن عثمان مدينة سبتة خوفا عليها من ابن الاحمر ونهض هو اعنى الوزير الى منازلة
 عبد الرحمن بن ابي يفلوسن بيطوية اذ كانوا قد بايعوه فامتنع عليه وقاتله اياما ثم رجع الى
 تازانم الى فاس واستولى عبد الرحمن على تازانم وبينما الوزير ابو بكر بفاس يدبر الرأي اذ
 وصله الخبر بان ابن عمه محمد بن عثمان بايع السلطان احمد بن ابي سالم وهو المعروف ببني
 الدولتين وهذه هي دولته الاولى وذلك ان ابن عم الوزير وهو محمد بن عثمان لما تولى سبتة
 كان ابن الاحمر قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بمخنقه وتكررت المراسلة بينه وبين محمد
 ابن عثمان والعتاب فاستعبله وقبح ما جاء به ابن عمه الوزير ابو بكر بن غازي من الاستعلاظ
 له في شأن ابن الخطيب وغيره فوجد ابن الاحمر في ذلك السبيل الى غرضه ودخله في البيعة
 لابن السلطان ابي سالم من الابناء الذين كانوا بطنجية تحت الحوطة والرقبة وان يقبضه
 للمسلمين سلطانا ولا يتركهم فوضى وهم ملا تحت ولاية الصبي الذي لم يبلغ ولا تصح ولايته
 شرعا وهو السعيد بن ابي فارس الذي بايعه الوزير ابو بكر بن غازي بتلمسان حين مات ابوه
 واستبدت عليه واختص ابن الاحمر احمد بن ابي سالم من بين اولئك الابناء لما سبق بينه
 وبين ابيه ابي سالم من المواثيق وكان ابن الاحمر اشتراط على محمد بن عثمان وحزبه
 شروطا منها ان ينزلوا له عن جبل الفتح الذي هو محاصر له وان يبعثوا اليه جميع ابناء
 الملوك من بني مرين ليكونوا تحت جوطته وان يبعثوا اليه بالوزير ابن الخطيب متى قدروا
 عليه فانه قد امرهم على ذلك وتقبل محمد بن عثمان شروطه وركب من سبتة الى طنجية
 واستدعى ابا العباس احمد من مكان اعتقاله فبايعه وجعل الناس على طاعته واستقدم
 اهل سبتة للبيعة وكاتبها فقدموا وبايعوا وخطب اهل جبل الفتح فبايعوا وافرغ ابن
 الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانته بالنزول له عن جبل الفتح وخطب اهل
 بالرجوع الى طاعته فارتحل ابن الاحمر من مالقة اليه ودخله ومحمدا دولة بني مرين بمواراء
 البحر واهدى للسلطان ابي العباس وامتده بعسكر من غزاة الاندلس وجعل اليه مالا للاعانة
 على امره ولما وصل الخبر بهذا كله الى الوزير ابي بكر بن غازي قامت عليه القيامة
 وكان ابن عمه محمد بن عثمان كتب اليه بموته بان هذا عن امره قبرا من ذلك ولاطف ابن
 عمه ان ينقض ذلك الامر فاعتزل له بان عقاد البيعة لابن العباس وبينما الوزير ابو بكر
 ينتظر اجابة ابن عمه الى ما رآه منه ببلغه الخبر بأنه اشخص الابناء المعتقلين كلهم للاندلس
 وحصلوا تحت كفالة ابن الاحمر فوجه وأعرض عن ابن عمه ونهض الى تازانم المحاصرة
 عبد الرحمن بن ابي يفلوسن فاهتبل في غيبته ابن عمه محمد بن عثمان ملك المغرب ووصله مدد
 السلطان ابن الاحمر من رجال الاندلس الناشبة نحو ستمائة وعسكر اخر من الغزاة وبعث
 ابن الاحمر رسلا الى الامير عبد الرحمن باتصال اليدمع ابن عمه السلطان احمد ومظاهرتة
 واجتماعهم على ملك فاس وعقد بينهم الاتفاق على أن يختص عبد الرحمن بملك سلفه
 فتراضيا وزحف محمد بن عثمان وسلطانته الى فاس وبلغ الخبر الى الوزير ابي بكر بمكانه من
 تازانم فنقض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكديه العرائس وانهى السلطان ابو العباس

احمد الى زرهون فحمد اليه الوزير بعساكره فاختلف مصافه ورجع على عقبه مغلولاً
وانتهب عسكره ودخل البلد الجديد وجأجأ بالعرب اولاد حسين فعسكروا بالزيتون ظاهر
فاس فتمض اليهم الامير عبد الرحمن من تازا بمن كان معه من العرب الاجلاف وشردهم
الى الصحراء وشارف السلطان أبو العباس احمد بجموعه من العرب وزناته وبعثوا الى ولي
دولتهم ونزما بن عريف بمكانه من قصره الذي اختطه بملوية فجاهمهم وأطلعوه على كامن
أسرارهم فأشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادى النجا وتحالفوا ثم ارتحلوا الى
كديبة العرائس في ذى القعدة من سنة خمس وسبعين وبرز اليهم الوزير بعساكره فانهزمت
جوعه وأحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد غض الريق واضطرب معسكر السلطان أبي
العباس بكديبة العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سيباً
بالبناء للمحصار وأنزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر
فأحكموا الحصار وتحكموا في ضياع الوزير ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاقبوا فيها
ولما كان فاتح سنة ست وسبعين داخل محمد بن عثمان ابن عمه الوزير أبابكر في النزول عن
البلد الجديد والبيعة للسلطان لكون الحصار قد اشتد به ويئس وأجزه المال فأجاب واشترط
عليهم الامير عبد الرحمن التجاني له عن أعمال مراکش بدل سبعمائة فعدد والله على كره
وطو واعلى المكر وخرج الوزير أبو بكر الى السلطان وباعه واقتضى عهدته بالامان
وتحلية سيده من الوزارة ودخل السلطان أبو العباس الى البلد الجديد سابع المحرم
وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراکش واستولى عليها انتهى * وقال حفيد السلطان
ابن الاحمر في تاريخه ما صورته لما لحق الرئيس أبو عبد الله بن الخطيب بالمغرب عام اثنين
وسبعين وسبعمائة وكان من وفاة مجيره والمحامي عنه السلطان عبد العزيز ما ألعنابذ كره شدة
الوزير أبو بكر بن غازي يده على ابن الخطيب بانبا على اشد الاشياء أن لا يسلمه لمولانا جده نافع
توقع البغضاء واقتدى هذا الوزير بالسلطان عبد العزيز في اعراضه عن العقود الموجهة
من الاندلس بالمقدنع من موبات ابن الخطيب ولج في الغلواء وسجل موجبات الوفاء
والبواعث من مولانا جده تا تزايد والاساطيل تجهز والآراء بالقصد الخطير ينتق منها
الصواب ويتخير حتى خيم مولانا جده نافع بظاهر جبل الفتح وكان اذ ذلك راجعاً الى ايلة
المغرب فأناخ عليه ككل الجيش وأهمهم نقل الوطأة ولم ييال مولانا جده نافع أرسلت آناء
الليل وأطراف النهار من شبيب الانفاط والجوار من باب الشطائين قريب والخالصة
من الثقات مستريب والنخلة من تلك الاهوال من الامر الغريب ولم يبق بغرناطة من له
خلوص ولا من ترامي به همة الاو اعمل السير الحثيث ولحق مولانا جده نافع بالحب بالحبيب
حتى اهل العلم والرجاحة والحلم ولا كالسيد الامام الاساذ أبي سعيد قطب الجملة وعميد
المة وهو الذي بلغنا نظمه في هذه الوجهة وعندما ألقى عصا التسيار في الجهة القرية
من اولى العداوة ومن ذلك قصيدته المشهورة التي اولها

ايا جبل الفتح استملت نفوسنا * فلا قلب الانحوم مغنا قد سبق

فأرسلت اذ جئناك فينا صواعقا * تحال بها جوار السماء قد انطبق

وقوله في اجابة السفهاء من الهاتفين بالسور موطئا مجبارحة الله تعالى عليه
وذتموا وما يعنون الامذما * وانت بحمد الله تدعى محمدا
وقول حامل اللواء الاتي ذكره في تضاعيف الاسماء

أما امر امك في عراض السيد * فبلغ ماشئت من مقصود
والهجران ألقته أسنة العدا * ياباه فضل مقامك المجدود
سحقا لهم سفهاء كل قبيلة * شدت مقالتهم عن المعهود
قد ضلت الاحلام منهم رشدها * هذا ومنك الحلم غير بعيد
مع عزمة لوشئت هدت كل ما * قد أحكموا من معلم ومشييد

الى أن قال الخبير عن اجتماع الامير بن أبي العباس وأبي زيد متصاحبين ومترافقين على
استخلاص مدينة فاس من يد الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس وكتب الرئيس أبو عبد
الله بن زمر لفي مخلص هذه الكائنة حث الوزير محمد بن عثمان السيري في وسط عام خمسة
وسبعين وسبعمائة وتلاقى بسلطانه أبي العباس مع الامير أبي زيد عبد الرحمن واستقلا
بالطائفة وحصلا من التضييق على السعيد الطفل الصغير وعلى وزيره أبي بكر بن غازي
في متسع الخطة ورحيب ذرع الخلافة وتصالحا عن رضا وتسليم منهما ومن أشياعهما على
تسليم السعيد الى الخاق بن كان في طنجة من الامراء واتصل السلطان عبد الرحمن بمرآكش
فكان ملكها وجابي اموالها وتملك السلطان أبو العباس مدينة فاس وما والى البلاد
الساحلة وسواها مما يحتوي عليه ملك المدينة البيضاء بترابجرا وعبر كاتب الدولة عن
المدينة وعن الطفل متملكها بقوله والى هذا فقد ارتفع الاتياس واطرد القياس وغير
خفي عن ذي عقل سليم وذى تفويض للحق وتسليم أن دار الملك المريني كجامة بلا زهر
ورياض بلا نهر ان لم يقمعد كرسيها من يزين جيدها ويحيد حلها وأن اوان البشري لمن
يمتعص للدين والآن قلادة التقوى منوطة بقلم اعلام الملوكة المهتمدين ثم ذكر ما يطول من
فصول وربما شملت على فضول ومخلصه مثل ما ذكر ابن خلدون * ثم ساق قاضي القضاة
ابن خلدون بعد ما تقدم جلبيه من تاريخه الكلام على محنة لسان الدين بن الخطيب ووفاته
مقتولا رجه الله تعالى (فقال ما صورته) ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد
الجديد دار ملكه فاتح ست وسبعين استقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبدا عليه
وسليمان بن داود بن اعراب كبير بنى عسكر رديفه وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان
ابن الاجر عند ما بوع بطنجة على نكبة الوزير ابن الخطيب واسلامه اليه لما نفي اليه عنه
أنه كان يغري السلطان عبد العزيز ملك الاندلس فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة
ولقيه أبو بكر بن غازي بساحة البلد الجديد فهزمه السلطان ولازمه بالحصار أوى
معه ابن الخطيب الى البلد الجديد خوفا على نفسه فلما استولى السلطان على البلد أقام
اياما ثم اغراه سليمان بن داود بالقبض على ابن الخطيب فقبضوا عليه وأودعوه السجن
وطهره وابان الخبر الى السلطان ابن الاجر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب
لما كان سليمان قد بايعه السلطان ابن الاجر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده الله تعالى

الى ملكه فلما استقر اليه سلطانه اجاز اليه سليمان سفيرا عن الوزير عمر بن عبد الله
ومقتضيا عهده من السلطان فصدده الوزير ابن الخطيب عن ذلك مخجبا بان تلك الرياسة انما
هي لاهياض الملك من بني عبد الحق لانهم يعسوب زناته فرجع سليمان وأثار حقد ذلك لابن
الخطيب ثم جاوز الاندلس لمحل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب
مكاتبات يفت كل واحد منهما صاحبه بما يحفظه مما كان في صدورهما وحين بلغ خبر
القبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاجر بعث كتابه ووزيره بعد ابن الخطيب
وهو أبو عبد الله بن زمرل فقدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالمشور
في مجلس الخاصة وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه في المحبة فعظم النكير فيها
فوبخ ونكل وامتن بالعباد بعهد ذلك الملائم نقل الى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى
تلك المقالات المسجلة عليه وأفتى بعض الفقهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من
حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانقة جاءوا في لقيف الخدم مع سفراء
السلطان ابن الاجر وقتلوه خنقا في محبسه وأخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب الحروق
ثم اصبح من الغد على سافة قبره طريحا وقد جعلت له أعواد وأضرت عليه نارا فاحترق شعره
واسود بشره فأعيد الى حفرته وكان في ذلك انتهاء محبته وبغب الناس من هذه الشنعا التي
جاء بها سليمان واعتدوا بها من هنائه وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله
الفعال لما يريد وكان عقاب الله تعالى عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فيجبهش
هو اتفه بالشعريكي نفسه ومما قال في ذلك رحمه الله تعالى

بعدنا وان جاورتنا البيوت * وجئنا بوعظ ونحن صموت
وأفاسنا سكنت دفعة * بكهر الصلاة تلاه القنوت
وكأ عظاما فصرنا عظاما * وكأ نقوت فهنا نحن قوت
وكنا شمس سماء العلا * غربنا فناحت علينا السموت
فكم جدلت ذال الحسام الطيبا * وذوالجنت كم جدلته الجنوت
وكم سيق للقبير في خرقه * فتي ملئت من كساء النخوت
فقل للعاد ذهب ابن الخطيب * وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ومن كان يفرح منهم له * فقل يفرح اليوم من لا يموت

اتهي كلام ابن خلدون في ديوان العبر * وقال الحافظ ابن حجر في أنباء الغمر بعد أن ذكر
ما قدمناه على سبيل الاختصار مانصه واشتهر أنه يعني لسان الدين نظم حين قدم للقتل
الاييات المشهورة التي يقول فيها

وقل للعادة مضى ابن الخطيب * وفات فسبحان من لا يفوت
فمن كان يشمت منكم به * فقل يشمت اليوم من لا يموت

والصحيح في ذلك ما ذكره صديقه شيخنا ولي الدين بن خلدون أنه نظم الاييات المذكورة
وهو في السجن لما كان يستشعر من التشديد انتهى ثم حكى ابن حجر عن بعض الاعيان أن
ابن الاجر وجهه الى ملك الافرنج في رسالة فلما اراد الرجوع أخرج له رسالة لابن الخطيب

تشبه على نظم ونثر فلما قرأها قال له مثل هذا كان ينبغي أن يقتل ثم بكى حتى بل ثيابه
اتهى كلام الحافظ وبعضه بالمعنى فانظر استدراكه تعالى بكاء العدو الكافر على هذا
العلامة وقتل اخوانه في الاسلام له على حفظ نفساني ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لارب غيره (قلت) ورأيت بحضرة فاس حاطها الله تعالى تحميسا لهذه الايات بديعا
منسوبا الى بعض بني الصباغ وزاد في الاصل بعض آيات على ما ذكره ابن خلدون من هذه
القطعة والمزيد يشبه نفس لسان الدين بن الخطيب فلعل ابن خلدون اختصر منها ولم يقف
على الزائد ولنثبت جاتمه تيمنا للمقصود فنقول قال رحمه الله تعالى

ايا جاهلا غره ما يفوت * وألهام حال قليل الثبوت
تأمل ابن بعد انس يقوت * بعدنا وان جاورتنا البيوت
وجذنا بو عظ ونحن صموت
لقد نلت من دهرنا رفعة * تقضت كبري مضي سرعة
فهيات نرجولها رجعة * وأصواتنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت

بدالى من العز وجه شباب * يؤتمل سبي وبأسى بهاب
فسرعان مرق ذلك الاهاب * ومدت وقد أنكرتنا الثياب
علينا نساء تبجها العنكبوت

فاها العز تقضى مناما * منحنابه الجاه قوما كراما
وكنا نسوس امورا عظاما * وكنا عظاما فصرنا عظاما
وكنا نقوت فيها نحن قوت

وكالدى الملك حلى الطلى * فاها عليه زمانا خلا
نعوض من جسد بالبللى * وكنا شموس سماء العلا
غربنا فناحت علينا السموت

تعودت بالرغم صرف اللبالي * وحملت نفسى فوق احتمالي
وأيقنت أن سوف يأتى ارتحالي * ومن كان منتظرا للزوال
فكيف يؤتمل منه الثبوت

هو الموت باماله من نيا * يجوز الحجاب الى من أبى
ويألف اخذ سنى الحيا * فكلم اسلمت ذا الحسام الطبا
وذا البخت كم جداته البخت

هو الموت افصح عن عجمة * وأيقظ بالوعظ من خفقة
وسلى عن الحزن ذا حرقة * وكم سيق للقبير فى خرقة
فتى ملئت من كساه التخوت

تقضى زمانى بعيش خصيب * وعندى لذنى انكسار المنيب
وها الموت قد صبت منه نصيبى * فقل للعدا ذهب ابن الخطيب

وفات ومن ذا الذي لا يقوت

مضى ابن الخطيب كمن قبله * ومن بعده يقفني سبله
وهذا الردى نازر شمله * فمن كان يفرح منهم له
فقل يفرح اليوم من لا يموت
هو الموت عمّ فالعددا * يسرون في حين ذقت الردى
ومن فاته اليوم يأتي غذا * سيبلي الحديد اذا ما المدى
تتابع آحاده والسبوت
أخي توحّ طريق النجاة * وقدم لنفسك قبل الممات
وشمر بجهد لما هوأت * ولا تغتر برسر اب الحياة
فانك عما قريب تموت انتهى

وقد ذكرني قوله رحمه الله تعالى فمن كان يفرح منهم له الى آخره قول بعض العلماء الشاميين

يا صاحك بمن استقل غباره * سينور عن قدميك ذلك العنبر
لا فارس يجنودها منعت حى * كسرى ولالروم خلد قيصر
جدد مضت عاد عليه وجرهم * وتلاه كهلان وعقب حمير
وسطابغسان الملوكة وكندة * فلهاد ماء عنده لا تثار
لعبت بهم فكانهم لم يخلقوا * ونسوا بها فكانهم لم يذكروا

وما احسن قول أبي الخطاب بن دحية الخاقط بعد كلام ما صورته وأخذت من طريق
خوزستان الى طريق حلوان * وقاسيت من الغربية أصناف الالوان * ومررت على مداثن
كسرى انوشروان * وزرت بها قبر صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الزاهد العابد المعمر
سلطان * وأعلمت منها السير والاعذاذ * الى مدينة بغداد * فنظرت اليها معالم وربوعا *
وأقت بها مرة عام مرة أسبوعا وأسبوعا * وأنا أبدي في ندائهم وأعيد * والترب قد علا
على منازلهم والصعيد * وأسأل عن الخلفاء الماضين وأنشد * ولسان الحال يجاوبني
وينشد

يا سائل الدار عن اناس * ليس لهم نحوها معاد

مرت كما مرت الليالى * اين جديس و اين عاد

بل اين أبو البشر ادم الذي خلقه بيده الكبير المتعال * اين الانبياء من ولده والارسل *
اهل النبوة والرسالة * والوحى من الله ذى الجلالة * اين سيدهم محمد الذى فضله عليهم ذو
العزة والجلال * وجعله شفيعهم مع امته والناس في شداثد الاحوال * اين القرون
الماضى والاجيال * اين التبابعة والاقبال * اين ملوك همدان * اين اولو الابرق
الفرديان * اين اولو التيجان والاكابيل * اين الصيد والبهاليل * بل اين التمارذة
واكبرهم عمرو ذابراهيم الخليل * اين الفراعنة ومن هو بالسحر عليهم * الذين منهم فرعون
موسى الكليم * اين ملك الهدانية هدد بن بندد الكردي * الذى لم يكن غدره بمفيدة
ولا مجدى * وقد أخبر الحق جل جلاله عنه انه كان يأخذ كل سفينة غضبا * وزعم

المورخون أنه كان أيضا عبلا القلوب رعبا * وبسوم أصحابه قتلا وصلبا * مع الطمع في
 المال * وعدم النظر في عقبى المال * ابن القرس وملوكها * وعد لها وعدولها * ابن دارا
 ابن دارا بن بهمان * ابن أسكندر بن فلبس اليوناني الذي غلبه وملك بلاده في ذلك
 الزمان * وأطاعه جميع ملوك الأقاليم * وقد رآه الله به امتحان الخلق ذلك تقدير العزيز
 العليم * ابن كسرى وقبصر * غلبه ما من الموت الأسد القصور * بعد أن أخرجهم من
 بلادهم ما أمير المؤمنين أبو حفص عمر * لما ظهرت الملة الحنيفية كما ظهرت الشمس وبدا
 القمر * ابن اولاد جفنة وملوك غسان * ابن ممدوح زياد وحسان * ابن هرم بن
 سنان * ابن الملاعب بالسنان * ابن اولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان * ابن بنو
 عبد الممدان * ابن ارباب العواصم * ابن قيس بن عاصم * ابن العرب العرباء الامة
 الفاضلة * والجماعة المناضلة * أين أولو الناس والحفاظ * وذوو الحمية والحفاظ * حيث
 الوفاء والعهد * والحياء والرفد * الى علو الهيم * والوفاء بالذم * والعتاء الجزل *
 والضيف والنزل * وهبة الافال والبزل * وانها لا تدن عز اولاد تقاد * ولا ترام انفة
 ولا تقاد * ابن قريش المغرورة في الجاهلية بالحى القاح * والشعب الرقاح * ابن
 الماضون من ملوك بني أمية * ذوو الاسن الذاق والابوجه الطلق والحمية * ابن خلفاء
 بني العباس بن عبد المطلب * الذين شرفهم بالاصالة وليس اليهم بالمتجلب * ذوو الشرف
 الشايع * والفخر الباذخ * والخلافة السنية الرضية * والمملكة العائمة المرضية * بلغتنا
 والله وفاتهم * ولم يبق الا ذكرهم وصفاتهم * قبض ملك الموت ارواحهم قبضا * ولم يترك لهم
 سرا كولا نبضا * ومزق الدود لحومهم قردا * ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا ينظلم ربك أحدا *
 الا ما كان من أجساد الانبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم * فان الله تعالى حرم على
 الارض أن تاكل أجساد الانبياء وقد تكلمت على هذا الحديث وأثبت أنه من الصحيح
 لا السقيم * وخرجت طريقه في كتابي العلم المشهور ربعون من العزيز الرحيم * فما بعد المرء
 عن رشده وما اقصاه * كم وعظه الدهر وكم وصاه * يخلط الحقيقة بالمحال * والعاطل
 بالحال * ولا توبة حتى يشيب الغراب * ويألف الدم التراب * فيالهني لبعث الدار *
 واتقضاض الجدار * وأنت هامة ليل اونهار * وقاعد من عمر لك على شنى جرف هار *
 تقرأ العلم وتدعيه * ولا تفهمه ولا تعبه * فهو عليك لالك * فاولى لك ثم اولى لك * أما أن
 لليل البغى أن تجبلى أحلاكه * ولنظم البغى أن تتثر أسلاكه * وأن يستقطع الجاني جناه *
 ويأسف على ما اقترفه وجناه * وأن يلبس عهاده بنا * ويطلق الدينا بنا * ويفتر منها فرار
 الاسد * ويتيقن أنه لا بد من مفارقة الروح الجسد * نيهما الله تعالى من سنوات غفلتنا *
 وحسن ماساء من صننا نعتنا الذميمة وسلاتنا * وجعل التقوى أحسن عددنا وثق آلتنا *
 اللهم اليك المآب * ويبدك المتاب * قد واقعنا الخطايا * وركبنا الاجرام رواحل ومطايا *
 فب علينا أجمعين * وأدخلنا برحمتك في عبادة الصالحين الطائعين * وصلى الله على سيد
 ولد آدم محمد شفيعنا يوم القيامة * وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود والكرامة *
 وعلى آله الطاهرين * وأصحابه أهل الرضوان المنتخبين * وسلام الله عليه وعليهم الى

يوم الدين * انتهى * وهو آخر كتابه النبراس * في تاريخ بني العباس * وذكرته بطوله
لمناسيته (قلت) وقد سلكت هذا المنحى نظماً في خطبة هذا الكتاب كما مر * وللسان
الدين رحمه الله تعالى كلام قريب من هذا سيأتي في نثره ان شاء الله تعالى * وأقول اني
قد تذكرت هنا قول القائل

نطوى سبوتنا وأحادي ونشرها * ونحن في الطي بين السبت والاحد
فعدما شئت من سبت ومن أحد * لا بد أن يدخل المطوى في العدد

وقول الآخر

ألم تر أن الدهر يوم وليلة * يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد العيش لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمال لا بد من شت

واعلم أن لسان الدين لما كانت الايام له مسالمة * لم يقدر أحد أن يواجهه بما يدنس معاليه
أو يطمس معاليه * فلما قلبت الايام له ظهر مجتها * وعاملته بمنعها بعد منحها ومنها * أكثر
أعداؤه في شأنه الكلام * ونسبوه الى الزندقة والاشغال من ربة الاسلام * بتقص النبي
عليه أفضل الصلاة والسلام * والقول بالحلول والاتحاد * والانخراط في سلك اهل
الاحلاد * وسلوك مذاهب الفلاسفة في الاعتقاد * وغير ذلك مما اتاراه الحقد والعداوة
والانتقاد * مقالات نسبوها اليه خارجة عن السنن السوية * وكلما كثر واهمهم
علمه الروي * ولا يدين بها ويفوه الا الضال الغوي * والظن أن مقامه رحمه الله تعالى من
لسانها بري * وجنايه سامحه الله تعالى عن لسانها عري * وكان الذي تولى كبر محنته
وقته * تليذه أبو عبد الله بن زمره الذي لم يزل مضمر الخلة * فلقد وقفت على خط ابن
لسان الدين على أنه تسبب في قتل لسان الدين أيه * وسيأتي الاماع والامام بابن زمره
المذكور في تلامذة لسان الدين مع أنه اعنى لسان الدين حلاه في الاحاطة أحسن الخلي *
وصدقه فيما اتكله من اوصاف العلاء * وقد سبق في كلام ولي الدين بن خلدون أنه قدم
على السلطان أبي العباس احمد المبري في شأن الوزير ابن الخطيب وأخرج الى مجلس
الخاصة * وامتنع والمجالس بالاعيان غاصة * ولا حول ولا قوة الا بالله * ومن اعدائه
الذين يابنوه بعد أن كانوا يسعون في مرضاته سعي العبيد القاضي أبو الحسن ابن الحسن
النباهي فكم قبل يده ثم جاهره بعد انتقال الحال وجد في امره مع ابن زمره حتى قتل
لسان الدين وانقضت دولته فسبحان من لا يتحول ملكه ولا يبد * وقد سبق فيما قبلناه
من كلام ابن خلدون أن القاضي ابن الحسن قدم على السلطان عبد العزيز في شأن لسان
الدين والانتقام منه بسبب تلك السجلات وامضاء حكم الله فيه بمقتضاها فأبى السلطان
من ذلك وقال هلا فعلتم انتم ذلك حين كان عندكم وامتنع لذنته أن يخفوه فلما أراد الله
بنفوذا الامر * وعدم نفع زيد وعمرو * توفي السلطان عبد العزيز واختلت الاحوال *
واضطربت بالمغرب نيران الاحوال * فقدم في شأنه الوزير الكاتب ابن زمره خادمه
الذي رباه وصنيعته فكان ما كان مما سبق به الامام * وقد ذكرنا في الباب الاول قول
لسان الدين رحمه الله تعالى في قصيدته النونية

تلون اخواني علي وقد جنت * على خطوب جهة ذات ألوان
وما كنت ادري قبل أن يتكروا * بأن خواني كان يجمع خواني
وكانت وقد حتم القضاء صنائعي * على بما لا رضى شر أعوان

ولقد صدق رجه الله تعالى على أنه قال هذه القصيدة في النكبة الاولى التي انتقل فيها مع
سلطانة الى المغرب كما مر مفصلاً وكانه عبر عن هذه المحنة الاخيرة التي ذهبت فيها نفسه على يد
صناعه الكتاب ابن زمرق والقاضي ابن الحسن ساح الله الجميع ويرحم الله أبا اسحق
التمساني صاحب الرجز في الفرائض حيث يقول

الغدر في الناس شيمة سلفت * قد طال بين الوري نصرتها
ما كل من قد سرت له نعم * منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما عقب الجزاء بها * مضرة عز عنك مصرفها
أما ترى الشمس كيف تعطف بالنور على البدر وهو يكسفها

وقال لسان الدين بعد ذكره أن ملك النصارى دن جانيجه بن دن الفنش استنصر على أبيه
بالسلطان المجاهد أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ولاذ به ورهن عنده تاجه ذخيرة
النصارى ولقبه بعنزة عباد من أحوار زينة فلم عليه ويقال ان أمير المسلمين لما فرغ من
ذلك طلب بلسان زناتة الماء ليغسل يده به من قبله الفنش او مصاحفته مانصه والشيء بالشيء
يدكر فأثبت حكاية اتفقت لي بسبب ذلك أستدعي بها الدعاء بمن يحسن عنده موقعها وهي
أن اليهودي الحكيم ابن زرزار على عهد ملك النصارى حفيد هذا الفنش المذكور وصل
الي نابغرة ناطة في بعض حوايجيه ودخل الى بدار سكاى مجاور القصر السلطاني بمحمر
غرناطة وعندى القاضي اليوم بغرناطة وغيره من اهل الدولة ويصده كتاب من سلطان
المغرب محمد بن ابي عبد الرحمن ابن السلطان الكبير المولى ابي الحسين وكان محمد هذا اقدتر
الى صاحب قشتالة واستدعى من قبله الى الملك فسهل له ذلك وشرط عليه ما شاء وربما
وصله خطابه بمالم يقنعه في اطرائه فقال الى مولاى السلطان دن بطره يسلم عليك ويقول لك
أنظر مخناطية هذا الشخص وكان بالامر كلبا من كلاب بايه حتى ترى خسارة الكرامة
فيه فاخذت الكتاب من يده وقرأته وقلت له أبلغه عنى أن هذا الكلام ما جزل اليه الا خلق
بايك من الشيوخ الذين يعترفونك بالكلاب وبالا سود وبعن تغسل الايدي منهم اذا قبلوها
فتعلم من الكتاب الذى تغسل اليده منه ومن لا وان جد هذا الولاد هو الذى قبل جدك يده
واستدعى الماء لغسل يده منه بمحضر النصارى والمسلمين ونسبة الجد الى الجد كنسبة
الحفيد للحفيد وكونه لجأ الى بلادك ليس بعار عليه وانت معرض الى اللجأ اليه فيكافئك
بأضعاف ما عاملته به فقام ابو الحسن المستقضى يكي ويقبل يدي ويصقني بولي الله
وكذلك من حضرتي وتوجه الى المغرب رسولا فقص على بنى هرين خبر ما شاهدته منى وسمعه
وبالحضرة اليوم ممن تلقى منه ذلك كثير جعل الله تعالى ذلك خالصا لوجهه انتهى * وقد أثنى
لسان الدين فى الاحاطة على القاضي ابن الحسن المذكور كما سياتى وقال فى ترجمة السلطان
ابن الاجر مانصه ثم قدم للقضاء الفقيه الحسين ابى الحسن وهو عين الايمان بما لفة

المخصوص برسم التجارة والقيام بالعقد والحل فسدد وقارب وحل الكل وأحسن مصاحبة
 الخطبة والخطبة واكرم المشيخة مع التواضع ولم يقف في حسن التآني على غاية فاتفق على
 رجاخته ولم يقف في النصح عند غاية انتهى * وحين انظر الجوق بينه وبين لسان الدين ذكره في
 الكنية الكامنة بما يبين ما سبق ولقبه بالجعسوس ولم يقنع ذلك حتى ألف فيه خلع
 الرسن في وصف القاضى ابن الحسن وقد وقفت بفاس المروسمة على كتاب مطول كتبه
 ابن الحسن لسان الدين بعد تحوله عن الاندلس ونص ما تعلق به الغرض هنا فشرعتم
 في الشراء * وتشيد البناء * وتركتم الاستعداد لها ذم الذات * هيات هيات *
 تبنون ما لاتسكنون * وتذخرون ما لاتاكلون * وتؤتملون ما لاتدركون * اينما تكونوا
 يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فاين المهرب مما هو كائن ونحن انما نقب في
 قدرة الطالب شرقتم او غرت بتم * والايام تقاضى الدين * وتنادى بالنفس الفرارة الى أين
 الى أين * وفترك الكلام مع الناقذ فيما ارتكبه من تركية نفسه وعد ما جلبه من مناقبه
 ما عدا ما هدته به من حديد لسانه خشية الدراجة في غم من قال فيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء خشفه ولا غيبة فين ألقى جلباب
 الحياء عن وجهه وزخه على ما ابداه أو أهدها من العيوب التي نسبها لآخيه واستراح
 على قوله بها فيه ونذكره على طريقته نصيحة الذين بالحديث الثابت في الصحيح عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له
 ولا متاع فقال ان المفلس من امتى من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم
 هذا وقذف هذا واككل مال هذا وسفك دم هذا فاعطى هذا من حسناته وهذا من
 حسناته فاذا فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه
 ثم طرح في النار ويعلم الله أن معنى هذا الحديث الثابت عن النذير الصادق هو الذى
 جئنا على نصحتكم ومراجعتكم في كثير من الامور منها الاشارة عليكم باذهاب عين
 ما كتبتم به في التارىخ وأمثاله فانكم نفعتهم بما وقعتم فيه من الغيبة المحرمة احياء وأمواتا
 اغرشي حصل بيديكم وضررتم نفسكم بما رتبتم لهم من المطالبات بنص الكتاب والسنة
 قبلكم والرضا بهذه الصفة الخاسرة امر بعيد من الدين والعقل وقد قلت لكم غير مرة
 عن أطراسكم المسودة بما دعوت اليه من البسدة والتلاعب بالشريعة ان حقها التحريق
 والتحريق وان من أطراها لكم فقد خدع نفسه وخذعكم والله الشهيد بأني نصحتكم
 وما غشيتكم وليس هذا القول وان كان ثقيلا عليكم بمخالف كل المخالفة لما ذابتم
 به من تقدم المواجبة بالملاطفة والمعاملة بالمكارمة فليست المداراة بقادحة في الدين بل
 هي محمودة في بعض الاحوال مستحسنة على ما بينه العلماء اذهى مقاربة في الكلام او مجاملة
 بأسباب الدنيا لصلاحها واصلاح الدين وانما المذموم المداهنة وهي بذل الدين لجزء الدنيا
 والمصانعة به لتخصيلها ومن خالط للضرورة مثلكم وزايله باخلاقه ونصحته مخاطبة ومكاتبة
 واستدل له بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحة مقالته فقد سلم
 والحمد لله من مداهنته وقام لله تعالى بما يجب عليه في حقكم من التحذير والانكار مع

قوله بالجعسوس هو بضم الجيم
 القصير الهميم كما في القاموس
 اه معجزة

الاشفاق والوجل واكثرتم في كتابكم من المتبماذ كرتتم أنكم صنعتم وعلى تقدير الموافقة
لكم ليتم ما فعلتم فسلمنا من المعزة وسلمتم وجل القائل سبحانه قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم ولما شاركتهم أنتم في شيء الا بغراض حاصلة
في يدكم ولا غراض دينوية خاصة بكم فاللام اذن في الحقيقة انما هو متوجه اليكم وأما
ما أظهرتم بمقتضى حركاتكم وكلامكم من التمدد على فراق محللكم والتعلل بأخبار قطركم
وأهلكم فتناقض منكم وان كنتم فيه بغدركم

أبكي على ليلي وأنت تركتها * فكنت كآت غيه وهو طانع

وما كل مامنتك نفسك مخليا * تلاقى ولا كل له أنت تابع

فلا تبكين في أثر شيء ندامة * اذ انزعته من يديك النوازع

وعلى أن تأسفكم لما وقعتم فيه من الغدر لسلطانكم والخروج لا ضرورة غالبية عن
أوطانكم من الواجب بكل اعتبار عليكم سيما وقد مددتم الى التمتع بغيرها عينكم ولولم يكن
بهذه الجزيرة الفريدة من الفضيلة الا ما خصت به من بركة الرباط ورحمة الجهاد لكفاها فخرا
على ما يجاورها من سائر البلاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير
من ألف يوم فيما سواه وقال عليه الصلاة والسلام الروححة يروحها العبد في سبيل الله
والغدوة خير من الدنيا وما فيها وعلى كل تقدير فاذا لم يكن يا أخي فراقكم من الاندلس الى
الله وحده بالتوبة المكمله والاستغفار مع الانقطاع في أحد المواطن المكرمة الماهظمة
بالاجماع وهي طيبة او مكة او بيت المقدس فقد خسرت صفقة رحلتكم وتبين أن لغبروجه
الله العظيم كانت نية هجرتكم اللهم الا ان كنتم قد لاحظتم مسألة الرجل الذي قتل مائة نفس
وسأل اهل الارض فأشار عليه بعد ازماع التوبة بمفارقة المواطن التي ارتكب فيها
الذنوب واكتسب بها العيوب فأمر آخر مع أن كلام العلماء في هذا الحديث معروف
ويقال لكم من الجواب الخاص بكم فعليكم اذا بترك القيل والقال وكسر حربة الجدال
والقتال وقصر ما بقي من مدة العمر على الاشتغال بصالح الاعمال ووقعت في مكتوبكم
كلمات اوردها النقد في قالب الاستهزاء والازدراء والجهالة بمقادير الاشياء منها ربح
صرصر وهو لغة القرآن وقاع قرقر وهو لفظ سيد العرب والعجم محمد صلى الله عليه
وسلم ثبت في الصحيح في باب التغليظ فيمن لا يؤدى زكاة ماله قبل يارسول الله والبقر
والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطبخ لها
بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا تطبخه بقر ونها وتطوه بأظلافها الحديث الشهير قال صاحب
المعلم بطبخ لها بقاع قرقر أى ألقى على وجهه والقاع المستوى من الارض والقرقر كذلك
هذا ما حضر من الجواب وبقي في مكتوبكم حشو كثير من كلام اذاع وفحش بعيد من
الحشمة والحياء رأيت من الصواب الاعراض عن ذكره ووصون اليد عن الاستعمال فيه
والظاهر أنه انما صدر منكم وأنتم بحال مرض فلا حرج فيه عليكم أنسأ الله تعالى
اجلكم ومكن امنكم وسكن وجلتكم ومنه جل اسمه نسأل لى ولكم حسن الخاتمة
والفوز بالسعادة الدائمة والسلام الاتم بعمدكم والرحمات والبركات * من كاتبه على بن

عبد الله بن الحسن وفقه الله وذلك بتاريخ أخريات جمادى الأولى من عام ثلاثة وسبعين
وسبعمائة وقدرجه الله تعالى في مدرج طي هذا الكتاب مانصه * يا أخى اصلحنى الله
واياكم ببقى من الحديث شئ الصواب الخروج عنه لكم اذ هذا أوانه وتأخير البيان عن
وقت الحاجة فيه ما فيه وليكون البناء بعد ان كان على اصل صحيح يجوز الله وحاصله أنكم
عددتم ما شاركتم فيه بحسب الأوقات وقطعتم بنسبة الامور كلها الى أنفسكم وأنها
انما صدرت عن امركم وبأذنكم من غير مشاركتي شئ منها لكم ثم منتم به ^{المان} القبيح
المبطل لعمل بركم على تقدير التسليم في فعله لكم ورميتكم بالتقصير في حاله كله طريقة
من يبصر القذى في عين أخيه ويدع الخدع في عينه وأقصى ما تسنى للعب أيام كونكم
بالاندلس تقلد كافة قضاء الجماعة وما كان الا الآن وليتها بقضاء الله وقدره فقد تبين لكل ذى
عقل سليم أنه لا موجد الا الله وانه اذا كان كذلك كان الخير والشر والطاعة والمعصية
حاصلا بايجاد سبحانه وتخليقه وتكوينه من غير عاضله على تحصيل مراده ولا معين ولكنه
جاءت قدرته وعذافه على الخير بالثواب فضلامنه وأعد فاعل الشر بالعقاب عدلا منه
وكفى بكم نفعكون من تقرير هذه المقدمة وما أخرجكم الى تأملها بعين الدقين فكابدت
أيام تلك الولاية النكدية من النكايه باستحقاقكم للقضايا الشرعية وتم اوتنكم بالامور الدينية
ما يعظم الله به الاجر وذلك في جملة مسائل منها مسئلة ابن الزبير المقتول على الزندقه بعد
تقضى موجباته على كره منكم ومنها مسئلة ابن ابي العيش المنقذ في السجن على آرائه
المضلة التي كان منها دخوله على زوجه اثر تطلقه اياها بالثلاث وزعمه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم امره مشافهة بالاستمتاع بها فخطمت احدناكم تناول اخرجاه من
الثقاف من غير مبالاة بأحد ومنها أن احد الفتيان المتعلقين بكم توجهت عليه المطالبة بدم
قتيل وسبق المدعى عليه للذبح بغير سكين فباوسعنى بمقتضى الدين الاحبسه على ما احكمته
السنة فأنفتم لذلك وسجنتم الطالب ولى الدم وسرحتم الفقى المطلوب على الفور الى غير ذلك
مما لا يسع الوقت شرحه ولا يجمل بي ولا بكم ذكره والمسئلة الاخرى انتم توأبتم كبرها حتى
جرى فيها القدر بما جرى به من الانفصال والحمد لله على كل حال وأما الرمي بكذا وكذا
مما لا علم لنا بسببه ولا عذر لكم من الحق في التكلم به فشىء قلما يقع مثله من الهتان من
كان يرفجولقاء ربه وكلامكم في المدح والهجو هو عندى من قبيل اللغو الذى غزبه
كراما والحمد لله فكثروا أوقلوا من اى نوع شئتم انتم وما ترضونه لنفسكم وما فهمت لكم
بما فهمت من الاملام الاعلى جهة الاعلام لاعلى جهة الانفعال لما صدر وأبصدر
عنكم من الاقوال والافعال فذهبي غير مذهبكم وعندى ما ليس عندكم وكذلك
رأيتكم تكثرون في مخاطباتكم من لفظ الرقية في معرض الانكار لو وجود نفعها والرمي
بالمقصود والحق استعملها ولو كنتم قد نظرت في شئ من كتب السنة وسير الامة المسئلة
نظر مصدق لماوسعكم انكار ما أنكرتم وكتبه بخط يدكم فهو فادح كبير في عقيدة دينكم
فقد ثبت بالاجماع في سورة الفلق أنها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه المراد بها هو
وأحد أمتة وفي آتمهات الاسلام الخس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى

رفاه جبريل فقال بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر
 كل ذي عين وفي الصحيح ايضا ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
 في سفر فترى واحدا من احياء العرب فاستضافوه فلم يضيفوهم فقالوا هل فيكم راق فان
 سيد الخي لا يبع اومصاب فقال رجل من القوم نعم فأتاه فرفاه بفاحة الكتاب فبرئ الرجل
 فأعطى قطيعا من غنم الحديث الشهير قال أهل العلم فيه دليل على جواز أخذ
 الاجرة على الرقية والطب وتعليم القرآن وهو قول مالك وأحمد والشافعي وأبي ثور وجماعة
 من السلف وفيه جواز المقارضة وان كان ضد ذلك أحسن وفي هذا القدر كفاية وما رقت
 قط أحدا على الوجه الذي ذكرتم ولا استرقت والحمد لله وما حملني على تبين ما بينته الا ان لكم
 في المسئلة الارادة الخيرا التام لجهنكم والطمع في اصلاح باطنكم وظاهركم فاني أخاف عليكم
 من الافصاح بالطمع في الشريعة ورمي علمائها بالمتقصه على عادتكم وعادة المستخف ابن
 هذيل شيخكم منكر علم الجزيات القائل بعدم قدرة الرب جل اسمه على جميع الممكنات
 وانتم قد انتقلتم الى جوار أناس اعلام قلما تجوز عليهم حفظهم الله المغالطات فتأسرهم
 شهادة العدول التي لا مدفع لكم فيها وتقع الفضيحة والدين النصيحة اعاذنا الله من
 ذلك الشقاء وشماتة الاعداء وجهد البلاء وكذلك احذركم من الوقوع بما لا ينبغي
 في الجناب الرفيع جناب سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين صلوات الله وسلامه عليه
 فانه نقل عنكم في هذا الباب اشياء منكرة يكبر في النفوس التكلم بها انتم تعلمونها
 وهي التي زرعت في القلوب ما زرعت من بغضكم وايتار بعدكم مع استشعار الشفقة
 والوجل من وجه آخر عليكم ولولا انكم سافرتم قبل تقاض ظل السلطنة عنكم لكانت
 الامة المسلمة متعاضدا لدينها ودينها قد برزت بهذه الجهات اطلب الحق منكم فليس يعلم أنه
 صدر عن مثلكم من خدام الدول ما صدر عنكم من العيب في الابشار والاموال وهنك
 الاعراض وافشاء الاسرار وكشف الاستار واستعمال المكر والحيل والغدر في غالب
 الاحوال للشريف والمثروف والخدام والمخدوم ولولم يكن في الوجود من الدلائل على
 صحة ما رصيت به لنفسكم من الاتسام بسوء العهد والتجاوز المحض وكفران النعم والركون
 الى ما تحصل من الحطام الزائل الاعمالكم مع سلطانكم مولاكم وابن مولاكم أيده الله بنصره
 ومائت من مقالانكم السنيته فيه وفي الكثير من اهل قطره لكفاكم وصحة لا يغسل دنسها
 الجور ولا ينسى عارها الدهر فانكم تركتموه اقولا بالمغرب عند تلون الزمان وذهبت للكديبة
 والاخذ بمقتضى المقامة الساسانية الى أن استدعاه الملك وتخلصت له بعد الجهد الاندلس
 فسقطت عليه سقوط الذباب على الخلاء وضر بتم وجوه رجاله بعضا بعض حتى خلا لكم الجور
 وتمكن الامر والنهي فهمزتم ولزتم وجمعتم من المال ما جمعتم ثم وريةتم بتفقد نعر الجزيرة
 الخضراء مكرامنكم فلما بلغت أرض الجبل انخرتم عن الجادة وهر بتم بأنقالكم الهروب
 الذي انكره عليكم من بلغه حد يشكم او يبلغه الى آخر الدهر في العدوتين من مؤمن وكافر
 وبتر وفاجر فكيف يستقيم لكم بعد المعرفة تبصر فاتكم حازم او يثق بكم في قول أو فعل
 صالح أو طالح ولو كان قد بقي لكم من العقل ما تفكرون به في الكيفية التي ختمت بها عملكم

بالاندلس من الزيادة في المغرم وغير ذلك مما لكم وزره ووزر من عمل به بعدكم الى يوم القيامة
حسب ثابت في الصحيح للملكم على مواصلة الحزن وملازمة الاسف والتندم على ما وقعتم
فيه نفوسكم الامارة من التورط والتنشب في أشطان الآمال ودسائس الشيطان ونعوذ بالله
من شرور الانفس وسيات الاعمال وأما قولكم عن فلان انه كان حشرة في قلوب اللوز
وان فلانا كان برغوثا في تراب الخجول فكلام سفساف يقال لكم من الجواب عليه وأنتم
يا هذا ابن كـ كنتم منذ خمسين سنة مثلا خلق الله الخلق لاستظهار اربهم ولا استكثارا
وأنشأهم كإقذار حوايا أطوارا واستخفافهم في الارض بعد أمة عما وبعد عصر أعصارا
وكفهم شرانعه وأحكامه ولم يتركهم هملا وأمرهم ونهاهم ليلبواهم أمهم أحسن عملا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وبكل اعتبار فلانعلم في نخط الطلبة تدريجا كان اسبج من تدرجكم
ونبذ من كذا فانه كان كذا واكثر أهل زمانه تحملا وتقللا في نفسه بالنسبة الى منصبه كان
الشيخ أبو الحسن بن الجياب ولكنه حين علم رجه الله تعالى من نشأتكم وحالتكم ما علم نبذ
مصاهرته وصراف عليكم صدقكم وكذلك فعلت بنت جزي زوج الرهصي معكم
حسبما هو مشهور في بلدكم وذكرتم أنكم ما زلت من أهل الغنى حيث فقرتم بذكر العرض وهو
بفتح العين والراء حطام الدنيا على ما حكى أبو عبيد وقال أبو زيد هو بسكون الراء المال
الذي لا ذهب فيه ولا فضة وأى مال خالص يعلم لكم اولايكم بعد الخروج من الثقاف
على ما كان قد سبق عنده من مجي قرية متر ايل ثم من العدد الذي برز قبلكم ايام كانت
أشغال الطعام بيدكم على ما شهد به الجمهور من اصحابكم وأما الفلاحه التي اشترتم اليها فلا
حق لكم فيها اذ هي في الحقيقة لبيت مال المسلمين مع ما يسدكم على ما تقر في الفقهيات
والمعدوم شرعا كالمعدوم حسا ولو قبل من أهل المعرفة بكم بعض ما لديهم من سقطاتكم
في القبال والقبيل ولم يصرف الى دفع معرتها عنكم وجه التأويل لكانت مسألتكم ثانية
لمسألة أبي الخير بل أبي الشر الحادثة ايام خلافة الحكم المسطورة في نوازل أبي الاصبح بن
سهل فاعلموا ذلك ولا تمحلوا اشارتي عليكم قديما وحديثا بلزوم الصلوات وحضور الجماعات
وفعل الخيرات والعمل على التخلص من التبعات ان وعده الله حتى فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وقلتم في كتابكم اين الخطط المتوارثة عن الآباء والاجداد وقد
أذهب الله عنا ببركة الله المحمدية عيبة الجاهلية في التفاخر بالآباء ولكني اقول لكم على
جهة المقابلة لكلامكم ان كانت الاشارة الى الجيب بهذ لغير المعلوم المتحقق عند أفاضل
الناس أنه من حيث الاصله احد ماثل قطره قال القاضي أبو عبد الله بن عسكر وقد ذكر
في كتابه من سلفي فلان بن فلان مانصه وبيته بيت قضاء وعلم وجلالة لم يز الوارثون ذلك كبرا
عن كبراستقضى جده المنصور بن أبي عامر وقاله غيره وغيره ويدي من عهد الخلفاء
وصكوك الامراء المكتتة بخطوط أيديهم من لدن فتح جزيرة الاندلس الى هذا العهد
القريب ما تقوم به الحجية القاطعة للسان الحاسد والجاحد والمثمة لله وحده وان كانت
الاشارة للغير من الاصحاب في الوقت حفظهم الله فكل واحد منهم اذا نظر اليه بعين الحق
وجد أقرب منكم نسبا للخطط المعبرة وأولى بميراثها بالفرض والتعصيب او مساويا على فرض

المسامحة لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره
 حرام دمه وماله وعرضه * ورجع الى طريقة أخرى فنقول من كان يافلان من قومكم في
 عمود نسبكم نيهامشهورا او كاتبا قبلكم معروفا وشاعرا مطبوعا او رجلا نيهامد كورا
 ولو كان يالوشى وكان لكان من الواجب الرجوع الى التناصف والتواصل والتواضع
 وترك التحاسد والتباغض والتقاطع ان الله لا ينظر الى صوركم وابدانكم ولكن ينظر الى
 قلوبكم وأعمالكم وكذلك العجب كل العجب من تسميتكم الخربات التي شرعتم في بنائها بدار
 السلامة وهيئات هيات المعروف من الدنيا أنها دار بلاء وجلاء وعناء وفتنة ولو لم يكن
 من الموعظة الواقعة بتلك الدار في الوقت الاموت سعيدكم عند دخولها لا غناكم عن العلم
 اليقين بما لها وأظهرتم سرورا كثيرا بما قبلتم انكم تلمتم حيث انتم من الشهوات التي ذكرتم
 ان منها الاكثار من الاكل والخرق والقعود بازاء جارية الماء على نطح الجلد والامساك
 اولى بالجواب على هذا الفصل فلا خفاء بما فيه من الخسة والخبائث والخبث وبالجملة
 فسرور العاقل انما ينبغي أن يكون بما يجمل تقدمه من زاد التقوى للدار الباقية فما العيش
 كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عيش الآخرة فقدموا ان قبلتم وصاة الحبيب
 او النعيب بعضا عسى أن يكون لكم ولا تخلفوا كما لا يكون عليكم هذا الذي قلته لكم
 وان كان لدى من يقف عليه من غط الكثير فهو باعتبار المكان وما حرم من الزمان في حيز
 اليسير وهو في نفسه قول حق وصدق ومستندا كثره كتاب الله وسنة محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وعلى سائر أنبيائه فاحمدوا الله العلي العظيم على تكبيركم به اذ هو
 جار مجرى النصيحة الصريحة يسرى في الله واياكم للسرى وجعلنا من ذكر فاتفع بالذكري
 والسلام انتهى كلام القاضي ابن الحسن النباهي في كتابه الذي خاطب به لسان الدين
 رحمه الله تعالى * واين هذا الكلام الذي صدر من ابن الحسن في حقه من انشاء لسان الدين
 رحمه الله تعالى في تولى ابن الحسن المذكور القضاء وهو هذا ظهير كريم انتم مطلوب
 الاختيار قياسه * ودل على ما رضى الله عز وجل التماسه * وأطلع نور العناية الذي
 يجلو المظلام نبراسه * واعتمد بمثابة العدل من عرف بافتراع هضبتها ناسه * وألقى بيد المعتمد
 به زمام الاعتقاد الجميل تروق أنواعه وأجناسه * وشيد مبنى العز الرفيع في قبة
 الحسب المنيع وكيف لا والله بانيه والمجد أساسه * امر به * وأمضى العدل بمقتضاه
 وحسبه * امير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا امير المسلمين أبي الخجاج ابن مولانا امير
 المسلمين أبي الوليد اسمعيل بن فرج بن نصر أيد الله امره * وخلص مفاخره * لقاضي
 حضرته العلية * وخطيب جرائه السنية * المخصوص لديه بترفيع المزينة * المعروف
 اليه خطاب القضاة بآياته النصرية * قاضي الجماعة * ومصرف الاحكام الشرعية
 الطاعة * الشيخ الكذا ابى الحسن ابن الشيخ الكذا ابى محمد بن الحسن وصل الله
 سعاده * وحرص مجادته * وسنى من فضله ارادته * عصب منه جبين المجد بتاج الولاية *
 وأجال قداح الاختيار حتى بلغ الغاية وتجاوز النهاية * ما ألقى منه عرابية السراية *
 وأحلد منه محل اللفظ من المعنى والابحاز من الآية * وحشر الى مدعاة ترفيعه وجوده

البرّ وأعيان العناية * وأنطق بتجليله ألسن اهل جيله بين الافصاح والذكائية * ولما كان
له الحسب الاصيل الذي شهدت به ورفات الدواوين * والاصالة التي قامت عليها صحاح
البراهين * والاباء الذين اعمت بمضاء قضائهم الدين * وطبق مفاصل الحكم بسيوفهم
الحق المبين * وازدان بمجالسة وزراءهم السلاطين * فن فارس حكم او حكيم تدبير *
وقاض في الامور الشرعية ووزير * اوجامع بينهما جمع سلامة لاجع تكسير * تعدد ذلك
واطرده * ووجد مشرع المجد عذبا فورد * وقصرت النظراء عن مداه فانفرد * وفري
الفرى في يد الشرع فأشبهه السيف البرد * وجاء في أعقابهم محيي المدارس * بما حقق
ودرس * جانيا المابذر السلف المبارك واعترس * طاهر النشأة وقورها * محمود السجية
مشكورها * متخليا بالسكينة * حالامن التزاهة بالمكانة المكيمة * ساجبا أذيال الصون *
بعيدا عن الاتصاف بالفساد من لدن الكون * نخطبته الخطط العلية * واعتبطت به
المجادة الاولية * واستعملته دولته التي ترتاد اهل الفضائل للرتب * واستظهرت على
المناصب بانباء التقى والحب * والفضل والمجد والادب * بمن يجمع بين الطارف والتالذ
والارث والمكسب * فكان معدودا من عدول قضائهم وصدور زبائنهم * وأعيان
وزرائهم وأولى آرائهم * فلما راز الله تعالى خلافته بالتعجيز المحلى من التخصيص *
وخلص ملكه الاصيل كالذهب الابريز بعد التخليص * كان بمن صحب ركابه الطالب للحق
بسيف الحق * وسلان في مظاهره أوضح الطرق * وجادل من حادّه بأعضى من الحداد
الذلق * واشتهر خبر وفاته في الغرب والشرق * وصلى به صلاة السفر والحضر * والامن
والحذر * وخطب به في الاماكن التي بعد بدكر الله عهدا * وخطب عنه ايده الله تعالى
المخاطبات التي حمد قصدها * حتى استقل ملكه فوق سريره * وابتهج منه الاسلام
بأميره وابن اميره * ونزل الست على العباد والبلاد بيركة ابالته وعين تدبيره * وكان
الجلس المقرب المحل * والحظي المشاور في العقد والحل * والرسول المؤمن على الاسرار *
والامين على الوظائف الكبار * حزين المجلس الساطني بالوقار * ومتحف الملك بغيريب
الاخبار * وخطيب منبره العالى في الجمعات * وقارئ الحديث لديه في المجتمعات * ثم رأى
ايده الله تعالى أن يشرك رعيته في نفعه * وبصرف عوامل الخطوة على مزيد نفعه *
ويجلسه مجلس الشارع صلوات الله عليه لا يوضح شرعه * وأصله الوثيق وفرعه * وقدمه
اعلى الله تعالى قدمه * وشكر الآلاء ونعمه * قاضيا في الامور الشرعية * وفاصلا في
القضايا الدينية * بحضرة غرناطة العلية * تقديم الاختيار والانتقاء * وأبقى له نخر
السلف على الخلف والله سبحانه يمتعه بطول البقاء * فليست ذلك عادلا في الحكم *
مهتديا بنور العلم * مستويا بين الصوم حتى في لحظة والتفاته * متصفا من الحلم بأفضل
صفاته * مهيبا في الدين * رؤوفا بالمؤمنين * جزلا في الاحكام * مجتهدا في الفصل بأعضى
حسام * هراقباله عز وجل في النقص والابرار * وأوصاه بالمشورة التي تقدح زناد
التوفيق * والتثبت حتى ينتج قياس التحقيق * بارابشيجة اهل التوثيق * عادلا الى سعة
الاقوال عند المضيق * ساورا من مشورة المذهب على اهدى طريق * وصية اصدرها له

مصدر الذكري التي تنفع * ويعلى الله بها الدرجات ويرفع * والافهوعن الوصاة غنى *
 وقصده قصد سنى * والله عز وجل ولي اعانتة * والحارس من التبعات اكاف ديانتة *
 والكفيل بحفظه من الشبهات وصيانتة * وأمر أيده تعالى أن ينظر في الاحباس على
 اختلافها * والاقواف على شتى اصنافها * واليتامى التي انسدت كفالة القضاة على
 أضعافها * فيذود عنها طوارق الخلل * ويجري امورها بما يتكفل لها بالامل * وليعلم
 أن الله عز وجل يراه * وأن فلان الحكيم تعاوده المراجعة في اخراه * فيدرع جنة
 تقواه * وسبحان من يقول ان الهدى هدى الله * فعلى من يقف عليه أن يعرف امر هذا
 الاجلال * صائما منصبه من الاخلال * مبادرا امره الواجب بالامتثال * بحول
 الله * وكتب في الثالث من شهر الله المحترم فاتح عام اربعة وستين وسبع مائة عترف الله
 سبحانه فيه هذا المقام العلى * عوارف النصر المين والفتح القريب بمنه وكرمه فهو المستعان
 لا رب غيره انتهى * ونظير هذا ما أنشأه لسان الدين على لسان سلطانه للكاتب أبي عبد الله بن
 زمر كحين تولى كتابه السر * ونصه * هذا ظهير كريم نصب المعتمد به للإمانة الكبرى بيابه
 فرفعه * وأفرده من ملوك العز وجعه * وأوتره وشفعه * وقربه في بساط الملك تقريرا فتح له باب
 السعادة وشرعه * وأعطاه لواء القلم الاعلى فوجب على من دون رتبته من أولى صنعته
 أن يتبعه * ورعى له وسيلة السابقة عند استخلاص الملك لما ابتزاه الله من يد الغاصب
 وانتزعه * وحسبك من زمام لا يحتاج الى شئ معه * امر به أمير المسلمين محمد للكذا الكذا
 فلان وصل الله سعادته * وحرس مجادته * اطلع الله تعالى وجه العناية بهي من الصبح
 الوسيم * وأقطع جناب الانعام الجسيم * وأنشقه آراج الخطوة عاطرة النسيم * ونقله من
 كرسى التدريس والتعليم * الى مرقى التنويه والتكريم * والرتبة التي لا يلقاها الاذ وحظ
 عظيم * وجعل أقلامه جياذ الاجالة امره العلى * وخطابه السنى * في ميدان الاقاليم *
 ووضع في يده امانة القلم الاعلى جاريا من الطريقة المثلى على المنهج القويم * واختصه
 بمزية التفوق على كتاب يابه والتقديم * لما كان ناهض الفكر في طلبه حضرته زمن
 البداية * ولم تزل تظهر عليه لاولى التميز مخايل هذه العناية * فان حضر في خلق العلم جلي في
 حلبة الحفاظ الى الغاية * وان نظم أو تثرأقى بالقصائد المصقولة * والمخاطبات المنقولة *
 فاشتهر في بلده وغير بلده * وصارت أرمته العناية طوع عيده * بما اوجب له المزية في يومه
 وغده * وحين ردا الله عليه ملكه الذي جبره جناح الاسلام * وزين وجوه الليالى والايام *
 وأدال الضياء من الظلام * كان ممن وسعه الوفاء وشهره * وبعم الملك عود خلوصه وخبره *
 فحمد أثره * وشكر ظاهره ومضمره * واستصحب على ركابه الذى صحب اليمن سفره *
 وأخلصت الحقيقة نفره * وكفل الله ورده وصدرة * ميمون النقيبة * حسن الضريبة *
 صادق فى الاحوال المرية * ناطقان مقامه بالمخاطبات العجيبه * واصلا الى المعانى البعيدة
 بالعبارة القرية * مبرزانى الخدم القرية * حتى استقام العماد * ونطق بصدق الطاعة
 الحى والجلاد * ودخلت فى دين الله افواجا للعباد والبلاد * لله الحمد على نعمه الثرة
 العهاد * وآلانه المتواليه الترداد * رعى له أيده الله هذه الوسائل وهو أحق من برعاها *

وشكر له الخدم المشكور مسعاها * فنص عليه الرتبة الشماء التي خطبها بوفائه * وألبسه
 اثواب اعتنائه * وفسح له مجال الآله * وقدمه أعلى الله قدمه كاتب السر * وأمين
 النهي والامر * تقديم الاختيار بعد الاختيار * والاعتباط بخدمة الحسنة الآثار *
 وتبين باستخدامه قبل الخلول بدار الملك والاستقرار * وغير ذلك من موجبات الأكار *
 فليتول ذلك عارفا بمقداره * مقتضيا لآثاره * مستعينا بالكم لاسراره * والاضطلاع
 بما يحمد من اماتة وعفافه ووفائه * معطيا هذا الرسم حقه من الرياسة * عارفا بأنه اكبر
 أركان السياسة * حتى يتأكد الاعتباط بتقريبه وادائه * وتوفر أسباب الزيادة
 في اعلائه * وهوان شاء الله غنى عن الوصاة فهما ناقبا به تدي بضيائه * وهو يعمل
 في ذلك أقصى العمل * المتكفل ببلوغ الامل * وعلى من يقف عليه من حمله الاقلام *
 والكتب الاعلام * وغيرهم من الكافة والخدم * أن يعرفوا قدر هذه العناية الواضحة
 الاحكام * والتقديم الراخ الاقدام * ويوجبوا ما اوجب من البر والاكرام * والاحلال
 والاعظام * بحول الله وكتب في كذا انتهى * فانظر صانئ الله واياك من الاغيار *
 وكفنا ناسر من كفر الصنعة التي هي على النقص عنوان ومعيار * الى حال الوزير لسان
 الدين بن الخطيب مع هذين الرجلين * القاضي ابن الحسن والوزير ابن زهره اللذين تسيباني
 هلاكه حتى صار أثر ابعدين * مع تنويه بهما في هذا الانشاء وغيره * وتفيهما كما هو
 معلوم ظلال خبره * فقا بلاه بالقدر * وأظها عند الامكان حقد القلب وغل الصدر *
 وسدد القتل سها ما وقسيا * وصيرا سبيل الوفاء نسيان منسيا * ولا حول ولا قوة الا بالله
 ومن انشاء لسان الدين في حق القاضي ابن الحسن أيضا حين اضيفت اليه الخطابة الى القضاء
 على لسان سلطانه

هذا الظهير كريم اعلى رتبة الاحتفاء اختيارا واختيارا * وأظهر معاني الكرامة والتخصيص
 اتقاء واصطفاء وايشارا * ورفع لواء الجلالة على من اشتمل عليه حقيقة واعتبارا * ورتقى
 في درجات العزم طاولها على بهر أنوارا * وديننا كرم في الصالحات آثارا * وزكافي الاصاله
 شجارا * وخلوصا الى هذا المقام العلي السعيد الذي راق اظهارا واظهارا * امر به
 وأمنه * وأنفذ حكمه ومقتضاه * أمير المسلمين عبد الله محمد الى آخره للشيخ الكذا القاضي
 العدل الارضى قاضي الجماعة وخطيب الحضرة العلية * المخصوص لدى المقام العلي
 بالخطوة السنية * والمكانة الحفية * الموقر الفاضل * الحافل الكامل * المبرور أبي الحسن
 ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل * الاعز الماجد الاسنى المرفع الاحفل * الاصلح المبارك
 الاكل * الموقر المبرور المرحوم أبي محمد بن الحسن وصل الله عزته * ووالى رفعته
 ومبرته * ووهب له من صله العناية الربانية امله وبقيته * لما اصبح في صدور القضاة العلماء
 مشارا الى جلاله * مستندا الى معرفته المخصوصة بكلمه * مطرزا على الافادة العلية
 والادبية بمجاسنه البديعة وخصاله * محقوقا معقد الحكم النبوي بركة عدالته وفضل
 خلالة * وحل في هذه الحضرة العلية المحل الذي لا يرفاه الاعين الاعيان * ولا يثوى
 مهاده الامثله من أبناء المجد الثابت الاركان * وموتل العلم الواضح البرهان * والمبرزين

بالماثر العلية في الحسن والاحسان * وتصدرا لقضاء الجماعة فصدرت عنه الاحكام
 الراجحة الميزان * والانتظار الحسنة الاثر والعيان * والمقاصد التي وقت بالغاية التي
 لا تستطاع في هذا الميدان * فكم من قضية جلاب معارفه مشكلها * ونازلة مهممة فتح
 بادراكه مقلها * ومسألة تعرف نكرتها وقزرمه لها * حتى قزت بعبد الله وجزالته
 العميون * وصدقت فيه الآمال النابجة والظنون * وكان في تصديره لهذه الولاية
 العظمى من الخير والخيرة ما عسى أن يكون * كان احق بالتشفيح لولاياته وأولى *
 وأجدر بمضاعفة النعم التي لا تزال تترادف على قدره الاعلى * فلذلك اصدر له أيدى الله هذا
 الظهير الكريم مشيدا بالترفيح والتنويه * ومؤكدا للاحتفاء الوجيه * وقدمه *
 اعلى الله قدمه * وشكر نعمه * خطيبا بالجامع الاعظم من حضرته * مضافا ذلك الى ولايته
 ورفيع منزلته * مرافقا لمن بالجامع الاعظم عمره الله بذكره من عليه الخطباء * وبكار العلماء
 وخيار النباه الصالحاء * فليتد اول ذلك في جمعائه * مظهر في الخطبة اثر بركانه وحسناته *
 عاملا على ما يقربه عند الله من مرضاته * ويظفره بجيزيل مثوباته * بحول الله وقوته انتهى
 فهذا اثناء لسان الدين المرحوم على القاضي ابن الحسن واشادته بذكره وبإشارته وتديبره
 ولي قضاء القضاة وخطابة الجامع الاعظم بقرنطرة وهذا المنصب لم يكن في الاندلس
 في ذلك الزمان من المناصب الدينية اجل منهما * ولما حصل لسان الدين رحمه الله تعالى
 ما حصل من النفرة عن الاندلس واعمال الحيلة في الانفصال عنها لعله أن سعيات ابن
 زمرل وابن الحسن ومن يعضدهما تمكنت فيه عند سلطانه خلص منها على الوجه الذي
 قدمناه وشمر القاضي ابن الحسن عن ساعداذياته والتسجيل عليه بما يوجب الزندقة كما
 سبق جميعه مفضلا حينئذ أطلق لسان الدين عنان قلبه في سب المذكور وتلبه وأورد في
 كتابه الكتيبة الكامنة في أبناء المائة الثامنة من مثالبه ما انسى ماسطره صاحب القلائد
 في ابن باجة المعروف بابن الصائغ حسب ما نقلنا ذلك اعنى كلام الفتح في غير هذا الموضوع ولم
 يقتنع بذلك حتى ألف الكتاب الذي سماه بخلع الرسن كما ألمعنا به فيما سبق والله سبحانه يتجاوز
 عن الجميع عنه وكرمه * واعلم أن لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى الغاية في المدح
 والقدح فتارة على طريق الترسل وطورا على غيرها وقد أذعن وبالغ رحمه الله تعالى في هجوم
 أعدائه بما لا تحتمله الجبال * وهو أشد من وقع النبال * ومنه ما وصف به الوزير الذي كان
 استوزره السلطان اسمعيل بن الأحمر الشائر على سلطان ابن الخطيب حسب ما سبق الامام
 بذلك والوزير هو ابراهيم بن أبي الفتح الاصلع الغوي اذ قال في المذكور وفي ابن عمه محمد بن
 ابراهيم بن أبي الفتح العقرب الردي بعد كلام * ما صورته * وما ظنك برجل مجهول الجدة
 موصوم الابوة الى أن قال تنور خبز وبركة مرقة وثعبان حلوا * وفا كته متقى في شخ النفس
 مهالك في مسترذل الطبع عليه العذوب الغبي * ابن عمه بسذاجة زعموا مع كونه قبيح
 الشكل بشيع الطلعة الى أن قال وفي العشر الاول من رمضان عام واحد وستين وسبع مائة
 تقبض على الوزير المشؤم وابن عمه الغوي الغشوم وولد الغوي مرسل الظفيرة أبعد الناس
 في مهوى الاغترار يمتثال في السرف والحلية سم من سم القوارير وابتلاء من الله لذوى

الغيرة يروح نشوان العشيات يرقص بين يديه ومن خلفه عدد من الاخلاف يعاقرون
 النبيذ في السكك الغاصة وولد العقرب الردي بضده قاة وتقطبا تنبوعنهما العيون ويبي
 منهما الخز كأنهما صمتا عند المحاورة واطلا ما عند الالاء من اذلاء بنى النضير ومهتفي
 خبير فتقفا مليا وبودرهم ما الى ساحل المنكب قال الخبير فارأيت منكوبين اقبح شكلا
 ولا اقد صبرا من ذينك التيسين الحبقين صلح الرأس ضخام الكروش مهورى الانفاس
 متلججى الاسنة قد ربت بجعل السيف من عنق كل جبار منها شحمة اترجبة كأنها اسنام
 الحوار لا يثيرون دمعا ولا يستترلون رحمة ولا يهدون عذرا ولا يتزودون من كتاب الله آية
 قد طبع الله على قلوبهم وأخذهم بيغيمهم وعجل لهم سوء سعيمهم ولحين أركبوهم وجرأوهم
 يعنى اولادهم في جفن غزوى تخفف بهم المساعير من الرجال واقبى بهم اثر قرقورة تحمّل
 حاجا الى الاسكندرية تورية بالقصد فلما الجوا اذف بهم في لجة بعد استخلاص ما ضتبوا به
 وتلك الأصلع العوى فأبنت بجراحة أشعر بها هديه واختلط العقرب الردي فنال من
 جناب الله سخطا وضيقتا على الله عن تكبره فكان فرعون هذا الزمان جبروتا وعتوا وميتة
 بجعل الله لهم العذاب وأغرقهم في الميم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فسبحان من لا تضيع
 الحقوق مع عدله ولا تنسخ الامام مع منازعة رداء كبرائه مرغم الانوف وقاطع دابر
 الكافرين وفي ذلك أقول مستريحا وان لم يكن علم الله تعالى شافى ولا تكتر فى ديوانى *

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يصبر جفونك يعشق

ومن أمثالهم من استغضب فلم يغضب فهو حمار والله سبحانه يقول ومن اصدق من الله
 قيلا وجزاء سيئة سيئة مثلها والعفو اقرب للتقوى والقرب والبعد يده سبحانه
 وصدرت هذه الكلمة حين تعرف اجلائهم في الجفن الى الاسكندرية وبعد ذلك صح هلاكهم

كن من صروف الردي على حذر * لا يقبل الدهر عذر معتذر
 ولا تعول فيه على دعة * فأنت في قلعة وفي سفر
 فكل رى يفضى الى ظما * وكل أمن يدعو الى غرر
 كم شاخ الانف ينثى فرحا * بالعليه زمانه وخرى
 قل للوزير البليد قد ركضت * فى ربعك اليوم غارة الغير
 يا ابن أبي الفتح نسبة عكست * فلا بفتح انت ولا ظفر
 وزارة لم يجسد مقلدها * عن شؤمها فى الوجود من وزر
 فى طالع الخمس حزن رتبها * وكل شئ فى قبضة القدر
 اى اختبار لم ينال نصيبه * فى جسد للنخوس او نظور
 بات له المشتري على غير * وأحرق فى قرصة القمر
 ياطللا ما عليه من عمل * ياشجرا ما ليه من ثمر
 يامفرط الجهل والغباوة لا * يحسب الامن جملة البقر
 يادام الحقد والفضاظة لا * يفرق ما بين ظالم وبرى
 يا كمد اللون ينطق كدا * من حسد يستطير بالشور

يا عدل سرج يادق مقتعد * ملاّن من ريسة ومن قذر
 يا واصل للعشاء ناشئة الـ * ليل ورب الضراط في السحر
 من غيراب ولا مراقبة * لله في مورد ولا صـدر
 يا خاملا جاهه الفروج يرى * صهر أولى الجاه نخر مفتخر
 كانوا نيطا في الاصل اوجبنا * ما عنده عبيرة بمعتبر
 يا ناقص الدين والمروءة والـ * عقل ومجرى اللسان بالهدر
 يا ولد السحق غير مـكتم * حديثه يا ابن فاسد الدبر
 يا بغل طاحونة يدور بها * مجتهد السير مغضض البصر
 في اشهر عشرة طعنتهمو * فيارحى الشؤم والبواردر
 والله ما كنت يا مشوم ولا * انت سوى عزة من العرر
 ومن ابو الفتح في الكلاب وهل * لجاهل في الانام من خطر
 قد ستر الدهر منك عورته * وكان لليوم غير مستتر
 حاثوث بزيمى على فرش * وثور عرس يمتال في حبر
 لا منسة تتقى لمعترك * ولا لسان يبين عن خبر
 ولا يد تنقى الى كرم * ولا صفاء يريح من كدر
 عهدي بذلك الجبين قد ملئت * غضونه الغبر بالدم الهدر
 عهدي بذلك القفا الغليظ وقد * متلوقع المهند الذكر
 اهدتك للبحر كف منتقم * ألفتك للعوت كف مقتدر
 يا يتم اولادك الصغار ويا * حيرتهم بعد ذلك في الكبر
 يا ثكل تلك السماء أتهم * وظاعن الموت غير منتظر
 والله لانال من تخلفه * من أمل بعدها ولا وطر
 والله لامسختان لا انتقلت * رجلك منها الا الى سقر
 ألفتك الله بالهوان ولا * رعاك فيمن تركت من عرر
 ما عوقب الليل بالصباح وما * تقدم البرق عارض المطر انتهى
 وقال مور يابدم الاخوين في شان سلطان تلك الدولة الذى اضحى أثر ابعدين
 باسمعيل ثم أخيه قيس * تأذن ليل همى بانبلج
 دم الاخوين داوى جرح قلبى * وعالجنى وحسبك من علاج
 وهذه تورية بدعيّة لان اطباء يقولون ان من خاصية دم الاخوين النفع من الجراح
 وقال رحمه الله تعالى قلت في رأس الغادر بالدولة حين عرض على
 في غير حفظ الله من هامة * هام بها الشيطان في كل واد
 ماتركت جددا ولا رجعة * في فم انسان ولا في فؤاد
 وقال أيضا في تلك الدولة بعد كلام مانصه وانتدب قاضيهم الشيخ المتراخي الدين والفنك
 المنحل العصب والعقيدة العرق في العمومية المشهور بقبول الرشوة أبو فلان فلان بن

فلان الغريب الاسم والولاية ومفتيهم معدن الرياء والهوادة والبعد عن التخصص والحشمة
 والمثل في العماة والطرف في التهاك على الخطام فلان البناء المسخر في بناء الحفيرة المستخدم
 في دار ابنه اجيرا محتضبا بالطين مضايقا في رفق العيشة وحسبك به دليلا على الحياء وفضل
 البنوة فلفقوا من خيوط العناكب شبهات تقلدوا بها حل العقد الموثق ديدنهم في
 معارضة صلب الملة بالاراء الخبيثة يتحكم الوقاح منهم في الحكم الذي نزل به شديد القوى
 على الذي لا ينطق عن الهوى بحسب شهوته تحكمه في غزل امته ايتار اللعاجل واسترابة
 بالوعيد ففسخوا النكاح وحلوا محرم البضع للدائل وقد تأذن الله بفسخه وأجرى دمه
 نتقد اقبل دفع فقدمه سبحانه حكم الحكام وقاهر الظلام وباء مشيخة السوء بلعنة الله
 وسوء الاحدوثه * ومن يلعن الله فلن تجده نصيرا انتهى * (ومن كلامه في نفاضة الجراب
 وقد ذكر وزير المغرب محمد بن علي بن مسعود ما ملخصه وانه مخنون أحول العين وحش
 النظرة يظن به الغضب في حال الرضا يهيج به المرار فيكمن زمانا خلف كفة مرقدة يدخل
 اليه وعاء الحاجتين خوفا من اصحاره الى فضاء منزله وتوحشه من أهله وولده الى أن تضعف
 سورة المزة فيخف امره قدباين وزوجه مع انسحاب رواق الشمسية وتوفر داعية الغبطة
 لحلف جزه الوسواس السوداءوى تستدفع بالله شر بلانه فاستعان مستوزره منه برأى
 الفضل بن سهل ويحيى بن خالد وأمثالهما تدارك الله رفق الاسلام بطفه انتهى * ولما دخل
 لسان الدين رحمه الله تعالى مدينة مكاسة الزيتون تأخر قاضيها الشيخ الفقيه أبو عبد الله
 محمد بن علي بن أبي رمانة عن لقائه يوم وصوله فكتب اليه بما قصه

جفا بن أبي رمانة وجه مقدمي * ونكب عنى معرضا وتحاماني
 وحجب عنى حبه غير جاهل * بأنى ضعيف والمبرة من شانى
 وانكن رآنى مغربيا محققا * وأن طعمانى لم يكن حب رمان

زيارة القاضى صلحه الله لمثلى عن لا يخافه ولا يرجوه * تجب من وجوه * اولها كوفى
 ضيفا * عن لا بعد على الاختيار زيفا * ولا تجر مؤانسته حيفا * فضلا عن أن تشرع رجحا
 او تسل سيفا * وثانيها أنى امت اليه من الطلب بنسب * بين موروث ومكسب * وقاعدة
 الفضل قد قررها الحق وأصلها * والرحم كما علم تدعون وصلها * وثالثها المبدأ فى هذا
 الغرض * ولكن الواو لا ترتب الا بالعرض * وهو اقتفاء سنن المولى ايد الله فى تانىسى *
 ووصفه اياى بمقربى وجليسى * وابعها وهو عدة كيسى * وهز برخيسى * وقافية
 تجنيسى * ومقام تلويحى وتليسى * مودة رئيس هذا الصنف العلمى * ورئيسى * فليت شعرى
 ما الذى عارض هذه الاصول الاربعة * ورجح مذاهبها المتبعة * الا أن يكون عمل
 أهل المدينة ينافها * فهذا بحسب النفس ويكفيها * وان تعذر لقاء واستدعاء * وعدم
 طعام او وعاء * ولم يقع نكاح ولا استعاء * فلم يتعذر عذريقتضيه الكرم * والمنصب
 المحترم * فالجلب الى التماس الحد ذات استباق * والعرف بين الله والناس باق * والغيرة
 على لسان مثله مفروضة * والاعمال مفروضة * والله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة *
 وان كان لدى القاضى فى ذلك عذر فليقدمه * وأولى الاعذار به أنه لم يقصده * والسلام

انتهى * ويعني بالمولى السلطان أباسالم ابن السلطان أبي الحسن المريني وبريس هذا الصنف
 العلامة الخطيب أباعبدالله بن مرزوق رحم الله الجميع * (ومن كلام لسان الدين
 رحمه الله تعالى) رسالة في أحوال خدمة الدولة ومصايرهم * وتبنيهم على النظر في عواقب
 الرياسة يعيون بصائرهم * عبر فيها عن ذوق ووجدان * وليس الخبر كالعيان * وخاطب
 بها الامام الخطيب عين الاعيان * سيدي أباعبدالله بن مرزوق وكأنه اعنى لسان الدين
 اشار ببعض فصولها الى نفسه * ونطق بالغيب في نكيبته التي قادته الى رسمه * وكان ذلك
 منه عندما اراد التحلي عن خدمة المولوك * والتحلي بزينة أهل التصوف والسالكين * فلم يرد
 الله أن تكون مهجته نائية عن ساحة الظلمة خارجة * واراد سبحانه الله وغفر له عمرا واراد
 الله خارجه * وصورة ما قال رحمه الله تعالى وأحسست منه يعني ابن مرزوق في بعض
 كتبه الواردة الى صاغية الى الدنيا وحينئذ المبالاة من غرورها فحملني الطور الذي ارتكيبته
 في هذه الايام بتوفيق الله على أن اخاطبه بهذه الرسالة وحةها أن يجعلها خدمة المولوك
 من ينسب الى نبل ويلم بمعرفة صحفها يدورسه وشعارا يلتزمه وهي سيدي الذي يده البيضاء
 لم تذهب بشهرتها المكافآت * ولم تختلف في مدحها الافعال ولا تغيرت الصفات *
 ولا تزال تعترف بها العظام الرفات * اطلقك الله من اسر كل الكون كما اطلقك من اسر
 بعضه * وزهدك في سمائه الفانية وفي ارضه * وحقر الحظ في عين بصيرتك بما يحملك على
 رفضه * اتصل بي الخبر السار من تركك لسانك * واجنا الله تعالى اياك ثمرة احسانك *
 وانجيب ظلام الشدة الحالك عن افق حالك فكبرت * وفي الفرج من بعد الشدة
 اعتبرت * لا بسوى ذلك من رضا مخلوق بؤمر فيأتمر * ويدعوه القضاء فيستدر * انما هو
 في * وظل ليس له من الامر شئ * ونسأل الله جل وعلا أن يجعلها آخر عهدك بالدنيا
 وبنيها * وأول معارج نفسك التي تقربها من الحق وتدنيها * وكاني والله احس بثقل هذه
 الدعوة على سمعك * ومضادتها ولا حول ولا قوة الا بالله لطبعك * وأنا انافرك الى العقل
 الذي هو قسطاس الله تعالى في عالم الانسان * والا لآلئ العدل والاحسان * والمالك
 الذي يبين عنه ترجان اللسان * فأقول ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا * وان
 بلغ من زبرجدها الرتبة العليا * ونفرض المثال بجبال اقبالها * ووصل جبالها *
 وخشوع جبالها * وضراعة سبالتها * أتوقع المكروه صباحا ومساء * وارتياب
 الحوالة التي تدل من النعيم البأساء * ولزوم المذافسة التي تعادى الاشراف والرؤساء *
 ألترتب العتب * على التقصير في الكتب * وضغينة جار الخب * وولوع الصديق باحصاء
 الذنب * النسبة وقائع الدولة اليك وأنت بري * وتطويقك الموبقات وأنت منها عري *
 ألا ستهدافك للمضار التي تتجها غير الفروج * والاحقاد التي تضبطها ركبة السروج
 ومرحة المروج * ونجوم السماء ذات البروج * أتقلدك التقصير فيما ضاقت عنه طاقك *
 وصحت اليه فاقك * من حاجة لا يقضى قضاءها الوجود * ولا يكفيها الركوع للملك
 والسهود * أقطع الزمان بين سلطان يعبد * وسهام للغيوب تكبد * وبمخافة شر تلبد *
 وأقبوحة تتخذ وتؤيد * أوزير بصانع ويداري * وذى حجة صحبة يجادل في مرضاة

السلطان ويمارى * وعورة لا توارى * المباركة كل غرن حاسد * وعدو مستاسد *
 وسوق للانصاف والشفقة كاسد * وحال فاسد * أوفود تتراحم بسدتك مكلفة لك غير
 ماني طوقك * فان لم يقع الاسعاف قلبت عليك السماء من فوقك * أجلساء يبايك *
 لا يقطعون زمان رجوعك وايايك الا ببيع اغتيابك * فالتصرفات تمتت * والقواطع
 نوقت * والالاقى تبت * والسعيات تحت * والمساجد يشتكى في حلقها البث * يعتقدون
 أن السلطان في يدك بمنزلة الجمار المدبور * واليتيم المحجور * والاسير المأمور * ليس
 له شهوة ولا غضب * ولا أمل في الملك ولا ارب * ولا موجدة لاحد كامنة * وللشرضامنة *
 وليس في نفسه عن رأى نفرة * ولا بازاء ما لا يقبله نزوة ولا طفرة * انما هو جراحة لصيدك *
 وعان في قيدك * وآلة لتصرف كيدك * وانك على حيفه * ومسلط سيقه * الشرار
 يملكون عيون الناس باسمك * ثم يمزقون بالغيبة مزق جسمك * قد تخلصهم الوجود آخبت
 مافيه * واختارهم السفية فالسفيه * اذا خير يستتره الله تعالى عن الدول ويخفيه *
 ويقنع بالقليل فيكفيه * فهم يمتاحون بك ويولونك الملامة * ويقفون عليك القول
 ويستنون طرق السلامة * وليس لك في أثناء هذه الاما لا يعوزك مع ارتقاعه * ولا يفوتك
 مع انقشاعه * وذهب صداعه * من غداء يشبع * وثوب يفتح * وفراس ينيم * وخدم
 يقعد ويقيم * وما الفائدة في فرش تحتها جمر الغضى * ومال من ورانه سوء القضا *
 وجاء يحلق عليه سيف منتضى * واذا بلغت النفس الى الالتذاذ بما لا تمك * والبجاج
 حول المسقط الذى تعلم انها فيه تمك * فكيف تنسب الى نبل * اوتسبر من السعادة في
 سبل * وان وجدت في القعود بجلوس التهمة * بعض الاريجية * فليت شعري اى شئ
 زادها * او معنى افادها * الامباركة وجه الحاسد * وذى القلب الفاسد * ومواجهة
 العدو والمستاسد * اوشعرت ببعض الايناس * فى الركوب بين الناس * ما التذت الا بحلم
 كاذب * او جذبها غير الغرور جاذب * انما راكبتك من يحدق الى الحلية والبرة *
 ويستطيل مدة العزة * ويرتاب اذا حدثت بخبرك * ويتبع بالنقد والتجسس مواقع
 نظرك * ويمنعك من مسابرة انيسك * ويحتمل على فراغ كيسك * ويضمير الشريك
 ولرييسك * واى راحقان لا يباشر قصده * ويمشى اذا شاء وحده * ولو صح في هذه
 الحال لله تعالى حظ وهبه زهيدا * او عين الرشد عملا جيدا * لساغ الصاب * وخفت
 الاوصاب * وسهل المصاب * لكن الوقت اشغل * والفكر أوغل * والزمن قد عمرته
 الحصص الوهمية * واستنفدت منه الكمية * أما ليله ففكر أو نوم * وعتب بجزء
 الضرائر ولوم * وأما يومه فتدبير * وقبيل ودبير * وأمور بعياها تبير * وبلاء منير *
 ولغظ لا يدخل فيه حكم كبير * وأنا بمنزل ذلك خبير * والله ياسيدي ومن فلق الحب *
 واخرج الاب * وذرا من مشى ومن دب * وسعى نفسه الرب * لو تعلق المال الذى يجزه
 هذا القدر * ويورى سقيطه هذا القدر * بأذيال الكواكب * وزاجت البدر بدرة
 بالمناكب * لما ورثه عقب * ولا خصل به محتقب * ولا فاز به سافر ولا منتقب * والشاهد
 الدول * والمشائم الاول * فأين الرباع المقننة * وأين الديار المبتناة * وأين الحوائط

المغترسات * وأين الذخائر المختصات * وأين الودائع المؤتملة * وأين الامانات المحملة *
 تأذن الله بتغييرها * واذناء نار التبار من دنائرها * فقلنا تلقى أعقابهم الاعراء
 انظهور * مترمقين لجريات الشهور * متعللين بالهباء المنور * يطردون من الابواب
 التي حجب عنها آبائهم * وعرف منها آبائهم * وشم من مقاصيرها غيرهم وكبائهم *
 ولم تسامحهم الايام الا في ارتح حمر * او حلال مقرر * وربما صحقه الحرام * ونعذر منه
 المرام * هذه اعز لنا الله حال قبه ولها مع الترفيه * وما لها المرغوب فيه * وعلى فرض أن
 يستوفى العمر في العزم مستوفيه * وأما ضده من عدو يتحكم ويتقم * وحوث يبغي يتلغ
 ويلتقم * ومطبق يحجب الهواء * وبطيل في التراب الثواء * وثعبان يسدي بعض
 الساق * وشؤبوب عذاب يمزق الاشارة الرقاق * وغيلة يهدمها الواقب الغاسق *
 ويجزعها العدو الفاسق * فصرف السوق * وساعته المعتادة الطروق * مع الاقول
 والشروق * فهل في شيء من هذا ما تبطل نفس حرة * او ما يساوي جرعة حال مرة *
 واحسرتنا الاحلام ضلت * وللاقدام زلت * وبالهام صيبة جات * وليس يدى أن يقول
 حكمت باستنقال الموعظة واستجفائها * ومر اودة الدنيا بين خلانها واكفائها *
 وتناسى عدم وفائها * فأقول الطيب بالعلل ادري * والشفيق بسوء الظن مغري *
 وكيف لا واناقف على السحائب بحظ يد سيمدى من مطارح الاعتقال * ومناقف
 النوب الثقال * وخطوات الاستعداد * للقاء الخطوب الشداد * ونوش الاسنة
 الحداد * وحيث يجب مل بئله أن لا يصرف في غير الخضوع لله تعالى بنانا * ولا ينشئ
 مخلوق عنانا * وانه عرف أنها قدمات الجؤ والدق * وقصدت الجداد والبؤ * تقحم
 اكف اولى السمات * وحفظه المذمات * واعوان النوب الملمات * زيادة في الشقاء *
 وقصد ابرياء من الاختيار والاتقاء * مشتملة من التجاوز على اغرب من الغنقاء * ومن
 النفاق على اشهر من البلقاء * فهذا يوصف بالامامة * وهذا يجعل من أهل الكرامة *
 وهذا يكلف الدعاء * وليس من اهله * وهذا يطلب منه لقاء الصالحين ويسوا من شكله *
 الى ما احفظني والله من البحث عن السموم * وكتب النجوم * والمذموم من العلوم *
 هلاك من ينظر في ذلك قد قوطع بنانا * واعتقد أن الله قد جعل لزمان الخير والنير
 ميقاتا * وأنا لا نعلم موتا ولا نشورا ولا حياتا * وأن اللوح قد حصر الاشياء محوا
 واثباتا * فكيف نرجو لما منع منا الا ونستطيع مما قد زافلاتنا * افيدونا ما يرج
 العقيدة المتقررة فتجول اليه * وينو لنا الحق نعول عليه * الله الله يا سيدى في النفس
 المرشحة * والذات المحلاة بالفضائل الموشحة * والسلف الشهير الخير * والعمر
 المشرف على الرحلة بعد حث السير * ودع الدنيا بالبنها فما او كس حظوظهم * وأحسن
 لحوظهم * وأقل متاعهم * وأجمل اسراعهم * وأكثر عناهم * واقصر آناهم

مانم الا ما رأيت وربما تعبي السلامة

والناس اما جائر * او حائر يشكو ظلامه

واذا اردت العزلا * ترزأ بنى الدنيا قلامه

والله ما احتقبت الحربص سوى الذنوب والاملامه
هل ثم شك في المعامه * دالحق او يوم القيامه
قولوا لنا ما عندكم * اهل الخطايه والامامه

وان رميت باسجاري * وأوجرت المزمزمن اشجاري * فوالله ما تلبست اليوم منها بشي قديم
ولا حديث * ولا استأثرت بطيب فضلا عن خبيث * وما انا الا ابرسييل * وهاجر مرعي
وبيل * ومهرت قب وعدا قدر فيه الانجاز * وعاكف على حقيقه لا تعرف المجاز * قد فررت
من الدنيا كما يفتر من الاسد * وحاولت المقاطعة حتى بين روصي والجسد * وغسل الله قلبي
ولله الحمد من الطمع والحسد * فلم أبق عادة الا قطعها * ولا جنة للصبر الا ذرعتها * أما
اللباس فالصوف * وأما الزهد فبما بأيدي الخلق فعروف * وأما المال الغبيط فعلى الصدقة
مصروف * ووالله لو علمت أن حالي هذه تتصل * وأن عراها لا تنفصل * وأن ترتبي هذا
يدوم * ولا يغيرني الوعد المحتوم * والوقت المعلوم * لمت اسفا * وحسبي الله وكفى * ومع
هذا يا سيدي فالموعظة تتلقى من لسان الوجود * والحكمة ضالة المؤمن يظلمها يبذل
المجهود * ويأخذها من غير اعتبار بمعلها المذموم ولا المحمود * ولقد أعلمت نظري
فما يكافئني عنى بعض يدك * او ينتهي في الفضل الى أمرك * فلم أرك الدنيا كفاء هذا
لو كنت صاحب دنيا * وألقيت بذل النفس قليلا لك من غير شرط ولا نيبا * فلما ألهمني
الله لمخاطبتك بهذه النصيحة المفرغة في قالب الجفا * لمن يشب عين الصفا * ولا يشيم بارقة
الوفا * ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلي من المتدسسين بها المتهمكين * وينظر واعوارها
القارح بعين اليقين * ويعلم أنهم المومسة التي حسنها زور * وعاشقها مغرور * وسرورها
شور * تبين لي أنني قد كآفت صنيعتك المتقدمة * وخرجت عن عهدتك الملتزمة *
وأمحضت لك النصيح الذي يعز بعز الله ذاتك * وبطيب حياتك * ويحيي مواتك * ويريح
جوارحك من الوصب * وقلبك من النصب * ويحقق الدنيا وأهلها في عينك اذا اعتبرت *
ويلاشي عظامها الذيك اذا اخترت * كل من تقع عينك عليه فهو حقير قليل * وفقير
ذليل * لا يفضلك بشي * الا باقتفاء رشداً ورتبتي * اوابه النبيه يجرد لها الغاسل *
وعروة عزه يوصلها القاصل * وماله الخاضر الخاصل * يعبت فيه الحسام القاصل *
والله ما تعين للخلف الاما تعين للسلف * ولا مصير المجموع الا الى التلف * ولا صح من الهياط
والمياط * والصياح والعيباط * وجمع القيراط الى القيراط * والاستظهار بالوزعة
والاشراط * وانخبط وانخباط * والاستكثار والاعتباط * والغلق والاشطاط * وبناء
الصرح وعمل الساباط * ورفع العمدة وادارة القسطاط * الا امل يذهب القوة * وينسى
الآمال المرجوة * ثم نفس يصعد * وسكرات تتردد * وحسرات لفراق الدنيا تتجدد *
ولسان يثقل * وعين تبصر الفراق وتمقل * قل هو بأعظيم أتم عنه معروضون ثم القبر وما
بعده * والله منجز وعيده ووعده * فالأضراب الاضراب * والتراب التراب * وان اعتذر
سيدي بقله الجلد * لكثرة الولد * فهو ابن مرزوق لا ابن رزاق * ويده من التمسب ما يتكفل
بأمسالة الارماق * ابن النسخ الذي يتبلغ الانسان بأجرته * في كفن حجرته * لا بل السؤال

الذي لا عار عند الحاجة بجزته * السؤال والله اقوم طريقا * واكرم رفيقا * من يدتمد الى
 حرام * لا يقوم بهرام * ولا يؤمن من ضرام * احرقت فيه الحلال * وقلبت الاديان
 والممل * وضربت الابشار * ونحرت العشار * ولم يصل منه على يدي واسطة السوء
 المعشار * ثم طلب عند الشدة ففضح * وبان شوومه ووضع * اللهم طهر منها ايدينا
 وقلوبنا * وبلغنا من الانصراف اليك مطلوبنا * وعرفنا بمن لا يعرف غيرك * ولا يسترفد
 الاخيرك * يا الله وحقيق على الفضلاء ان جنح سيدي منها الى اشاره * او اعمل في اجتلابها
 اضراره * اوليس منها اشاره * او تشوف لخدمة اماره * ان لا يحسنوا ظنونهم بعد هابا بن
 ناس * ولا يفتروا وبسمة ولا خلق ولا لباس * فاعدا عمابدا تقضى العمر في سجن وقيد *
 وعمرو وزيد * وضرو وكيد * وطراد صيد * وسعد وسعيد * وعبدو وعبيد * حتى تظهر
 الافكار * ويقتر القرار * وتلازم الازكار * وتشام الانوار * وتسجلى الاسرار *
 ثم يقع الشهود الذي يذهب معه الاخبار * ثم يحق الوصول الذي اليه من كل ما سواه
 الفرار * وعليه المدار * وحق الحق الذي مساواه فباطل * والفيض الرجائي الذي ربابه
 الابد هاطل * ماشاب مخاطبتي لك شائبة تريب * ولقد محضت لك ما يحضه الحبيب
 للحيب * فتحمل جفائي الذي حملت عليه الغيره * ولا تنظني غيره * وان لم تعذرني
 مكاشفة سيادتك بهذا النث * في الاسلوب الرث * فالحق اقدم * ويناؤه لا يهدم *
 وشاني معروف في مواجهة الجبارة على حين يدي الى ردفهم معدودة * ونفسي في النفوس
 المتهاقمة عليهم معدودة * وشبابي فاحم * وعلى الشهوات مزاحم * فكيف بي اليوم
 مع الشيب * ونصح الحبيب واستكشاف العيب * انما انا اليوم على كل من عرفني كل
 ثقيل * وسيف العدل في كفي صقيل * اعذل اهل الهوى * وليست النفوس في القبول
 سوا * ولا اكل مرض دوا * وقد شفيت صدرى * وان جهلت قدرى * فاجلني حملك الله
 تعالى على الجادة الواضحة * وسحب عليك ستر الابوة الصالحة * والسلام * انتهت
 الرسالة البديعة في بابها * الالية من الموعظة بلبابها * ذات النصيحة الصريحة التي
 يتعين على كل عاقل خصوصا من يريد خدمة الملوك التمسك باسبابها * قلت وقد رأيت بخط
 الامام العلامة الخطيب ابن مرزوق على هامش قول لسان الدين اول الكلام
 واحسست منه في بعض كتبه الى آخره ماصورته توهم ما لا يقع بل لما تجلت عنى سحب
 التكبى والامتحان جزمت بالرحلة * وعزمت على النقلة * ونفرت عن خدمة السلطان *
 وملازمة الاوطان * قال ابن مرزوق والعجب كل العجب ان جميع ما خاطبني به ابقاء
 الله تعالى تحلي به اجمع وابتلى بما منه حذر فكانه خاطب نفسه وانذرها بما وقع له فالتة
 تعالى يحسن له الخاتمة والخلاص انتهى * وكتب تحت كلام ابن مرزوق هذا بخطه ابن
 لسان الدين على ماصورته صدق والله سيدي أبو عبد الله بن مرزوق كان الله تعالى له قاله
 ولده ابن المؤلف انتهى * قلت وهذا الذي قاله ابن مرزوق كان في حياة ابن الخطيب ولذلك
 دعاه بالبقاء وبجسن الخاتمة والخلاص وقد أسفر الغيب عن محنته ثم قتله على الوجه الذي
 وصفه أثناء هذه الرسالة اذ قال واما ضده من عدو يتحكمكم ويقتهم * وحوث بغي يتلعب

ويلتقم * ومطبق يحجب الهواء * ويظيل في التراب الثواء * ونعبان قيد بعض الساق *
 وشوئوب عذاب يمزق الابشار الرقاق * وغيلة تهديها الواقب الفاسق * ويجترعها العدو
 الفاسق * فصرف السوق * وسلعته المعتادة الطروق * مع الافول والشروق * فانه رجه
 الله تعالى حصل له ما ذكر ثم اغتاله ليللا وخنقه في محبسه عدوه الفاسق سليمان بن داود
 كما تقدمت الاشارة الى ذلك فالتعالى يشبه بهذه الشهادة * وقد تذكرت هنا صرثية ابن
 صابر المنجنيقي وهي

هل لمن يرتجى البقاء خلود * وسوى الله كل شيء يبيد
 والذي كان من تراب وان عا * شطويلا الى التراب يعود
 نصير الانام طر الماصا * راليه آباؤهم والجدود
 ابن حوا ام ابن آدم اذ فا * تم المالك والنوا والخلود
 ابن هاييل ابن قايل اذه * ذال هذا معاند وحسود
 ابن نوح ومن نجما معه بالشفلك والعالمون طر اقصيد
 اسلمه الايام كالطفل للمو * ت ولم يغن عمره الممدود
 ابن عاد بل أين جنة عاد * ارم ابن صالح وغود
 ابن ابراهيم الذي شاديت الله فهو المعظم المقصود
 ابن اسحق ابن يعقوب ام ابن بنوه وعدهم والعديد
 حسد واوسفا انهم فكادو * ه ومات الحساد والمحدود
 وسليمان في النبوة والمك تقضى مثل ما قضى داود
 ذهابا بعد ما طاع لذا الخلق * وهذا له آلين الحديد
 وابن عمران بعد آياته التسع * وشق الخضم فهو صعيد
 والمسيح ابن مريم وهو روح الله كادت تقضى عليه اليهود
 وقضى سيد النبيين والهيا * دى الى الحق أحمد المجدود
 وبنوه وآله الطاهرون الشزهر صلى عليهم المعبود
 ونجوم السماء منتترات * بعد حين وللها ركود
 ولنار الدنيا التي توقد الصخر * رخود وللمياه جود
 وكذا للثرى غداة يقوم * الناس منها ترزل وهمود
 هذه الاتمهات نار وترب * وهواء رطب وماء برود
 سوف تنفى كما قنينا فلا يفتى * من الخلق والد ووليد
 لا الشقى الغوى من نوب الاي * سام ينجو ولا السعيد الرشيد
 ومضى سلت المنايا سب وفا * فالموالى حصيدها والعبيد

وأما قصيدة ابن عبدون الاندلسي التي رثى بها ابنى الافطس وذكركر فيها كثيرا من الملوك
 الذين آبادهم الدهر وطمحهم برحاه وصيرهم اثر ابعدين فقيها ما يوقظ النوام وأولها
 الدهر يفتبع بعد العين بالانز * قائل الكاء على الأشباح والصور

وبالجملة فالامر كما قال ابن الهبارية

الموت لا يبيق أحد * لا والدا ولا ولد

مات ليبد ولبسد * وخذ الفرد الصمد

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اللهم اختم لنا بالحسنى وردنا اليك
ردا جميلا * وتذكرت هنا أيضا مرثية على روى مرثية المتجنيق السابقة منها
ابن أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدهم وعود
بيناهم على الاسرة والاناس * ما طافت الى التراب الحدود
ثم لم يتقض الحديث ولكن * بعد ذا الوعد كله والوعيد
وأطباء بعدهم لحقوهم * ضل عنهم سعوطهم واللدود
وصحیح اصحی يعود مريضاً * وهو أدنى للموت ممن يعود
وما احكم قول السلطان أبي علي ابن السلطان أبي سعيد المريني يخاطب أخاه السلطان أبا
الحسن وقد حصره بسجلماسة حتى اخذه قسرا

فلا يفر نك الدهر الخوون فكم * اباد من كان قبلي يا أبا الحسن

الدهر مذ كان لا يبيق على صفة * لا بد من فرح فيه ومن حزن

ابن الملوكة التي كانت تهاجمهم * اسد العرين نوافي اللحد والكفن

بعد الاسرة والتيجان قد صحت * رسومها وعفت عن كل ذي حسن

فاعمل لاخرى وكن بالله مؤتمرا * واستغن بالله في سر وفي علن

واختر لنفسك امر أنت امره * كاتني لم اكن يوما ولم تكن

ودخل السلطان أبو الحسن بسجلماسة عنوة على أخيه السلطان أبي علي عام ٧٣٤ هـ

وجاء به في الكبل لفاس ثم قتل بالفصد والخنق في ربيع الاول من السنة وكان القبض عليه

في المحرم رحمه الله تعالى * وما وجد مكنوبا على قصر بعض السلاطين

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * في ظل عيش يخاف الناس من باسه

فبينما هو مسرور بلذته * في مجلس اللهو مغبوط بجلاسه

اذ جاءه بغتة مالا مردله * نخر ميتا وزال الساج عن راسه

* (رجع الى أخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى) * قلت وقد زرت قبره مرارا

رحمه الله تعالى بفاس المحروسة فوق باب المدينة الذي يقال له باب الشريعة وهو يسمى

الآن باب المحروق وشاهدت موضع دفنه غير مستومع الارض بل ينزل اليه بالشمع اركب

ويرغم الجمل من عوام فاس أن الباب المذكور اتماسمى بباب المحروق لاجل ما وقع من حرق

لسان الدين به حين اخرج به بعض أعدائه من حفرة كما مر وليس كذلك واتماسمى بباب المحروق

من دولة الموحدين قبل أن يوجد لسان الدين ولا أبوه بسبب ما نثر على الدولة فأمسك

وأحرق في ذلك المحل والله غالب على امره وحصل لي من الخشوع والحزن عند زيارة قبره

رحمه الله تعالى مالا مز يد عليه جعل الله له تلك الجن كفارة وطهارة * فانه كان آية الله علما

وجلالة وحكمة وشهرة * وقد تذكرت عند كتبي هذا المحل رسالة كتبتها بعض أئمة المغرب

في عزاء الوزير الشهير أبي جعفر بن جبيرة الاندلسي رحمه الله تعالى الى بنيه وهي مما يصلح أن
 يوصف بثمنها لسان الدين رحمه الله تعالى وفيها عزاء ابن مضي * ونصها * عزاءيا كواكب
 الهدى * في بدركم الذي تحميه الردى * وفتح به الفضل والندى * فقل للشهب أن تنكدر
 على فراقه * وللصبح أن يخبون نور اشراقه * وللريح أن تمزق صدارا * وللأهله أن لا تعرف
 ابدارا * وللليل أن يشمل خيمته الحزن * وللسماء أن تسبكه بأدمع المزن * وللرعد أن يتحب
 لوفاته * وللبرق أن يحكي برجفاته اخنثة عفاته * ولثريا أن تنقص سوارها * وللشمس أن
 تنكسف انوارها * وللنثرة أن تثر كواكبها * وللجوزاء أن تنفض مناكبها * وللنيرات
 أن ترفض مواكبها * وللرايح أن يبيت اعزلا * وللبدرا أن لا يالف منزلا * وللحجرة أن
 يفيض دمعانها * وللغميصاء أن يطرد بكأوها وسهرها * وللروض أن يفارق امرأه *
 وللأورق أن يهتف بمراعه * وللغصون أن تنهصر لهفته * وتنفص اسفعا على حفته *
 لكن هو الحمام يحتل ويحتر * ولا يحفل عن يتر * يعدم ما اوجده الكون * ويذبل من
 اكفه الصون * وابن بناعن مكافح لانقاتله * ورام ارواحنا مقاتله * لا يدبه ناصرة *
 وعزيمته قاصرة للقياسرة * ويمينه كاسرة للأكاسرة * لم يبق من رسم لطمس ولا من
 احسان لغسان * ولا من اباد لا ياد ولا من سلطان لقطان * ولا من نجيب لتجيب
 ولا من شرف لضخم اللغم * لم يكن له عن العيين اقصار * ومنهم الانصار * وهم أسمع
 للنبي وأبصار * وعدا الى المصابيح من مضر يطفئها * هذا والوحي يتزل فيها * ولم يصح
 في الصديق الى التصديق * وأصمى الفاروق برداه * وحكم فيه بالؤلؤة ومداه *
 وأمكن صرف الاقدار * من شهيد الدار * ولم يرع من على بالسائلة * والذبل العسالة *
 ولا ابقى سبطيه وقد نفقت عنهما بيضة الرسالة * وأذهب الزبير حواري الرسول *
 وحظلة وهو بأيدى الملائكة مغسول * وأفات ابن معاذ ولم يحفل بفوته * على أنه
 اهتز العرش لموته * وأودى بحمزة ومعه من النبوة * مقعد الأبوّة * وشقي من عمار
 صدور الاسل * وأردى ما الكابشربة من عسل * ولم يعبا بعضاء عمرو * ولا يحلم معاوية
 ودهاء عمرو * فياله من خطب * مود بكل يابس ورطب * يشرب ماء الاعمار *
 ويجعل الاجداث منازل الاقار * ويأولك السوقه والاملاك * ولا يسالي أية لالك *
 لا يقبل شفيعا * ولا يغادر من خطا ولا ريعا * ها هو اعتمد نور علا فكسفه * وطود حلم
 نفسه * وأعلق الجمد في حباله * وأقصد الفضل بنباله * وفتح كأنه * بسهم لم يثقل مثله من
 كأنه * فينا طارق الاعين لقد بوث بأتقس الاعلاق * وباناعيه لقد نعت باسق الاخلاق *
 رويدا اسائلك * عن لم تضع لديه وسائلك * ابن سماحته وطلاقة * ابن ككلفه بالجد
 وعلاقته * ما الذي ثنى عطفه عن الارتياح * ام ابن عافيه من ذلك الامتياح * ام من
 يؤلف امنية كما ألفت السحب ايدى الرياح * فيباهية الجمد اطوى عرفك فانتشق *
 ويارية الجمد اقصرى طرفك فمات عشق * وبامعشر عفاته * كيف حبيتم وقد علمت بوفاته *
 وبازمرا أماله * صفرت ايديكم من اجاله * وباخاير صحابه * ابن مواقع صحابه * وبابني
 ولاته * من قبوا مقام علاته * وبامنا فسي شيمه * من يجود بمنزل ديمه * وبامنا زعي كرمه *

من يطيف المعتفين بمثل حرمه * وباحاسدى هممه * من له كفاظه وذممه * سيدى لقد
أضائن مساعيك وأشرفت * وأغصت الحاسدين طرا وأشرفت * وحسبهم أن
لم يتبهوا الاذانت * ولا نطقوا الا حين مت * ولين ملائك وصحبك * أن احبتك
صنائعك وقد قضيت نجبك * وان حتم فناؤك * فقد أبقى الحياة الخالدة ثناؤك
رذت صنائعه عليه حياته * فكانه من نشرها منشور
والناس ماتهم عليه واحد * فى كل دار آنة وزفير

سيدى أمانتجيب صرخة لهفان * ام عدالك عن الجواب أنك فان * سيدى من لا ملك *
بيسط انا ملك * من للمرملات الضرائك * بارشادك وآرائك * من لقرباتك * بصلتك
وحباتك * من لايحك * عوائق واخيك * من لابنائك * بلطف احنائك * انقض شلهم
وكان جميعا * ونادوك لونا وامنك سميعا * هذا كبيرهم يدعوك فلا تجيبه * وقدفت
الاضلاع وجيبه * يبكي عند تلك الرجام * بأدمع سحاب * وقد ألهمت الزفراة حشا *
وألح الدمع بجفنه حتى اعشاه * والاصغر مالهم بعدك مفزع * ورضيعهم تسلب به
الانفس رحمة وتنزع * لا يدري ما جزع * عليك فيجزع * لشد ما اذابتهم وقدة الاوار *
حين عدموا منك كرم التجوى والجوار * اف لدهر رماهم بالاجوار * وتركهم انجما
مساوية الاوار * لاجرم أن يحزنوا عليك ويكثر ثوا * فلقد نسوا عنك بعض ما ورثوا *
وما ورثتهم غير الحزن والبث * وأمل فى الحياة كالهباء المنبت * كما تلى محاسنك فأسمع *
طفقت عليك شؤون عمى تدمع * اياض ريجه * كيف وجدت ريجه * لقد أرج بك ذلك
المعقر * حتى ما ينالخه المسك الاذفر * وكما ظفرت بوجوده * فخذ كل قبر يجوده * فقيه
سماء ثرة ونجم * ونور انضم عليه منك كيام * ولو علمت بمن بين جنيتك راقد * لعلون
حتى تلوح فى ذراك الفراقد * ويادافنيه كيف هلتهم عليه الرغام * أولم تنكروا على الشمس
أن تغام * هيات لقد سمعتم باقبار * عف السمائل طيب الاخبار * والحاد * من
لانزع فى فضله والاحاد * اى نفس تحذتم له التراب مستودعا * فأضحى عرين المكارم
مجدا

ففى مثل نصل السيف من حيث جنته * لنايبة نابتك فهو مضارب

ففى همه حمد على النساى رايح * وان بات عنه ماله وهو عازب

اما وان ازددت بهلكه الاوصاب * وقدح الرزء وجل المصاب * حتى لا تأف الناسا *
فلقد سر الموت من حيث سا * فلقد خلفنا بدهر ما فيه غير مصائب * ولا يبالى من اقصدهم
الصائب * فيا فقيده السدى ما كان اجدر لك بالخلود وأخلفك * وباجواد عمره ما كان
اقصر طلقك * توى * حين استوى * وتوارى * اذملا الافق أنوارا * وكسف حين بلغ
الكيال * فكان كالغصن عندما اعتدل مال * او كالشهاب عندما استقام حار *
وكذلك عمر كواكب الاسحار * هذه البراعة التحفت بعده الضنى * والصحف نظوى على
جهالة وتحنى * وعهدى به ان امتطى راحته اليراع راع * أو ديج الاوراق راق *
واستدر طبعه السلسال سال * واى روض اراد راد * ومتى اراغ الانشاء * احسن

ان شاء * فحق للنفوس ان يستعربوقده * وللمداع ان تسيل دماغا على فقهه * بيد أنه
الموت لا بد ان زرد مشرعه * ونسيغ على شرق به جرحه * فان ازرع يحصده الذي ازدرعه *
وصبر ايا ذوى أرحامه وبنيه * ومن مرت في علواء الوجد فالسلوان يثنيه * وشجاعا على اجر كم
لا يذهب به الجزع ويفنيه * والله يراف الفقيد من رحمة ودينه * ويقطفه زهر رضوانه
ويجنيه * ويسر لكم العزاء الاجل برحمته ويسنيه * والسلام انتهت ويرحم الله
القائل

كل جمع الى الشتمات بصير * اى صفو ما شابه تكدير
انت في الله والاماني مقيم * والمنيا في كل وقت تسير
والذى غزه بلوغ الاماني * بشراب وخب مغرور
ويك يا نفس اخلصى ان ربي * بالذى اخفت الصدور بصير
ولا خفاء على ذوى الاحلام من الاعلام * ان الدنيا أضغاث أحلام
يندم المرء على ما فاته * من لبايات اذا لم يقضها
وتراه فرحا مستبشرا * بالتى امضى كأن لم يمضها
انها عندي كأحلام الكرا * لقریب بعضهما من بعضها

وقال أبو منصور أسعد النحوى

يجمع المرء ثم يترك ما يجي * مع من كسبه لغير شكور
ليس يحظى الا بذكر جميل * او يعلم من بعده ما نور
وقال الامام الشهير أبو الفرج بن الجوزى

يا ساكن الدنيا تاهب وانتظر يوم الفراق
وأعدت زادا للرحيم * لفسوف يحدى بالرفاق
وابك الذنوب بأدمع * تنهل من سحب الملق
يامن اضاع زمانه * ارضيت ما يفنى يساق

وكان ابن الجوزى المذكور آية الله في كثرة التأليف والكتابة والوعظ والحفظ وأقل
من كان يحضر مجلسه عشرة آلاف وربما حضر عنده مائة ألف وقال في آخر عمره على المنبر
كنت باصبعي هاتين ألقى مجلدة وتاب على يدي مائة الف وأسلم على يدي عشرون ألف
يهودى ونصرانى وأجمع رحمه الله تعالى الناس اكثر من أربعين سنة وحدث بصنفاته
مرارا * وقال الحافظ الذهبي في حقه الحافظ الكبير الواعظ المفتن صاحب التصانيف
الكثيرة الشهيرة في العلوم المتعددة وعظم من صغره وفاق فيه الاقران وتظم الشعر المليح
وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام ما لا مزيد عليه وحز مجلسه غير
مرة بمائة ألف وحضر مجلسه المستضىء مرارا من وراء الستر انتهى * ومن كلامه في
بعض مجالسه والله ما اجتمع لاحد أمه * الاوسعى في تفريقه اجله * وعقارب المنيا
تلسع الناس * وخدران جسم الامل يمنع الاحساس * وقال في قوله صلى الله عليه وسلم
أعمار أمتي من الستين الى السبعين انما طالت أعمار القدماء لطول البادية فلما شارف

الركب بلد الإقامة قبل حثوا المطي * وقال في الذين عبدوا العجل لو أن الله خار لهم ما خار لهم * وقال يوما وقد طرب أهل المجلس فهمتم فهمتم * وقال في خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد أن ذكر أحاديث تدل على خلافته كقوله صلى الله عليه وسلم مروا بأب بكر فليصل بالناس وغيره ما صورته فهذه أحاديث تجرى مجرى النص فهمها الخصوص غير أن الرافضة في اخفائها كاللصوص فقال السائل لما قال اقبلوني ما معنما مثل جواب علي رضي الله عنه والله لا اقلناك فقال لما غاب علي عن البيعة في الاول خلف ما فات بالمسح في المستقبل ليعلم السامع والرائي أن بيعة أبي بكر وان كانت من ورائي فهي رأيتي ومن مثل ذلك الصدر لا يراني * وقال في قول فرعون أليس لي ملك مصر يقتر بما اجراء ما أبراه * وتواجد رجل في مجامع فقال عجبنا كلنا في انشاد الضالة سوا فلم وجدت وحدك ألم الجوى وأنشد

قد كتبت الحب حتى شفىني * واذا ما كتبت الداء قتل

بين عينيك عدالات الكرا * فدع النوم لربات العجل

ونظر يوما الى اقوام سيكون في مجلسه ويتواجدون فأنشد

ولولم يهجنى الطاعنون لها جنى * حاتم ورق في الديار وقوع

تدا عين فاستبكين من كان ذاهوى * نوايح لم يقطر لهن دموع

وكيف اطيق العاذلين وذكرهم * يورقنى والعاذلون هجوع

وقام رجل وتواجد فأنشد

وما زال يشكو الشوق حتى كأنما * تنفس من أحشائه وتكلمنا

ويكي فأبكي رحمة لبيكائه * اذا ما بكي دمعاً بكيته له دما

وأعجبه يوما كلامه فأنشد

تردحهم الالفاظ والمعاني * على فؤادى وعلى لساني

تجربى بي الافكار في ميدان * ازا حتم التجم على مكان

ووعظ المستضيء يوما فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سككت خفت

عليك فأنا قد خوفي عليك على خوفي منك لمجئى لداوام أيامك ان قول القائل اتق الله

خير من قول القائل انتم أهل بيت مغفور لکم وقال الحسن البصرى لأن تعجب اقواما

يخوفونك حتى تبلغ المأمن خير لك من أن تعجب اقواما يؤمنونك حتى تبلغ المخاوف وكان

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل ظالم أنه قد ظلم الرعية ولم اغيره فأنا

الظالم يا أمير المؤمنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمان القحط الا ينسى الجياع

وكان عمر رضي الله عنه بصير بظنه عام الرمادة فيقول قرقرى ان شئت اولنا تقرقرى فوالله

لا شبعنا والمسلون جياع فتصدق الخليفة المستضيء بصدقات كثيرة وأطلق من في السجن

وقال رحمه الله تعالى لبعض الولاة اذ كر عدل الله فيك وعند العقوبة قدرة الله عليك

واياك أن تشقى غيظك بسقم دينك * وقال الطاعة تبسط اللسان والمعاصي تذل الانسان *

وقال له قائل ما نمت البارحة من شوقى الى المجلس فقال نعم لانك تريد أن تتفرج وانما ينبغي

أن لا تنام الليلة لاجل ما سمعت فيه * وقيل له ان فلانا اوصى عند الموت فقال طين سطوحه
في كانون * وقال له قائل أسبج ام أستغفر فقال الثياب الوسخة احوج الى الصابون من
النجور * وسأله سائل ما الذي وقر في قلب أبي بكر رضي الله عنه فقال قوله ليلة المعراج
ان كان قال فلقد صدق فله السابق * ولما قال له بعضهم سيفي على - نزل من السماء فسعفة
أبي بكر أين أجابه بقوله ان سعفة هزت يوم الردة فأثمرت سينا جاء منه مثل ابن الحنفية
لامضى من سيف الهند ثم قال يا عجب الروافض اذ مات لهم ميت تركوا معه سعفة من
ابن المصلح * وسئل عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم من اراد أن ينظر الى ميت يمسي على
وجه الارض فلينظر الى أبي بكر فقال الميت يقسم ماله ويكفن وأبو بكر أخرج ماله كله
وتخلل بالعباء * وقال في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا قال على اتى
والله لا رجو أن اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم ثم قال أبو الفرج اذا اصطلى أهل
الحرب فابال النظارة * وقال قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سلم على عائشة
ولم يواجهها بالخطاب احتراماً لزوجها وواجهه هريم لانهم لم يكن لها زوج فن يحترمها جبريل
كيف يجوز في حقها الا باطيل قال أبو شامة وكان ابن الجوزي رحمه الله تعالى مبتلي
بالكلام في مثل هذه الاشياء لكثرة الروافض بيغداد وتعننتهم بالسؤال في ما كان
بصيرا بالخروج منها الحسن اشاراته * وانقطع القراء يوم اعلن مجلسه فأنشد

وما الحللى الازينة لنقصه * يتم من حسن اذا الحسن قصرا

وأما اذا كان الجمال موفرا * كحسنك لم يحجج الى أن يرقرا

وقيل له لم تعلق موسى عليه السلام بسوف تراني فأنشد

ان لم يكن وصل لديك لنا * بشي الصباية فليكن وعد

ولما ذكر أن بلا لارضى الله عنه لما منع الطواف بالبيت كان يقف من بعيد وينظر اليه
ويكي أنشد

أمر على منازلهم واني * بمن اضحى بها صب مشوق

وأوى بالتحية من بعيد * كما يوى باصبعه الغربيق

ومن شعر أبي الفرج رحمه الله تعالى

لعبت ومثلك لا يلعب * وقد ذهب الاطيب الاطيب

وقد كنت في ظلمات الشباب * فلما اضاء النجلى الغيب

ألا اين أقرانك الراحلون * لقد لاح اذ ذهبوا المذهب

ولنقتصر على هذا المقدار ونرجع الى احوال لسان الدين رحمه الله تعالى وارتماله
والاعتبار بحاله فنقول وعميانا سب أن تذكره في هذا المحل وتشته فيه ما حكاها العالم العلامة
بلدي ناسيدي أبو الفضل ابن الامام التلمساني رحمه الله تعالى عن جدى الامام قاضى القضاة
سیدی ابى عبد الله المقرئ التلمساني رحمه الله تعالى وهو أحد أشياخ لسان الدين كياياتى
ان شاء الله ذلك في محله قال كنت مع ذى الوزارتين أبى عبد الله بن الخطيب في جامع البيرة
من الاندلس اذ مر بنا الاعتبار في تلك الآثار فأنشد ابن الخطيب ارجعنا

اقنابرهمة ثم ارتحلنا * كذلك الدهر حال بعد حال
 وكل بداية فالى انتهاء * وكل اقامة فالى ارتحال
 ومن سام الزمان دوام حال * فقد وقف الرجاء على المحال انتهى
 وحكى لسان الدين فى الاحاطة عن نفسه أنه خطط هذه الايات فى مرحلة نزاهة رجمه الله
 تعالى حسما يأتى ذلك فى شعره وما أحسن قوله رجمه الله تعالى

لبسنا فلم نيسل الزمان وأبلانا * يتابع أحرانا على الفى اولانا
 ونعتر بالآمال والعمر يتقضى * فما كان بالرجى الى الله اولانا
 وما ذاعسى أن يتقر الدهر من عسا * فما انقاد لجز الحثيث ولا لانا
 جزينا صنيع الله شرب جزائه * فلم نزع ما من سابق الفضل اولانا
 فيارب عاملنا بما انت اهله * من العفو واجبر صدعنا انت مولانا
 وقد حكى غير واحد أنه رجمه الله تعالى رى بعد موته فى المنام فقال له الرائي ما فعل الله بك
 فقال عفر لي بيتين فلتتما او هما

يا مصطفى من قبل نشأة آدم * والكون لم تفتح له أغلاق
 ابروم مخلوق شاء له بعدما * أثنى على أخلاقك الخلاق
 وقد كثر رجمه الله تعالى هذا المعنى فى قصيدة فى حقه صلى الله عليه وسلم وشرف
 وكترم ومجد وعظم وبارك وأنعم وهو قوله

مدحتك آيات الكتاب فاعسى * ينثى على عليا لتظم مديحى
 واذا كتاب الله اثنى مفصحا * كان القصور قصار كل فصيح
 وسأق هذه القصيدة فى نظمها ان شاء الله تعالى وقد رأيت بالمغرب تخميسا للبيتين الاولين
 منسوب باللاذيب الشهير الذكر بالمغرب أبى عبد الله محمد بن جابر الغساني المكابى رجمه
 الله تعالى ولا بأس أن نورد هنا وهو قوله رجمه الله تعالى

يا سائلا اضريح خير العالم * ينهى اليه مقام صب هائم
 بالله ناد وقل مقالة عالم * يا مصطفى من قبل نشأة آدم
 والكون لم تفتح له أغلاق
 بنتا قد شهدت ملائكة السما * والله قد صلى عليك وسلا
 يا مجتبي ومعظم ما ومكتر ما * ابروم مخلوق شاء له بعدما
 أثنى على أخلاقك الخلاق

وما احسن قول لسان الدين رجمه الله تعالى بعد ما عترف بنفسه وسلفه وكأن بالحنى ممن ذكر
 قد التحنى بالميت وبالقبر قد استبدل بالبيت وقال رجمه الله تعالى بعد ايراد جملة من
 نظمها ما صورته وقلت والبقاء لله وحده وبه يختم الهذر

عدت عن كيت وكيت * ما عليها غير ميت
 كيف ترجى حالة البق * يا لمصباح وزيت
 وسأق ذلك وقد صدق رجمه الله تعالى ورقى درجته فى الجنة * وأما البيتان الشائعان

على السنة اهل المشرق والمغرب وأنهما قفلا في لسان الدين رحمه الله تعالى وبعضهم نسبهما
له نفسه فالصحيح خلاف ذلك كما سيأتي وهما

قف كي ترى مغرب شمس الضحى * بين صلاة العصر والمغرب
واسـترحم الله قبيلتهما * كان امام العصر في المغرب

وشرح بعضهم البيتين فقال ان قوله قبيلتهما من باب الاستخدام اي قبيلهما بشمس الضحى التي
هي المتغزل فيها * وقد رأيت وأنا بالمغرب بخط الشيخ الاغصاوي أنهم لم يعن بهما قائلهما
لسان الدين بن الخطيب وانما هما مقولان في غيره ونسبهما ونسبت الا ان ذلك لطول العهد
والله أعلم ويدل على ذلك أنه رحمه الله تعالى لم يقتل بين صلاة العصر والمغرب وانما قبل في
جوف الليل كما علم في محله على أنه يمكن بتكافؤ أويل ذلك بانه قامت لقاتلها قرينه على أنه
بصد الموت في ذلك الوقت وهذا لو ثبت أنهم ما قفلا فيه وقد علمت أن الاغصاوي نفي ذلك
فان الله اعلم بحقيقة الامر في ذلك ثم رأيت في كتاب اسمعيل بن الاحمر في ترجمته بعض العلماء
مانصه فن قوله يرثي الامراء بالمغرب وقد حل رمسه بين صلاة العصر والمغرب

قف كي ترى مغرب شمس العلاء * بين صلاة العصر والمغرب
واسـترحم الله ذينابه * كان ملك العصر في المغرب

وهذا مما بعد أنهما في لسان الدين من وجوه لا تخفى على المتأمل منها قوله كان ملك العصر
فان لسان الدين لم يكن كذلك وقد تقدم آنفاً كان امام العصر في المغرب وهو أحسن لما
فيه من التورية البديعة والله أعلم * رجع الى أخبار لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى
وقد عترض عدوه الرئيس ابن زهرمك في بعض قصائده التي مدح بها سلطانه الغني بالله أبا
عبدالله بن نصر بن عاتق له من الظفر بابن الخطيب ومن جهاه منه وهو الوزير بن الكاسي
على يده من عينه لملك المغرب وأعانته بجنده وعضده كما تقدم وهو السلطان أحمد المريني فقال
من قصيدة عبديّة

يـمـنـي زمانك أعياد مجـددة * من الفتوح مع الايام تغشاه
غضبت للدين والدينا بحقهما * يا حبذا غضب في الله أرضاه
فوقت للغرب سهم ماراشه قدر * وسدد الله للاعداء مرماه
سهم اصاب وراميه بذي سلم * لقد رمى الغرض الاقصى فأصماه
من كان بندك يا مولاي يقدمه * فليس يحلفه فتح ترجاه
من كان جنـدك جنـد الله بنصره * أناله الله ما يرجو وسنانه
ملكك غربابه خلدت من ملك * للغرب والشرق منه ما تمناه
وسام أعداءك الاشقين ما كسبوا * ومن تردى وداء الغدر أورداه
قل للذي رمدت جهلا بصيرته * فلم تر الشمس شمس الهدى عيناه
غظي الهوى عقله حتى اذا ظهرت * له المرائس اعداء عشاها وأعماه
هل عنده وذنوب الغدر تو بقه * أن الذي قد كساه العزأعراه
لو كان يشكر ما أوليت من نعم * ما زلت ملجأه الاحي وبخناه

سل السعد و دخل البيض مغمدة * فالسيف مهمامضى فالسعد أقصاه
 واشرع من البرق نصلا راع مصلمه * وارفع من الصبح بند اراق مجلاه
 فالعدوتان لنا قد ضم ملكهما * انصار ملكك صان الله علياه
 لا اوحش الله قطرا انت مالكة * وانس الله بالالطاف مغناه
 لا اظلم الله افقا انت نيره * لا اهمل الله سرطانت ترعاه
 واهنا بشهر صيام جاء زائره * مستنزلا من اله العرش رحماه
 اهل بالسعد فانلت به منن * وأوسع الصنع اجمالا ووفاه
 أما ترى بركان الارض شاملة * وأنعم الله قسدت براباه
 وعادك العبد استخلى موارده * ويجزل الاجر والرحمى مصلاه
 جهزت جيش دعاء فيه ترفعه * لذى المعارج والاخلاص رفاه
 افضت فيه من النعماء أجرها * وأشرف البر بالاحسان زكاه
 واليت للخلق ما اوليت من نعم * والى لك الله ما أولى ووالا

واول هذه القصيدة

هذى العوالم لفظانت معناه * كل يقول اذا استنطقته الله
 ببحر الوجود وقلك الكون جارية * وباسمك الله مجراه ومرساه
 من نور وجهك ضاء الكون اجمعه * حتى تشيد بالافلاك ميناه
 عرش وفرش وأملاك مسخرة * وكلها ساجد لله مولاه
 سبحان من أوجد الاشياء من عدم * وأوسع الكون قبل الكون نعماه
 من ينسب النور للافلاك قلب له * من أين أطلعت الانوار لولاه
 مولاي مولاي بحر الجود أغرقتى * وانطلق اجمع في ذا البحر قد تاهوا
 فالقلك تجرى كما الافلاك جارية * ببحر السماء وبحر الارض أشباه
 وكلهم نعم للخلق جارية * تبارك الله لا تحصى عطاياه
 يا فائق الرتق من هذا الوجود كما * في سابق العلم قد خبطت قضاياه
 كن لي كما كنت لي اذ كنت لا عمل * ارجو ولا ذنب قد أذنبت اخشاه
 وأنت في حضرات القدس تنقلني * حتى اسستة ترهبذا الكون مثواه
 ما اقبح العبد أن ينسى وتذكره * وأنت بالطف والاحسان ترعاه
 غفرانك الله من جهل بليت به * فمن افاد وجودى كيف انساه
 منى على حجاب لست ارفعه * الا بتوفيق هدى منك رضاه
 فعد على جماعودت من كرم * فأنت اكرم من اقلت رحماه
 ثم الصلاة صلاة الله دائمة * على الذى باسمه فى الذكر سماه
 المجتبي وزناد النور ما قدحت * ولاذ كما من نسيم الروض مسراه
 والمصطفى وكام الكون ما فتقت * عن زهر زهر يروق العين مرآه
 ولا تفجر نهر للنهار على * در الدرارى فقطاه وأخشاه

يا فاتح الرسل اوباختهما شرفا * والله قدس في الحالين معناه
 لم اذخر غير حب فيك ارفعه * وسيلة الكرم يوم ألقاه
 صلى عليك اله انت صفوته * ما طيبت بلذيق الذكر افواه
 وعم بالروح والريحان صحبته * وجاءهم من غير العفو واصفاه
 وخص انصاره الاعلى صفوته * وأسكنوا من جوار الله اعلاه
 أنصار ملته أعلام بيعته * مناقب شرفت اثنى بها الله
 وأيد الله من احيا جهادهم * وواصل الفخر أخراه بأولاه
 المتقى من صميم الفخر جوهره * ما بين نصر وأنصار تهاداه
 العلم والحلم والافضال شيبته * والبأس والجود بعض من سبحاياه

وهي طويلة ولتقتصر منها على ما ذكر * وقد صرح ابن زمرل المذكور في قصيدة أخرى
 مدح بها السلطان الغني بالله وهناك يفتح المغرب على يد السلطان أحمد وذكر فيها ظفوره بالوزير
 ابن الكاس وهو أعمى ابن الكاس كان القائم بنصرة لسان الدين والمانع له والمجير له منهم حين
 طلبوه منه فلما لم يخفر ذمته تمكن كما سبق اسباب العداوة وجر ذلك أن اغرى للسلطان
 أحمد على تلك فاس واشترطوا عليه كما مر القبض على لسان الدين وارساله اليهم وقد نقلت
 هذه القصيدة من تأليف خفيد السلطان الغني بالله ونص محل الحاجة منه ومن ذلك
 أيضا قوله يعني ابن زمرل ههنا مولانا الخلد رحمه الله تعالى بالفتح المغربي للسلطان أبي
 العباس ابن السلطان أبي سالم المريخي

هي تفتحة هبت من الانصار * اهدتك فتح ممالك الامصار
 في بشرها وبشارة الدنيا بها * مستفتح الاسماع والابصار
 هبت على قطر الجياد فروضت * ارجاء بالفتحة المعطار
 وسرت وامر الله طي برودها * يهدى البرية صنع لطف الباري
 مرت بأدواح المنابر فانبرت * خطباؤها مفتنة الاطيار
 حنت معارجها الى أعشارها * لما سمعن بها حنين عشائر
 لو انفتك لكلت أدواحها * تلك البشائر يانع الازهار
 فتح الفتوح اتاك في حلل الرضا * بجباب الأزمان والاعصار
 فتح الفتوح جنيت من أفنانه * ماشئت من نصر ومن أنصار
 كم آية لك في السعود جليلة * خلدت منها عبيرة استبصار
 كم حكمة لك في النفوس خفية * خفيت مداركها عن الافكار
 كم من امير أم يابك قانثي * يدعي الخليفة دعوة الابكار
 اعظيت احمد راية منصوره * بركاتها تروي عن الانصار
 اركبته في المنشآت كأنما * جهزته في وجهة لمزار
 من كل خافقة الشراع مصفق * منها الجناح تطير كل مطار
 ألقت بأيدي الرياح فضل عنانها * فتكاد تسبق لمحة الابصار

قوله وقد صرح الخ انظر أين
 المصريح في العبارة فاعلم سقط
 من النسخ قنامل اه صححه

مثل الجياد تدافعت وتسابقت * من طافح الامواج في مضمار
 لله منها في الجواز سواج * وقفت عليك الفخر وهي جوارى
 لما قصدت بها مرايا سبمة * عطف على الاسوار عطف سوار
 لما رأت من صبح عزمك غيرة * محفوفة بأشعة الانوار
 وراة جبيننا دونه شمس الضحى * لبتك بالاجلال والاكبار
 فأفضت فيها من نداء مواهبنا * حسنت مواقعها على التكرار
 وأريت اهل الغرب عزم مغرب * قد ساعدته غرائب الاقدار
 وخطبت من فاس الحديد عقيلة * لبتك طوع تسرع وبدار
 ما صدقوا من الحديث بتقها * حتى رأوه في متون شفار
 وتسمعوا الاخبار باستفتاحها * والخبر قد يغني عن الاخبار
 قولوا لقرن في الوزارة غره * حلم مننت به على مقدار
 اسكنته من فاس جنه ملكها * متنعما منها بدار قرار
 حتى اذا كفر الصنعة وازدرى * بحقوقها ألحقته بالنار
 جرعت تجبل الكاس كاسامة * دست اليه الخفق في الاسكار
 كفر الذي أوليته من نعمة * لا تأنس النعماء بالكفار
 فطرحته طرح النواة فلم يفز * من عز مغربه بغير فرار
 لم يتفق خليفة مثل الذي * اعطى الاله خليفة الانصار
 لم ادر والايام ذات عجائب * ترداها يحلو على التذكار
 ألواء صبح في ثنية مشرق * ام راية في مجفل جزار
 وشهاب افق ام سنان لامع * ينقض نجما في سماء غبار
 ومناقب المولى الامام محمد * قد أشرق ام هن زهر دبارى
 فاق الملوك بهمة علوية * من دونها نجم السماء السارى
 لو صافح الكف الضبيب بكفه * نخرت بنهر للمجرة جارى
 والشهب تطمع في مطالع افقها * لو أحرزت منه منيع جوار
 سل بالمشارك صبحها عن وجهه * يفتقر منه عن جبين نهار
 سل بالغمام صوبها عن كفه * تنيك عن بحر بها زطار
 سل بالبروق صفاحها عن عزمه * تخبرك عن امضى شبا وقرار
 قد أحرز الشيم الخطيرة عندما * امضى العزائم صهوة الاخطار
 ان يلق ذوالاجرام صفحة صفحه * فسح القبول له خطا الاعمار
 يامن اذا هبت نواسم حده * ازرت بعرف الروضة المعطار
 يامن اذا افترت مباهم بشره * وهب النفوس وعاث في الاقتار
 يامن اذا طلعت شمس سعوده * تعشى اشعتها قوى الابصار
 قسما بوجهك في الضياء فانه * شمس تمتد الشمس بالانوار

قسما بعزمك في المضاء فانه * سيف تجرده يد الاقدار
 لسماح كفك كلما استوهبته * يزرى بغيث الديمة المدرار
 لله حضرتك العلية لم تزل * يلقى القريب بها عصا التسيار
 كم من طريد نازح قذفت به * ايدى النوى في القفر رهن سفار
 بلغتسه ماشاء من آماله * فسلا عن الاوطان بالاوطار
 صيرت بالاحسان دارك داره * تمتع بالحسنى وعقبى الدار
 والخلق تعلم أنك الغوث الذي * يضي عليها وا في الاستار
 كم دعوة لك في المحول مجابته * اغرت جفون المزن باستعبار
 جادت مجارى الدمع من قطار الندى * فرعى الربيع لها حقوق الجار
 فأعاد وجه الارض طلعا مشرقا * متضاحا كما بمباسم النوار
 يامن ما اثره وفضل جهاده * تمحذى التطار بها الى الاقطار
 حطت البلاد ومن حوته ثغورها * وكفى بسعدك حاميا الزمار
 فارب بكر للفتوح خطبتها * بالمشرفية والقنا اخطار
 وعقبلة للكفر لما رعتها * اخست من ناقوسها المهذار
 اذهبت من صفح الوجود مكانها * ومحوتها الامن التذكار
 عمروا بها جنات عدن زخرت * ثم اتشوا عنها ديار بوار
 صبحت منها روضة مطلولة * فأعدتها للعين موقد نار
 واسود وجه الكفر من خزي متى * ما احمر وجه الابيض البتار
 ولرب روض للغنى متأود * ناب الصهيل به عن الاطيار
 مهما حكت زهر الاسنة زهره * حكت السيوف معاطف الانهار
 متوقد اهب الحديد بجوته * تصلى به الاعداء لفتح اوار
 فبكل ملتفت صقال مشهر * قدح زند للفيضة وارى
 في كف اروع فوق نهد سابع * متقوج الاعطاف في الاحضار
 من كل منتظر بلعنة بارق * حمل السلاح به على طيار
 من اشهب كالصبح يطلع غمرة * في مستهل العسكر الجزار
 او ادهم كالليل الا انه * لم يرض بالجوزاء حلى عذار
 او احمر كالبحر يذكى شعله * وقد ارتقى من بأسه بشرار
 او اشقر حلى الجمال اديمه * وكساه من زهو جلال نضار
 او أشعل راق العيون كانه * غلس يخالط سدفة بنهار
 شهب وشقر في الطراد كانه * روض تفتح عن شقيق بهار
 عودتها أن ليس تقرب منهلا * حتى يخالط بالدم الموار
 يا أيها الملك الذي ايامه * غرر تلوح بأوجه الاعصار
 بينى لوانك أن جدك زاحف * بلواء خبير الخلق للكفار

لاغروان فقت الملوک سیادة * اذ كان جدك سيد الانصار
 السابقون الاقولن الى الهدى * والمصطفون لنصرة المختار
 مهتللون اذا التزيل عراهم * سفروا له عن اوجه الاقار
 من كل وضاح الجبين اذا احتجى * تلقاه معصوباً بتاج نثار
 قد لاث صبحاً فوق يدر بعدما * ليس المكارم وارثى بوقار
 فاسأل يسدر عن موافق بأسمهم * فهم تلافوا امره ببيدار
 لهم العوالي عن معالي نغرها * نقل الرواة عوالي الاخبار
 واذا كتاب الله يلو حمدهم * اودى القصور بنسة الاشعار
 يا ابن الذين اذا تذوكر نغهم * نغروا بطيب ارومة ونجار
 حقا قد اوضحت من آثارهم * لما اخذت لدينهم بالثار
 اصبحت وارث محمدهم ونغارهم * ومشرى الاعصار والامصار
 يا صادرا في الفتح عن ورد المني * رد نايح الايراد والاصدار
 واهناً بفتح جاء يشتمل الرضا * جذلان يرفل في حلى استبشار
 واليكها ملء العمون وسامة * حيثك بالابكار من أفكاري
 تجرى حداة العيس طيب حديثها * يتعلون به على الاكوار
 ان مسهم لفتح الهجير أبلهم * منه نسيم ثنائك المعطار
 وتميل من اصغى لها فكاني * عاطية منها كؤوس عقار
 قد ذقت بجور الفكر منها جوهرها * لما وصفت انا ملا بجار
 لازات للاسلام ستر اكملها * ام الخبيج البيت ذا الاستار
 وبقيت يا بدر الهدى تجرى بما * شاءت علاك سوابق الاقدار انتهت
 ولا بن زمرك السابق قصيدة أخرى قالها بعد موت اسان الدين بن الخطيب وخلق السلطان
 أبي العباس أحمد بن أبي سالم الذي قتل ابن الخطيب في دولته وكان سلطان الاندلس
 مؤثلاً للسلطان أحمد المذکور وذلك امتعض لردته للملكه فقال ابن زمرك وزير صاحب
 الاندلس بعد ابن الخطيب هذه القصيدة يمدح بها سلطانه أثناء وجهته لتجديد الدولة
 الاحمدية المذکور صدر عام تسعة وثمانين وسبع مائة

هب التسيم على الرياض مع السحر * فاستيقظت في الذوح أجفان الزهر
 ورمى القضب دراهم من نوره * فاعتاض من طل الغمام بهادر
 نثر الازاهر بعد ما نظم التمدى * يا حسن ما نظم التسيم وما نثر
 قم هاتهما والجوق أزهر بأسم * شمسا تحل من الزجاجة في قمر
 ان شجها بالماء كف مديرها * ترميه من شهب الحباب بهاشر
 نارية نورية من ضوئها * قدح السراج لنا اذا الليل اعتكر
 لم يبق منها الدهر الا صبغة * قد أرعشت في الكاس من ضعف الكبر
 من عهد كسرى لم يفيض ختامها * اذ كان يدخر كنزها فيما دخر

كانت مذاب التبر فيما قدمضى * فأحالها ذوب اللجين ان نظر
 جتديها عرس الصبوح فانها * بكر تحببها الكرام مع البكر
 والبلبل يارمق الاصيل عشية * والشمس من وعد الغروب على خطر
 محمزة مصفرة قد أظهرت * نخل المريب يشوبه وجل الحذر
 من ككف شفاف تجسدنوره * من جوهر لآلاء بهجتته بهر
 تهوى البذور كلاله ونود أن * لو أوتيت منه المحاسن والغرر
 قد خطنور عذاره في خنته * قلبان من آس هنالك ومن شعر
 والى عليك بها الكؤوس وربما * بسقيك من كأس الفتور اذا فتر
 مكر السداحى من يديه ولحظه * متعاقب مهما سقى واذا نظر
 حيث الهديل مع الهدير تناغيا * فالطير تشدو في الغصون بلاوتر
 والقضب مالت للعناق ككانها * وفدا لاجبة تلامين من السفر
 متلاعبات في الخلق يتوب في * وجنات من الورد حسنا عن خفر
 والترجس المطلول يرتو نحوها * بلوا حظ مع الندى منها انهمر
 والنهر مصقول الحسام متى يرد * درع الغدير مصقفا فيه صدر
 يجرى على الحصباء وهى جواهر * متسكر امن فوقها مهمما عثر
 هل هذه أم روضة البشرى التى * فيها لارباب البصائر معتبر
 لم أدر من شغف بها وبهذه * من منهما فتن القلوب ومن سحر
 جاءت بها الاجفان ملء ضلوعها * ملء الخواطر والسماع والبصر
 ومسافر فى البحر ملء عنائه * وانى مع الفتح المبين على قدر
 قاذنه نحوك بالخطام ككانه * جعل يساق الى القياد وقد نفر
 وأراه دين الله عزة اهله * بك يا أعف القادرين اذا قدر
 يا نخر أندلس وعصمة أهلها * للناس سرى اختصاصك قد ظهر
 كم معضل من دائها عاجته * فشفت منه بالبدار وبالبدر
 ماذا عسى يصف البليغ خليفة * والله ما ايامه الا غرر
 ورثت هذا الفخر ياملك الهدى * من كل من آوى النبي ومن نصر
 من شاء يعرف فخرهم وكالهم * فليتل وحى الله فيهم والسير
 أبناءهم ابناء نصر بعدهم * بسيمو فهم دين الاله قد اتصر
 مولاي سعدك والصباح نشابها * وكلاهما فى الخافقين قد اشهر
 هذا وزير الغرب عبد ابن * لم يلف غيرك فى الشدائد من وزر
 كفر الذى اوليته من نعمة * والله قد حتم العذاب لمن كفر
 ان لم يمت بالسيف مات بغيظه * وصلى سعيد التأسف والفكر
 وكب الفرار مطيبة ينجو بها * فخرت به حتى استقر على سقر
 وكذا ابوه وكان منه حمامه * قد حتم وهو من الحياة على غرر

بلغته والله أكبر شاهد * ماشاء من وطن يعز ومن وطر
حتى اذا جحد الذي اوليته * لم تبق منه الحادثات ولم تذر
في حاله والله اعظم عبرة * لله عبد في القضاء قد اعتر
فاصبر مثل أمثالها في مثله * ان العواقب في الامور ان صبر
رد حيث شئت مسوقا ورد المني * فالله حسبك في الورود وفي الصدر
لازات محروسا بعين كلاءة * مادام عين الشمس تعشى من نظر
ومتها وقد اضاف اليه من التغزل طوع بداره ووجه اقتداره فقال

والعود في كف التديم بسرما * تلقى لنا منه الانامل قد جهر
غنى عليه الطير وهو بدوحه * والان غنى فوقه ظبي اغر
عود ثوى حجر القضب رعى له * ايام كانا في الرياض مع الشجر
لا سيما لما رأى من ثغره * زهرا وأين الزهر من تلك الدرر
ويظن ان عذاره من آسه * ويظن تفاح الخدود من الثمر
يسبي القلوب بلفظه وبلفظه * واقتنى بين التكلم والنظر
قد قيده لانسنا اوتاره * كالظبي قيده في الكناس اذا نفر
لم يبل قلبي قبل سماع غنائه * يعذر سب العقول وما اعتذر
جس القلوب بجسه اوتاره * حتى كان قلوبنا بين الوتر
نمت لنا ألحانه بجميع ما * قد أودعت فيه القلوب من الفكر
ياصامتا والعود تحت بنانه * يغنيك نطق الخبيره عن الخبير
اغنى غناؤك عن مدامك يا ترى * هل من لحاظك ام بنائك ذا السكر
باحث اناملك اللدان بكل ما * كان التسميم في هواه قد ستر
ومقاتل ماسل غير لحاظه * والريح هز من القوام اذا خطر
دانت له منا القلوب بطاعة * والسيف يملك ربه مهما قهر انتهى

وسلم ان شاء الله تعالى بترجة ابن زمرك هذا في باب التلامذة وتشير هنالك الى كثير من
أحواله وكيفية قتله * مع اولاده وخدمه بمرأى ومسمع من اهله * فكان الجزاء من جنس
العمل * وحاب منه الامل * اذ لسان الدين قتل غيلة بليل غاسق * على يد محتلس في السجن
فاسق * وأما ابن زمرك فقتل بالسيف جهارا * وتناوشته سيوف مخدومه بين بنائه ابداء
للتشفي واظهارا * وقتل معه من وجد من خدمه وأبناءه * وابعده الدهر وطال ما ادناه *
وهكذا الحال في خدام الدول وذوى الملك * انهم اقرب شئ من الهلك * ويرحم الله من
قال * اياك وخدمة الملوك فانهم يستقلون في العقاب ضرب الرقاب * ويستكثرون في
الثواب ردا لجواب * انتهى * (رجع الى ما تكافئه من أحوال لسان الدين بن الخطيب)
وكان رحمه الله تعالى قبيل موته لما توفى السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي
الحسن المريني بتلمسان وتغاب على الامر الوزير أبو بكر بن غازي بن الكاس ميا بعا لابن
صغير السر من اولاد السلطان عبد العزيز ألف كتابه المسمى باعلام الاعلام * بن بويح

من ملوك الاسلام قبل الاحتلام * ومراده بذلك تثبيت دولة الوزير الذي اُتي أن يخفر
 عهده وذمته وامتنع أن يمكن منه أهل الاندلس فأكثروا القسالة في الوزير بسبب مبايعته
 للصبي وبنوا ظاهر الامر على أن ذلك لا يجوز بالشرع وأيدوا وأعادوا في ذلك وأسرّوا من
 كان امرهم حسوا في ارتقاء * ومن جملة كلام لسان الدين بن الخطيب في ذلك الكتاب
 قوله فحق نبيس أهل الاندلس بانكاربيعة صبي صغير * أو نياية صاحب او وزير * فقد عموا
 وصموا * وخطروا بربع الانصاف فأعرضوا وما آلموا * وبما سنوه لغيرهم ذموا * انتهى *
 (وكان رحمه الله تعالى ألف للسلطان عبد العزيز حين انخيازه اليه المباخر الطيبية
 في المفاخر الخطيبية يذكر فيه نياهة سلفه وما لهم من المجد وقصده الرد على أهل الاندلس
 الجاهرين له بالعداوة القادحين في نخر سلفه ثم ألف للسلطان المنذر كور كباك خلع الرسن في
 التعريف بأحوال ابن الحسن لكونه تولى كبر الحط منه والسعي في هلاكه كما مر * وقال
 في حق هذا الكتاب انه لا شيء فوقه في الطرف والاستطراف يسلي الشكالي وتستغفر الله
 تعالى انتهى ومع هذا كله لما انشبت المنية أظفارها لم تنفعه مما كتب فيه * ونال ما اتله
 فيه أهل السعاية والنجمة * وسجلوا عليه المقالات الذميمة * وقد صار الجميع الى حكم
 عدل قادر يحيى من العظم رمية * وينصف المظلوم من الظالم * ويجازي الجاهل والعالم *
 ويساوي بين الأمور والأمر والشريف والمشروف * والعزير والحقير والمنكر
 والمعروف * وعفوه سبحانه مؤتمل بعد * وهو لا يخلف الوعد * ومن سبقت له العناية *
 لم تنضره الجناية * وقد كان لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى محبا في العفو حتى انه كان
 اذا جرى اديه ذكر عقوبة الملوك لتساعهم تشتمت نفسه من ذلك ويقول ما معناه ما ضرتهم
 لو عفوا ورأيت له رحمه الله تعالى في بعض مؤلفاته وقد أجرى ذكر استعطف

ذى الوزارتين أبي بكر بن عمار للسلطان المعتمد بن عباد حين قبض عليه بقوله

سجياك ان عاقبت اندى وأسمع * وعذرنا ان عاقبت اولى وأوضح
 وان كان بين الخططين مزية * فأنت الى الادنى من الله اجنح
 وماذا عسى الاعداء أن يتزيدا * سوى أن ذنبى ثابت ومصحح
 وان رجاءى أن عندك غير ما * يخوض عدوى اليوم فيه ويرح
 ألقى بما بينى وبينك من رضا * له نحو روح الله باب مفتوح
 ولا تلتفت قول الوشاة وزورهم * فكل اناء بالذى فيه يرشح
 وقالوا سيجزيه فلان بذنبه * فقلت وقد بعفو فلان ويصفح
 الا ان بطشا للمؤيد يرتقى * وان كنت حلما للمؤيد يرجح
 وبين ضلوعى من هواه تمجة * ستشفع لو أن الحمام يجمل
 سلام عليه كيف داربه الهوى * الى فيسندوا أو على فيسندح
 وهنيه ان مت السلوة فانتى * اموت ولى شوق اليه مبرح مانصه
 ولا بن عمار كلمات شهيرة تعالج عمارها مهاجراح القلوب * وتعنى على هضبات الذنوب *
 لولا ما فرغ عنه من القدر المصكوب والاجل المحسوب * الى أن قال وما كان اجل

يا المعتمد أن يبقى على جان من عبده قدم كنه الله من عنقه لا يؤتمل الحصول على امره ولا يجذر تعصب قبيله ولا يزيد العفو عنه الا ترفعوا وعزة وجلالة وهمة وذكرا جديلا وأجرا جزيلًا * فلا تثنى المحي للسيئة من الحسنه ولا اقل للشمر من الخير ورحم الله الشاعر اذا يقول

وطعنتم بالمكرمات وباللها * في حيث لو طعن القنائل تكسرا انتهى
وقد تذكرت هنا قول الاديب أبي عبد الله محمد بن احمد البجلي رحمه الله تعالى ورضي عنه

أعجب ان حطت يد الدهر قاضيا * عن الرتبة العليا فاصبح تحتها

أما هذه الاشجار تحمل اكلاها * وتسقط منه كل ما طاب وانتهى

(وحكى غير واحد من مؤرخي الاندلس) أن الكاتب الشهير الوزير أبا جعفر بن عطية القضاعي لما تغير له عبد المؤمن وتذاكر مع بعض من أهل العلم ابيات ابن عمار السابقة قال ما كان المعتمد الاقاسي القلب حيث لم تعطفه هذه الايات الى العفو ووقع لابن عطية المذكوور مثل قضية ابن عمار واستعطف فما نفع ذلك وقتل رحمه الله تعالى وللم ذلك فنقول كان أبو جعفر هذا من أهل مراكش وأصله القديم من طرطوشة ثم بعد من دانية وهو عن كتب عن علي بن يوسف بن تاشفين أمير لمونة وعن ابنه تاشفين واسحق ثم استخلصه لنفسه سالب ملكهم عبد المؤمن بن علي وأسند اليه وزارته فنهض بأعبائها وتجب الى الناس باجمال السعي والاحسان فعمت صنائعه وفشامع روفه وكان محمود السيرة مجت المحاولات ناجح المساعي سعيد المآخذ ميسر المآرب وكانت وزارته زينا للوقت وكما للدولة * وفي ايام توجهه للاندرلس وجد حساده السبيل الى التدبير عليه والسعي به حتى اوغروا صدر الخليفة عبد المؤمن عليه فاستوزر عبد السلام بن محمد الكويحي وانبرى المطالبة ابن عطية وجد في القامس عوراته وتشنيع سقطانه وطرحه يجلس السلطان ابيات منها

قل للامام اطال الله مدته * قولابن لذي لب حقايقه

ان الزاجين قوم قد وترتهمو * وطالب النار لم تؤمن بوائقه

وللوزير الى آرائهم ميل * لذلما كثرت فيهم علاتقه

فبادر الحزم في اطفاء نارهم * فربما عاق عن امر عوائقه

هم العدو ومن والا هم كههم * فاحذر عدوك واحذر من يصادقه

الله يعلم أني ناصح لكم * والحق أبيلج لا تخفى طرائقه

قالوا ولما وقف عبد المؤمن على هذه الايات البليغة في معناها وغر صدره على وزيره أبي جعفر وأسره في نفسه تغيرا فكان من اقوى اسباب نكبته * وقيل افضى اليه بسر فأفشاء وانتهى ذلك كله الى أبي جعفر وهو بالاندرلس فقتل وعجل الانصراف الى مراكش فحجب عند قدمه ثم قيد الى المسجد في اليوم بعده حاصر العمامة واستحضر الناس على طبقاتهم وقزروا على ما يعلون من امره وما صار اليه منهم فأجاب كل بما اقتضاه هواه وأمر بسجنه

واقف معه أخوه أبو عقيل عطية وتوجه في اثر ذلك عبد المؤمن الى زيارة تربة المهدي محمد
ابن نورث فاستسجهم بما بحال ثقاف وصدرت عن أبي جعفر في هذه الحركة من لطائف
الادب نظما ونثرا في سبيل التوسل بتربة امامهم المهدي عجائب لم تجد شيئا مع نفوذ قدر
الله تعالى فيه * ولما انصرف من وجهته اعادها معه فاقفالا الى مراكش فلما حاذى
تافرت انفذ الامر بقتلهم ما بالشعراء المتصلة بالحصن على مقربة من الملاحة هنالك فضا
لسبيلهم ارجهما الله تعالى * ومما خاطب به الخليفة عبد المؤمن مستعظما له من رسالة تعالى
فيه فغالبته المنية * ولم ينل الامنية * وهذه سنة الله تعالى فيمن لم يحترم جناب الالوهية *
ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش في وجه فضل الانبياء على غيرهم وعصمتهم قوله
سامحه الله تالله لو احاطت بي كل خطيئة * ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة * حتى
سخرت بمن في الوجود * وانفت لا دم من السجود * وقلت ان الله تعالى لم يوح * في الفلك
لنوح * وبريت لقدار غودنبلا * وأبرمت لحطب نار الخليل حبلا * وحططت عن
يونس شجرة البقطين * وأوقدت مع هامان على الطين * وقبضت قبضة من اثر الرسول
فنبذتها * واقتريت على العذراء البثول فقذفتها * وكتبت صحيفة القطيعة بدار الندوة *
وظاهرت الاحزاب بالقصوى من العدو * وذمت كل قرشي * واكرمت لاجل وحشي *
كل حبشي * وقلت ان بيعة السقيفة * لا توجب امامة الخليفة * وشخذت شفرة
غلام المغيرة بن شعبه * واعتلقت من حصار الداروقسل اشطها بشعبه * وقلت تقاتلوا
رغبة في الابيض والاصفر * وسفكوا الدماء على الثريد الاعفر * وغادرت الوجه من
الهامة خضيبا * وناولت من قرع سن الحسين خضيبا * ثم اتيت حضرة المعلوم لابدا *
وبقبر الامام المهدي عابدا * لقد ان لقاتي ان تسمع * وتغفر لي هذه الخطيئات اجمع * مع
أني مقترف * وبالذنب معترف

فعضوا أمير المؤمنين فغن لنا * بردة قلوب هدها الخلفان

وكتب مع ابن له صغير آخر

عظفا علينا أمير المؤمنين فقد * بان العزاء لقرط البث والحزن
قد أغرقتنا ذنوب كالمهاالج * وعظفة منكم انجي من السفن
وصادقتنا سهام كلها غرض * ورجمة منكم اوقى من الجن
هبات للخطب أن تسطو حوادثه * بمن اجارته رجاكم من المحن
من جاء عندكم يسعي على ثقة * بنصره لم يخف بطنا من الزمن
فالثوب يظهر عند الغسل من درن * والطرف ينهض بعد الر كض في سنن
انتم بذلتهم حياة الخلق كلهم * من دون من عليهم لا ولا تخن
ونحن من بعض من احببت مكارمكم * كلنا الحياتين من نفس ومن بدن
وصيبة كقراخ الورق من صغر * لم يألقوا النوح في فرع ولا فن
قد أوجدتهم أيا دمنك سابقة * والكل لولاك لم يوجد ولم يكن
فوقع عبد المؤمن على هذه القصيدة الآن وقد عصبت قبل وكنت من المفسدين * ومما

كتب به من السجن

انوح على نفسي أم أنتظر الصفا * فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تعي

فها أنا في ايل من السخط حائر * ولا أهتدى حتى ارى للرضا صبا

وامتنع عبد المؤمن الشعراء بهجوا بن عطية فلما سمعوه ما قالوا اعرض عنهم وقال ذهب
ابن عطية وذهب الادب معه وكان لابي جعفر أخ اسمه عطية قتل معه ولعطية هذا ابن
أديب كاتب وهو أبو طاب عقيل بن عطية ومن نظمته في رجل تعشق فينة كانت
ورثت من مولاها ما لا فكانت تنفق عليه منه فلما فرغ المال ملها

لا تلها ان مل من حياء * فلم يكن ذلك من ودا

لما رآها قد صفا مالها * قال صفا الوجه مع الوجد

وكان أبو جعفر بن عطية من ابلغ اهل زمانه وقد حكى أنه مترجم الخليفة عبد المؤمن ببعض
طرق مراكش فأطفت من شبان تجارية بارعة الجمال فقال عبد المؤمن

قدت فوادى من الشبان إذ نظرت

فقال الوزير ابن عطية مجيزه حورا ترؤى الى العشاق بالمثل

فقال عبد المؤمن كأنما لفظها في قلب عاشقها

فقال ابن عطية سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي

ولا خفاء أن هذه طبقة عالية (ومن فصول رسالته التي كتب بها عن أبي حفص وهي التي
اورثته الرتبة العلية السنية * والوزارة الموحدية المؤمنية * قوله كأننا هذا من وادي
ماسه بعد ما تجدد من امر الله الكريم * ونصر الله تعالى المعهود المعلوم وما النصر الامن
عند الله العزيز الحكيم * فتح بهر الانوار اشراقا * وأحدق بنفوس المؤمنين احداقا *
ونبه للاماني النائمة جفونا وأحداقا * واستغرق غاية الشكر استغراقا * فلا تطيق اللسن
لكنه وصفه ادراكا ولا الحساقا * جمع أششتات الطلب والارب * وتقلب في النعم اكرم
منقلب * وملا دلاء الامل الى عقد الكرب

فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض في اوابها القشب

وتقدمت بشارتياه بجملة * حين لم تعط الحال بشرحه مهله * كان اولئك الضالون قد بطروا
عدوانا وظلما * واقتطعوا الكفر معنى واسما * وأملى لهم الله تعالى ليزدادوا انما *
وكان مقدّمهم الشقي قد استقال النفوس بخزعبلاته * واستهوى القلوب بجهولاته *
ونصب له الشيطان من حبالاته * فأنته المخاطبات من بعد وكتب * ونسبت اليه الرسل من
كل حدب * واعتقدته الخواطر أعجب عجب * وكان الذي قادهم الى ذلك * وأوردتهم
تلك المهالك * وصول من كان تلك السواحل عن ارتسم برسم الانقطاع عن الناس
فيما تلف من الاعوام * واشتغل على زعمه بالقيام والصيام * آناه الليلي والايام * لبسوا
الناموس اثوابا * وتدرعوا الرياء جلبابا * فلم يفتح الله تعالى لهم للتوفيق بابا * (ومنها
في ذكر صاحبهم الماسي المدعى للهداية فصرع بحمد الله تعالى لحينه * وبأدرت اليه
بوادر منونه * وأنته وافدات الخطيات عن يساره ويمينه * وقد كان يدعى أنه بشر

بأن المنية في هذه الاعوام لاتصيبه * والتواب لاتتوبه * ويقول في سواه قولا كثيرا *
ويخلق على الله تعالى افكا وزورا * فلما رأوا هيئة اضطجاعه * وماخطته الاسنة في
أعضائه واضلاعه * ونفذ فيه من أمر الله تعالى ما لم يقدر واعي استرجاعه * هزم من كان
اهم من الاحزاب * وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب * وأعطوا عن بكرة ايهم
صفعات الرقاب * ولم تقطر كالمهمم الاعلى الاعقاب * فامتلات تلك الجهات
بأجسادهم * وأذنت الاجال بانقرض آمادهم * وأخذهم الله تعالى بكفرهم
وفسادهم * فلم يعان منهم الامن خزصر بعا * وسقى الارض نجيعا * ولقي من امر
الهنديات قطيعا * ودعت الضرورة باقهم الى الترامي في الوادي عن كان يؤمل الفرار
ويرتجيه * وبسبح طامعا في الخروج الى ماينجيه * اختطفته الاسنة اختطافا *
وأذاقته موتا ذاعا * ومن لج في الترامي على لجه * ورام البقاء في نجيح * قضى عليه شرقة *
وألوى بذقنه غرقه * ودخل الموحدون الى البقية الكائنة فيه يتناولون قنالههم طعنا
وضربا * ويلقونهم بأمر الله تعالى هو لا عظيما وكربا * حتى انبسطت مرااة الدماء على
صفعات الماء * وحكت حمرتها على زرقة حجرة الشفق على زرقة السماء * وجرت العبرة
لامعتبر * في جرى ذلك الدم جرى الاجمر (وبالجملة قال رجل كان نسيح وحده رحمه الله
تعالى وسامحه * وقصة لسان الدين تشبه قصته * وكلاهما قد ذاق من الذل بعد العز
غصته * وبدل الدهر نصيبه من الوزارة وحصته * بعد أن اقتعد ذروة الامر ومنصته *
رحم الله تعالى الجيع * انه محيب سميع

❖ (الباب الثالث) ❖

في ذكر مشايخه الجله * هداة الناس ونجوم المله * وما يتعلق بذلك من الاخبار الشافية من
العله * والمواعظ المنجية من الاهواء المضله * والمناسبات الواضحة البراهين والادله *
اقول لاخفاء أن الشيخ اسان الدين رحمه الله تعالى أخذ عن جماعة من اهل العدة
والاندلس عدة فنون * وحدث عنهم بما يصدق الاقوال ويحقق الظنون * فن أشياخه
رحمه الله تعالى الفقيه الجليل الشريف النبيه الشهير رئيس العلوم اللسانية بالاندلس
قاضي الجماعة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الحسني السبكي رحمه الله تعالى كان هذا
الشريف آية الله الباهرة في العربية والبيان والادب ويكفيه فضلا أنه شرح الخرزجية
واقترع هضاب مشكلاتها بفهمه من غير ان يسبقه احد الى استخراج كنوزها * وإيضاح
رموزها * وشرح مقصورة أديب المغرب الامام أبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني
الاندلسي التي مدح بها أمير المؤمنين المستنصر بالله أباعبد الله محمد الحفصي وسمى هذا
الشرح بفتح الحجب المستوره عن محاسن المقصوره * وهذا الشرح في مجلدين كبيرين
وفيه من الفوائد ما لا مزيد عليه رأيت بالمغرب واستفدت منه كثيرا * ومن فوائد
الشريف المذكور أنه قال فيما جاء من الحديث في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأقبل بهما وأدبران احسن الوجوه في تأويله أن يكون قد تم الاقبال تفاؤلات

فسر بعد ذلك على معنى أدبر وأقبل قال والعرب تقدم في كلامها ألفاظا على ألفاظ آخر
وتلتزمه في بعض المواضع كقولهم قام وقعد ولا تقول قعد وقام وكذلك اكل وشرب
ودخل وخرج وعلى هذا النمط كلام العرب فتكون هذه المسئلة من هذا قال ويؤيد
ما قلناه وهو موضع الـ كـ تـ تـ تفسيره لا قبل وأدبر في باقي الحديث على معنى ادبر ثم أقبل
ولو كان اللفظ على ظاهره لم يحتاج الى تفسير انتهى * وحدث رحمه الله تعالى عن جده لأمته
قال كنت بالمشرق فدخلت على بعض القرائين فأفيت الطلبة يعربون عليه قول
امرئ القيس

كان أبانا في أفانين ودقه * كبير أناس في بجاد من مثل
فأنشدوا لا أدري هل هي له أو لغيره

إذا ما الليالي جاورتك بساقت * وقدرك مرفوع فعنه ترحل
ألم تر ما لآفاه في جنب جاره * كبير أناس في بجاد من مثل
وكان بعض الناس ينشد في هذا المقصد قول الآخر

عليك بأرباب الصدور فغن غدا * مضافا لأرباب الصدور تصدرا
وأيالك أن ترضى بصحبة ساقط * فتخط قدرا من علاك وتحقرا
فرقع ابوم من ثم خفض من مثل * بين قولي مغربا ومحذرا
وهذا معنى قول الشاعر

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تعجب الأردى فتردى مع الردى انتهى
وما احسن قول أبي بجر صفوان بن ادريس المرسي رحمه الله تعالى
انا الى الله من أناس * قد دخلوا لبسة الوفار
جاورتهم فانخفضت هونا * يارب خفض على الجوار
من نظم الشريف رحمه الله تعالى

وأحور زان خديبه عذار * سبي الالباب منظره العجباب
اقول لهم وقد عابوا غرامى * به ادلاح للدمع انسكاب
ابعد كتاب عارضه يرحى * خلاص لي وقد سبق الكتاب

ومن الغريب في توارد الخواطر ما وجد بخط الاديب البارع المحدث الكاتب أبي عبد
الله محمد بن الشيخ الكبير أبي القاسم بن جزى الكلبى رحمه الله تعالى وسيأتى ما معناه
قلت هذه القطعة

ومعسول اللمي عادت عذابا * على قلبي شياها العذاب
وقد كتب العذار بوجنتيه * كذا باحظ قارئه اكنئاب
وقالوا رساوت فقلت خيرا * وأنى لي وقد سبق الكتاب

ثم عرضتها على شيخنا القاضي أبي القاسم الشريف بعد نظمها عدة بسيرة فقال لي قد نظمت
هذا المعنى بالعروض والقافية في هذه الايام البسيرة وأنشدني * وأحور زان خديبه عذار *
الاييات السابقة وهذا يقع كثيرا * ومنه ما وقع لابن الرقام حيث قال من شعري

قوله كان أبانا الخ الذى رأيت
في شرح المعلمات بدل هذا
الشرط

كان شيرا في عرائين وبله الخ
هـ صححه

قوله

جل في البلاد تمل عزا وتكرمة * في اى ارض فكن تبلغ منازلها
جل الفوائد بالاسفار مكتسب * والله قد قال فامشوا في منازلها
فقال له الفقيه ابن حذلم مثل هذا وقع لابي حيان اذ قال
يا نفس مالك تهوين الإقامة في * ارض تعذر كل من منازلها
أما تلوت وعجز المرء منقصه * في محكم الوحي فامشوا في منازلها

فحصل العجب من هذا الاتفاق الغريب * ونقلت عن نقل من خط الفقيه محمد بن علي بن
الصباغ العقيلي ما صورته كان الشريف الغرناطي رحمه الله تعالى آية زمانه وأزمنة
البيان طوع بشانه له شرح المقصورة القرطاجنية اغرب ما تحلى به الآذان وأبداع
ما يشرح له الجنان الى العقل الذي لا يدرك والفضل الذي حصد منه المسلك حدثني
بنادرة جرت بينه وبين مولاى الوالد من أئق به من طلبة الاندلس وأعلامها قال دخل
والدك يوم الاءاء الشهادة عنده فوجد بين يديه جماعة من الغزاة يؤدون شهادة فسمع
القاضي منهم وقال لهم هل ثم من يعرفكم فقالوا نعم يعرفنا على الصباغ فقال القاضي
أتعرفهم يا أبا الحسن فقال له نعم ياسيدي معرفة محمد بن يزيد انكر عليه شيأ بل قال
لهم عرف الفقيه أبو الحسن ما عنده فانتظروا من يعرف معه رسم حالكم فانصرفوا راضين
ولم يرتبوا والى في شئ من حالهم ولا كشف القاضي لهم ستر القضية قال محمد بن علي
ابن الصباغ أما قول والدى معرفة محمد بن يزيد فاشارة الى قول الشاعر

اسائل عن غمالة كل حتى * فكلمهم يقول وماغاله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدت بهم جهاله

فتظن القاضي رحمه الله تعالى بلودة ذكائه الى أنه لم يرتب في شئ من معرفتهم ممنعاً من
اظهار ذلك بلفظه الصريح فكفى واكتفى بذكاء القاضي الصحيح رحمه الله تعالى انتهى *
ومن فوائد الشريف ما حكاه عنه تلميذه الامام النظار أبو اسحق الشاطبي رحمه الله تعالى
ونصفه قال لى الشيخ القاضي الكبير الشهير أبو القاسم الحسيني يوماً وقد جرى ذكر حتى التي
للابتداء وأن معناها التي يقع بعدها الكلام سواء كان ذلك متعلقاً بما قبلها لم يتم دونه أولاً
بل لا يكون الامر الا كذلك قال وقد حدثني بعض الاصحاب أنه سمع رجلاً يصلى أشفاع
رمضان فقرأ من سورة الكهف الى قوله تعالى ثم اتبع سبباً فوقه هناك وركع وسجد
قال فظننت أنه نسي ما بعد ثم ركع وسجد حتى يتذكر بعد ذلك ويعيد أول الكلام فلما قام
من السجود ابتداء القراءة بقوله حتى اذا بلغ فلما تم الصلاة قلت له في ذلك فقال أليست
حتى الابتداءية قال القاضي الشريف المذكور فيجب أن يفهم أن الاصطلاح في حتى
وفي غيرها من حروف الابتداء ما ذكرته انتهى * وقال الشاطبي انشدني أبو محمد بن
حذلم لنفسه

شأن المحبين في أشجانهم عجب * وحالتهم في الحب اعجبها
قد كنت ابعث من ربح الصبار سلا * تاني فتظني أشواقي قد ذهبها

والآن أرسل دمي اثره اديما * فتلتظي نار وجودي حين اسكها
فأعجب لنار اشتياقي في الحشا وقفت * الريح يذهبها والماء يلبسها
ثم قال الشاطبي ما نصه أخذ هذا المعنى فتمه من قطعة انشدناها شيخنا القاضي أبو القاسم
الشريف رحمة الله تعالى عليه اذ ذكر الآن آخر بيت منها وهو

يا من رأى النار ان تطفأ مخالفة * فبالرياح وان توقد بالماء انتهى *

وأخذ عن الشريف المذكور رحمه الله تعالى جماعة غير اسان الدين من شهرهم العلامة
النظار أبو اسحق الشاطبي والوزير الكاتب أبو عبد الله بن زمرك قال حفيد
السلطان الغني بالله ابن الاحمر رحمه الله تعالى في حق ابن زمرك انه كان يتردد الاغوام
العديدة الى قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف فأحسن الاصغاء وبذل الأئمة البلاغ
بما وجب أن رثاه عند الوقوف على قبره بالقصيدة الفريدة التي اولها اغرى سراة الحى
بالاطراق * وقال في موضع آخر ومما يذبه يعنى ابن زمرك سبعا وتبريزا * وعرضه على
نقدة البيان فرأيت منه كل مذهبة خلصت ابريزا * مرثيته للقاضي المعظم الشريف أبي
القاسم الحسيني من شيوخه وهى

اغرى سراة الحى بالاطراق * نبأ صم مسامع الآفاق
امسى به ليل الحوادث داجيا * والصبح أصبح كاسف الاشراق
فجع الجميع بواحد جمعت له * شقى العلا ومكارم الاخلاق
هبوا الحكمكم الرصين فانه * صرف القضاء فحاله من واثق
نفس الزمان بصرفه في صفحه * كل اجتماع مؤذن بفراق
ما ذرتجى من زمانك بعدما * علق الفناء بأفنى الاعلاق
من تحسد السبع الطبايق علاه * عالوا عليه من الثرى بطبايق
ان المنيا لنبى برايا غاية * سبق الكرام نصلها بسباق
لما حسبتنا أن تحول ابوسا * كشفت عوان حروبهم اعن ساق
ما كان الا البدر طال سراره * حتى رمته يد الردى بمحاق
أنف المقام مع الفناء نزاهة * فنوى الرحيل الى مقام باق
عدم الموافق في مرافقة الدنى * فنضى الركاب الى الرفيق الباقي
اسفعا على ذلك الجلال تقلصت * أفيأوه وعهدن خير رواق
يا أمرى بالصبر عيل تصبرى * دعنى عندك لواعج الاشواق
وذرا اليراع تشى بدمع مدادها * وشى القريض بروقى فى الاوراق
واحسرتنا للعلم اقفر ربهه * والعدل جزر دأجيل الاطواق
ركدت رياح المعلوات لفقدها * كسدت به الآداب بعد نفاق
كم من غواءض قد صدعت بفهمها * خفيت مداركها على الخذاق
كم قاعد فى البيد بعد عوده * قعدت به الآمال دون الخفاق
لمن الركائب بعد بعدك تنتفى * ما بين شام ترعى وعراق

تفلى الغلابنا سـ م مقلولة * تسم الحصى بجمعها الرقراق
كانت اذا اشتكت الوجع وتوقفت * يهفو نسيم ثنائك الخفناق
فاذا تسبمت البناء أمامها * مدت لها الاعناق في الاعناق
يامزجى البدن القلاص خوفا * رفقا بها فالسعي في الخفناق
مات الذى ورث العلا عن معشر * ورثوا ثراث الحمد باستحقاق
رفعت لهم رايات كل جلاله * فتميزوا في حلبة السباق
علم الهداة وقطب أعلام النهى * حرم العفاة المجتفى الارزاق
رقت سجاياها وراقت مجتلى * كالشمس في بعد وفى اشراق
كل زهر فى لآلئه والبدر فى * عليائه والزهر فى الابراق
مهما مدحت سواء قيد وصفه * وصفاته حمد على الاطلاق
يا وارثا نسب النبوة جامعها * فى العلم والاخلاق والاعراق
يا ابن الرسول وانها الوسيلة * يرقى بها اوج المصاعد راقى
ورد الكتاب بفضلكم وكما لكم * وكفى ثناء الواحد الخلاق
مولاي انى فى علاك مقصر * قد ضاق عن حصر النجوم نطاقى
ومن الذى يحصى مناقب مجدىكم * عدا الحصى والرمل غير مطاق
يهنى قبور ازرتها فلقد نوت * مناصون جواخ وحداق
خط الردى منها سطورا نصها * لا بد انك للقضاء ملاقى
ولحقت ترجمة الكتاب وصدره * وفوائد المكتوب فى الاحقاق
كم من سرارة فى القبور كأنهم * فى بطنها درة نوى بحفناق
قل للسحاب اسحب ذبولك نحوه * والعب بصارم برقك الخفناق
اودى الذى غيث العباد بكفه * يزرى بواكف غيثك الغيداق
ان كان صوبك بالامساء قدرها * درة يروض ماحل الاملاق
بشر كثير قد نعو المانعى * قاضى القضاة وغاب فى الاطباق
ألبستهم نوب الكرامة ضافيا * وأرحمت من كدومن ارهاق
يتقيون ظلال جاهك كلما * لفتت سموم الخطب بالاحراق
عدموا المرافق فى فراتك وانطوى * عنهم بساط الرفق والارفاق
رفعوا سيرك خافضين رؤسهم * مامنهم الاحليف سباق
لكن مصيرك للنعيم مخلدا * كان الذى اتقى على الارماق
ومن العجائب أن يرى بجزر الندى * طود الهدى يسرى على الاعناق
ان يحملوك على الكواهل طالما * قد كنت مجمولا على الاحداق
أو يرفعوك على العوائق طالما * رفعت ظهر منابر وعمتاق
ولئن رحلت الى الجنان فانتا * نصلى بنار الوجود والاشواق
لو كنت تشهد حزن من خافته * اثنى عنانك كثرة الاشفاق

ان جن ليل جن من فرط الاسى * وسوى كلامك ماله من راق
 قابض خيالك في الكرى يبعث به * ميت السرور لنا كل مشتاق
 اغليت بارزة التصبر مثل ما * ارخصت درة الدمع في الآفاق
 ان يخلف الارض الغمام فائق * أسقى الضريح بدمي المهراق

وكانت وفاة الشريف المذكور سنة احدى وستين وسبع مائة قال ابن الخطيب القسطنطيني
 في وفاته وفي هذه السنة يعني سنة ٧٦١ هـ توفي شيخنا قاضي الجماعة بقرناطة حرمها الله
 تعالى أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني وكتب لي بالاجازة العاتقة بعد التمتع بجلسه
 وله شعر مدون سماه جهد المقل وله الشرح على الخرزجية في العروض وأقدم عليها بعد أن
 عجز الناس عن فكها وكان اماما في الحديث والفقه والتحو وهو على الجملة ممن يحصل
 الفخر ببقائه ولم يكن أحد بعده مثله بالأندلس انتهى * وقال في الاطاحة ان مولد الشريف
 كان سنة سبع وتسعين وست مائة وان وفاته سنة ستين وسبع مائة وفي وفاته مخالفة لما تقدم
 والله أعلم وما أحسن قول الشريف أبي القاسم المترجم به

حدائق ائمت فيها الغواصي * ضروب النور راتقة البهاء

فايسدورها النعمان الا * نسيناه الى ماء السماء

وكان للشريف أبي القاسم المذكور ابنان نجيبان أحدهما قاضي الجماعة أبو المعالي
 والآخر أبو العباس أحمد قال الراعي في كتابه الفتح المنير في بعض ما يحتاج اليه الفقير مانصه
 حكاية تتعلق بالانقطاع نسأل الله تعالى العافية * وقع للسيد الشريف قاضي الجماعة
 بقرناطة أبي المعالي ابن السيد الشريف أبي القاسم الحسني شارح الخرزجية ومقصودة
 حازم نفع الله تعالى بسلفهم الكريم وكانت أم السيد أبي المعالي حسينية فكان شريفا من
 الجهتين أنه كان قد ترك كبار الوظائف والرياسات وتجرد للعبادة ولبس المرقعة وسلك طريق
 القوم وكان من الدين والعلم والتعظيم في قلوب أهل الدنيا وأهل الآخرة على جانب عظيم
 يشار اليه بالاصابع وكان أخوه شينخي واستاذي أبو العباس أحمد قاضيا بشرق الأندلس
 فكان أخوه أبو المعالي المذكور لا يأكل في بيت شقيقه شيئا لأجل ذلك ولعيشه من خدم
 السلطان وكان اذا احتاج الى الطعام وهو في بيت أخيه أعطاني درهما من عنده أشتري له به
 ما يأكل وأقام على هذه الحالة الحسنة سنين كثيرة ثم انه دخل يوم ما على الفقراء براوية
 المحروق من ظاهر قرناطة وكان شيخ الفقراء بهم في ذلك الوقت الشيخ أبو جعفر أحمد المحدود
 فقال لهم يا مادي انه كان معي قنديل استضيء به ففقدته في هذه الايام وما بقيت ابصر شيئا
 فقال له شيخهم المذكور يا شريف أول رجل يدخل علينا في هذا المجلس يجيبك عن مسألتك
 فدخل عليهم رجل من خيارهم من أهل البادية فسلم وجلس فقال له الشيخ ان الشريف
 يسأل الجماعة فقلت له أول رجل يدخل علينا يجيبك فوفقت انت فأجبه عن مسألته فقال له
 ما سؤالك يا شريف فقال انه كان لي قنديل استضيء به ففقدته وما بقيت ابصر شيئا فقال له
 الفقير هذا لا يصدر الا عن سوء أدب أخبرنا بما وقع منك فقال له الشريف ما أعلم أنه وقع مني
 شيء غير أن المباشر فلا ناطله السلطان للمصادرة فاستخفي منه فخرت بسبابه يوما فناداني من

شقة الباب باسمي اجعل خاطر ك معي لله تعالى فقلت له اذكر الذكر الفلاني قلت وانا اظن
 أنه امره بذلك كرامة تعالى اللطيف فانه سريع الاجابة في تفریح الشدايد والكرب نص
 عليه البوني في منتخبه وهو مجرب في ذلك وقد رواه لي عن بعض مشايخه السيد الشريف
 احمد أخوه فقال له الفقير هل كان اذن لك في تلقينه قال لا قال له الفقير لا يعود اليك نورك
 ابد الا انك قد أسأت الادب فكان كما قال فانقطع وولي بعده قضاء الجماعة وعزل عن سخط
 وخدم الملوك وأكل طعامهم وحالته اولاً وآخراً معرفة بغرناطة نسأل الله تعالى أن
 لا يجعلنا من المطرودين عن باب رحمة جنه وكرمه انتهى كلام الراعي رحمه الله تعالى * رجع
 الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى ورضي عنه وسامحه فنقول * ومن مشايخ لسان
 الدين الامام الرحال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي ولد بتونس وهو محمد
 ابن الامام المحدث معين الدين جابر بن محمد بن قاسم بن احمد القيسي شيخ مجمع نبيل رحال
 متقن قال الخطيب بن مرزوق وعاشرته كثيرا سفرا وحضرا وسمعت بقراءته وسمع بقراءتي
 وقرأت عليه الكثير وقيدت من فوائده وأنشدني الكثير * فأول ما قرأت عليه بالقاهرة
 وقرأت عليه بمدينة فاس وبظاهر قسنطينة وبمدينة بجاية وبظاهر المهديّة وبمنزلي من
 تلسان وقرأت عليه احاديث عوالي من تخریج الدمياطي وفيها الحديث السلسل بالاقولية
 وسلسلته عنه من غير رواية الدمياطي بشرطه ثم قرأت عليه اكثر كتاب الموطار واية يحيى
 واعجله السفر فأتممته عليه في غير القاهرة وحدثني به عن جماعة ومعه على الشيخين
 قاضي القضاة أبي العباس بن الغماز الخزرجي وهو أحمد بن محمد بن حسن والشيخ أبي
 محمد بن هرون وهو عبد الله بن محمد القرطبي الطائي الكاتب المعمر الاديب بحق سماعه
 لا اكثره على الاقول وقرأته باجمعه على الثاني * قال الاقول اخبرنا أبو الربيع بن سالم بجميع
 طرقة فيه منها عن ابن مرزوق وأبي عبد الله بن أبي عبد الله الخولاني عن أبي عمرو عثمان بن
 احمد المغافري عن أبي عيسى بسنده * وقال الثاني اخبرنا أبو القاسم بن بقر طبة اخبرنا
 أبو عبد الله محمد بن عبد الحق عن محمد بن فرج مولى الطلاع عن يونس بتمام سنده *
 قال شيخنا وفي هذا السند غريبان احدهما أنه ليس فيه اجازة والثانية أن شيوخه
 كلهم قرطبيون قال ابن مرزوق قلت ولا غرابة في اتصال سماع الموطا وقراءته فقد وقع لي
 على قلة التحصيل متصلا من طرق ولله الحمد وقد رويته عن قرطبي وهو أبو العباس بن العشاء
 ثم قرأت عليه كتاب الشفاء لعياض وحدثني به عن أبي القاسم عن أبي عبد الله بن
 أبي القاسم الانصاري الملقب نزيل سبته ويعرف بها بابن حكم وبابن أخت ابي صالح عن
 أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي عن أبي جعفر أحمد بن حكم عن
 المؤلف وحدثني به أيضا عن قاضي الجماعة بن أبي الربيع بن سالم عن أبي جعفر بن حكم
 ثم قال ابن مرزوق بعد كلام ماضوته ورويت عنه وأنشدني لابي محمد بن هرون

لا تطم عن في نفع الآله * ضرر وقل النفع عند الاكل

اقصر رويدك ان ما اعلقته * بالال من اهل كمثل الاكل

ولابن هرون المذكور

* (شمس الدين أبو عبد الله محمد
 ابن جابر الوادي آشي) *

أقل زيارة الاحبا * بتردد عندهم قريبا
فان المصطفى قدفا * لزرعنا تردينا
ولا بن هرون أيضا

رمانى بالنوى زمنى * فشمل الانس مفترق
ولبلى كاه فسكر * فتبلى منه محترق
وللاآداب أبناء * بجر الفقر قد غرقوا
وكل منهم وجيل * بما يلقاه اوفرق
يفص بريقه منه * وفي النطق اوشرق
وقد صغرت اكفهم * فلا ورق ولا ورق
ولطف الله حرقب * به العادات تنحرق

قال ابن مرزوق وشعره الفائق لا يحصر وهو عندى في مجلد كبير * وولد ابن جابر سنة ٦٧٠
وسمع بصر على جماعة وكتب بخطه كثيرا وله معرفة بالحديث والنحو واللغة والشعر وله نظم
حسن * وتوفى بتونس سنة ٧٧٩ م وأخذ القراءت عن ابن الزيات وغيره وترجمته الحافظ ابن
جابر رحمه الله تعالى واسعة مشهورة وقد ذكرناه في غير هذا الكتاب بما جمعناه * وما
أنشده اسان الدين رحمه الله تعالى لبعض المتصوفة من شيوخه ولم يسمه قوله

هل تعلمون مصارع العشاق * عند الوداع بلوعة الاشواق
والبين يكتب من تجميع دمائهم * ان الشهيدان توى بفراق
لو كنت شاهد حالهم يوم النوى * لرأيت ما يلقون غير مطاق
منهم كئيب لا يمل بكاءه * قد أحرقت مدامع الآماق
ومحرق الاحشاء اشعل نارها * طول الوجيب بقلبه الخفاق
وموله لا يستطيع كلامه * مما يقاسى في الهوى ويلاقى
خرس اللسان فيما يطبق عبارة * ألم ألم وما له من راق
ما للمحب من المنون وقاية * ان لم يجد محبوبه بتلاقى
مولاي عبدك ذاهب بغرامه * أدرك بفضلك من دماء الباقى
انى اليك بذلتى متوسل * فاعطف بلطف منك واشفاق

وهذه الايات اوردها رحمه الله تعالى في الروضة في العشق بعد ان حده وتكلم عليه
ثم اوردها مقطوعات ثم ذكر بعدها هذه الايات كما ذكر * وأنشد لسان الدين رحمه الله
تعالى لبعض أشياخه وسماء وأنسيته انا الآن

بما بيننا من خلوة معنوية * أرق من الجوى وأحلى من السوى
قضى ساعة في ساحة الدار وانظري * الى عاشق لا يستفيق من البوى
وكم قد سألت الريح شوقا اليكم * فحاجت مسراها على ولا أوى
وقوله

انست بوحدتى حتى لو أنى * اتانى الانس لاسم وحشت منه

قوله سنة ٦٧٠ م لم يتعرض لبيان
المات ولعل الاصل سنة ٦٧٠ م
وليحترق اه معصمه

ولم تدع التجارب لي صديقا * اميل اليه الامت عنه

وقوله رحمه الله تعالى

عليك بالعزلة ان الفنى * من طاب بالقلة في العزلة

لا يرتجى عزلة وال ولا * يخشى من الذلة في العزلة

ومن اكبر شيوخ ابن الخطيب رحمه الله تعالى جدى الامام العلامة قاضى القضاة بمحضرة
الخلافة فاس المحروسة أبو عبد الله قال في الاحاطة محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن يحيى
ابن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي المقرئ يكنى أبا عبد الله قاضى الجماعة
بفاس تلساني اوليته نقلت من خطه قال وكان الذى اتخذها من سلفنا قرارا بعد ان كانت
لمن قبله من ارا عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي المقرئ صاحب الشيخ أبي مدين الذى دعاه
ولذرية بما ظهر فيهم قبوله وتبين وهو أبي الخامس فأنما محمد بن محمد بن احمد بن أبي بكر بن
يحيى بن عبد الرحمن وكان هذا الشيخ عروى الصلاة حتى انه ربما تخن بغير شئ فلم يؤنس
منه التفات ولا استشعر منه شعور ويقال ان هذا الحضور ربما دركه من مقامات شيخه
أبي مدين انتهى * وكتب بعض المغاربة على هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته
القرشي وهم انتهى * فكتب تحته الشيخ الامام أبو الفضل ابن الامام التلساني رحمه
الله تعالى مانصه بل صحيح نطقته به الالسن والمكاتب والاجازات وأعربت عنه الخلال
الكرمية الا أن البلدية ياسمىدى أبا عبد الله والمنافسة تجعل القرشيه فى امام المغرب
أبي عبد الله المقرئ وهما والحمد لله انتهى * قلت ومن صرح بالقرشيه فى حق الجدة
المذكور ابن خلدون فى تاريخه وابن الاخرى فى نثر الجمان وفى شرح البردة عند قوله

لعل رحمة ربي حين ينشرها والشيخ ابن غازى والولى الصالح سبىدى احمد زروق والشيخ
علامة زمانه سبىدى احمد الوائش ريسى وغير واحد وكفى بلسان الدين شاهدا من كى *
وقد ألف عالم الدنيا ابن مرزوق تأليف استوفى فيه التعريف بمولاي الجدة سماه النور
البدري فى التعريف بالفقيه المقرئ وهذا بناء منه على مذهبه انه يفتح الميم وسكون
القاف كما صرح بذلك فى شرح الالفية عند قوله ووضعوا البعض الاجناس علم وضبطه
غيره وهم الاكثرون بفتح الميم وتشديد القاف وعلى ذلك عول اكثر المتأخرين وهما الغتان
فى البلدة التى نسب اليها وهى مقرة من قرى زاب افرىقية وانتقل منها جدته الى تلسان صحبة
شيخه ولى الله سبىدى أبى مدين رضى الله عنه * رجع الى تكملة كلام مولاي الجدة
فى حق اوليته قال رحمه الله تعالى بعد الكلام السابق فى حق جدته عبد الرحمن ما صورته
ثم اشتمرت ذرية على ما ذكر من طبقاتهم بالتجارة فهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار
وتأمين التجار واتخذوا طبلال للرحيل وراية تقدم عند المسير وكان ولي يحيى الذين احدثهم
أبو بكر خمسة رجال فعقدوا الشركة بينهم فى جميع ما ملكوه او يملكونه على السواء بينهم
والاعتماد فكان أبو بكر ومحمد وهما أروماتسبى من جميع جهات امى وأبى تلسان
وعبد الرحمن وهو شقيقهما الاكبر بسجل ماسة وعبد الواحد وعلى وهما شقيقاهم الصغيران
بايواتن فاتخذوا بهذه الاطوار الحوائط والديار وترزجو النساء واستولدوا الاماء وكان

* (جدت المؤلف القرئ) *

التمساني يبعث الى الصحراوي بما رسم له من السلع ويبعث اليه الصحراوي بالجلد والعاج
والجوز والتبر والسجلماسي كسان الميزان يعرفها بما بقدر الخسران والربحان ويكاتبهما
بأحوال التجار وأخبار البلدان حتى اتسعت أموالهم وارتفعت في الغنامة أحوالهم ولما
افتتح التكرور ووردت ابوالاثن وأعمالها أصيبت أموالهم فيما أصيب من أموالها
بعد أن جمع من كان فيها منهم إلى نفسه الرجال ونصب دونها ودون مالهم القتال ثم
انصل بملكهم فآكرم ثمواه ومكنه من التجارة بجميع بلاده وخطبه بالصدق الاحب
والخلاصة الاقرب ثم صار يكتب من بتلسان يستقضي منهم ما ربه فيخطبه بمثل ذلك
المخاطبة وعندى من كتبه وكتب ملوك المغرب ما ينسب عن ذلك فلما استوثقوا من الملوك
تذلت لهم الارض للسلوك فخرجت أموالهم عن الحد وكادت تفوت الحصر والعقد لأن
بلاد الصحراء قبل أن يدخلها أهل مصر كان يجلب اليها من المغرب ما لا يال له من السلع
فتعاض عنه بما له بال من الثمن (اي مدبرد نياضهم جنبابي حم وشمل ثوبه كان يقول
لولا الشناعة لم ازل في بلادى تاجر من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بجيئ السلع
ويأتون بالتبر الذي كل امر الدنيا له تبع ومن سواهم يحمل منها الذهب ويأتي اليها
بما يصنع عن قريب ويذهب ومنه ما يغير من العوائد ويجر السفهاء الى المفاسد) ولما
درج هؤلاء الاشباخ جعل ابناؤهم ينفقون مما تركوا لهم ولم يقوموا بأمر التبر قيامهم
وصادفوا الى الفتن ولم يسلموا من جور السلاطين فلم يرل حالهم في نقصان الى هذا الزمن
فها انما الم ادرك من ذلك الاثر نعمة اتخذنا فصوله عيشا واصله حرمة ومن جملة ذلك خزانة
كبيرة من الكتب واسباب كثيرة تعين على الطلب قد فرغت بحول الله عز وجل للقراءة
فاستوعبت اهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضا والقاء سواء المقسم القاطن
والوارد والظاعن انتهى كلامه في اوليته * وقد نقله لسان الدين في الاطاحة * وقال
مولاي الحد رحمه الله تعالى كان مولدى بتلسان أيام ابي حم موسى بن عثمان بن يعمر اسن
ابن زيان وقد وقفت على تاريخ ذلك والى كفى رأيت الصفيح عنه لأن أبا الحسن بن مؤمن
سأل أبا طاهر الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا الفتح بن زيان عن سنة
فقال أقبل على شأنك فاني سألت علي بن محمد اللبان عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني
سألت حمزة بن يوسف السهمي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا بكر محمد بن
عدى المنقري عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت أبا اسمعيل الترمذي عن سنة
فقال أقبل على شأنك فاني سألت بعض اصحاب الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك
فاني سألت الشافعي عن سنة فقال أقبل على شأنك فاني سألت مالك بن انس عن سنة فقال
أقبل على شأنك ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسنة انتهى * قلت ولما تذاكرت مع مولاي
العلم الامام صب الله تعالى على مضجعه من الرحمة الغمام هذه المعنى الذي ساقه
مولاي الحد رحمه الله تعالى أنشدني لبعضهم

احفظ لسانك لاتبع بثلاثة * سن ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة بتبلى بثلاثة * بكفر وبجاسرود ككذب

قوله اى مدبر الخ هكذا هتده
العبارة في الاصل الذى بيدي
ولينظر ما معناها ويجزر اه
مصححه

قال الوائس ربي في حق الخدمانصه القاضي الشهير الامام العالم أبو عبد الله محمد بن محمد
المقرئ التلساني المولد والمنشأ القاسي المسكن كان رحمه الله تعالى عالماً عاملاً لظرفها فيها
ذكراً بيلافهم ما متيقظاً جزلاً محصلاً انتهى * وقد وقفت له بالمغرب على مؤلف عرف فيه
بمولاي الخدود كرجله من أحواله وذلك أنه طلبه بعض أهل عصره في تأليف أخبار الخدود
فألف فيه ما ذكر * وقال في الاحاطة في ترجمة مولاي الخدود بعد ذكره اوليته ما صورته
حال هذا الرجل مشاراليه بالعدوة الغربية اجتهاد اوده و باو حفظاً وعناية واطلاعا ونقل
ونزاهة سليم الصدر قريب الغور صادق القول مسلوب التصنع كثير الهشة مفرط
النفخة طاهر السداحة ذاهب اقصى مذاهب الخلق محافظ على العمل مشار على
الانقطاع حريص على العبادة مضيق في العقد والتوجه يكابد من تحصيل النية بالوجه
واليد من مشقة ثم يغافض الوقت فيها ويوقعها دفعة متبعا اياها زعقة التكبير برجفة
ينبوعها مع من لم تؤنس بها العادة بما هو دليل على حسن المعاملة وارسال السجدة قديم
النعمة متصل الخيرية مكب على النظر والدرس والقراءة معلوم الصيانة والعدالة
منصف في المذاكرة حاسر للذراع عند المباحثة راحب عن الصدر في وطيس المناقشة
غير محتار للقرن ولا ضان بالقائدة كثيرا الالتفات متقلب الخدقة جهير بالجملة بعيد عن
المراء والمباحثة قائل بفضل اولي الفضل من الطلبة يقوم اتم القيام على العربية والفقه
والتفسير ويحفظ الحديث ويتبرج بحفظ التاريخ والاخبار والآداب ويشارك في مشاركة
فاضله في الاصلين والجدل والمنطق ويكتب ويشعره صيبا غرض الاجادة ويتكلم
في طريقة الصوفية كلام أرباب المقال ويعتني بالتدوين فيها شترق ووج واتي جلة واضطرب
رحلة مفيدة ثم عاد الى بلده فأقرأ به وانقطع الى خدمة العلم فلما ولي ملك المغرب السلطان
مخالف الصنع ونشيد الملك وأبى الله من بين القرابة والاخوة أمير المؤمنين أبو عنان
اجتذبه وخطبه بنفسه واشتغل عليه وولاه قضاء الجماعة بمدينة فاس فاستقل بذلك اعظم
الاستقلال وأنفذ الحق وألان الحكمة وآثر التسديد وحمل الكل وخفض الجناح فحسنت
عنه القالة وأجبتة الخاصة والعامة حضرت بعض مجالسه للحكم فرأيت من صبره على
اللدد وتأنيه للعجيج ورفقه بالخصوم ما قضيت منه العجب (دخوله غرناطة) ثم لما اخرج من
القضاء استعمل بعد لاي في الرسالة فوصل الاندلس اوائل جمادى الثانية من عام سبعة
وخسين وسبعمائة فلما قضى غرض رسالته واربم عقد وجهته واحتل مالفقة في منصرفه
بداله في بند الكلفة واطراح وظيفة الخدمة وحل التقيد الى ملازمة الامرة فتمتقاعد
وشهر غرضه وبث في الانتقال طمع من كان صحبته وأقبل على شأنه فغلي بينه وبين هممه
وترك وما اتحل من الانقطاع الى ربه وطار الخبير الى مرسله فأنف من تخصيص اياته
بالهجرة والعدول عنها بقصد التخلي والعبادة وأنكر ما حقه الانكار من ابطال عمل الرسالة
والانقباض قبل الخروج عن العهدة فوغر صدره على صاحب الامر ولم يعد حله على الطنة
والمواطاة على النفرة وتجهزت جملة من الخدام المجلين في مازق الشبهة المضطلعين باقامة
الحجة مولين خطا الملام مخيرين بين سحاب عاد من الاسلام مظنة اعلاق النعمة وايقاع

العقوبة او الاشادة بسبب اجارته بالقطيعة والمنابذة وقد كان المترجم به لحق بغرناطة قد تم
 بسجدها و اجار بالانقطاع الى الله وتوعد من يجبره بنكبر من يجبر ولا يجار عليه سبحانه فاهم
 امره وشغلت القلوب ابديه وامسك الرسل بخلال ما صدرت شفاعته اقضى له فيها رفع
 التبعة وترتكبه الى تلك الوجهة ولما تحصل ما تيسر من ذلك انصرف محفوقا به الى القطر
 فاضى الجماعة ابي القاسم الحسيني المذكور قبله والشيخ الخطيب ابي البركات بن الحاج
 مسلمين لوروده مشافهين بالشفاعة في غرضه فانقضت الغمة وتنفت الكربة واستصحبها
 من المخاطبة الساطانية في امره من املاءى ما يذكر حسب ما ثبت في الكتاب المسمى بكفاية
 الدكان بعد انتقال السكان المجموع بسلا ماصورته * المقام الذي يجب الشفاعة ويرعى
 الوسيلة * ويخبر العدة ويتم الفضيله * ويضفي مجده المنز الجزيه * ويعي حده الممدوح
 العريضة الطويلة * مقام محل والدنا الذي كرم مجده * ووضع سعده * وصح في الله تعالى
 عقده * وخاص في الاعمال الصالحة قصده * واعجز الاسنة حده * السلطان الكذا ابن
 السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابقاه الله سبحانه لوسيله زرعها * وشفاعة بكرم
 مسعاها * وأخلاق جميلة تجيب دعوة الطبع الكريم اذا دعاها * معظم سلطانه
 الكبير * ومجده مقامه الشهير * انتشيع لآبونه الرفيعة قولاً باللسان واعتقاداً بالصبر *
 المعتمد منه بعد الله على المجالس والى النصير * فلان سلام كريم * طيب بترميم *
 يخص مقامكم الاعلى * وأبوتكم الفضلى * ورحمة الله وبركاته * أما بعد حمد الله الذي
 جعل الخلق الجميدة دليلاً على عناية من حلاه حلاها * وميز به النفوس النفيسة التي
 اختصها بكرامته وتولاها * حمد ايكون كفوال نعم التي اولاهها واعادها واولاهها
 والصلاة على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله المترقى من درجات الاختصاص ارفعها
 وأعلىها * الممتاز من أنوار الهداية بأوضحها وأجلها * مطلع آيات السعادة يروق
 مجتلاها * والرضاعن آله وصحبه الذين خبر صدق ضمائرهم لما ابتلاها * وعسل ذكركم
 في الافواه فمأعذب اوصافهم على الاسن وأحلاها * والدعاء لمقام ابوتكم حرم الله
 تعالى علاها * بالسعادة التي يقول الفتح ان اطلاع الثنايا وابن جلاها * والصنائع التي تحترق
 المفاوز بركابها المبشرات فتفلى فلاها * فانا كتبنا اليكم كتب الله تعالى لكم عزة مشيدة
 البناء * وحشد على اعلام صنائعكم الكرام جيوش الشناء * وقلدكم من قلادكم مكارم
 الاخلاق ما يشهد لذاتكم منه بسابقة الاعتناء * من حراء غرناطة حرسها الله والود باهر
 السنن ظاهراً السناء * مجد على الانا والتشيع رحب الدسيسة والقناء * والى
 هذا وصل الله تعالى سعدكم * وحرس مجدكم * فانتساخطينا مقامكم الكريم في شأن
 الشيخ الفقيه الحافظ الصالح ابي عبد الله المقرئ خارا لله تعالى لنا وله * وبلغ الجميع من
 فضله العميم امه * جو اباعاصد عن مشابهتكم فيه من الاشارة الممتثلة * والمالرب
 المعمله * والقضايا غير المهمله * نصادركم بالشفاعة التي مثاها بأبوابكم لا يرد * وظماها عن
 منهل قبولكم لا تجلى ولا تصد * حسبما سانه الاب الكريم والحد * والقبيل الذي وضع
 منه في المكارم الرسم والحد * ولم تصدرا لخطاب حتى ظهر لنا من أخواله صدق الخيله *

وتبليج صبح الزهادة والفضيلة * وجود النفس الشحيحة بالعرض الادنى البخيلة * وظهر
تخليه عن هذه الدار * واختلاطه باللصيف والغمار * واقباله على ما يعنى مثله من صلة
الاوراد ومداومة الاستغفار * وكما لما تعزفنا اقامته بمالقة لهذا الغرض الذي
شهره * والفضل الذي ابرزه للعيان وأظهره * امرنا أن يعنى باحواله * ويعان على فراغ
بale * ويجرى عليه سبب من ديوان الاعشار الشرعية وصرح ماله * وقلنا ما اتاك من غير
مسئلة مستند صحيح لاستدلالة * ففر من مالقة على ما تعزفنا لهذا السبب * وقد
بمضرتنا مستور المتقى والمنسب * وسكن بالمدرسة بعض الاماكن المدة لسكني
المتسعين بالخير والمحترفين ببضاعة الطلب * بحيث لم يعترف وروده ووصوله الا بمن لا يؤبه
بتعريفه * ولم تتحقق زوائده وأصوله لقله تصريفه * ثم تلاحق ارسالكم الجله فوجبت
حينئذ الشفاعة * وعرضت على سوق الحلم والفضل من الاستطاف والاستعطاف
البضاعة * وقزونا ما تحققناه من امره * وانقباضه عن زيد الخلق وعمره * واستقباله
الوجهة التي من ولي وجهه شطرها فقد أثر أثيرا * ومن ابتاعها بمتاع الدنيا فقد نال فضلا
كبير او خيرا كثيرا * وسألنا منكم أن تبيحوا ذلك الغرض الذي رماه بعزمه * وقصر عليه
اقصى همه * فما اخلق مقامكم أن يفوز منه طالب الدنيا بسببهم * ويحصل منه طالب
الآخرة على حظه الباقي وقسمه * ويتوسل الزاهد بزهده والعالم بعلمه * ويعول البريء
على فضله ويشق المذنب بحمله * فوصل الجواب الكريم بمجرد الامان وهو أرب من آراب *
وقائدة من جراب * ووجهه من وجوه اعراب * فرأينا أن المطل بعد جفاء * والاعادة
ليس ينقلها خفاء * ولجركم بما ضمناعنه وفاء * وبادونا الآن الى العزم عليه في ارتحاله *
وأن يكون الانتقال عن رضائه من صفة حاله * وان يقتضى له عمرة المقصد * ويلغ طيبة
الاسعاف في الطريق ان قصد * اذ كان الامان مثله من تعلق بجناب الله من مثلكم
حاصلا * والدين المتين بين نفسه وبين المخافة فاصلا * وطالب كيماء السعادة باعانتكم
واصلا * ولما مدت اليد في تسوية حاله تهديكم عالمها أيد يحترض * وعلمكم بصريح جزيتها
ولا يعرض * فكم لو ابقاكم الله ما لم تسعنا فيه مشاحة الكتاب * وألحقوا بالاصل
حديث هذه الاباحة فهو أصح حديث في الباب * وفوقها غرضنا من مجدكم وخلوا بينه وبين
مراده من ترك الاسباب * وقصد غافر الذنب وقابل التوب باخلاص المتاب * والتشهير
ليوم المعرض وموقف الحساب * وأظهر واعليه عناية الجناب * الذي تعلق به اعلق الله
به يدكم من جناب * ومعاذ الله أن تعود شفاعتنا من لانكم غير مكمله الآراب * وقد
بعشنا من ثوب عنا في مشافهتكم بها احمد المدايب * ويقتضى خلاصها بالارغبة لا بالغلاب *
وهما فلان وفلان * ولولا الاعذار لكان في هذا الغرض اعمال الركاب بسبق اعلام
الكتاب * وانتم تولون هذا القصد من كرامكم ما يوفى الثناء الجليل * ويربى على
التاميل * ويكتب على الوذ الصريح العقد وثيقة التسجيل * وهو سبحانه يقيمكم لتأييد
الجهد الاثيل * وانا لله الرغد الجزيل * والسلام الكريم يخص مقامكم الاعلى * ومشايتكم
الفضلى * ورحمة الله تعالى وبركاته * في الحادى والعشرين لجمادى الآخرة من عام سبعة

وخمسين وسبع مائة انتهى كلام ابن الخطيب في الاحاطة * (وذكري في الريحانة) أنه كتب في
 هذا الغرض مانصه والى هذا فالتساوق فقتنا على كتابكم الكريم في شان الشيخ الصالح
 الفقيه الفاضل أبي عبد الله المقرئ وفقنا الله واياها لما يزل في يديه * وهذا نالما يقرب اليه *
 وما بلغكم بتقاعد جماعته وما اشترته في امره * فاستوفينا جميع ما قررت * واستوعبنا
 ما اجلمت في ذلك وفسرت * واعلموا يا محل والدنا أمتنا الله يفتناكم الذي في ضمنه اتصال
 السعادة * وتعرف النعم المعادة * أننا لما انصرف عن باشاهو ومن رافقه عن انشراح
 صدور * وتكليف جدل بما تفضلتم به وسرور * نعرفنا أنه تقاعد بمالقة عن صحبه * وأظهر
 الاشتغال بما يخلصه عند ربه * وصرف الوجه الى التخلي مشفقاً من ذنبه * واحتج بأن قصده
 ليس له سبب * ولا تعين له في الدنيا أرب * وأنه عرض عليكم أن تسمعوا له فيما ذهب اليه *
 وتقرؤه عليه * فيجبل البدار * ويهد تحت اياتكم القرار * فلما بلغنا هذا الخبر *
 لم يخلق الله عندنا به مبالاة نعبر * ولا عدد ناه فيما يدكر * فكيف فيما ينكر * وقطعنا أن
 الامر فيه هين * وأن مثل هذا الغرض لا تلتفت اليه عين * فان بابكم عنى من طبقات
 اولى الكمال * على تسويغ الآمال * موفور الرجال * معصوم بالفتها العارفين
 بأحكام الحرام والحلال * والصالحاء اولى المقامات والاحوال * والادباء فرسان الروية
 والارتجال * ولم يتقص بقصد ان الخصى أعداد الرمال * ولا يستكثر بالقطرة جيش
 العارض المنثال * مع ما علم من اعانتكم على مثل هذه الاعمال * واستمسككم بأسعاف
 غرض من صرف وجهه الى ذى الجلال * ولو علمنا أن شيئاً يهيج في الخاطر من امر
 مقامه * لقلنا به علاج سقامه * ثم لم يفتب أن تلاحق بحضور تنابارزا في طور التقل
 والتخفيف * خالط نفسه بالفيف * قد صار نكرة بعد العلية والتعريف * وسكن بعض
 مواضع المدرسة من قبضاعن الناس لا يظهر الا الصلاة يشهد جماعتها * ودعوة للعباد يخاف
 اضاعتها * ثم تلاحق ارسالكم الجله * الذين تحق لمثلهم العجبه * فحضر والدينا * وأدوا
 الخضاطة الكريمة كاذ كرالينا * وتكلمانا معهم في القضية * وتعلمنا في الوجوه المرضيه *
 فلم نجد وجهه أخلص من هذا الغرض * ولا علاجاً يتكفل بيره المرض * من أن كلفناهم
 الاقامة التي يتبرك بين جوارها * ويعمل على اشارها * بخلال ما نتخاطب مقامكم
 بهذا الكتاب الذي مضمونه شفاعة يضمن جباؤكم احتسابها * ويرعى انتماءها الى الخلوص
 واتسائها * ويعيد ها قد اعلمت الخطوة أنوابها * ونقصكم ومثلكم من يقصد في المهمه *
 فانتم المثل الذائع في عموم الخلم وعلو الهمة * في أن تصدروا له مكاتبة وبما كمل الفصول *
 مقرراً الاصول * يذهب الوجل * ويرفع الخجل * ويسوغ من ما ربه لديكم الامل * ويخلص
 النية ويرتب العمل * حتى يظهر ما لنا عند أبتوتكم من تكميل المقاصد * جريا على ما بدلت
 من جميل العوائد * واذا تحصل ذلك كان بفضل الله اياه * وانأخت بعقرة وعهدكم الوفي ركابه
 * ويحصل لتمامكم عزه ومجده ونوابه * وأنتم ممن يرعى امور الجهد حق الرعاية * ويجرى
 في معاملة الله تعالى على ما اسمن من فضله البداية * وتحقق الظنون فيما لديه من المدافعة
 عن حوزة الاسلام والحماية * هذا ما عندنا بحملنا به الاعلام * وأعلمنا فيه الاقلام * بعد أن

اجهدنا الاختيار وتعلمنا الكلام • وجوابكم بالخير كليل • ونظركم لنا وللمسلمين جميل •
 والله تعالى يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام انتهى • قلت وهذه آفة مخاطبة
 الملوك فان مولاي الجدة المذكور كان نزل عن القضاء وغيره فلما اراد التخلي الى ربه لم يتركه
 السلطان أبو عنان كما رأيت • وقد ذكر لسان الدين رحمه الله تعالى في الاطحة شيوخ مولانا
 الجدة فلنذكرهم من جزء الجدة الذي سماه نظم اللائي • في سلوك الامالي • ومنه اختصر
 لسان الدين ما في الاطحة في ترجمة مشيخته فنقول قال مولاي الجدة رحمه الله تعالى فمن
 اخذت عنه واستعدت منه علماها يعني لسان الشامخان وعالماها الراسخان أبو زيد
 عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ابنا محمد بن عبد الله بن الامام وكانا قدر حلا في شباهم ما من
 بلد هما برشك الى تونس فأخذ اباه عن ابن جماعة وابن العطار واليعربي وتلك الحيلة وأدركا
 المرجاني وطبقته من أعجاز المائة السابعة ثم ورد في أول المائة الثامنة لسان علي أمير
 المسلمين أبي يعقوب وهو محاصر لها وبقية حضرته يومئذ أبو الحسن علي بن يخلف التنسي
 وكان قد خرج اليه برسالة من صاحب تلسان المحصورة فلم يعد وارتفع شأنه عند أبي يعقوب
 حتى انه شهد جنازته ولم يشهد جنازة احد قبله وقام على قبره وقال نعم الصاحب فقدنا اليوم
 حدثني الحاج الشيخ هبادة لسان أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق الجبسي أن أبا يعقوب
 طلع الى جنازة التنسي في الخليل حوالى روضة الشيخ أبي مدين فقال كيف ترون
 الخليل تصل الى ضريح الشيخ هلا عرضتم هنالك وأشار الى حيث المعراض الآن خشبة
 ففعلنا فلما قتل أبو يعقوب وخرج المحصوران انكرا ذلك فأخبرتهما فأما أبو زيان وكان
 السلطان يومئذ قنزل وطأ رأسه ودخل وأما أبو جوحو وكان امير افوئب وخلفها ولما رجع
 الملك الى هذين الرجلين اختصا بنى الامام وكان ابو جوحو أشد اعترافا بهما ثم بعده ابنه
 أبو تاشفين ثم زادت حظوتهما عند أمير المسلمين أبي الحسن الى أن توفي أبو زيد في العشر
 الاوسط من رمضان عام احدى وأربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف بأشهر فزادت مرتبة
 أبي موسى عند السلطان الى أن كان من امر السلطان بافريقية ما كان في أول عام تسعة
 وأربعين وكان أبو موسى قد صدر عنه قبل الواقعة فتوجه بحجة ابنه أمير المسلمين أبي عنان
 الى فاس ثم رده الى تلسان وقد استولى عليها عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن
 ابن زيان فكان عنده الى أن مات الفقيه عقب الطاعون العام حال لي خطيب الحضرة
 الفاسية أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن عبد الله الرندي لما زرع الفقيه ومن
 أطلق معه على القبول الى تلسان بت على تشييدهم فرأيتني كاني نظمت هذا البيت
 في المنام

وعند وداع القوم ودعت سلوتي • وقلت لها يني فأت المودع

فأنهت وهو في في فحاولت قريحتي بالزيادة عليه فلم تيسر لي مثله ولما استحكمت ملك أبي
 تاشفين واستوثق رجل الفقهاء الى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلقيا علاء
 الدين القونوي وكان بحيث اني لما رحلت فلقيت أبا علي حسين بن حسين بجاية قال لي ان
 قدرت أن لا يفوتك شيء من كلام القونوي حتى تكذب جميعه فافعل فانه لا نظير له ولقينا

أيضا جلال الدين القزويني صاحب البيان وسمعا صحيح البخاري على الحجار وقد سمعته انا
 عليهما واناظر اتقي الدين بن تيمية وظهر اعليه وكان ذلك من أسباب محنته وكانت له مقالات
 فيما يذكر وكان شديد الانكار على الامام نجر الدين حدثني شيعي العلامة أبو عبد الله
 الأبي أن عبد الله بن ابراهيم الزموري أخبره أنه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه
 محصل في اصول الدين حاصله * من بعد تحصيله علم بلادين
 اصل الضلالة والافك المبين فما * فيه فأكثره وحى الشياطين
 قال وكان في يده قضيب فقال والله لو رأيت به لضربته بهذا القضيب هكذا ثم رفعه ووضع
 وبجسبك مما طار لهذين الرجلين من الصيت بالمشرق أني لما حلت بيت المقدس وعرف به
 مكاني من الطلب وذلك أني قصدت قاضيهم شمس الدين بن سالم ليضع لي يده على راسي
 أستوجب به هنالك حقا فلما أطالت عليه عزفه بي بعض من معه فقام الي حتى جلست
 ثم سألتني بعض الطلبة بحضوره فقال لي انكم معشر المالكية تبيحون للشايح يتر بالمدينة أن
 يتعدى ميقاتها الى الخففة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن عين المواقيت لاهل
 الآفاق من لهن ولمن مر عليهن من غير أهلهن وهذا قدم مر على ذي الخليفة وليس من اهله
 فيكون له فقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غير أهلهن اي من غير أهل المواقيت
 وهذا سلب كلي وانه غير صادق على هذا الفرد ضرورة صدق نقيضه وهو الايجاب الجزئي
 عليه لانه من بعض اهل المواقيت قطعاً فلم يتناول النص رجعتا الى القياس ولا شك أنه
 لا يلزم احداً أن يحرم قبل ميقاته وهو يتر به لكن من ليس من اهل الخففة لا يتر بميقاته
 اذا مر بالمدينة فوجب عليه الاحرام من ميقاتها بخلاف اهل الخففة فانها بين ايديهم وهم
 يترن عليها فوقعت من نفوس اهل البلد بسبب ذلك فلما عرفت اني أت من اهل المغرب
 فقال لي تعلم أن سكانك في نفوس اهل هذا البلد مكين وقدرك عندهم رفيع وأنا أعلم
 انقباضك عن ابني الامام فان سئلت فانتسب لهم ما فقد سمعت منهم ما وأخذت عنهما
 ولا تظهر العدول عنهما الى غيرهما فتضع من قدرك فانما انت عند هؤلاء الناس خليفة ما
 ووارث علمهما وأن لا احد فوقهما * وليس لما تبتني يد الله هادم * وشهدت مجلسا
 بين يدي السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمزة كرفيه أبو زيد بن الامام أن ابن
 القاسم مقلد مقيد النظر بأصول مالك ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي وادعى
 أنه مطلق الاجتهاد وادعى له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه لما ليس من قوله وأني من ذلك
 بنظر كثره قال فلواتقيد بمذهبه لم يخالفه لغيره فاستظهر أبو زيد بنص لشرف الدين
 التلمساني مثل فيه الاجتهاد المحصوص باجتهاد ابن القاسم بالنظر الى مذهب مالك والمزني
 الى الشافعي فقال عمران هذا مثال والمثال لا تلزم صحته فصاح به أبو موسى بن الامام وقال
 لابي عبد الله بن أبي عمرو تكلم فقال لا اعرف ما قال هذا الفقيه الذي اذكركه من
 كلام اهل العلم أنه لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل فقال أبو موسى للسلطان هذا كلام
 اصولي محقق فقلت لهما ما وانا يومئذ حديث السن ما انصفما الرجل فان المثل كما تؤخذ على
 جهة التحقيق كذلك تؤخذ على جهة التقريب ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ اعني

ابن أبي عمرو وكيف لا وهذا سيبويه يقول وهذا مثال ولا يتكلم به فاذا صح أن المثال قد يكون تقريرا فلا يلزم صحة المثال ولا فساد للمثل لفساده فهذا القولان من اصل واحد * وشهدت مجلسا آخر عنده هذا السلطان قرئ فيه على أبي زيد بن الامام حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله في صحيح مسلم فقال له الاستاذ أبو اسحق بن حكيم السلوى هذا الملقن محتضر حقيقة ميت مجازا في وجهه ترك محتضرا يكتم الموتى والاصل الحقيقة فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه وكنيت قد قرأت على الاستاذ بعض التنقيح فقلت زعم القراني أن المشتق انما يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال محتلفا فيه في الماضي اذا كان محكوما به أما اذا كان متعلقا بالحكم كما هنا فهو حقيقة مطلقا لجماعا وعلى هذا التقرير لا مجاز فلا سؤال لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر لاننا نقول انه نقل الاجماع وهو أحد الأربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر أيضا بل نقول انه اساء حيث احتج في موضع الوفاق كما اساء اللغوي وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها بل هذا اشنع لكونه معارفا من الدين بالضرورة ثم اننا لو سلمنا في الاجماع فلننا ان نقول ان ذلك اشارة الى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة لان تلقينه قبل ذلك ان لم يدس فقد يوحش فهو تبيسه على وقت التلقين اي لقنوا من تحكمون بأنه ميت او نقول انما عدل عن الاحتضار لما فيه من الابهام ألا ترى اختلافهم فيه هل اخذ من حضور الملائكة او حضور الاجل او حضور الجلاس ولا شك أن هذه حالة خفية يحتاج في نصها ليل على الحكم الى وصف ظاهر يضبطها وهو ما ذكرناه او من حضور الموت وهو أيضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات فلما وجب اعتبارها وجب كون تلك التسمية اشارة اليها والله تعالى اعلم * كان أبو زيد يقول فيما جاء من الاحاديث من معنى قول ابن أبي زيد واذا سلم الامام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف ان ذلك بعد أن ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه لئلا يترتب بين يدي احد وقد ارتفع عنه حكمه فيكون كالدخول مع المسبوق جمع بين الأدلة قلت وهذا من ملح الفقيه * اعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب ولبن الأدمي والمباح ظاهر بانه انما يقال في الأدمي لبان فأجاب بالمنع واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اللين للفضل وأجيب بأن قوله ذلك تشريكه المباح معه في الحكم لان اللين خاص به وليس موضع تغليب لان اللين ليس بعادل ولا حجة على تغليب ما يختص بالعاقل * تكلم أبو زيد يوما في مجلس تدريسه في الجلاس على الحرير فاحتج ابراهيم السلوى بالمنع بقول انس فقمت الى حصير لنا قد اسود من طول ما لبس فمض أبو زيد أن يكون انما اراد باللباس الافتراض فحسب لاحتمال أن يكون انما اراد التغطية معه او وحدها وذكروا فيه تغطية الحصير فقلت كذا الا هريرين يسمى لباسا قال الله عز وجل هن لباس لكم وأنتم لباس لهن وفيه بحث * كان أبو زيد يصحف قول الخوارج في الجمل والمقارنات التي يمكن اجتماعها معها فيقول والمقارنات ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للاصمعي لما قرأ عليه وغررتني وزعمت انك لابن الصديق تاهي

فقال

وغررتني وزعت انك لابن بالضيف تاجر

فقال انت في تصحيفك اشعر من الحطيئة او كما حكى عن صلي بالخليفة في رمضان ولم يكن
 يومئذ يحفظ القرآن فكان ينظر في المصحف فصحف آيات صنعة الله * اصيب بها من اساء *
 انما المشركون نجس * وعدّها آياه * تقمة الله خير لكم * هذا ان دعوا للرحمن ولدا * لكل
 امرئ منهم يومئذ شأن بعينه * سمعت ابا زيد يقول ان ابا العباس الغماري التونسي اقول
 من ادخل معالم الامام نجر الدين للمغرب وبسبب ما قفل به من القوائد رحل ابو القاسم بن
 زيتون * وسمعت به يقول ان ابن الحاجب آلف كتابه النقهى من ستين ديوانا * وحفظت من
 وجادة أنه ذكر عند أبي عبد الله بن قطرال المراكشي أن ابن الحاجب اختصر الجواهر فقال
 ذكر هذا الابي عمرو حين فرغ منه فقال بل ابن شاس اختصر كتابي قال ابن قطرال وهو أعلم
 بصناعة التأليف من ابن شاس والانصاف أنه لا يخرج عنه وعن ابن بشير * الا في الشيء
 اليسير * فهـ ما اصلاه ومعتمداه * ولا شك أن له زيادات وتصرّفات تنبئ عن رسوخ قدمه
 وبعده مداه * وكان أبو زيد من العلماء الذين يحشون الله حديثي أمير المؤمنين المتوكل
 ابن عمن أن والده أمير المسلمين أبا الحسن ندب الناس الى الاعانة بأموالهم على الجهاد فقال
 له أبو زيد لا يصح لك هذا حتى تكنس يدي المال وتصلي ركعتين كما فعل علي بن أبي طالب
 وسأله أبو الفضل بن أبي مدين الكاتب ذات يوم عن حاله وهو قاعد ينتظر خروج السلطان
 فقال له أما الآن فأنا مشرك فقال اعبدك من ذلك فقال لم أرد الشرك في التوحيد لكن
 في التعظيم والمراقبة والا فأى شئ جلوسى ههنا والشئ بالشئ يذكر ذات يوم على
 باب السلطان بمراكش فيمن ينتظر خروجه فقام الى جاني شيخ من الطلبة وأنشدني لابي بكر
 ابن خطاب رجه الله تعالى

ابصرت ابواب الملوك تغص بالـ * راجين ادراك العلاء والجاه
 مترقبين لها ففهمـ ما فتحت * خرز والاذقان لهم وجباه
 فأنت من ذلك الزحام وأشفقت * نفسي على انضاء جسمي الواهي
 ورأيت باب الله ليس عليه من * متراحم فقصدت باب الله
 وجعلته من دونهم لي عتبة * وأنت من غي وطول سفاهي
 يقول جامع هذا المؤلف رأيت بخط عالم الدنيا ابن مرزوق على هذا المحل من كلام مولاي
 الجدمقابل قوله ورأيت باب الله ما صورته قلت ذلك لسعته أو لقله اهله

ان الكرام كثير في البلاد وان * قلوا كما غيرهم قل وان ككروا
 قل لا يستوى الخبيث والطيب الآية انتهى * رجع الى كلام مولاي الجدم قال رجه الله
 تعالى ورضى عنه * وحدثني شيخ من اهل تلسان أنه كان عند أبي زيد مرة فذكر القيامة
 وأهوالها فبكي فقلت لا بأس علينا وأنتم أما مناصح صريحة واسود وجهه وكاد يتفجر دما
 فلما سرى عنه رفع يديه وطره الى السماء وقال اللهم لا تقض خناعم هذا الرجل وأخباره
 كثيرة * وأما شقيقه أبو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فمأسأته
 عنه قول ابن الحاجب في الاستلحاق واذا استلحق مجهول النسب الى قوله أو الشرع بشهرة

نسبه كيف يصح هذا القسم مع فرضه مجهول النسب فقال يمكن أن يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فكانه يقول ألحقه ابتداءً ودواماً ما لم يكذب أحد هذه هي إحدى الخالين الآن هذا النماية صور في الدوام فقط * وعماسأته عنه أن الموثقين يكتبون الصحة والجواز والطوع على ما يوهم القطع وكثيراً ما ينكشف الأمر بخلافه ولو كتبوا منسلاً ظاهر الصحة والجواز والطوع لبرئوا من ذلك فقال لي لما كان مبنى الشهادة وأصلها العلم لم يجمل ذكر الظن ولا ما في معناه احتمالاً فإذا أمكن العلم بمضمونها لم يجز أن يحتمل على غيره فإذا اعتذر كما هنا بنى باطن امرها على غاية ما يسهل فيه الإسكان عادة وأجرى ظاهره على ما ينافي أصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي أن تكون عليه لولا الضرورة قلت ولذلك عقد ابن قنوع وغيره عقود الجواز على ما يوهم العلم بالتقدير مع أن ذلك إنما يدرك بما غابته الظن في الحزر والتخمين وكانا معا يذهبان إلى الاختيار وترك التقليد * ومن أخذت عنه أيضاً حافظها ومدتسماً ومفتها أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي صهر شيخ المدرسين أبي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فتر من حصار بجاية فنزل الجزائر فبعث فيه أبو تاشفين * وأنزله من التقريب والاحسان بالمثل المكين * فدرس بملسان الحديث والفقه والأصلين والنحو والمنطق والجدل والفرائض وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل مديد الباع فيما سواهما مما ذكر سألته عن قول ابن الحاجب في السهو فان أخال الاعراض فبطل عمله فقال معناه فان أخال غيره أنه معرض لحذف المفعول بجوازها وأقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه ما في معناه من أن وان قال الله العظيم ألم أحسب الناس أن يتركوا قلت وأقوى من هذا أن يكون المصدر هو المفعول الثاني وحذف الثالث اختصاراً للدلالة المعنى عليه أي فان أخال الاعراض كأننا كما قالوا خات ذلك وقد أعربت الآية بالوجهين وهذا عندى أقرب ومن هذا الباب ما يكتب به القضاة من قولهم أعلم باستقلاله فلان أي أعلم فلان من يقف عليه بأن الرسم مستقل فحذفوا الأول وصاغوا ما بعده المصدر * مثل عمران وأنا عنده عماصبغ من الثياب بالدم فكانت حجرته منه فقال يغسل فان لم يخرج شيء من ذلك في الماء فهو ظاهر لائق المتعلق به على هذا التقدير ليس اللون النجاسة وإذا عسر قلعه بالماء فهو عفو ولا واجب غسله إلى أن لا يخرج منه شيء قلت في البخاري قال معمر رأيت الزهري يصلي فيما صبغ بالبول من ثياب اليمن وتفسيره على ما ذكره عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة أبي عبد الله بن هريرة على ابنته فلم تزل عنده إلى أن توفي عنها * ومنهم مشكاة الأنوار الذي يكاد زيته يضيء ولولم تسمسه نار الأستاذ أبو اسحق إبراهيم بن حكيم السلوي رحمه الله تعالى ورد تلسان بعد الشهرين ثم لم يزل به إلى أن قتل يوم دخلت على بني عبد الواد وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان عام سبعة وثلاثين وسبع مائة قال لي الشيخ ابن مرزوق ابتداءً امر بني عبد الواد بقتلهم لأبي الحسن السعيد وكان اسمهم لا م ولد تسمى العنبر وختم بقتل أبي الحسن بن عثمان أياهم وهو بصفته المذكورة حذوك النعل بالنعل فسبحان من دقت حكمته في كل شيء ولما وقف الرفيقان أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري

* (أبو موسى المشدالي) *

* (أبو اسحق بن حكيم الشاذلي) *

ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في رحلتها على قبر السعيد بعباد تلسان تناول ابن الحكيم فحمة ثم كتبها على جدار هناك

انظر في الـ اليوم معتبر * ان كنت من بعين الفكر قد لفظا

بالامس ادعى سعيدا والورى خولى * واليوم يدعى سعيدا من بي اعظما

قال ابن حكيم كان اول اتصالى بالاستاذ ابي عبد الله بن آجروم انى دخلت عليه وقد حفظت بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت

عهدى به الحى الجيسع وفيهم * قبل التفرق ميسر وندام

وقد عي عليهم خبر عهدي فقلت له قد سدت الحال وهي الجلة بعده مستده فقال لي بعض الطلبة وهل يكون هذا في الجلة كما كان في قولك ضرب بي زيدا قائما فقلت له نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ذكر أبو زيد بن الامام يوماني مجلسه انه سئل بالمشرق عن هاتين الشرطيتين ولو علم الله فيهم خيرا لسمعهم ولو سمعهم لتولوا وهم معرضون فانهم ما يستلزمان بحكم الاتساح لو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد ان يرى ما عند الحاضر من فقال ابن حكيم قال الخوارج والاهمال باطلاق لفظ لو وان في المتصلة فهاتان القضيتان على هذا مهملتان والمهمله في قوة الجزئية ولا قياس عن جزئيتين فلما اجتمعت بجاية بأبي علي حسين بن حسين واخبرته بهذا وبما اجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع الى اتساع تكرر الوسط قال لي الجوابان في المعنى سواء لان القياس على الجزئيتين انما امتنع لانتفاء امر تكرر الوسط فأخبرت بذلك شيخنا الابلي فقال انما يقوم القياس على الوسط ثم يشترط فيه بعد ذلك ان لا يكون من جزئيتين ولا سالتين الى سائر ما يشترط فقلت ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجل ما ينبنى عليه من الوسط وغيره والافلا مانع غير ما قاله ابن حسين قال الابلي وقد اجبت بجواب السلوى ثم رجعت الى ما قاله الناس لوجوب كون مهملات القرآن كلية لان الشرطية لا تنتج جزئية فقلت هذا فيما يساق منها للجمعة مثل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا تأماني مثل هذا فلا * ولما ورد تلسان الشيخ الاديب أبو الحسن بن فرحون نزيل طيبة على تربتها السلام سأل ابن حكيم عن معنى هذين البيتين

رأت قر السماء فأذكرتني * ليالى وصلها بالرقبتين

كلانا ناظر قرا ولكن * رأيت بعينها ورأت بعيني

فذكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهي تنظر الى قر السماء فهي تنظر الى القمر حقيقة وهو لا فراط الاستحسان يرى أنها الحقيقة فقد رأى بعينها لانها ناظرة الحقيقة وايضا فهو ينظر الى قر مجازا وهو لا فراط الاستحسان لها يرى أن قر السماء هو المجاز فقد رأت بعينه لانها ناظرة المجاز قلت ومن ههنا تعلم وجه الفاء في قوله فأذكرتني لانه لما صارت رؤيتها رؤيته وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رأت قر السماء فأذكرتني بمثابة قولك أذكرتني فتأمل فان بعض من لا يفهم كلام الاستاذ حتى الفهم يشده وأذكرتني فالقاء في البيت الاول مبني على معنى البيت الثاني لانها مبني عليه وهذا النحو يسمى

قوله لانها مبني عليه هكذا في الاصل ولا يخفى ما فيه من المباداة بقدر اه

الايدان في علم البيان * ولما اجتمعنا بأبي الوليد بن هانيء مقدمه علينا من غرناطة سألت ابن
 حكيم عن تكرار من في قوله تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به دون ما بعدها
 فقال لولا تكررها اولاً لتوهـم التضاد بتوهم اتحاد الزمان فارتفع بتكرار الموضوع أما
 الاخر فقد تكرر الزمان فارتفع توهم التضاد فلم يحجج الى زائد على ذلك فقلت فهلا اكتفى
 بسواء عن تكرار الموضوع لان التسوية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي انها
 تكررت اولاً على الاصل لانها ما صنفان يستدعيها كل واحد منهما ما أن تقع عليه ثم
 اختصرت ثانياً لفهم المراد من التفصيل بالاول مع أمن اللبس وقد أجاب الزمخشري بغير
 هذين فانظره * سألتني ابن حكيم المذكور عن نسب الجيب في هذا البيت
 ومهفهف الاعطاف قلت له اتسب * فأجاب ما قتل المحب حرام
 فكبرت ثم قلت اراه تمجيداً لغائه ما النافية فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ * تذاكرت يوماً
 مع ابن حكيم في تكملة البدر بن محمد بن مالك اشرح التسهيل لايه فنضلت عليه كلام
 ابيه ونازعني الاستاذ فقلت عهد من الاباء توارثها الابناء
 فخاراً يت بأسرع من أن قال

بنوا مجدها لكن بنوهم لها أبنا

فبنت من العجب * وتوفي الشيخ ابن مالك سنة اثنتين وسبعين وثمانه وفيها ولد شيخنا عبد
 المهين الحضرمي فقيل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو * سألت ابن حكيم عن قول نضر
 الدين في اول المحصل وعندى أن شيئاً منها غير مكتسب بمعنى لا شيء ولا واحد له اصل في
 العربية او هو كقول من بقايا عجمته فقال لي بل له اصل وقد حكى ابن مالك مثله عن العرب فلم
 يتفق أن استوقفه عليه ثم لم ازل استكشف عنه كل من أظن أن لديه شيئاً منه فلم اجدم من
 عنده اشارة منه حتى مررت في باب الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخلة عليها كان من
 شرح التسهيل قوله فان تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو علمت زيداً أبومن هو اختيار
 نصبه لان الفعل مسلط عليه بلا مانع ويجوز رفعه لانه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في
 المعنى فكانه في حيز الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير قوله ان احداً لا يقول
 ذلك وأحد هذا لا يقع الا بعد نفي ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئاً واحداً في
 المعنى تنزل منزلة واقع بعد نفي فعلت أنه فحالها الى هذا لان شيئاً ههنا والضمير المرفوع بمكتسب
 المنفي في المعنى شيء واحد فكان شيئاً كأنه وقع بعد غير أي بعد النفي * سألت ابن فرحون
 ابن حكيم هل تجدد في التنزيل ست فأتت مرتبة ترتيبها في هذا البيت
 رأى غيب فرام الوصل فامتنعت * فسام صبراً فاعيانيله ففضي

ففكرت ثم قال نعم فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون الى آخره فبنت له البناء في قننادوا
 فقال لابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى آخر السورة فبنت له بناء
 الاخرة لقراءة الواو فقلت له امنع ولا تسند فيقال لك ان المعاني قد تختلف باختلاف
 الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه واكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم الى
 هذا العدد سواء به هذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الآية

وكقول امرئ القيس غشيت ديار الحلى بالبكرات البيتين لا يقال فالحب سابع لانا نقول
انه عطف على عاقل الجزد منها ولعل حكمة الستة أنهم الأول الأعداد التامة كما قيل
في حكمة خلق السموات والارض فيها وشأن اللسان عجيب وقوله في هذا البيت فب لغة
قليله تجرى عليها محبوب كثيرا حتى استغنى به عن محب فلا تكاد تجده الا في قول عنتره
واقدر نرات فلا تظني غيره * متى ينزلة المحب المكرم

ونظيره محسوس من حس والاكثر أحسن ولا تكاد تجده محسا وهذا التوجيه احسن من
قول القرافي في شرح التنقيح أجروا محسوسات مجرى معلومات لان الحس احد طرق العلم
* سمعت ابن حكيم يقول بعث بعض ادباء فاس الى صاحب له

ابعث الى بشي * مدار فاس عليه

وليس عندك شي * مما اشير اليه

فبعث اليه بيطة من مري يشير بذلك الى الريا وحدثت أن فاضلها أبا محمد عبد الله بن احمد
ابن المجوم حضر وليمة وكان كثير الباطم فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الاشقر غضارا
من اللون المطبوخ بالمري لمناسبته لمزاجه تخاف أن يكون قد عرض له بالرياء وكان ابن
الاشقر يذكر بالوقوع في الناس فناولوه القاضي غضارا المقروض فاستحسن الحاضرون
فطنته * ومنهم عالم الصلحاء وصالح العلماء وجليس التزليل وحليف البكاء والعيويل

* (عبد الله الجعافي)

أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر الجعافي خطيب جامع القصر الجديد
وجامع خطي الحديث والتجويد يسميه اهل مكة البكاء ولما قدم أبو الحسن علي بن
موسى الجعفي سأل عنه فقيل له لو علم بك انك فقال انا اتى من سمعت سيدي أبا زيد
الهمزيري يقول له لا قول ماراه ولم يكن يعرفه قبل ذلك مر حيا بالفتى الخاشع أمعنا من
قراءتك الحسنة دخات عليه بالفقيه أبي عبد الله السطري في أيام عبيد فقدم لنا طعاما
فقلت لو اكلت معنا فرجو نابذك ما يرفع من حديث من اكل مع مغفور له غفر له فقبس
وقال لي دخلت على سيدي أبي عبد الله الفاسي بالاسكندرية فقدم طعاما فسألته عن
هذا الحديث فقال وقع في نفسي منه شيء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فسألته عنه فقال لي لم اقله وأرجو أن يكون كذلك وصاحفته بمصاحفته الشيخ أبا عبد الله
زيان بمصاحفته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعدي بمصاحفته أبا العباس احمد الملقب بمصاحفته
المعمر بمصاحفته رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسمعت يتحدث عن شيخه أبي محمد
الدلاصي أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد فكان يخصه لادبته وعقله بالنداء باسمه
وانما كان يتعق بما يملكه ياساقى ياطباخ يامزين فنسأله به ذات يوم يا فزاش فظن ذلك
لموجدة عليه فلما لم ير أثر ذلك وتصورت له به خلوة سأله عن مخالفته لعادته معه فقال لا عليك
كنت حينئذ جنبا فكرهت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة * ومما نقلته
من خط الجعافي ثم قرأته عليه فحدثني به قال حدثني القاضي أبو زكريا يحيى بن محمد بن
يحيى بن أبي بكر بن عصفور قال حدثني جدي يحيى المذكور أخبرنا محمد بن عبد الرحمن
التجبي المقرئ بتلسان حدثنا الحافظ أبو محمد يعنى والله أعلم عبد الحق الاشعبي

أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن المستعمل أخبرنا أبو الفتح عبد الغافر بن الحسين
 ابن أبي الحسن بن خلف الأحمي أخبرنا أبو نصر أحمد بن اسحق النيسابوري أملي علينا
 أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني أخبرنا محمد بن علي بن الحسين العلوي
 أخبرنا عبد الله بن اسحق اللغوي وأنا سأله أخبرنا إبراهيم بن المهيم البلدي أخبرنا عبد
 الله بن نافع بن عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين
 انشق له البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد والملك المشكوك وبك المستغاث وانت المستعان
 ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فاكثر كتمن منذ سمعتن من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم تسلسل الحديث على ذلك كل أحد من رجاله يقول ماتر كتمن منذ سمعتن من فلان
 لشيخه وقد سمعت المجاصي يكثرها كثيرا وكثيرا ماتر كتمن منذ سمعتن منه * وأنشدني
 المجاصي قال أنشيدني نعيم الدين الواسطي أنشدني شرف الدين الدمياطي أنشدني
 تاج الدين الارموي مواقف الحاصل قال أنشدني الامام غفر الدين لنفسه

نهاية اقدام القول عقول * واكثرهى العالمين ضلال
 وارواحنا في وحشة من جسومنا * وحاصل دينا تا اذى ووبال
 ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
 وكم من رجال قد رأينا ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
 وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فباتوا والجبال جبال

وتوفي المجاصي في العشر الاخر من شهر ربيع الاوّل عام أحد واربعين وسقائة * ومنهم الشيخ
 الشريف القاضى الرحلة المعمر أبو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسينى السبتي أدرك
 أبا الحسين بن أبي الريح وأبا القاسم القرني واختص بابن عبدة وابن الشاط ثم رحل الى
 المشرق فلقى ابن دقيق العيد وحلبته ثم قفل فاستوطن تلسان الى أن مات به سنة اربع
 وخمسين او ثلاث وخمسين وسبعمائة قرأ علينا حديث الرحمة وهو أول حديث سمعته منه
 حدثنا الحسن بن علي بن عيسى بن الحسن النخعي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا علي
 ابن المظفر بن القاسم الدمشقي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفرج محمد بن
 عبد الرحمن بن أبي العز الواسطي وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو العز عبد المغيث
 ابن زهير وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا زاهر بن طاهر بن محمد الشحمي وهو أول
 حديث سمعته منه (ح) قال الحسن بن علي وحده ثنا أيضا عاليا الحسن بن محمد البكري
 وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن الحسين الصوفي وهو
 أول حديث سمعته منه أخبرنا زاهر بن طاهر وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو الفضل
 عبد الرحمن بن أبي الفضائل عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المغرم امام جامع همدان بها
 وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد بن حامد المعروف
 بابن الخيام وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك وهو أول حديث
 سمعته منه حفظا أخبرنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن محمد بن زيادى وهو أول حديث سمعته

* (ابو علي السبتي) *

منه أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن هلال البزار وهو أول حديث سمعته منه
 أخبرنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو أول حديث سمعته منه أخبرنا حفيان بن عيينة
 وهو أول حديث سمعته منه عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن
 العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراجون
 يرجمهم الرحمن ارجوا من في الارض يرجمكم من في السماء (ح) وحديثي الشريف
 ايضا كذلك بطريقه عن السلفي بأحاديثه المشهورة فيه وهذا الحديث أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال لي الشريف قال لي القاضي أبو العباس الرندي
 لما قدم أبو العباس بن الغماز من بلنسية نزل بجاية فجلس بها في الشهر ومع عبد الحق
 ابن ربيع فغضب عبد الحق يوما وعليه برنس أبيض وقد حسنت شارته وكنت هياؤه فلما نظر
 إليه ابن الغماز أنشده

لبس البرنس الفقيه فباهي * ورأى أنه المليح فناها

لوزيخار أنه حين تبدى * لنفسه أن يكون فناها

وبه أن ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فنزل الشهود من المثذنة وأخبروا
 أنهم لم يهاوه وجاء حفيده صغيرا فآخبره أنه أهله فردتهم معه فأراههم أياه فقال ما شبهه الليلة
 بالبارحة وقع لنا مثل هذا مع أبي الربيع بن سالم فأنشدنا فيه

تواري هلال الافق عن أعين الوري * وأرخی حجاب الغيم دون مجياه

فلما تصدى لارتقاب شقيقه * تبدى له دون الانام فغياه

سمعت الشريف يقول أول زجل عمل في الدنيا

بالله باطير مدلل * مرتبى وسط القفار

اياك تجدد لعاده * ترى حجيره في داري

* (أبو عبد الله بن هديبة

القرشي) *

* ومنهم قاضي جماعتها وكتب خلافتها وخطيب جامعها أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي
 ابن هديبة القرشي من ولد عقبة بن نافع الفهري نزلها سلفه قديما وخلفه بها إلى الآن توفي
 في أواسط سنة خمس وثلاثين وسبع مائة وشهد جنازته سلطانها يومئذ أبو تاشفين وولي
 ابنه أبا علي منصورا مكانه يومئذ ولما نقل لسانه دعا ابنه هديبا فقال له اكتب هذين البيتين
 فاني نظمتهما على هذه الحسالة فكتب

الهي مضت لاعمه سبعون حجة * جنيت بها الما جنيت الدواهيما

وعبدك قد امسى عليل ذنوبه * فجدلي برحمتي من انعم الدواهيما

ولما ورد الاديب أبو عبد الله محمد بن محمد المكودي من المغرب رفع اليه قصيدة أولها

سرت والدي لم يبق الا يسيرها * نسيم صبا يحيي القلوب مسيرها

وفيه الايات المحجبات التي سارت سير الامثال وهي قوله

وفي الكفة الجراء جراء لو بدت * لشكلي لولي نككها وشورها

فياستوى مثوى لها من سوى القنا * خيام ومن يبيض الصفاح ستورها

وما بسوى صدق الغرام أرومها * ولا بسوى زور الخيال أزورها

فأحسن اليه وكلم السلطان حتى أرسل بجريته عليه * وقد شهدت المصعودي وهذه
 القصيدة تقر أعليه * ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي
 أدرك ابن زيتون وأخذ عن أبي الطاهر بن سرور وحليته وعنه أخذت شرح المعالم له
 وولى القضاء بلمسان مرّات فلم تستفزه الدنيا ولا باع الفقر بالغنى * ومنهم أبو عبد الله محمد
 ابن عبد الله بن عبد النور قاضي الجماعة بعد ابن أبي عمرو وكانت له رحلة إلى المشرق اتى بها
 جلال الدين القزويني وحليته وتوفى بتونس في الوفاء العام في حدود الخمسين وسبع مائة *
 ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني قدم عليه سامن الاندلس فأقام إلى أن مات
 سمعته يقول البقر العذوية كالابل المهمله في الصحراء لا يجوز أن تباع بالنظر إليها لكن
 بعد أن تمسك ويستولى عليها * ومنهم أبو عمران يدرّس صحيح البخاري ورفيق له يدرّس صحيح مسلم
 فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم فشهدا عند قاض فطالب المشهود عليه الاعذار فيهما
 فقال له أبو عمران أتمكن من الاعذار في الصحيحين فضحك القاضي وأصبح بين الخصمين *
 سأله عما ضرب به ابن هدية عليه من اباحة الاستيلاء في رمضان بقشر الجوز فقال لي نعم وبيع
 ريقه تأول رحمه الله تعالى أن الخصال المذكورة في السؤال إنما تجتمع في الجوز فكان
 يحتمل كل ما روى فيه عليه وهذا غلط فاحش لان العرب لا تكاد تعرفه ونظر إلى ما في
 البخاري من قوله بعد أن ذكر جواز السؤال للصائم ولا بأس أن يتلع ريقه يعني الصائم في
 الجملة فحمله على المستأكل بالجوز وكان رحمه الله تعالى قليل الاصابة في القضا كثير المصائب
 عليها * ومنهم نادرة الاعصار أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار قال لي العلامة
 الابلي ما قرأ أحد علي حتى قلت له لم ابق عندي ما أقول لك غير ابن النجار * سمعت
 ابن النجار يقول مر على الموقنين على تساوى فضلتى ما بين المغرب والعشاء والفجر والشمس
 فيؤذنون بالعشاء لذهاب غماني عشرة درجة وبالفجر لبقائها والبخاري على مذهب مالك أن
 الشفق الحرة وأن تكون فضله ما بين العشاء من اقصر لان الحرة ثمانية الغوارب والطواع
 فتزيد فضله الفجر بمقدار ما بين ابتداء طلوع الحرة والشمس فعرضت كلامه هذا على المزوار
 أبي زيد عبد الرحمن بن سليمان اللجاءى فصوّبه * وذكرت يوم ما حكاه ابن رشد الاتفاق في الخبر
 اذا تحللت بنفسها انها تطهر واعترضته بما في الاكمال عن ابن وضاح أنها لا تطهر فقال لي
 لا معتبر بقول ابن وضاح هذا لانه يلزم عليه تحريم الخلل لان العنب لا يبصر خلا حتى يكون
 خرا وفيه بحث * وذكرت يوم ما قول ابن الحاجب فيما يحرم من النساء بالقرابة وهي
 أصول وفضول وفضول اول اصوله واول فصل من كل اصل وان علا فقال ان تركب لفظ
 التسمية العرفية من الطرفين حات والاحرمت فمائلته فوجدته كما قال لان أقسام هذا
 الضابط اربعة التركيب من الطرفين كبن العم وابنة العم مقابله كلاب والبنت التركيب من
 قبل الرجل كبنه الاخ والعم مقابله كبن الاخت والخالة * وأنشدت يوما عنده على زيادة
 اللام باعدام العمر من اسيرها البيت فقال لي وما يدريك أنه أراد العمر الذي أراد المعزى
 بقوله

* (القاضي أبو عبد الله

التميمي)

* (أبو عبد الله بن عبد

النور)

* (أبو عبد الله البروني)

* (أبو عمران المصعودي

البخاري)

* (أبو عبد الله بن النجار)

وعمر هند كأن الله صورته * عمرو بن هند يعني الناس نعتنا
وأضاف اللام اليه كما قالوا أم الحليس قات ولا يندفع هذا بثبوت كون المغنية تكنى أم عمرو
لان ذلك لا يمنع ارادة المعنى الآخر فتكون أم عمرو وأم العمر • قال ابن الجار بعثت
بهذه الايات من نقلني الى القاضي أبي عبد الله بن هدية فأخرج لغزها

ان حروف اسم من كلفت به * خفت على كل ناطق بضم
سائفة سهلة مخارجها * من اجل هذا تزداد في الكلام
مخففه ثم اقلبن مخففه * فعل ذكي مهذب فهم
واطلمه في الشعر جدمطلبه * تجده كالصبيح لاح في الظلم
فان تأملت بت منه على * علم والا فانت عنه عم

* (أبو الحسن بن سبع
المكلاسي)

والغز سلمان وموضعها تأملت بت وتوفي رحمه الله تعالى بتونس أيام الوباء العام * ومنهم
الاستاذ المقرئ الراوية الرحلة أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكلاسي ورد
عليه من المشرق فأقام معنا عوا ما ثم رحل الى فاس فتوفي بها في الوباء العام جمعت عليه
السبع وقرأت عليه البخاري والشاطبيتين وغير ذلك فأما البخاري فحدثني به قراءة منه
على احمد بن الشحنة الحجازي سنة ثلاثين وسبع مائة وكان الحجاز قد سمعه على ابن الزبيدي
سنة ثلاثين وست مائة وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد الغني الحافظ لا يعرف
في الاسلام من وازاه عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة
وثم مائة قال ابن خلد سمعناه يقول أخبرنا اسحق بن اسمعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين
وما تين * وسمعه ابن الزبيدي على أبي الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق كاه
سماع * وأما الشاطبيتان فحدثني بهما قراءة عليه لجمعه ما عن بدر الدين بن جماعة بقراءة
عليه عن أبي الفضل هبة الله بن الازرق بقراءة ما عليه عن المؤلف كذلك وحدثني بتسجيل
الفوائد عن ابن جماعة عن المؤلف ابن مالك وغير ذلك * وعن ورد عليها لا يريد الاقامة بها
شيخي وبركتي وقد وثق أبو عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي حدثني
بالصحيحين قراءة لبعضهما ومناولة لجمعهما عن أبي اليمن بن عساكر لقيه بمكة سنة احدى
وثمانين وست مائة بسنده المشهور وحدثني أيضا أن أبا منصور العجمي حدثه بمحضر
الشيخين والده حسين وعمه حسن وأثنى عليه دينا وفضلا أنه أدخل ببعض بلاد المشرق على
المعمر أدخله عليه بعض ولده فألقاه ملفوف في قطن وسمع له دويا كدوى النحل فقبل له
ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت قال نعم قلت ليس في هذا ما يستراب منه الا
الشيخ المعمر فانا لا نعرف حاله فان صح فحدثنا عنه ثلاثي وقد تركت سنة خمس واربعين
بمصر رجلا يسمى بعثمان معه تسعون حديثا زعم أنه سمعها من المعمر وقد أخذت عنه
وكتب منه فهذا اسمي وأم المعمر غريب والنفس اميل الى نفيه * ومنهم امام الحديث
والعربية وكناب الخلافة العثمانية والعلوية أبو محمد عبد المهين بن محمد الحضرمي السبتي
جمع فأوعى * واستوهد اكثر المشاهير وما سعى * فهو المقيم الطاعن * الضارب القاطن *
سألني عن الفرق بين علم الجنس واسم الجنس * فقلت له زعم الخمر وشاهي أنه ليس بالديار

* (أبو عبد الله الزبيدي
التونسي)

* (عبد المهين الحضرمي
السبتي)

المصرية من يعرفه غيره وانا أقول ليس في الدنيا عالم الا وهو يعلمه غيره لانه حكم القضي
 اوجب تقديره المحافظة على ضبط القوانين كعدل عمرو ونحوه فاستحسن ذلك وكان يشكر
 اضافة الحول الى الله عز وجل فلا يجيز أن يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد اطلاقه
 والمعنى يقتضى امتناعه لان الحول كالحيلة او قريب منها وتوفى بتونس أيام الربيع
 العام * ومنهم الفقيه المحقق الفرضي المدقق أبو عبد الله محمد بن سليمان بن علي السطى
 قرأت عليه كتاب الحوفي في علماء عسقلان في قول ابن الحاجب والثلث والسادس
 من اربعة وعشرين هذا الاصح اذ لا يجتمع الثالث والثلث في فريضة وقد سبقه الى هذا الوهم
 صاحب المقدمات وسألت عنه ابن البار فقال لي انما اراد المقام لانه يجتمع مع الثلثين
 والانصاف أنه لا يحسن التعبير بما لا تصح ارادة نفسه عن غيره فكان الوجه أن يقول
 والثالثان او مقام الثالث أو نحو ذلك لان الثلث انما يدخل هنا تقدير الاتحقيق كما في
 الجواهر وانظر باب المدر من كتاب الحوفي فان فيه موافقة السبعة بعدد لا توافقته فهو من
 باب الفرض وعليه ينبغي أن يحمل كلام ابن الحاجب * ومنهم الاستاذ أبو عبد الله
 الرندي والقاضي أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي والقاضي أبو اسحق
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي يحيى في كثير من الخلق فلنضرب عن هذا * ومن شيوخ
 الصحاء الذين لقبتم باخطيبها الشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط ادرك
 أبا اسحق الطيار وقد صالحته وانا صغير لانه توفى سنة تسع وعشرين بمصالحته اياه بمصالحته
 الشيخ أبا تميم بمصالحته ابا مدين بمصالحته ابا الحسن بن حرزهم بمصالحته ابن العربي
 بمصالحته الفزالي بمصالحته ابا المعالي بمصالحته ابا طالب المكي بمصالحته ابا محمد
 الحريري بمصالحته الجنيد بمصالحته سر يا بمصالحته معروف بمصالحته داود الطائي
 بمصالحته حبيبا الهجبي بمصالحته الحسن البصري بمصالحته علي بن أبي طالب بمصالحته
 رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم خطيبها المصقع أبو عبد الله محمد بن علي بن الجبال
 ادرك محمد بن رشيد البغدادي صاحب الزهر والوريات علي حروف المعجم والمذنبه وغيرها
 حدثني عنه أنه تاب بين يديه لا قول مجلس جلسه بتلسان سبعون رجلا * ومنهم الشقيقان
 الحاجان الفاضلان أبو عبد الله محمد وأبو العباس احمد ابنا ولي الله أبي عبد الله محمد بن محمد
 ابن أبي بكر بن مرزوق الجعفي كسافي محمد خرفة التصوف بيده كما كساه اياها الشيخ بلال بن
 عبد الله الحبشي خادم الشيخ أبي مدين كما كساه أبو مدين قال محمد بن مرزوق وكان مولد
 بلال سنة تسع وخمسين وخمسمائة وخدم ابا مدين نحو من خمسة عشر عاما الى أن توفى
 في عام تسعين وخمسمائة ثم عاش بعده اكثر من مائة سنة ولبس أبو مدين من يدا ابن حرزهم
 ولبس ابن حرزهم من يدا ابن العربي واتصل بالباس اتصال المصالحه * ومنهم أبو يزيد عبد
 الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكنب حدثنا عن قاضيا أبي زيد عبد الرحمن بن علي
 الدكالي أنه اخضعه عنده رجلان في شاة ادعى أحدهما أنه اودعها الآخر وادعى الآخر
 أنها ضاعت منه فأوجب اليمين على المودع عنده أنها ضاعت من غير تضييع فقال كيف
 اضيع وقد شغلني حراستها عن الصلاة حتى خرج وقتها فحكم عليه بالانغم فقبل له في ذلك

* (أبو عبد الله السطى) *

* (أبو عثمان الخياط) *

* (أبو عبد الله بن الجبال) *

قوله والوريات في نسخة
والورد اه

* (الشقيقان أبو عبد الله

محمد وأبو العباس أحمد) *

* (أبو يزيد الصنهاجي) *

* (ابو عبد الله الغزواني) *

فقال تأتت قول عمرو من ضيهها فهو لما سواها أضيع * ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد الغزواني مكنتي الاقول ووسيلتي الى الله عز وجل قرأ على الشيخين ابي عبد الله القصري وابي حريث ووج حجرات وكان عقده بقلبه أنه كلما ملك مائة دينار عمو ناسفرا الى الحج وكان بصيرا بتهبير الرويا فن عجائب شأنه فيه أنه كان في سخن ابي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فيمن كان فيه من اهل تلمسان أيام محاصرتها اهلا فرأى أبو جعة بن علي التلاشي الجرايحي منهم كانه قائم على ساقية دائرة وجميع قواديسها يصب في نقيري وسطها الخفاء يشرب فلما اعترف الماء اذا فيه فرث ردم فأرسله ثم اعترف فاذا هو كذلك ثلاثا واكثر فعذل عنه فرأى حصة ماء وشرب منها ثم استنقظ وهو النهار فأخبره فقال ان صدقت رويك فحين عما قيل خارجون من هذا المكان قال كيف قال الساقية الزمان والنقيرا السلطان وانت جرايحي تدخل يدك في جوفه فينالهها القرث والدم وهذا ما لا يحتاج معه فلم يكن الاضخوة النهار واذا النداء عليه فأخرج فوجد السلطان مطعونا بالخبز فأدخل يده فمالها القرث والدم فغاط جراحته ثم خرج فرأى حصة ماء فغسل يديه وشرب ثم لم يلبث السلطان أن توفي وسرحوا * وتعداد أهل هذه الصفة يكثر فلنصفح عنهم ولنختم فصل من لقيته بتلمسان بذكر رجلين هما بقيد الحياة احدهما عالم الدنيا والاخر نادرتها * أما العالم فشيخنا ومعلمنا العلامة أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الابلي التلمساني سمع جده لاته أبا الحسين بن غلبون المرسي القاضي بتلمسان وأخذ عن فقهاء أبي الحسين التنسي وابني الامام ورحل في آخر المائة السابعة فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل الى المغرب فأقام بتلمسان مدة ثم فرأى أيام أبي حم موسى بن عثمان الى المغرب حدثني أنه لقي أبا العباس احمد بن ابراهيم الخياط شقيق شيخنا أبي عثمان المتقدم ذكره فشكاه ما يتوقعه من شرابي حم فقال له عليك بالجميل فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل من غمارة فعرض عليه الهروب به قال نخفت أن يكون أبو حم قد دسه علي فتسكرت له فقال لي انما أسير بك على الجبل فتذكرت قول أبي اسحق فواطأته وكان خلاصى على يده قال ولقد وجدت العطش في بعض مسيرى به حتى غلظ لساني واضطربت ركبتي فقال لي ان جلست قتلتك لئلا أقتضحك فكنت أقوى نفسي فترع لي بالي في تلك الحالة استسقاء عمر بالعباس وتوسله به فوالله ما قلت شيئا حتى رفع لي غدیر ماء فأريته اياه فشر بنا ونهضنا ولما دخل المغرب ادرك أبا العباس بن البنا فأخذ عنه وشافه كثيرا من علمائه قال لي قلت لابي الحسن الصغير ما قولت في المهدي فقال عالم سلطان فقلت له قد أنت عن مرادى ثم سكن جبال الموحدین ثم رجع الى قاص فلما افتتحت تلمسان لقيته بها فأخذت عنه فقال لي الابلي كنت يومامع القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت عليه طومارة من قبيل القياضي أبي الجلياح الطرطوشي فيها

قوله وهو النهار هكذا في النسخ ولعل معناه والوقت النهار فيكون الغمير اجمعا الى مفهوم من المقام تأمل اه صححه

* (أبو عبد الله العبدري الابلي) *

قوله ابي اسحق هكذا في النسخ ولعل صوابه ابي العباس ليوافق ما قبله فتنبه اه صححه

خيرات ما تحويه مبدولة * ومطلبي تصحيف قلوبها

فقال لي ما طلبه فقلت نار فيج * دخل على الابلي وأنا عنده بتلمسان الشيخ أبو عبد الله الدباغ الملقب المتطبب فأخبرنا أن اديبا سيجدي وزير ابي هذا الشطر ثم خبيب قلاب يصف

فأخذته فكتبته ثم قلبته وصحفته فاذا هو قصب تمام لطف شعبي * ومز الدباغ علينا يوم ما بفاس
فدعا الشيخ فلباه فقال حد ثنا بجديث اللطافة فقال نعم حدثني أبو زر كريان السراج
الكاتب بسجاسة أن أبا اسحق التلساني وصهره مالك بن المرحل وكان ابن السراج قد
اتيها اصطفا في مسيرفا وأهما الليل الى مجشر فسالوا عن طالبه فدلا فاستضافاه فأضافهما
فبسط قطيفة بيضاء ثم عطف عليهما بجزولبن وقال لهما استعمال من هذه اللطافة حتى يحضر
عشا وكما وانصرف فتحاورا في اسم اللطافة لاي شئ هو منهما حتى ناما فلم يرع أبا اسحق
الا مالكا يوقظه ويقول قد وجدت اللطافة قال كيف قال ابعثني في طلبها حتى وقعت بمالم
يمر قط على مسرع هذا البدوي فضلا عن أن يراه ثم رجعت القهقري حتى وقعت على قول
الناطقة

قوله أبو زر كريا في نسخة أبو بكر اه

قوله عن طالبه في نسخة طالبه بالمشاة التحتية ولعل صوابه صاحب فليمتأمل اه معجمه

بمخضب رخص كان بنانه * علم يكاد من اللطافة يعقد

فسخ لبالي أنه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق اللين فجعل احدى النقطتين للطاء
فصارت اللطافة اللطافة واللين اللين وان كان قد صحف علم بعلم ووطن أن يعقد حين فقد قوى
عنده الوهم فقال أبو اسحق ما خرجت عن صوبه فلما جاء سالاه فاخبر أنها اللين واستشهد
بالبيت كما قال مالك ولا تعجب من مالك فقد ورد فاسا شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى
الباهلي عرف بابن المسفر رسولا عن صاحب مجاية فزاره الطلبة فكان فيما حدثتهم أنهم
كأنواع على زمان ناصر الدين يستشكون كلاما وقع في تفسير سورة الفاتحة من كتاب
نحر الدين ويستشكله الشيخ معهم وهذا نصه ثبت في بعض العلوم العقلية أن المركب مثل
البيسط في الجنس والبيسط مثل المركب في الفصل وأن الجنس أقوى من الفصل فرجعوا
به الى الشيخ الابلي فتسأله ثم قال هذا كلام مصحف وأصله أن المركب قبل البيسط في الجنس
والبيسط قبل المركب في العقل وأن الجنس أقوى من العقل فاخبروا ابن المسفر فحج فقال
لهم الشيخ التمسوا التسخ فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ والله يورثي فضله من يشاء *
قال لي الابلي لما نزلت تازى بت مع أبي الحسن بن بزي وأبي عبد الله الترجلي فاحتجت
الى النوم وكرهت قطعها عن الكلام فاستكشفتها عن معنى هذا البيت للمعري

اقول لعبد الله لما سقاؤنا * ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

لجعله يفكر ان فيه فمت حتى اصبحا ولم يجدها فسألتني عنه فقلت معناه اقول لعبد الله لما
وهي سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس شم لنا برقا قلت وفي جواز مثل هذا نظر * سمعت
الابلي يقول دخل قطب الدين الشيرازي والدنيران على افضل الدين الخوينجي بيلده
وقد تزيين ابزي القونوية فسأله أحدهما عن مسألة فاجابه فتعايا عن الفهم وقرب التقرير
فتعايا فقال الخوينجي متملا

على نحت المعاني من معادنها * وما على لكم أن تفهم البقر

فقال له ضم التماسا مولانا فعرفهم ما فحملهم ما الى بيته قلت سمعت الشيخ شمس الدين
الاصمباني يخافه قوصون بمصر يقول ان شيخه القطب توفي في عام احد عشر وسبع مائة
وله سبع وسبعون سنة وهذا يضعف هذه الحكاية عندي * سمعت الابلي يقول ان الخوينجي

ولى قضاء مصر بعد عز الدين بن عبد السلام فقدم شاهدا كان عز الدين اخره فعذله في ذلك فقال ان مولانا لم يذكر السبب الذي رفع يده من اجله وهو الا ان غير متمكن من ذكره * سمعت الشيخ الابلي يتحدث عن قطب الدين القسطلاني انه ظهر في المائة السابعة من الفاسد العظام ثلاث مذهب ابن سبعين وتملك الططر للعراق واستعمال الحشيشة * سمعت الابلي يقول قال ابو المطرف بن عميرة

فضل الجبال على الكمال بوجهه * فالحق لا يخفى على من وسطه
وبطرفه سقم وسحر قداني * مستظهر ابراهيم على ما استنبطه
عجباله برهانه بشروطه * معه فامقصوده بالسفسطه

قال فاجابه أبو القاسم بن الشاطط فقال

علم التباين في النفوس وانها * منها مغلطة وغـير مغلطة
فتدأت وجه الدليل وفرقة * اصغت الى الشبهات فهي مورطه
فاراد جمعها معاني ما كده * هـ ذى بنتجة وذى بمغلطة

يعنى قولهم في التام هو ما تحمل فيه البرهان الفصل * وأخبار الابلي وأسمعى منه تحتل
كنا فلتقف على هذا القدر منها * وأما النادرة فأبو عبد الله بن أحمد بن شاطر الجمحي
المراكشي - حسب أبا زيد الهزميري كثيرا وابا عبد الله بن تيجان وأبا العباس بن البناء
وأضرابه من المراكشيين ومن جاورهم ورزق بصحبة الصالحين حلوة القبول فلا تكاد
تجد من يستثقله ويرعاسئل عن نفسه فيقول ولى مفسود قلت له يوما كيف انت فقال
محموس في الروح وقال الليل والنهار حرسيان أحدهما اسود والاخر ابيض وقد اخذا
بجماع الخلق يجرانهم الى القيامة وان مردنا الى الله تعالى * وسمعت يقول المؤذنون
يدعون اولياء الله الى بيته لعبادته فلا يصدتهم عن دعائهم ظلمة ولا شقاء ولا طين ويصر فونهم
عن الاشغال بما لم يبين لهم فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم * ووجدته ذات يوم في
المسجد ذكرا فقلت له كيف انت فقال فهم في روضة يحبون فهمت بالانصراف فقال
ابن تذهب من روضة من رياض الجنة يقام بها على وأسل بهذا التاج وأشار الى المنار بملاوا
الله اكبر * مر ابن شاطر يوما على أبي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في
جامع الجزيرة طهره الله تعالى وقد ذهبت به الكفرة فصاح به فلما رفع رأسه اليه قال له انظر
الى مركب عزرائيل وأشار الى نعش هنالك قدر رفع شرعه ونودي عليه الطلوع يا غزى *
واكل يوما مع أبي القاسم عبد الله بن رضوان الكاتب جملانا فقال له أبو القاسم ان في
هذا الجملان لضربان طعم اللوز فقال ابن شاطر وهل الجملان الالوزة دقه * وسئل عن
العلة في نضارة الحدائه فقال قرب عهدا بالله فقيل له نعم تغير الشيوخ فقال من بعد العهد
من الله وطول الصحبة مع الشياطين فقيل له فيجرا أقواهم فقال من كثرة ما تنقل الشياطين
فيها * وكان يسمى الصغير فار المصطكي قال لي ابن شاطر لقيت عمي ميمونا المعروف ببدير
لقرب موته وقد اصفر وجهه وتغيرت حالته فقلت له ما بالك وكان قد خدم الصالحين
ورزق بذلك القبول فقال انسدت الزبطانة فطلع يعنى العذرة يشير الى الاحتقان للطبيعة *

* (أبو عبد الله بن شاطر
الجمحي المراكشي) *

أنشدني ابن شاطر قال أنشدني أبو العباس بن البناء لنفسه قصيدت إلى الوجازة في كلامي
 الآيات * وأخبار ابن شاطر عندي تحت ممل كراسة فلنقطع منها هذا القدر
 فصل ولما دخلت تلسان علي بن عبد الواد تيمأ إلى السفر منها فرحلت إلى بجاية فلقيت بها
 أعلاما درجوا فأماست بعدهم خلا * بلتعا * فمنهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي
 عرف بابن المسفر باحثه واستفدت منه وسألني عن اسم كتاب الجوهرى فقلت له من الناس
 من يقول الصحاح بالكسر ومنهم من يفتح فقال إنما هو بالفتح بمعنى الصحیح كما ذكره في باب صح
 قلت ويحتمل أن يكون مصدر صح كحنان * وكتب إلى بعض اصحابه بجواب رسالة صدره
 بهذين البيتين

وصلت صحيفتكم فهزت معطني * فكأنما هدت كؤوس القرص
 وكانها ليل الامان لخائف * او وصل محبوب لصب مدنف

* ومنهم فاضلها أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوي فقيه ابن فقيه كان
 يقول من عرف ابن الحاجب أقرأه المدونة قال وأنا أقرأه المدونة * ومنهم أبو علي حسين
 ابن حسين امام المعقولات بعد ناصر الدين * ومنهم خطيبها أبو العباس احمد بن عمران
 وكان قد ورد تلسان وأورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم صفة توجب تمييز الایحتمل
 النقيض الخاصة الا أن يزاد في الحد المن قامت به لانها انما توجب فيه تمييز الایحتمل وهذا
 حسن * ومنهم الشيخان أبو عزيز وأبو موسى بن فرحان وغيرهم من اهل عصرهم *
 ثم رحلت إلى تونس فلقيت بها قاضي الجماعة وفقهها أبا عبد الله بن عبد السلام فحضرت
 تدرسه واكثرت مباحثته ولما نزلت بظاهر قسطينة تلقاني رجلا من الطلبة فسألني عن
 هذه الآية وان لم تفعل فما بلغت رسالته فان ظاهرها أن الجزء هو الشرط اي وان لم تبلغ
 فما بلغت وذلك غير مفيد فقلت بل هو مفيد اي وان لم تبلغ في المستقبل لم يتفعلك تليغك في
 الماضي لارتباط اول الرسالة بآخرها كالمصلاة ونحوها بدليل قصة تونس فعبر بانتفاء ماهية
 التبليغ عن انتفاء المقصود منه اذ كان انما يطلب ولا يعتبر بدونه كقوله عليه الصلاة
 والسلام لا صلاة الا بطهور ثم اجتمعت بابن عبد السلام بجامع بوقير تونس فسألته عن ذلك
 فلم يزد على أن قال هذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله
 فهجرته إلى الله ورسوله وقد علمت ما قال الشيخ نقي الدين فيه قلت كلام نقي الدين لا يعطى
 الجواب عن الآية فتناوله * وقاضي المناكح أبا محمد الاجوي وهو حافظ فقها مها في وقته
 والفقيه أبا عبد الله بن هرون شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول والخطيب أبا عبد الله
 ابن عبد الستار وحضرت تدرسه بمدرسة المعرض والعلامة أبا عبد الله بن الحساب
 الكاتب والفقيه أبا عبد الله بن ميلة والشيخ الصالح أبا الحسن المنتصر وارث طريقة الشيخ
 أبي محمد المرجاني آخر المذكورين بأفريقية وروايت الشيخ ابن الشيخ المرجاني فخذني
 أبو موسى بن الامام أنه اشبهه به من الغراب بالغراب وسيدى أبا عبد الله الزبيدي المتقدم
 ذكره وواقفتني على خطأ في كتاب الصحاح وذلك أنه زعم أن السالم جلد ما بين العين والانف
 قال وفيه يقول ابن عمر في ابنة سالم

يدروني عن سالم واديرهم * وجلدة بين الانف والعين سالم
 قال وهذا اراد عبد الملك حيث كتب الى الخجاج انت مني كسالم وهو خطأ فاحش وكان يلزمه
 ان يسميها بالعمارة ايضا لقوله عليه السلام عمارة جلدة ما بين عيني وانفي وانما يراد بمثل هذا
 القرب والتحميد * ولقيت بنونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم ثم قلت الى
 المغرب يسايرني رجل من اهل قسطينة يعرف بمنصور الحلبي فما رأيت رجلا كثيرا خبيرا
 ولا اطرف نوادر منه فما حفظته من حديثه ان رجلا من الابداء مثر رجل من الغرباء وقد
 قام بين ستة اطفال جعل ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله وأخذ ينشد
 ما كنت احسب ان أبقى كذا ابدا * اعيش والدهر في أطرافه حتف
 ساس بستة اطفال توسطهم * شخصي كاحرف ساس وسطها ألف
 قال فقدمت اليه وقلت فابن تعريقة السنين فقال طالب ورب الكعبة ثم قال لا تخرم
 جهة يمينه قم فقام يحترج رجليه كأنه مبطل فقال هذا امام تعريقة السنين * ثم رحلت من
 تلمسان الى المغرب فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الخجاج أبا اسحق ابراهيم بن عبد الله بن عبد
 الرحيم البرنابي والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المؤمن الجبائقي والشيخ الفقيه الصالح أبا
 زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني والفقيه أبا الضياء مصباح بن عبد الله البياصوني
 وكان حافظ وقته والفقيه أبا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ الشيوخ أبا زيد عبد الرحمن بن
 عفان الجزولي والاساتذ أبا العباس المكنسي وكنت لقيت الاساتذ أبا العباس بن حزب
 الله والاساتذ أبا عبد الله القصار بتلمسان ولقيت غيرهؤلاء ممن يكثر عددهم وكنت
 قد لقيت بتازي الفقيه أبا عبد الله بن عطية والاساتذ أبا عبد الله المجاصي والشيخ أبا
 الحسين الجبار وغيرهم ثم بلغت بالرحلة الى أنعمات ثم وصلت الى سبتة فاستوتعت
 بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لا بد من لقائه من علمائه وصلحائه ثم قلت الى تلمسان فالتقت
 بها ماشاء الله تعالى ثم اعلمت الرحلة الى الجباز فلقيت بمصر الاساتذ اثير الدين أبا حيان
 الغرناطي فرويت عنه واستفدت منه وشمس الدين الاصماني الاخر وشمس الدين بن
 عدلان وقرأ على بعض شروحه لكتب المزني وناولني اياه وشمس الدين بن اللبان آخر
 المذكورين بها والشيخ الصالح أبا محمد المنوفي فقه المالكية بهما وتاج الدين التبريزي
 الاصم وغيرهم ممن يطول ذكرهم ثم حججت فلقيت بمكة امام الوقت أبا عبد الله بن عبد
 الرحمن التومزي المعروف بخليل وسالته يوم الترحيل وقف بالمشعر الحرام عن بطن محسر
 لا حرك فيه على الجبل فقال لي تمالاً الناس على ترك هذه السنة حتى نسي بتركها محلها
 والاقرب أنه هذا وأشار الى ما يلي الجابية التي على يسار المار من المشعر الى منى من المطريق
 من اقول ما يحاذيها الى ان ياخذ صاعدا الى منى وما رأيت اعلم بالمناسك منه والامام أبا
 العباس بن رضى الدين الشافعي وغير واحد من الزائرين والجماورين وأهل البلد
 وبالمدينة اعجوبة الدنيا أبا محمد عبد الوهاب الجبقي وغيره ثم اخذت على الشام فلقيت
 بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه ابن تيمية وصدر الدين الفماری المالكي
 وأبا القاسم بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم وبيت المقدس الاساتذ أبا عبد الله بن مثبت

قوله الفماری في نسخة
 العمادی ٥١

والقاضي شمس الدين بن سالم والفقير المذكور أبا عبد الله بن عثمان وغيرهم ثم رجعت الى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة ثم قطعت الى الاندلس فدخلت الجبل واصطوبونه ومر به وخالقه وبلش والحامة وانتهت بي الرحلة الى غرناطة وفي علم الله تعالى ما لا اعلم وهو المسؤول أن يحملنا على الصراط الاقوم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى كلام جددي رحمه الله تعالى في الجزء الذي ألفه في مشيخته وقد نلصه لسان الدين في الاطحة * ولندكر ههنا زيادات لا بأس بها فنقول ولما لم يولي الدين بن خلدون بذكر مولاي الجد في تاريخه الكبير عند تعريفه بنفسه وصفه بأنه كبير علماء المغرب ونص محل الحاجة من تاريخه لما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة اربع وعثمانين اقتنا في البحر نحو اربعين ليلة ثم واقينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر ولعشر ليال من جلوس الملك الظاهر على التخت واقعدا كرسى الملك دون اهله بني قلاوون وكأعلى ترقب ذلك لما كان يؤثر بقاصية البلاد من سموه لذلك وعمه يده له واقت باسكندرية شهر التهيئة اسباب الحج ولم يقدر عامئذ فانتقلت الى القاهرة أول ذي القعدة فرأيت حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الامم ومدراج الذر من البشر واوان الاسلام وكرسى الملك تلوح القصور والاواوين في اوجه * وترهوا الخوانق والمدارس بأفاهه * وقضى البذور والكواكب من علمائه * قدم مثل بشاطي ببحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء يسقيهم النهل والعقل سيحه ويحيي الهمم الثمرات والخيرات ثبجه ومررت في سكك المدينة تعص بزحام المارة واسواقها تزخر بالفن ومازلنا نتحدث عن هذا البلد وبعد مداه في العمران واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا واصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقرئ فقلت له كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام وسألت شيخنا أبا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال كأنما انطلق اهله من الحساب يشير الى كثرة ائمه وامتهم العواقب وحضرت صاحبنا قاضي العسكر بفاس الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي يجلس السلطان أبي عنان منصرفه من السفارة عنه الى ملوك مصر وتنادية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين وسأله عن القاهرة فقال اقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ان الذي يتخيله الانسان فان ما يراه دون الصورة التي تخيلها الاتساع الخيال على ككل محسوس الا القاهرة فانها اوسع من كل ما يتخيل فيها فأعجب السلطان والحاضرون بذلك انتهى كلام ابن خلدون ولا يخلو عن فائدة زائدة * ولا بأس أن نورد من فوائد مولاي الجد ما حضرني الآن فن ذلك ما حكاه عن عبد الرزاق عن ابن قطرال قال سمع يهودي بالحديث المأثور نعم الادام الخلق فأنتكر ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلماء فأشار على الملك أن يقطع عن اليهود الخلق وأسبابه سنة قال فامت حتى ظهر فهم الجذام * ومنها أنه قال أنشدني الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد قال أنشدني الشيخ التقي ابن رقيق العيد لنفسه في معنى لطيف مجازي اذا كنت في نجد وطيب نعيمه * تذكرت اهلي بالوى فحسرت

وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة • الى ساكني نجد وعيل نصبري
 فقد طالما بين الفريقين موقفي • نزلني بنجد بين اهلي ومعشري
 ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحق عن ابن قطر قال كنت بالمدينة على ساكنها الصلاة
 والسلام اذ اقبل رافضى بفتحمة في يده فكتب بها على جدار هناك
 من كان يعلم ان الله خالقه • فلا يحب أبابكر ولا عمرا
 وانصرف فألقى على من الفطنة وحسن البديهة ما لم أعهد مثله من نفسي قبل فجعلت مكان
 يحب يسب ورجعت الى مجلسي فجاء فوجدته كما اصلحته فجعل يلفت يمينا وشمالا كأنه
 يطلب من صنع ذلك ولم يتمنى فلما اعياه الامر انصرف • ومنها أنه قال حدثت أن الزاهد
 أباعرة بن غالب المرسي تزيل لسان وقد لقيت غير واحد من اصحابه سأله بعض أن يشهد
 عقدا بته فغذر عليه فلم يزل به حتى اجاب بعد جهد فحضر العقد وطعم الوليمة ثم لما حضرت
 ليلة الزفاف استحضره في ركوبها الى دار زوجها على عادة أهل تلمسان فاجابه مسرعا فقبل له
 اين هذا التيسير من ذالك التعسير فقال من اكل طعام الناس مشى في خدمتهم او كما قال •
 ومنها انه قال حدثت أن الفقيه أبابعد الله بن العواد العدل بنونس التقي يوم امع القاضي
 أبي علي بن قدهاح وكان ابن العواد شينا فقال له أبو علي • كبرت بأباعد الله فصرمت ثم شى
 كل شريد ينار يورى بكثرة الفأثة في مشبهه الى الشهادة فقال له كنت اذ كنت في منك
 أخرج رزقي من الحجر يعرض لابن قدهاح بأنه جبار وكذلك كان هو وأبوه رجعهم الله تعالى
 جميعا وهذا من مزاح الاشراف كما جرى بين معاوية والاحنف انظر صدر ادب الكتاب •
 ومنها أنه قال قال لي الحاج أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي • كما عند الشيخ
 تقي الدين بن دقيق العيد ففقد أحدنا عليه فقال الشيخ كما عند العلم التبريزي • فدخل
 عليه رجل يدعى بشيرا فكلمه ثم خرج فلم يجد عليه فرجع الى العلم وأنشده
 دخلت اليك يا املي بشيرا • فلما أن خرجت خرجت بشيرا
 اعدياتي التي سقطت من اسمي • فيسأني في الحساب تعد عسرا
 وقال رحمه الله تعالى لما سمى اولاد الشيخ أبي شعيب بالقاضي أبي الجراح الطرطوشي الى
 السلطان وأمر بانخصاه وكثر ارجاف المتشبهين فيهم من بعده وخرج الامر على خلاف
 ما اتموا منه قال في ذلك

حدثت الله في قوم اناروا • شرورا فاستبحالت لي مرورا
 وقالوا النار قد شبت فلما • دنوت لها وجدت النار نورا

ومنها أنه سكى أن الشيخ أبا القاسم بن محمد المني • مدر من دمشق ومفتيها حكى له بدمشق انه
 قال له شيخ صالح برباط الخليل عليه السلام نزل بي مغربي ففرض حتى طال علي امره
 فدعوت الله أن يفرج عني وعنه يموت او صحة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
 فقال أطعمه الكسكسون قال يقول هكذا بالنون فصنعته له فكأنما جعلت له فيه الشفاء
 وكان أبو القاسم يقول فيه كذلك ويخاف الناس في حذف النون من هذا الاسم ويقول
 لا اعدل عن افظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت ووجه هذا من الطب أن هذا

الطعام مما يعتاده المغاربة ويشتهونه على كثرة استعمالهم له فرمى به منه شهوة اوردت الى
 عادة * وقال البدر رحمه الله تعالى رأيت بجماع القسطنطينية من مصر فقيرا عليه قبض الى
 جانبه دفاسة قائمة وبين يديه قانسوة فدكر لي هنالك أنهم ما محشون بالبرادة وأن زنة
 الدفاسة اربع مائة رطل مصرية وهي ثلثمائة وخمسون مغربية وزنة القانسوة ما تشارطل
 مصرية وهي مائة وخمسة وسبعون مغربية فعمدت الى الدفاسة فأخذتها من طوقها انا
 ورجل آخر فأملناها بالجهد ثم اقتناها ولم نصل بها الى الارض وعدت الى القانسوة فأخذتها
 من اصبع كان في رأسها فلم اطق حملها فتركتها وكان يوم جمعة فلما قضيت الصلاة مررنا
 في جملة من اصحابنا بالفقير فوجدناه لا يملك الدفاسة في عنقه واضعاً تلك القانسوة على
 رأسه فقام اليانا والى غيرنا ومشى بهما كما يشي احدنا يمشي بجمعنا نتعجب ويشهد بعضنا بعضا
 على ما رأى من ذلك ولم يكن بالعظيم الخلق * وقال رحمه الله تعالى كان الاستاذ ابن حكيم
 قد بعث الى بحر لا يبعث به الى من يعرضه للبيع ثم يبلغه أن أحجالا من المتاع التونسي قد
 وصلت الى البلد فكتب الى الحمد لله الذي امر عند كل مسجد بأخذ الزينة * وصلواته
 الطيبة وبركاته الصيبة على من ختم به شريعته وأكمل دينه * وعلى آله وأصحابه الذين
 اتبعوه والذين يتبعونه * وبعد فما تعلق به الاعلام * أن تعوضوا المحرز باحرام * لا يخفى على
 مثلكم بنفسه ومجانسه * ومن كلام العرب كل ثوب ولا يسه * وان اربى على غن الاول غن
 الثاني * فليست عن الزيادة والحمد لله بالواني * ومن فوائده أنه قال كتب في صدر رسالته
 صاحبنا الشيخ التاسل أبي علي منصور ابن شيخ عصره وفريد دهره ناصر الدين المشدالي
 الشيخ الخاشع صاحبنا أبو الحسن علي بن موسى الجبيري يذكره شوقه الى لقائه لما كان
 يبلغه عنه حتى قد راجعتهما بوهران ايام قضاء الجبيري بها
 او حشنتي ولو اطاعت على الذي * لك في فؤادي لم تكن لي موحشا
 يا محر فابا لقلب محبسه * انبيت انك مستمكن في الحشا
 وقال رحمه الله تعالى أنشدني محمد البلغيني قال أنشدني ابن رشيد قال أنشدني أبو حنيفة
 ابن الخبيبي المصري لنفسه

لورأى وجه حبيبي عاذلي * لتفاصلنا على وجه جميل

وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن داود بن المكتب قال لي بلال الحبشي خادم الشيخ أبي
 مدين كان الشيخ كثيرا ما يشده هذا البيت

الله قل وذو الوجود وما حوى * ان كنت مر نادا بصدق مراد

وقال رحمه الله تعالى دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولي وهو يجود بنفسه وكنت قد
 رأيت قبل ذلك معاني فسألته عن السبب فأخبرني أنه خرج الى لقاء السلطان فستط عن دأبه
 فتداعت اركانه فقلت ما حلك أن تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرياسة آخر
 ما يخرج من قلوب الصديقين * وقال رحمه الله تعالى قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض
 اصحاب أبي اسحق الطيار دفين عباد تلمسان ان أبا اسحق اقام خمسا وعشرين سنة لا ينام
 الا قاعدا فسألت ابن مرزوق لم لقب بالطيار فحدثني عن بعض اصحابه انه نشر ذات يوم ثوبه

في الشمس على بعض السطوح ثم قعد هنالك فزبه رجل فقال له طار فقال أعن امرئ قال نعم
فطار حتى وقع على الارض وما به من بأس فقال الجذرجه الله تعالى بعد هذا ما نصه مات
اذا صار الحق للبعد سمعا وبصرا فسمع به وأبصر اصاخ الى الاحوال واجتلى المعاني فيرى
من غير مبصر ويسمع من غير ناطق كما قال الشيخ أبو عبد الله الشوزي الحلوي دفين تلسان
اذ انطق الوجود اصاخ قوم * يا آذان الى نطق الوجود
وذال النطق ليس به انجمام * ولكن دق عن فهم البليد
فكن فطنا تتادى من قريب * ولاتك من سنادى من بعيد

وقال رحمه الله تعالى حدثت بصراً أن الشيخ سيدي عمر بن الفارض ولع بيجمل فكان
يستأجره من صاحبه ابناً سراً به فقيل له لو اشتريته فقال المحبوب لا يملك فسالت اى حال
كان هذا منه فقيل لي في ابتداء امره فقلت وجد اعترار أفلا يتظرون الى الابل فوقفت
به رؤية المعنى فيه عليه فأحبه مدلا * وطابه مجلا * وقال رضى الله عنه حفظت من خط
أبي زيد والد صاحبنا أبي الحسن قيل للغزالي ما تقول في الخلاص فقال وما عسى أن أقول
فحين شرب بكاس الصفا على بساط الوفا فسكر فعربد فاستوجب من الله الحد فكان
حده شهادته ثم قال بعد هذا قلت عربد الخلاص في الحضرة لما نسي بسكره وأمره فالتصر
الظاهر لنفسه لصحة تعلق اسمه وسدل الباطن على عذره حجاب الغيرة من افشاء سره
على سمة الاسماء تجرى امورهم * وحكمة وصف الذات للعكم أجرت

وقال رحمه الله تعالى سمعت شيخنا بيت المقدس يقول تجلي الله على المسجد الاقصى بالجمال
وعلى المسجد الحرام بالجلال وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال قلت فذلك
يوقف التواظر وذاليملا الخواطر وهذا يفتح البصائر * وقال رحمه الله تعالى أخبرني
أمير المؤمنين المتوكل على الله أبو عنان فارس نصره الله أن جده أمير المسلمين أباسعيد سأل
كاتبه عبد المهين الحضرمي عن تهادى أهل الحب التفاح دون الخوخ وكلاهما احسن
المنظر طيب الخبز شديد شبهه بأخيه شديد تشبيهه الوجنات به لتوخيه فقال من عند
مولانا فقال ارى ذلك لاشتمال التفاح على الحب الذي يذكر بالحب والهوى والخواخ على
النوى الذي يذكر اسمه صفة الجوى * وقال رحمه الله تعالى قال لي أبو حيان بالقاهرة
قال لي عمر بن الخبي تجاذبت انا ونجم الدين بن اسرائيل هذا البيت

يا بارقاً بأعلى الرقطين بدا * لقد حكيت ولكن فانك الشنب
فحما كئنا الى ابن الفارض فأشار بأن ننظم قصيدة نضمها البيت فنظم ونظمت
يا مطلب ليس لي في غيره ارب * اليك آل التقضى واتهى الطلب

فقضى به لي * وقال رحمه الله تعالى حدثت ان أبا يزيد الهزميري بعث الى أبي عمران
الشولي وكان كثير الصلاة انه لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الركيعات فرجع اليه ما معناه
ان الاتصال كان منها فلا كان الانفصال عنها يعني من رزق من باب فيلزمه * وقال
رحمه الله تعالى كنت بجامع تلسان والى جانبي رجل ينتهي الى طريقة العرفان فجاء سائل
يشكو الجوع والالم فتصدق ذلك الرجل عليه بدرهم وقال اياك أن تشكو الرحمن الى من

لا يرحم فقلت امره أن يسأل عزيزا بجولاه ونهاه أن يشكو وذليلا إلى سواء • وكان
 الفارابي كثيرا ما يقول يا رب اليك المشتكى حتى أنه يوجد أثناء كلامه في غير موضعه
 فيجيب منه من لا علم عنده بمنزعه • وقال رحمه الله تعالى حدثت أن الفخر مريم بعض
 شيوخ الصوفية فقيل للشيخ هذا يقيم على الصانع ألف دليل فلوقت إليه فقال وعزته
 لو عرفه ما استدل عليه فبأخ ذلك الامام فقال نحن نعلم من وراء الحجاب وهم ينظرون من
 غير حجاب • وقال رحمه الله تعالى حدثت أن رجلا كان يجلس إلى أبي الحسن الحراني
 وكان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على زجاجة فشج وجهه فأخفى إلى أن برى ثم عاد إلى
 بحالة الشيخ فلما رآه أنشد

أجريح كاسان ارقت نجيحها • طلب التراث بعز منه خلاص

لانفسكن دم الزجاجة بعدها • ان الجروح كما علمت قصاص

ففهمها الشاب فتاب • وقال رحمه الله تعالى كثيرا ما كنت اسمع أبا محمد الجصاصي يشد
 هذا البيت

هم الرجال وعيب أن يقال لمن • لم يتصف بعاني وصفهم رجل

ثم يكي وكان أهل البلد يسوونه بالبكاء وبعضهم الخاشع • ووجدت بخط مولاي الجدي على
 ظهر كتابه القواعد مانصه الحمد لله تعالى جده قرأت صدر كتاب زهرة البساتين للقاسم بن
 الطليسان ثم سمعت ثلاثة أحاديث من آوله بل حديثا وأثر اوانشاد من في الشيخ الخطيب
 الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عياش الانصاري ثم تناولت منه جميع الكتاب
 المذكور وأجازنيه بحق سماعه لبعضه وتناوله بل يبعه من جده محمد المذكور بحق اخذ له
 عن مؤلفه صهره القاسم المذكور وذلك بالمسجد الجامع من مالقة المحروسة قال ذلك
 وكتبه محمد بن محمد بن احمد المقرئ في مئة وعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين
 وسبع مائة ويخطه رحمه الله تعالى حيث ذكر مانصه الحمد لله مخالفة القواعد الشرعية
 للعوائد العرفية كانكار الحشر وقتة القبر ونحوهما من الامر بالمعروف للركون إلى
 المشهور والمألوف او كالتقليد مع الدليل الذي ذمه الشرع في محكم التنزيل ويخطه
 أيضا الحمد لله وقد تتابع صفات العام حتى يصير كأنه أشير به إلى شخص بعينه فيختص ومن
 ثم قيل في قول الله عز وجل ولا تطع كل حلاف مهين انه الاخفس بن شريك وفي قوله تعالى
 ويل لكل همزة لمزة انه امية بن خلف وفي قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا انه الوايد
 ابن المغيرة انتهى ووجد بخطه أيضا رحمه الله تعالى مانصه الحمد لله قال لي المتوكل على
 الله أبو عثمان أمير المؤمنين فارس بن علي كان جدنا أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق يقول
 الولايات ست ثلاث وفتحا على اختيارى الحجابة والقصبه والشرطة وثلاث موكولة
 اليكم القضاء والامامة والحسبة ثم قال رحمه الله تعالى وهذا تدبير حسن • ومن
 فوائده حدثني العدل أبو عبد الله محمد بن أبي زرع عن القاضي أبي عبد الله بن أبي الصبر
 أنه امر الوالي بشاس أن يبني فندق السماعين وكان قد خرب فتوقف حتى يأذن السلطان
 فنال له أصغرى ما ينيه به فان اجاز ذلك السلطان والارردته عليك فتعمل فلما طوب ذكر

ما قال له القاضي فغضب السلطان وبعث فيه فجعل المبعوثون يأثونه واحد بعد واحد وهو متهم في وضوئه واصلاح برته وصر كونه ثم جعل يمشي الهوى بنا فلقبه ابنه فقال له أسرع فقد أكثر السلطان من التوجيه اليك وهو واحد عليك فقال له مسكين أبو يحيى خاف وثبت على حاله فلما كان في الطريق لقي بعض العلماء تعرض اليه فقال قل بخفي لطفك بلطف صنعك بجميل سترك دخلت في كنفك تشفعت بنبيك حفظه ثم طلبه فلم يجده فجعل يقول ذلك فلما رآه السلطان سكن ما به ثم سأله عن ذلك برفق فقال له القاضي كرهت الخراب بقرب القرويين وبالشماعين الذي هو عين فاس فسألت الوالى ذلك على أنى أعزم ان لم تجز وقت له المرجو من السلطان أن يجعله حيا فقال قد فعلت ثم بعث الى الشهود وحبسه على الجامع وشكر للقاضي صنيعه وصرفه مغبوطا وهذا السلطان هو أبو يعقوب يوسف بن أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني وتوفي محاصرا للتلسان في ذى القعدة من عام ستة وسبع مائة وكان ابتداء حصاره اياها سنة ثمان وتسعين وستائة وكان جملة الحصار فيما حدثت ألف شهر انتهى * ومن فوائد مولاي الجند رحمه الله تعالى ما حكاه تلميذه أبو اسحق الشاطبي في كتاب الانشادات والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في المسجد الجامع بغرناطة مقدم الاستاذ القاضي أبي عبد الله المقرئ في اواخر ربيع الاول عام سبعة وخمسين وسبع مائة وقد جمع ذلك المجلس القاضي أبو عبد الله والقاضي أبو القاسم الشريف شيخنا والاستاذ أبو سعيد بن لب والاستاذ أبو عبد الله البلنسي وذا الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب وجماعة من الطلبة فكان من جملة ما جرى أن قال القاضي أبو عبد الله المقرئ سئلت عن مسألة في الاصول لم اجده لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد بمنفصل فأجبت بالجواز محنجا بقول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فهذا عام مؤكد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل الله من الفواحش الامسئلة الناسى انتهى * ومن الكتاب المذكور ما نصه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي الجليل الشهير الخطير أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقرئ رحمه الله تعالى وأملاهما علينا عن العالم الكبير أبي حيان بن يوسف بن حيان أنه قال ورد كتاب من الاستاذ أبي عبد الله بن مثبت الغرناطي الى صاحب له يسمى حمزة وفيه سئل الشيخ قال ابو حيان يعني وجدت على ظهر نسخة من المفصل بخط عتيق سئل ابن الاخضر بمحضر ابن الابرش علام ان تصب قوله مقالة أن قد قلت سوف اناله فقال (ولا تصعب الاردى فتردى مع الردى) فقال سالتك عن اعراب كلمة فأجبتني بشرطيت فقال ابن الابرش قد أجابك لو كنت تفهم قال ابو حيان فوقع عليه اللعين أن هذا الشرط من قول النابغة اتاني ايت اللعين أنك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع مقالة أن قد قلت سوف اناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع يروي مقالة بالرفع على أنه بدل من أنك لمتني الفاعل وبالفتح على ذلك الأنة بناء لما اضافه الى مبتنى * ومنه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى قال سئل أبو العباس بن البناء رحمه الله تعالى وكان رجلا صالحا في قوله تعالى قالوا ان هذان

قوله ألف شهر
التسخ وهو غريب ولعل
وجهه تداول ابدى المحاصرين
ومنعة اهلها سلفا وخلفا في
المقاومة وتيسر استحصال
اقواتهم تاقت اه معجبه

لساحران لم لم تعمل ان في هذا فقال لما لم يؤثر القول في القول لم يؤثر العامل في المعمول
 فقال له ياسيدي هذا لا ينهض جوابا فانه لا يلزم من بطلان قولهم بطلان عمل ان فقال له ان
 هذا الجواب نواراة لا تحتمل ان تحك بين الاكف انتهى * ومنه افادة قال لنا الشيخ
 الاستاذ القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى ان اهل المنطق وغيره يزعمون ان
 الاسماء المعدولة لا تسكاد توجد في كلام العرب وهي موجودة في القرآن وذلك قوله
 لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فان زعم زاعم ان ذلك على حذف المتدود دخلت لا على
 الجملة وتقديره لاهي فارض ولاهي بكر قيل له ان كان يسوغ لك ذلك في هذا الموضوع فلا
 يسوغ في قوله تعالى لا شرقية ولا غربية فصيح ان الاسم المعدول موجود فصيح في كلام
 العرب * ومنه افادة حدثنا الاستاذ أبو عبد الله المقرئ قال سئل عن قوله تعالى وهو
 الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في ذلك يسبحون لم عاذ ضمير من يعقل الى
 ما لا يعقل فقال بعضهم لما اشترك مع من يعقل في السباحة وهي العوم عومل لذلك معاملة
 قال وهذا لا ينهض جوابا فان السباحة لما لا يعقل كالخوت وانما لم يعقل العوم
 لا السباحة وأيضا فالخاقه بما العوم له لازم كالخوت اولى من الخاقه بما هو غير لازم له
 قال وأجاب الاستاذ أبو محمد عبد المهين الحضرمي السبتي بان الشيء المعظم عند العرب
 تعامله معاملة العاقل وان لم يكن عاقلا لعظمه عندهم وأجبت أبا بانه لما عوملت في غير
 هذا الموضوع معاملة من يعقل في نحو قوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين
 لصدور أفعال العقلاء عنها اجري عليها هذا ذلك الحكم لان سببه في موضعه * ومنه افادة
 اقمى الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى لقسمته بيده المباركة وقال
 اقمى الشيخ أبو عبد الله المسفر قال لقمني أبو زكريا الجياوي قال لقمني أبو محمد صالح
 قال لقمني الشيخ أبو مدين قال لقمني أبو الحسن بن حرزهم قال لقمني ابن العربي قال
 لقمني الغزالي قال لقمني أبو المعالي قال لقمني أبو طالب المكي قال لقمني أبو محمد
 الحريري قال لقمني الجنيد قال لقمني السقطي قال لقمني معروف الكرخي قال لقمني
 داود الطائي قال لقمني حبيب العجمي قال لقمني الحسن البصري قال لقمني علي بن
 أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لقمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وبهذا السند
 صالحته أيضا رضي الله تعالى عنه انتهى * وللمحدثين في هذا السند كلام مشهور واتصر
 بعضهم للسادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم * ومنه انشادة أنشدني الشريشي الفقيه
 أبو عبد الله قال أنشدني القاضي المقرئ قال أنشدني الرباطي قال أنشدني ابن دقيق
 العيد لنفسه من صدر رسالة كتب بها لبعض اخوانه بالبحار

بهم قلمي طربا عندما * أستلج البرق الجنازيا

ويستميل الوجد قلمي وقد * اصبح لي ثوب الجنازيا

يا هاهل أقضى من منى حاجتي * فأنخر البدن المهارييا

وأرتوي من زمزم فهى لي * ألدن ريق المهارييا

ومنه افادة حدثنا الاستاذ القاضي أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى قال رأيت لبعض

من ألف على كتاب الكشاف للزمخشري فأئذ لم ارها لغيره في قوله تعالى والراسخون في العلم اذ الناس يختلفون في هذا الموضوع اختلافا كثيرا فقال قوم الراسخون في العلم يعلمون تأويله والوقوف عند قوله والراسخون في العلم وقال قوم ان الراسخين لا يعلمون تأويله وانما يوقف عند قوله وما يعلم تأويله الا الله فقال هذا القائل ان الآية من باب الجمع والتفريق والتقسيم من أنواع البيان وذلك لان قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب هو جمع وقوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات تفريق وقوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله تعالى وابتغوا تأويله احد طرفي التقسيم وقوله تعالى والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره وأما الراسخون في العلم فيقولون آمنابه وجاء قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله اعتراضين طرفي التقسيم قال وهذا مثل قوله تعالى وانما المؤمنون الآيات فقولها وانما جمع وقوله من المؤمنون ومننا القاسطون تفريق وقوله في اسم وأما القاسطون تقسيم وهو من بديع التفسير قلت ومثله أيضا قوله تعالى يوم ياتي لاتكلم نفس الاباذنه الايات انتهى * ومنه انشادة أنشدنا الشيخ الفقيه القاضي أبو عبد الله المقرئ في القول بالموجب لبعض العلماء في ودريعة

ان قال قد ضاعت فصدق انها * ضاعت ولكن منه يعني لو يعي

او قال قد وقعت فصدق انها * وقعت ولكن منه احسن موقع

ومنه انشادة أيضا من القول بالموجب لبعض الحنابلة

يجعون بالمال الذي يجمعونه * حراما الى البيت العتيق المحترم

ويرغم كل أن تحط ذنوبهم * تحط ولكن فوقهم في جهنم

* ومنه افادة كتب لي بخطه شيخنا الفقيه القاضي الخليل أبو عبد الله المقرئ رحمه الله تعالى على ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبه بخطي بعدما كتب لي بخطه روايته فيه عن أبي الحسن بن مزاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المؤلف فكتب بعد ذلك مانصه قال محمد بن محمد المقرئ بدر الدين بن جماعة المذكور يدعي بقاضي القضاة علي ماجرت به عوائد أهل المشرق في تسمية مثله وأنا كرهه هذا الاسم محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان اخنع اسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الملوك لا ملك الا الله انتهى ما اتفقته من كتاب الانشادات والافادات للشاطبي فيما يتعلق بيدي رحمه الله تعالى (ومن فوائد مولاي الحد رحمه الله) مما لم يذكر فيما سبق أنه حكى أن ابن المحوط الموله دخل في حلقة أبي عبد الله بن رشيد بجامع القرويين وبين رجله قصبه كأنه فارس ويده اخرى كأنها رمح فانتهره رجل فضره برمحه على رأسه وقال له اسكت يا ميت فابتهت الناس لكلامه فقال له الشيخ يا فقير أنت في حال ونحن في مقال وشان ارباب الاحوال التسليم لاصحاب المقال فنظر اليه الموله وانصرف ثم لم ينشب المنتهرا أن توفي بعد ذلك بايام قلائل * ومنها قلت لابن شاطر يوم ما كيف حالك فقال محبوس في الروح وصدق لان الدنيا سجين المؤمن ولا يخلص له من حبسه الا بفسارقة نفسه * وقال سألت ابن شاطر عن معنى قول ابن الفارض

فلم آله باللاهوت عن حكم مظهري * ولم انس بالناسوت موضع حكمتي
 فقال يقول ما نابا للخلاج ولا يلعام ثم قال مولاي الجذب بعد هذا الكلام ماصورته
 قلت وهذا هو الانسان على الكمال والتمام ولقد سمعته يقول في الخلاج نصف انسان يشير
 الى البيت * وقال أيضا رحمه الله تعالى سمع ابن شاطر انسا نا يقول الجنة رخيصة فقال
 كيف تكون رخيصة والله عز وجل يقول ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
 بأن لهم الجنة انتهى ثم قال مولاي الجذب اثر هذا الكلام قلت ما الانفس والاموال
 في جنب ما فيها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لاسيما وفوق هذه الحسنى
 زيادة الاكرام بالنظر والرضا * وقال أيضا قسيل لابن شاطر صف لنا الدنيا فقال كسر اب
 بقية الايتين فبلغ ذلك انا زيد ابن الامام فانكر عابا لاسيما سمعنا معه تاليا بحر فون
 الكلام عن مواضعه ولقد أصيب المتعسف بادهي منها وأمر فانه الخم يوم ايعض اهل النظر
 قتلى عليه فهت الذي كفر على أن له أن يقول لم اخرج الآية عن مرادها فالهت من
 انقطاع المعاند والكفر من بجد الجاحد ولنا أن نقول التحريف المذموم هو التحويل
 للابطال وليس هذا من قصد الممثل الاوّل بالمثال انتهى وهذا كله على مذهب جمهور
 المالكية في منع الاقباس والكلام على ذلك موضع غير هذا فليراجع في كتب البيان
 وغيرها * وقال رحمه الله تعالى حدثت أن المتوكل على الله أباع عنان الله تعالى أعطى
 ابن شاطر ألف دينار ليحج بها فخر بها الى تلسان فصار يدفع منها شيئا فشيئا للمتفرجين بغدير
 الوريث شرفي عماد تلسان العلوي الى أن نفدت فلما ورد السلطان أبو عنان تلسان لقيه
 بسوق العطارين من منشر الجلد فقال له يا سيدي أباع عبد الله حج مبرور فقال له اذا جهلت
 اصل المال فانظر مصارفه ويابى الله الا أن ينفق الخديث في مثله ففتحك السلطان وانصرف
 انتهى * وكان لابن شاطر هذا عجائب ولم يكن مخلصا من الحقوق الشرعية وكان
 معتقدا عند أهل وقته وكان السلطان أبو عنان على فقهه يعظمه ويصله ويسلم له وبات عنده
 ليله بقصره وكان يدخل القصر ولا تتحجب منه الجوارى فاحتاج الى البول فبال في قبة في
 القصر عظيمة فانتهرته احدى الجوارى وقالت له أتبول في قبة مولانا فقال لها ان قبة مولانا
 الخضراء أعظم من هذه وأنا افعل تحتها ما هو أقطع من البول وما انتهرني قط فذكرت ذلك
 الجارية للسلطان ففتحك وعلم أنه يريد السماء وكان يكتب القرآن والعمدة ولا يغلق حرفا
 مجتوفا فاذ اغلب على ذلك أصلحه حتى حكى أنه سافر لاصلاح حرف مجتوف أغلقه سهوا من
 نسخة كان باعها ولم يتدكر ذلك حتى سافر مشتراها فارجع حتى جتده * وحكى الشيخ
 أبو القاسم بن داود الفخار السلوى أن الشيخ أباع عبد الله الشريف التلمساني صاحب
 المفتاح في اصول الفقه وشارح الجمل الخوجية المتوفى عام اثنين وسبعين وسبع مائة
 المدفون بالمدرسة البعقوبية من تلسان المحروسة افتتح شرح العمدة بما نضه اللهم احمد
 نفسك عن امرته أن يتخذك وكيلا جادا عا ندامتك اليك متحدا بك داعيا ودام ملكك
 لا منقطع ولا مفصولا قال فقال لي أبو عبد الله بن شاطر ما هو انفصال عالم الملك فقلت له
 بالضرورة الوقية فقال لي ما اجهلك وأجهل سيديك أباع عبد الله وأجهل ابن سودكين

الذي اخذ من كتابه هذا الحد اذ قال لا منقطعاً ولا مفصلاً بعد قوله بدوام ملكك وهو بالضرورة الوقفية وهي منقطعة فهلا قال دائماً بدوام قيوमितك وعظيم قدرك ومجدك الاعلى وسجات وجهك الاكرم لا منقطعاً ولا مفصلاً فبلغ ذلك أبا عبد الله الشريف قبله انتهى * وأخبار ابن شاطر كثيرة وقدمت ذكره في كلام مولاي الحد رجه الله تعالى وسيأتي ما ذكره لسان الدين به في الأحاطة * ومن فوائده مولاي الحد رحمه الله تعالى ما قاله اثر قول الرازي في التفسير الحسن أقوى من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من أن المعقولات فرع المحسوسات قل ولذلك من فقد حساً فقد فقد علماً كالآله والعين ومذهب جمهور الفلاسفة أن اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى * ومن فوائده رحمه الله تعالى أنه قال أنشدت يوماً الابل قول ابن الرومي

افنى وأعمى ذا الطبيب بطببه * وبكعله الاحياء والبصراء

فاذا امررت رأيت من عيانه * أمعاء لي أمواته قزاة

فاستعان في حتى عجت منه مع ما عرف من عدم ميله الى الشعر وانفعاله وظننت أنه اعجب بما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكثر الذي لا اعرف له ثانياً فانه فقال أظننت أني استحسنيت الشعر فقلت مثلك يستحسن مثل هذا الشعر فقال انما تعرفت منه كون العميان كانوا في ذلك الزمان يقرؤون على المقابر فاني كنت ارى ذلك حديث العهد فاستندت التاريخ * وقال مولاي الحد رحمه الله تعالى حدثني الابل أن أبا عبد الله محمد ابن عبد الرحيم بن أبي العيش الخزرجي الخطيب بتلسان كان يقول في خطبته من يطع الله ورسوله فقد رشد بالكسر وكان الطلبة يشكرون عليه ذلك فلما ورد عليهم الراوية الرحلة أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري سمعه يقول ذلك فأنكر عليه في جلتهم وبلغ الخطيب ذلك فلم يرجع فلما قتل ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الاستاذ أبي الحسن ابن أبي الربيع بسببته فهناه بالقدوم وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشيد ورشدت لغتان صححيتان حكاهما يعقوب في الاصلاح ثم قال مولاي الحد قلت هذه كرامة للرجلين أو لثلاثة * وقال رحمه الله تعالى قال طالب لشيخنا الابل يوماً مفهوم اللقب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد موجود فقال له الشيخ أما أنا فلا أقول شيئاً فعرف الطالب ما وقع فيه فنجعل وهذا الابل تقدم في كلام مولاي الحد رحمه الله تعالى أنه عالم الدنيا وهو تلساني كما تقدم قال تليذه أبو القاسم السلوي الفخار دخل على شيخنا الابل يوماً وأنا أجمعين طين الفخارة فقال لي ما علامة قبول هذه المادة أكمل صورة ترد عليها فقلت أن تدفع عن نفسها ما هو من غير جنسها من حجر أو زبل أو غيره فادركه وجد عظيم حتى انه صاح وقام وقعد وبقي هنيأة مطر قاب رأسه مفكراً ثم قال هكذا هي النفوس البشرية * قال وقال لي يوماً وقد وجد الصبيان يصوتون بقضب رفاق على الذباب فاذا خرج قتلوه الغلط الداخل عليه من اي انواع المغلطات هو فقلت له من ايام العكس لما كان كل ذباب مصوتاً ظن أن كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك قلت وحدثني مولاي العم الامام شيخ الاسلام سيدي سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله تعالى عن شيخه ابن جلال مفتي حضرتي فامس

وتلمسان أنه كان يحكى أن الغلط جاء من عدم كلية الكبرى في الشكل الأول لانه ركبته
هكذا هذا مصوت وكل مصوت ذباب وقد علمت انها هنا انما تصدق جزئية لا كلية
واذا كانت جزئية بطل الاتجاج لان ذلك من الضروب العقيمة انتهى * ومن فوائده مولاي
الجد رحمه الله تعالى أنه قال سمعت شيخنا الابلي يقول ما في الامة المحمدية اشعر من ابن
الفارض وقال ايضا رحمه الله تعالى سمعت شيخنا الابلي يقول انما افسد العلم كثرة
التواليف وانما اذهب ببيان المدارس وكان يتصف له من المؤلفين والباينين وانه لكل قال
غير أن في شرح ذلك طولا وذلك أن التأليف نسخ الرحلة التي هي اصل جمع العلم فكان
الرجل يفتق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا التزوير اليسر لان عنايته على قدر
مشقته في طلبه ثم صار يشتري اكبر ديوان بالبحر عن فلا يقع منه اكبر من موقع ما عوض
عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالآخر وأفضى الامر الى ما يسخر منه الساخر
وأما البناء فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب فيه من الجرايات فيقبل بها على من يعينه أهل
الرياسة للأجراء والاقراء منهم او ممن يرضى لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها
عن اهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك وان دعوا لم يجيبوا وان أجابوا لم يوفوا لهم
بما يطلبون من غيرهم ثم قال مولاي الجد رحمه الله تعالى ولقد استباح الناس النقل من
المختصرات الغربية اربابهم ونسبوا ظواهر ما فيها الى اتهامها وقد نبه عبد الحق في تعقيب
التنذيب على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسائله أجمع ثم كوا
الرواية فكثير التخصيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى تنقل من كتب من
لا يدرى ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وقلة الكشف عنها ولقد كان اهل المائة
السادسة وصدرا السابعة لا يسوغون الفتوى من تبصرة الشيخ أبي الحسن اللخمي لكونه
لم يصحح على مؤلفه ولم يؤخذ عنه واكثر ما يعتمد اليوم ما كان من هذا النمط ثم انضاف
الى ذلك عدم الاعتبار بالناس قلين فصار يؤخذ من كتب المسخوفين كما يؤخذ من كتب
المرضىين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين ولم يكن هذا فبين قبلنا فلقد تروا كوا كتب
البراذعي على نبلها ولم يستعمل منها على كره من كثير منهم غير التنذيب الذي هو المدونة
اليوم اشهرة مسائله وموافقته في اكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كل أهل هذه المائة
عن حال من قبلهم من حفظ المختصرات وشق الشروح والاصول البكار فاقصروا على
حفظ ما قل لتظهِه ونزحظه وأقنوا أعمارهم في فهم رموزه وحل لغوزه ولم يصلوا
الى رد ما فيه الى اصوله بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح بل هو حل
مقتفل وفهم امر مجمل ومطالعة تقييدات زعموا انها استتمض النفوس فينا نحن نستكبر
العدول عن كتب الأئمة الى كتب الشيوخ أتيت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات
المسوخ فان الله وانا اليه راجعون فهذه جلة تهديك الى أصل العلم وتريك ما غفل الناس
عنه انتهى ولتصلها بجماعة تشير الى حال العلماء أيضا اعلم أن شر العلماء علماء
السلاطين وللعلماء معهم أحوال فكان الصدر الأول يفترون منهم وهم يطلبونهم فاذا حضر
واحد منهم أفرغوا عليه الدنيا فراغا ليقنصوا بذلك غيره ثم جاء أهل العصر الثاني فطغت

انفسهم الى دينهم من حصل لهم ومنعهم قرب العهد بالخير عن اتيانهم فكانوا لا يتوهم فان
دعوتهم اجابوهم الا القليل فانتصروا مما كان لغيرهم بقدر ما نقصوا من منابذتهم
ثم كان فيمن بعدهم من ياتيهم بلا دعوة واكثرهم ان دعى اجاب فانتصروا بقدر ذلك ايضا
ثم تطارح جهور من بعدهم عليهم فاستغفوا بهم عن دعاء غيرهم لاعلى جهة الفضل او محبة
المدحة منهم فلم يقوا عليهم من ذلك الا التزرا اليسير وصر فوهم في انواع السخر والخدم الا
القليل وهم ينتظرون صرفهم والتصریح بالاستغناء عنهم وعدم الحاجة اليهم ولا تستعظم
هذا فله سبب اعادة الحال جذعة عجب الله من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وهذا كله
ليظهر لك سر قول النبي صلى الله عليه وسلم لتبعن سنن من قبلكم شبرا شبرا وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا بحر ضرب لا دخلتموه خلفهم قيل اليهود والنصارى قال فن وقد قص علينا
القرآن والاخبار من امرهم ما شاهدنا اكثره او اكثر منه فينا سمعت العلامة الابلي يقول
لولا انقطاع الوحي لنزل فينا اكثر مما نزل فيهم لاننا ائنا اكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه
الامة على اكثر مما افرقت عليه بنو اسرائيل واشتهار باسمهم بينهم الى يوم القيامة حتى ضعفوا
بذلك عن عدوهم وتعدت ملوكهم لا تساع اقطارهم واختلاف انسابهم وعوائدهم حتى
غلبوا بذلك على الخلافة فنزعت من ايديهم وساروا في الملك بسير من قبلهم مع غلبة الهوى
واندراس معالم التقوى لئلا آخر الامم اطلعنا الله من غيرنا على اقل مما ستر منا وهو
المرجوان يتم نعمته علينا ولا يرفع ستره الجميل عنا فن اشدد ذلك ائتلا فالغرضنا تحريف
الكلم عن مواضعه الصحیح ان ذلك لم يكن بتبديل اللفظ اذ لا يمكن ذلك في المشهورات من
كتب العلماء المستعملة فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتأويل كما قال ابن
عباس وغيره واثبت تبصر ما اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حملت الاى
والاخبار من التأويلات الضعاف قيل للمالك لم اختلف الناس في تفسير القرآن فقال قالوا
يا رايتهم فاختلفوا اين هذه من قول الصديق اى سماء تظلمنى و اى ارض تقلمنى اذا قلت في
كتاب الله عز وجل بر ابي كيف وبعض ذلك قد اشخرف عن سبيل العدل الى بعض الميل
واقرب ما يحمل عليه جهور اختلافهم ان يكون بعضهم قد علم بقصد الى تحقيق نزول الآية
من سبب أو حكم أو غيرهما وآخرون لم يعلموا ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا بحجزهم
أرادوا تصوير الآية بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليخرجوا عن حد الابهام المطلق
فذكر واما ذكره على جهة التمثيل لاعلى سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد
لاعموما ولا خصوصا لكنه يجوز ان يكون المراد فان لم يكن اياه فهو قريب من معناه ومنه
ما يعلم انه مراد لكن بحسب الشركة والخصوصية مع جواز أن يكون هو المراد بحسب
الخصوصية ثم اختلط الامران والحق أن تفسير القرآن من أصعب الامور فالاقدم
عليه جراءة وقد قال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كأنك من آل يعقوب فقال له تفسر القرآن
كأنك شهدت التنزيل وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القرآن
الايات معدودة وكذلك أصحابه والتابعون بعدهم وتكلم أهل النقل في صحة التفسير
المنسوب لابن عباس اليه الى غير ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ

الاينقل صحيح أوبرهان صريح وانما الرخصة في تفهيم ما تفهمه العرب بطباعها من لغة
 واعراب و بلاغة ليسان اعجاز ونحوها انتهى * ولترجع الى بقية انباء مولاي الجند
 رحمه الله فنقول قال صاحب نيل الابهياج بتطير الديباج ماصورته محمد بن محمد
 ابن أحمد القرشي التلمساني الشهير بالمقرى بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه
 الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الاثير في فهرسته وسيدى
 أحمد زروق بفتح الميم وسكون القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الخليل
 الرحلة احد فحول اكابر علماء المذهب المتأخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن
 فرحون في الاصل يعني الديباج وأثنى عليه انتهى * وقال الخطيب بن مرزوق كان صاحبنا
 المقرى معلوم القدر مشهور الذكر بالخير تبعه بعد موته من حسن النساء وصالح الدعاء
 ما يرجى له النفع به يوم اللقاء وعوارفه معلومة عند الفقهاء ومشهورة بين الرعا انتهى *
 وقال أبو العباس الوائسرى في بعض فوائده ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مفتوحة
 مشددة قرية من قرى بلاد الزاب من أعمال افريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها
 ولد الفقيه المذكور وبها نشأ وقرأ وأقرأ الى أن خرج منها صحبة الركاب المتوكلي العناني
 أمير المؤمنين فارس عام تسعة وأربعين وسبع مائة الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضاء
 فنهض بأعبائه علما وعملا وحدث سيرته ولم تأخذه في الله لومة لائم إلى أن توفي بها اثر قدومه
 من بلاد الاندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخسين وسبع مائة ثم نقل الى مسقط
 رأسه تلمسان وقال في موضع آخر انه توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء التاسع والعشرين
 من جمادى الاولى عام تسعة وخسين وسبع مائة بمدينة فاس المحروسة ثم نقل الى تلمسان
 محل ولادته ومقر أسلافه ودفن بها في البستان الملاصق لقبلى داره الكائنة ببياب
 الصرف من البلد المذكور وهو الآن على ملك بعض ورثته الشيخ أبي يحيى الشريف انتهى *
 ومن أخبار مولاي الجند رحمه الله تعالى أنه قال شهدت الوقفة سنة أربع وأربعين
 وسبع مائة وكانت جمعة وقام الخطيب في سابع ذى الحجة في الناس بالمسجد الحرام وقال
 ان جمعة وقتكم هذه خاتمة ما نه جمعة وقف بها من الجمعة التي وقف فيها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في حجة الوداع آخر عشر من الهجرة وشاع ذلك في الناس وذاع وكان علم ذلك مما
 توأتر عندهم والله أعلم وهم يزعمون أن الجمعة تدور على خمس سنين وهذا منافي لذلك لكن
 كثير منهم ينكر اطرا هذا ويقول انها قد تكون على خلاف ذلك فلا درى * ومنها أنه
 قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقيم الحنابلة بدمشق وقد سأله رجل عن قوله عليه
 الصلاة والسلام من مات له ثلاثة من الولد ككأنوا له حجابا من النار كيف انى بعد ذلك
 بكبيرة فقال موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما يكون الحجاب حجابا ما لم
 يخرق فاذا خرق فقد زال عن أن يكون حجابا الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام الصوم
 حنة ما لم يخرقها ثم قال وهذا الرجل اكبر أصحاب تقي الدين بن تيمية * ومن أخبار مولاي
 الجند الدالة على صرامته ما حكاه ابن الازرق عنه أنه كان يحضر مجلس السلطان أبي عنان
 لبث العلم وكان نقيب الشرفاء بقاس اذا دخل مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع

من في المجلس اجلاله الا الشيخ المقرئ فانه كان لا يقوم في جملتهم فأحس النقيب من ذلك
 وشكاه الى السلطان فقال له السلطان هذا رجل وارد علينا تتركه على حاله الى أن ينصرف
 فدخل النقيب في بعض الايام على عادته فقام له السلطان على العادة وأهل المجلس فنظر
 الى المقرئ وقال له أيها الفقيه مالك لا تقوم كما يفعل السلطان نصره الله وأهل مجلسه
 الصكر ما بالمدى والشرفي ومن أنت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقرئ وقال له أمانشرفي
 فحقق بالعلم الذي أنا فيه ولا يرتاب فيه احد وأمانشرفك فظنون ومن لنا بصحة منذ أن زيد من
 سبع مائة سنة ولو علمنا شرفك قطعنا لاقاه هذا من هنا وأشار الى السلطان ابي عثمان
 وأجلسناك بمجلسه فسكت انتهى قال ابن الازرق وعلى اعتذاره ذلك بأن الشرف الا أن
 مظنون فن معنى ذلك أيضا ما يحكي عنه أنه كان يقرأ بين يدي السلطان ابي عثمان المذكور
 صحيح مسلم بحضرة اكبر فقهاء قاس وخاصتهم فلما وصل الى أحاديث الأئمة من قريش قال
 الناس ان قال الشيخ الأئمة من قريش وافصح بذلك استوغر قلب السلطان وان ورى
 وقع في محذور فجعلوا يتوقعون له ذلك فلما وصل الى الاحاديث قال بحضرة السلطان
 والجمهور ان الأئمة من قريش ثلاثا ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلب ثم نظر الى السلطان
 وقال له لا عليك فان القرشي اليوم مظنون ان اهل للخلافة اذ بعض الشروط قد توفرت
 فيك والحمد لله فلما انصرف الى منزله بعث له السلطان بألف دينار انتهى قال أبو عبد الله
 ابن الازرق قلت ويلزم أيضا من اعتذاره أن قيام السلطان لذي الشرف المحقق بالعلم اولى
 بالمحافظة على تعظيم حرمة الله وقدرى عن بعض الامراء أنه تكبر على ذلك واستخف
 بمنزلة من عظم به غيره فسلبه الله ملكه وملك بنيه من بعده انتهى * ومن اجوبة مولاي الجند
 رجه الله تعالى قوله سألني السلطان عن الرزمة يميننا على في العلم خلف جهلا على البت هل
 يعد أم لا فأجبت به باعادتها وقد كان من حضر من الفقهاء أفتوا بأن لا تعداد لانه أفتى
 بأكثر مما امر به على وجه يتضمنه فقلت له اليمين على وجه الشك غموس قال ابن يونس
 والغموس الحلف على نعهد الكذب أو على غير يقين ولا شك أن الغموس محرمة منهي
 عنها والنهي يدل على الفساد ومعناه في العقود عدم ترتب اثره فلا أثر لهذه اليمين ويجب أن
 تعاد وقد يكون من هذا اختلافهم فيمن اذنها السكوت فتكلمت هل يجتزى بذلك والاجراء
 هنا أقرب لانه الاصل والصحة رخصة لغلبة الحياء فان قلت البت اصل ونفي العلم انما يعتبر
 عند تعذره قلت ليس رخصة كالصحة * ومنها أنه قال سألت بعض الفقهاء عن السبب
 في سوء بخت المسلمين في ملوكهم اذ لم يل امرهم من يسلك بهم الجادة ويحملهم على الواضحة
 بل من يفتقر في مصلحة دنياه غافلا عن عاقبة آجره فلا يرقب في مؤمن الا ولاذمة ولا يراعى
 عهد ولا حرمة فأجبت به بأن ذلك لان الملك ليس في شريعتنا وذلك أنه كان فيمن قبلنا شرعا
 قال الله تعالى تمتنا على بنى اسرائيل وجعلناكم ملوكا ولم يكن ذلك في هذه الأئمة بل جعل
 لهم خلافة قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
 الارض الآية وقال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقال سليمان
 رب اغفر لي وهب لي ملكا فجعلهم الله تعالى ملوكا ولم يجعل في شرعنا الا الخلقاء فكان

أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يستخلفه نسا لكن فهم الناس ذلك فهما
 وأجمعوا على تسميته بذلك ثم استخلف أبو بكر عمر بن الخطاب عن سبيل الملك الذي يرثه الولد
 عن الوالد الى سبيل الخلافة الذي هو النظر والاختيار ونص في ذلك على عهده ثم اتفق أهل
 الشورى على عثمان فأخرج عمرها عن يمينه الى الشورى دليل على أنها ليست ملكا ثم
 نعين على بعد ذلك اذ لم يبق مثله فبايعه من آخر الحق على الهوى واصطنع الآخرة على الدنيا
 ثم الحسن كذلك ثم كان معاوية اول من حول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربه من
 بهداه له فوررحم فجعلها مبرأنا فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم ملك فيها الا ترى أن عمر بن
 عبد العزيز رضى الله عنه كان خليفة لاملك لان سليمان رحمه الله تعالى رغب عن بنى ابيه
 ابناء الحق المسلمين ولولا قلة حيا ومينا وكان يعلم اجتماع الناس عليه فلم يسلك طريق
 الاستقامة بالاساس قط الا خليفة وأما المولود فعلى ما ذكرنا الامن قل وغالب أعماله
 غير مرضية انتهى * وفوائد مولاي الجسد وتحفه وطرفه ولطائفه ودقائقه يستدعى
 استقصاؤها مجلدات فلنكتف بما قدمناه وفي الاشارة ما يغنى عن الكلام (وأما تاليفه
 فكثير) منها كتاب القواعد اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة قال العلامة
 الوائسرى في حقه انه كتاب عزيز العلم كثير الفوائد لم يسبق الى مثله يبدأنه يقتصر الى
 عالم فتناسخ انتهى وقد أشار فيه الى ما أخذ الاربعة وهو قليل بهذه الديار المشرقية ولم ارمنه
 بعصر الانسخة عند بعض الاصحاب وذكر أنهم من أوقف رواق المغاربة بالازهر المعمر
 وأما قول لسان الدين في الاحاطة عند تدبره لذكرنا تاليف مولاي الجسد ما صورته
 ألف كتابا يشتمل على أزيد من مائة مسألة نفهية ضنها كل اصل من الرأى والمباحنة
 فهو غير القواعد بلاهرية * ومنها كتاب الطرف والتحف غاية في الحسن والطرف قاله
 الوائسرى وقد وقفت على بعضه فرأيت العجب العجيب * ومنها اختصار المحصل ولم
 يكمله وشرحه بل الخويجي كذلك * ومنها كتاب عمل من طب ان حب وهو بديع في
 بابه يشتمل على انواع الاول فيه أحاديث حكمية كأحاديث الشهاب وسراج المهتمدين
 لابن العربي والنوع الثاني منه الحكايات النفهية على جملة أبواب الفقه في غاية الافادة
 والثالث في قواعد وأصول والرابع في اصطلاحات وألفاظ قال الوائسرى وقد
 أطلعني الفقيه أبو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من هذا الكتاب فقلت
 استنساخها فلم يسمح به انتهى قلت وقد رأيت هذا الكتاب بمحضرة فاس عند بعض
 أولاد ملوك تلمسان وهو فوق ما يوصف وفيه يقول مولاي الجسد رحمه الله تعالى
 هذا كتاب بديع في محاسنه * ضمته كل ثنى خلقه حسنا
 فكل ما فيه ان تر اللبيب به * ولم يشم غير اشام منه سنا
 نخذ واشد دبه كف الضنيز ودد * حتى تحصله عن جنتك الوسنا

وهذه الايات كافية في وصف هذا الكتاب اذ صاحب البيت ادري بالذي فيه * ومنها كتاب
 المحاضرات وفيه من الفوائد والحكايات والاشارات كثير وقد ملكت منه بالمغرب نسختين
 فلنذكر منه بعض الفوائد فنقول قال رحمه الله تعالى قيل لصوفي لم تقول الله الله

ولا تقول لاله الا الله فقال نبي العيب حيث يستحيل العيب عيب وهذا ان لم يكن في هذه
الكلمة لانها افضل ما قالته الانبياء فهو في كثير من التنزيه الذي يطلقه المتكلمون وغيرهم
حتى قال الشافعي عنهم انهم يتمدلون بأسماء الله عز وجل ما عرفه من كيفه ولا وحده من
مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والمعطل اعى المشبهه متلوث بفرد التجسيم والمعطل
نجس بدم الجلود ونصيب الحق لبين خالص وهو التنزيه انزل من علو التشبيه ولا تعل قلل
اباطيل التعطيل فالوادي المقدس بين الجبلين (أبو الهادي) من اطمأن الى موجوداته انتهى
اليه فكره فهو مشبهه ومن سكن الى النبي المحض فهو معطل ومن قطع بوجوده واعترف
بالعجز عن ادراكه فهو وحده جل رب الاعراض والاجسام عن صفات الاعراض
والاجسام جل ربي عن كل ما اكتنفته لحظات الافكار والاهوام يرى الله من هشام
ومن قال في الله مثل قول هشام (الدقاق) المرید صاحب وله لان المراد بلا شبهه وقيل
مثله الاعلى ليس كمثلته (الجنيد) اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق الحمد لله الذي
لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته (القشيري) يعنى أن العارف عاجز
عن معرفته والمعرفة موجودة فيه (غيره) ما عرف الله وى الله لا احصى ثناء عليك انت
كما اثبتت على نفسك

كل ما ترتقى اليه بوهيم • من جلال وقدره وسناء

فالذي ابداع البرية اعلى • منه سبحانه مبدع الاشياء

سئل المريسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال ألا توهمه ولا تنهيه فاجبت
(السلي) من توهم انه واصل فليس له حاصل ومن رأى انه قريب فهو بعيد
ومن تواجد فهو فاقده ومن اجاب عن التوحيد بالعبارة فهو غافل ومن سكت عنه فهو
جاهل • ما ارادته سالك أن تدف عند ما كشف لها الانادته هو اتف الحقيقة الذي
تطلب أمامك وما تبرجت ظواهر المكونات الانادتك حقا تفها انما نحن فتنه فلاته كفر
ما يقضى نظري منهم الى رب • في الحسن الا ولاحت فوقها رب
(الجزيري) ليس لعلم التوحيد الاسان التوحيد (الحسن) العجز عن درك الادراك ادراك
تبارك الله وارت غيبه حجب • فليس يعرف الا الله ما الله

دعاني الى الله عز وجل بجميعة التوحيد فلم يستجب له الا الواحد بعد الواحد فعجب من
ذلك فأوحى الله عز وجل اليه تريد أن تستجيب لك العقول قال نعم قال اجبني عنها قال
كيف اجيبك وأنا ادعو اليك قال تكلم في الاسباب وفي اسباب الاسباب فدعا لخلق
من هذا الطريق فاستجاب له البطم الغفير • (ومنه) سمع أعرابي اختلاف المتكلمين بسجدة
البصرة في الانسان وانتزاع كل واحد منهم الحجة على رأيه فخرج وهو يقول
ان كنت ادري فعلى يديه • من كثرة التخليط في من أنه

ومن عجز عن اقرب الاشياء نسبة منه فكيف يقدر على ابعاد الامور حقيقة عنه من
عرف نفسه عرف ربه • (ومنه) دع ما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك
اعتذاره • لما تضر الوليد بن ابان قال لبنيه هل تعلمون احدا هو أعلم بالكلام مني قالوا الا

قال فاني اوصيكم بما عليه اهل الحديث فاني رأيت الحق معهم * وعن أبي المعالي نحوه
 (ومنه) هجر أجد المحاسبي لما صنف في علم الكلام فقال انما قصدت الى نصر السنة فقال
 ألت تذكرا للبدعة والشبهة * قلت من يحقق كلام فخر الدين الرازي وجدته
 في تقرير الشبهة اشده في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفى * (ومنه) من آمن بالنظر
 الى ظاهر الشعبان كفر بالاستماع الى خوار العجل ومن شاهد مجاوزة القدرة الالهية
 لمستهي وسع القوة البشرية لم يكثرث بوعيد الدنيا ولم يؤثر الهوى على الهدى والتقوى
 * (ومنه) علي بن الحسين من عرف الله بالاخبار دون شواهد الاستبصار والاعتبار
 اعتمد على ما تلحقه التهم * (ومنه) قيل لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهلج يجفف الخلق
 ويلين البطن * وقيل لاديب بم عرفت ربك قال بنحلة في احد طرفيها غسل وفي الاخر
 لسع والغسل مقلوب السع * وسأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة
 القرصا دنا كها دودة القز فيخرج منها الاريسم والنحل فيكون منها العسل والظباء
 فينعد في نواحيها المسك * والشاء فيكون منها البعر فآمنوا كاهم وكانوا سبعة
 عشر * قيل لاعرابي بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على
 الجير وآثار الاقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج أما يدل
 ذلك على العليم القدير

قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان يكون موقد نار

قيل لاعرابي بم عرفت الله قال بنقض عزائم الصدور وسوق الاختيار الى حبال المقدور *
 (ومنه) الدقاق لو كان ابليس بالحق عارفا ما كان لنفسه بالاضلال والاعواء واصفا *
 (ومنه) التوحيد محو آثار البشرية وتجديد صفات الالهية الحق واحد في ذاته
 لا ينقسم واحد في صفاته لا يماثل واحد في أفعاله لا يشترك لو كان موجودا عن عدم
 ما كان موصوفا بالقدم الحياة شرط القدرة دلت على ذلك الفطرة لو لم يكن الصانع
 حيا لاستحال أن يوجد شيئا لو لم يكن باقيا لكان للالهية منافيا لو كان الباري
 جسما * ما استحق الالهية اسما لو كان الباري جوهر امكن للعيز مفتقرا
 العرش لا يبقى والقديم لا يتغير ولا يفتنى لو لم يكن بصفة القدرة موصوفا لكان بسمة
 العجز معروفا لو لم يكن عالما قادرا لاستحال كونه خالقا فاطرا دلت الفطرة والعبرة
 أن الحوادث لا تحصل الا من ذي قدرة لو لم يكن بالارادة قاصدا ما كان العقل بذلك
 شاهدا من تنوع ايجاده دل ذلك على أن الفعل مراده لو لم يكن بالسمع والبصر
 موصوفا لكان اضديعها مألوفا لوجاز سامع لا يسمع له بلجاز صانع لا يصنع له لو كان
 سمعه باذن لا تقترب ذاته الى ركن من صدرت عنه الشرائع والاحكام كان موصوفا
 بالكلام ليس في الصفات السميع ما لا يتعلق بالحياة ولا ما يؤثر الا القدرة والارادة
 كما جاز أن يأمر بما لا يريد جاز أن يريد ما لا يحب لا يسأل عما يفعل الواحد كاف وما زاد
 عليه متكاف ليس مع الله تعالى موجودات لان الموجودات كلها كالظل من نور القدرة
 له نور التبعية لارتبة المعبة

ان من اشرك بالله جهول بالمعاني

احول العقل لهذا * ظن للواحد ثانی

قال جعفر بن محمد لو كان على شيء لكان محمولاً ولو كان في شيء لكان محصوراً ولو كان من شيء لكان محدثاً (قبل لتمامه بن الاشرس متى كان الله فقال ومتى لم يكن فقبل فلم كفر الكافر فقال الجواب عليه (قال خادم أبي عثمان قال لي مولاي يا محمد لو قيل لك اين معبودك ما كنت تجيب قال أقول بحيث لم يرل قال فان قيل لك فأين كان في الازل فقال أقول بحيث هو الا ان فترع عقيصه واعطانيه (قيل لصوفي اين هو فقال محقق الله اطلب مع العين أين * (ومنه) * سمعت شيخنا يقول نقصنا صفة كمال له فينا يعني اذا وجب له كل الكمال وجب لنا كل النقص * وهذا على انه ليس في الامكان ابدع مما كان وفيه كلام * (ومنه) * بلغ أحدان أبانور قال في الحديث خلق الله آدم على صورته ان الضمير لآدم فمجره فأنامه أبو ثور فقال أحمد أي صورة كانت لا دم يخلقه عليها كيف تصنع بقوله خلق الله آدم على صورة الرحمن فاعتذر اليه وتاب بين يديه * (ومنه) * أتى يهودى المسجد فقال أياكم وصى محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال انى ساءلك عن أشياء لا يعلمها الانبياء او وصى نبي قال سل قال فأخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال هذه مسائل الزنادقة وهم يقتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما أن تجيبوه واما أن تصرفوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقال أبو بكر رقم معه الى على فقال له أما ما لا يعلمه الله فتقولكم في عزيرانه ابن الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا قال في التنزيل ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية * وأما ما ليس عند الله فالظلم وأما ما ليس له فالشريك فأسلم اليهودى فقبل أبو بكر رأس على وقال له يا مفرج الكربات وورد مثل هذه المسائل عن الصحابة فالله تعالى أعلم * وقال العتابي لابي قرة النصراني عند المأمون ما تقول في المسيح قال من الله قال البعض من الكل على سبيل التجزى والولد من الوالد على طريق النسائل وانخل من انخر على وجه الاستحالة وانخل من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال لا ولكن لو قلت بواحد منها ما كنت تقول قال الباري لا يتجزأ ولو جاز عليه ولد لجاز له ثان وثالث وهلم جرا ولو استحال فسد والرابع مذهبنا وهو الحق * (ومنه) * أول ما تكلم به عيسى في المهدي أن قال انى عبد الله وهو حجة على الغالين فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم والافن عبدتم وان ادعيتهم * قال القاضي ابن الطيب للقسيس لما وجهه عضد الدولة الى ملك الروم لم تحمد اللاهوت بالناسوت فقال أراد ان ينفي الناس من الهلانة قال فهل درى انه يقتل ويصلب اولاً فان لم يدر لم يجز ان يكون الها ولا ابنا وان درى فالحكمة تمنع من التعرض لمثل ما قلتم انه جرى * سأل القاضي هذا البطرل عن أهله وولده فأنكر ذلك النصارى فقال تبرؤن هذا بما تشبونه لربكم سواء لهذا الرأى فانكسروا * (ابن العربي) سمعت الفقراء يبنغاد يقولون ان عيسى عليه السلام كان اذا خلق من الطين كهيئة الطير طار شياً ثم سقط ميتاً لانه كان

يخلق ولا يرزق ولورزق لم يبق أحد الا قال هو الله الامن اوتى هدهاء * سأل ابن شاهين
الجنيدي عن معنى مع فقال مع الانبياء بالنظر والكلاءة انى معكيا ومع العامة بالعلم
والاساطة الا وهو معهم فقال مثلك يصلح دايلا على الله * (ومنه) * سأل قدرى علينا
رضى الله عنه عن القدرة فأعرض عنه فألح عليه فقال أخلقك كيف شئت أو كيف شاء
فأمسك فقال اترونه يقول كيف شئت اذن والله أقتله فقال كيف شاء قال ايحييك
كيف تشاء أو كيف يشاء قال كيف يشاء قال فدخلك حيث تشاء أو حيث يشاء قال
حيث يشاء قال اذهب فليس لك من الامر شيء * (أبو سليمان) أدخلهم الجنة قبل أن يطيعوه
وأدخلهم النار قبل أن يعصوه جل حكم الازل أن يضاف الى العلل سبق قضاؤه
فعله انى جعل في الارض خليفة وأوقفت مشيئته أمره ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا * قال الشاذلى أهبط آدم الى الارض قبل أن يخلقه لانه قال
في الارض ولم يقل في السماء ولا في الجنة * (الاوزاعي) قضى بمانهى وحال دون ما امر
واضطر الى ما حرم

القائه في اليم مكتوفاً وقال له * اياك اياك أن تبطل بالماء

قال الاوزاعي لغيلان مشيئتك مع مشيئة الله عز وجل اودونها فلم يجب فقال هشام
ابن عبد الملك فلوا اختاروا واحدة فقال ان قال معها فقد زعم أنه شريك وان قال وحدها
فقد تفرّد بالرؤية قال لله درك أبا عمرو * من بيان عظمتة رفيع الدرجات من آثار
قدرته رفيع السموات توقيع أمره بأمر بالعدل والاحسان واقع زجره وينهى عن
القضاء والمنكر والبقى تنفيذ حكمه فعال لما يريد دستور ملكه لا يسأل عما يفعل
* (ابان بن معاوية) ما خاصمت أحدا بعقل كله الا القدرية قلت لقدرى ما الظلم فقال
أخذ ما ليرك قلت فان الله له كل شيء * (الواسطى) ادعى فرعون الربوبية على
الكشف وادعت المعتزلة الربوبية على الستر تقول ما شئت فعلت * (ومنه) * من
اقتضه السوابق لم تدنه الوسائل اذا كان القدر حقا فالحرص باطل * اذا كان الله عز
وجل عدلا فى قضائه تخصيبات الخلق بما كسبت أيديهم

ما عذره معتزلى موسر منعت * ككفاه معتزليا معصرا صفدا

ايزعم القدر المحتوم ثبته * ان قال ذال فقد حل الذى عقدا

* (ومنه) * دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول فى القدر قال تفكر فى
جيرانك أهل القبور فان فيهم شغلا عن القدر

وكل من اغرق فى نعمته * اصبح منسوب الى العي

المقادير بطل التقدير وتنقض التدبير * قال معتزلى لى لو أراد ثبوت أحد على
الكفر لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور فقال السننى لو لم يكن الايمان من
فعله لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور * قال تقفور طاغية النصارى لابي الحسن
الشلبانى أنت تقول ان الخير والسر من الله وذلك لان النصارى كلهم على مذهب القدرية
فى الاستطاعة قال نعم قال كيف يعذب عليه هل كان حقا عليه أن يخلق فقال

لم يضطره الى ما خلق مضطراً • قبل نزلت وما اضلنا الا الجرمون في القدرية لانهم اضافوا الحول والقوة في الشر الى البشر فأشركوهم في الخلق أما ترى قوله تعالى ان الجرمين في ضلال وسع الى قوله تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر

كنت دهر اقول بالاستطاعة • وأرى الجبرضلة وسناعه
فقدت استطاعتي في هوى طبيسي فسهه المن أحب وطاعه
(غيره) ما لا يكون فلا يكون بجعله • أبدا وما هو كائن سيكون
(غيره) تريد النفس أن تعطى منهاها • ويباى الله الا ما يشاء
شفاء الصدور في التسليم للمقدور

اذا لم يكن الا الاسنة مركب • فلأرى للمضطرب الا ارتكابها
(غيره) أى يوتى من الموت افر • يوم لا يقدر أم يوم قدس
اذا كان الداء من السماء بطل الدواء قال الخائط للوتد لم تشقنى قال سل من يدقنى
الناس يلحون الطيب وانما • غلط الطيب اصاية المقدور
قبل الحكيم أخرج الهم من قلبك فقال ليس باذن دخل

نفسى تنازعنى فقلت لها قرى • موت يريحك او صعود المنبر
ما قد قضى سيكون فاصطبرى له • ولك الامان من الذى لم يقدر
ولتعلى أن المقدر كائن • لا بد منه صبرت اولم تصبرى

(ومنه) الهارب من المقدور كالمقلب في كف الطاب • من كان السلطان يطليه ضاق عليه
مذهبه وما أنتم بمجزيين • اسلى آية في التنزيل ما أصاب من مصيبة في الارض ولا فى
أنفسكم الى قوله تعالى بما آتاكم • (ومنه) اخل رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فتغيب
ثم ظفريه عرفاؤه فقادوه فانساب منهم ورعى بنفسه في بحر وتحت الاسكندرية أسراب
يسير فيها القائم من أول البلد الى آخره فلم يزل يمضى حتى وجد بئرا صاعدة فتعلق بها فاذا هي
في دار السلطان فأخذها فأذبه فانظر كيف فر من قودة السلطان مكرها وانا برجله طائعا
ذهب القضاء بجيلة العقلاء • (ومنه) قال يزيد بن المهلب لموسى بن نصير أنت ادهى الناس
واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدى هدى الهدى للماء في الارض
النيقاء وينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحبة فيقع فيه

ولو جرت الامور على قياس • لوفى شرها الفطن اللبيب

• (الواسطى) اختيار ما جرى لك في الازل خير من معارضة الوقت • (ابن معاذ) عجبت من
ثلاثة رجل يريد تناول رزقه بتديره ورجل شغله غده وعالم مقتون يعيب على زاهد مغبوط
• (ومنه) شكى لبعض الانبياء امرأة كانت تؤذى أهل زمانها فأوحى الله اليه أن فر من
قدامها حتى تنقضى أيامها • (ومنه) • (ابن المعتز) كرم الله عز وجل لا يتقضى حكمته
ولذلك لا تقع الاجابة في كل دعوة ولو اتبع الحق أهواءهم

اريد فلا اعطى وأعطى ولم ارد • وقصر على أن انال المنقبلا
(ومنه) كان ابن مجاهد يشد لبعضهم

ايها المتعدي ليطالب علما * كل علم عبد له علم الكلام

تطلب الفقه كي تصح حكما * ثم اغفلت منزل الاحكام

(ومنه) قال الاحدب البغدادي للقاضي الباقلاني هل لله عز وجل أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه فقال ان اردتم بالتكليف القول المجرد فقد وجد قل كونا وجماعة أتيتوني بأسماء مؤلا * ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وان اردتم به ما يصح فعله وتركه فالكلام متناقض وهذا هو الذي نعرفه لان التكليف اقتضاء فعل ما فيه مشقة وما لا يطاق لا يفعل البتة فقال سئلت عن كلام مفهوم فطرحت في الاحتمالات فقال اني بذت الوجوه المحتملة فان كان معك شيء فهاته فقال عضد الدولة قد صدق وما جئتكم الالفائدة للامهارة ثم قال لتقاضيه بشر بن الحسن المعتزلي تكلم فقال ما لا يطاق على ضربين احدهما ما لا يطاق للاشتغال بضته وهذا سبيل الكافر لا يطبق الايمان للاشتغال بالكفر وأما العاجز فما ورد في الشريعة تكليفه ولو ورد لكان جائزا وقد أتى الله عز وجل علي من سأله أن لا يكلفه ما لا يطيقه فقال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لان الله له أن يفعل في ملكه ما يريد * (ومنه) * خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليلا فقال له رجل انظر الى القمر ما أحسنه فنظر فقال قد علمت انك اردت نزوله بالديران ونحن لا تطير بذلك ولا نعتقه

اذا عقد القضاء عليك امرا * فليس يحله الا القضاء

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يشاء

وقال

ليس للنجم الى ضرر ولا نفع سبيل

انما النجم على الاو * قات والسمت دليل

وقال

من كان يخشى زحلا * أو كان يرجو المشترى

فاننى منه وان * كان أخى الادنى برى

لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب الى ملك الروم قال له الوزير أخذت الطالع لخروجك فسأله القاضي عن ذلك ففسره له فقال السعد والنحو بيد الله ليس للكواكب فيه تأثير وانما وضعت كتب النجوم ليتمش بها العامة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي ودعاه الى مناظرة القاضي فقال لا اقدم على المناظرة وانما أقول اذا كان من النجوم كذا كان كذا وأما التعليل فن علم المنطق والذي يتولى المناظرة عليه أبو سليمان المنطقي فأحضر وأمر فقال هذا القاضي يقول اذاركب عشرة أنفس في ذلك المركب الذي في دجلة قاله تعالى قادر على أن يزيد فيهم آخر في ذلك الوقت فان قلت له لا يقدر قطعتم لساني فأى معنى لمناظرتي فقال القاضي للوزير ليس كلامنا في القدرة لكن في تأثير الكواكب فانتقل هذا الى ماترى لعجزه وانا ان قلت ان الله تعالى قادر على ذلك فلا أقول انه يخرق العادة الا الآن ولا يجوز عندنا ذلك فهو فرار من الزحف فقال المنطقي المناظرة دربه وأنا

لا أعرف مناظرة هؤلاء القوم وهم لا يعرفون مواضعنا فقال الوزير قد قبلنا الاعتذارك
والحق ابلغ رأس الدين صحة اليقين من سابق القدر عشر
واذا خشيت من الامور مقدرات • وفرت منه فحجوه تتوجه
قبل لما وقع الوباء بالكوفة فز ابن أبي ليلى على حمار فسمع منشدا يشده
لن يسبق الله على حمار • ولا على ذي منسوطيار
او يأتي الخفق على مقدار • قد يصيح الله أمام الساري
فقال اذا كان الله أمام الساري فلامه رب ورجع • (ومنه) شك بعض الصالحين الى
الخليفة ضرر الاتراك فقال انتم تعتقدون أن هذا من قضاء الله وقدره فكيف اردته فقال
ان صاحب القضاء قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فردتهم عنهم
القدر والطلب كالعدلين على ظهر الدابة كل واحد منهم مامعين لصاحبه فالقدر بالطلب
والطلب بالقدر • قيل لعارف ان كنت متوكلا فأق بنفسك من هذا الحائط فان يصيبك
الاما كتب الله لك فقال انما خلق الله الخلق ليحزبهم لا ليحزبوه • (الجوهري) كف الله
النار عن يدموسى اثلا تقول النار طبعي واحترق لسانه لثلا يقول الكليم مكاني وقال غيره
لوم يقل لنا ابراهيم سلاما الهلك من برد النار • قيل للجنيد أن طلب الرزق قال ان علمت أين هو
فاطلبوه قيل فنسأل الله قال ان خشيتم أن ينساكم فذكروه قيل فلنلزم البيوت قال
التجربة منك شت قيل فما الحيلة قال ترك الحيلة • يقول ليكن تصرفك باذنه لا بشهوتك
فقد قيل ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس ويورث سوء الظن • (الطراطوشى) القدر
والطلب كاعى ومقعد في قرية يحمل الاعى المقعد ويذل المقعد الاعى • قال رجل لبشر
انى اريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لم تصدت اليه فانه ان لم يعطك
ماليس لك لم يمنحك مالك • الناس في هذا الباب ثلاثة • فرقة عاملت الله عز وجل
على مقتضى شمول قدرته للشكر والخير وأعرضوا عن الاسباب فأدركوا التوكل وقاتهم
الادب وهم بعض الصوفية وقد قيل اجعل ادبك دقيقا وعلمك ملحا وهذا البليس لم تنفعه
كثرة علمه مادفعته قلة اديه • وفرقة عاملته على ذلك مع الجريان على عوائد مملكته
والتصرف باذنه على مقتضى حكمته وهم الانبياء وخواص العلماء فأصابوا الادب وما
اخطوا التوكل • والفرقة الثالثة وهم الجهور أقبلوا على الاسباب ونسوا المسبب
ففسدتهم الامران فهلكوا • (ومنه) جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف
لقد ظهرت فماتت على أحد • الاعلى اكله لا يعرف القمر
كما بظنت بما بدت من حجب • وكيف يصبر من بالعزة استرا
سئل النصيبى عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فأذكرها محتججا بأن كل شئ يرى بالعين فهو في
مقابلتها فقال له القاضي ابن الطيب لا يرى بالعين قال له الملك فيما ذابرى قال بالادراك الذى
يحدثه الله فى العين وهو البصر ولو أدرك المرئى بالعين لوجب أن يدرك بكل عين قائمة وهذا
الاجهر عينه قائمة ولا يرى بها شيا • (ومنه) • ابن العربى • للصوفية فى اطلاق لفظ العشق
على الحق تجاوز عظيم واعتماد كبير ولولا اطلاقه للمحبة ما اطلقنا هاهنا كيف أن تعداها •

(الذائق) العشق مجاوزة الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف بالحد لم يوصف بالحدود
 اذ لو جمع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدر الحق من الحب * خمسة
 ايهمت فلم تعين لعظم أمرها الاسم الاعظم وساعة الجمعة وليلة القدر والصلاة
 الوسطى والكبائر لان اجتنابها يكفر غيرها يعني على احد الاقوال في المسئلة * (ومنه)
 قيل في التسعة والتسعين اسما انها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد درج الجنة
 لما في الصحيح من أن درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها
 دخل الجنة وهذه الاسماء مفضلة على غيرها مما لا يحصى الا ترى قوله عليه السلام في الصحيح
 بأسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم * ذكر القرآن في أربعة وخمسين موضعا منه فلم
 يشرف في شيء منها الى خلقه وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا ثلث ذلك العدد فصرح
 في جميعها بخلقها * قال ابن عطية وهذا يدل على أنه غير مخلوق * (أبو علي بن أبي اللحم)
 بت ليلة الجمعة بمصر في أيام أبي حريش وكان يقول بخلق القرآن وأبي خلف المعافري وكان
 يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق افكر عن ايهما أخذ فلما أتت آت فقال لي قم فقامت
 قال قل فقلت ما أقول فقال

لا والذي رفع السما * بلا عما ادللتظر
 قترينت بالساطع * اللامعات وبالقمع
 والمائ السبع الطبا * ق بكل مختلف الصور
 ما قال خلق في القرا * ن بخلقها الا كفر
 لكن كلام منزل * من عند خلاق البشر

ثم قال اكتبها فأخذت كتابا من كتبي وكتبته فيه فلما أصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب
 من كتبي فجلست في البيت الى الزوال ثم خرجت فسألتني انسان عمار أيت البارحة فقلت
 ما أخبرت أحدا فقال قد سأعت رويال في الناس * (الخواص) اتهمت الى رجل مصروع
 فجعلت أؤذن في أذنه فساداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول بخلق القرآن *
 (عمرو بن دينار) أدركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القرآن مخلوق فهو كافر
 قلت قال مالك يستتاب * (ومنه) كان عضد الدولة يجب العلم والعلماء فكان مجلسه
 يحتوى على عدد منهم أكثرهم الفقهاء والمتكلمون وكان يعقد لهم مجالس للمناظرة
 فقال لقاضيه بشر بن الحسن ان يجلسنا خال عن عاقل من أهل الاثبات ينصر مذهب
 فقال انما هم عامة يرون الخير وصدء ويعتقدونهم جميعا وانما أرادتم القوم ثم اقبل يدح
 المعتزلة فقال عضد الدولة محال أن يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني أن
 بالبصرة شيخا يعرف بأبي الحسن الباهلي وفي رواية بأبي بكر بن مجاهد وشابا بن
 الباقلاني فكتب اليهما فلما وصل الكتاب قال الشيخ قوم كفرة لان الديلم كانوا وافض
 لا يحل لنا أن نطأ بساطهم فقال الشاب كذا قال ابن كلاب والمحاسبي ومن في عصرهم ان
 المأمون فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق أحمد بن حنبل الى طرسوس وجرى عليه ما عرف
 ولو ناظره لكفوه عن هذا الامر وتبين له ما هم عليه بالجنة وأنت أيضا أيها الشيخ تسلك

سبيلهم حتى يجرى على الفقهاء ماجرى على احمد ويقولون بخناق القرآن ونفي الرؤية وها
 انا خارج ان لم تخرج قال الشيخ ان شرح الله صدرك لهذا فخرج فرد الله به الكثرة * حفظ
 من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المستق والمسرل امثال امثال المنزل ثم اتقى من
 ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف او يربى عليه فهل وجدت فيه ما يشبهه او ينزع اليه
 اشهد أنه من عند الله تنزيل من لدنه * اقول اعجاز القرآن الجهل بنوعه من جنس الكلام
 فانه لا يدخل في مضمار الشعر ولا ينخرط في سلك الخطب ولا المواعظ والمقامات والكتب
 ولا في شيء مما يؤلف للتخاطب به وتعرف فيه طبقات أهل مذهبه فان لم يتبين ما رسمت لك
 فاعرض كلامك في كل صنف من هذه الاصناف تجد لنفسك مع خوله حالة القصور
 أو الممانلة أو الزيادة ولا تجد لك كلامك نسبة الى القرآن بل لا تدري ما تقول ان طلب
 منك البيان الآن نسلب العقل كسبيلة وأمثاله ممن ابتلى بالهذيان وقد تفتن الدلالة
 كافر اغلبت عليه الجهالة انظر السيرة * (الزمخشري) ما عجب شأن الضلال لم يرضوا
 للنسوة بشعر وقد رضوا للدالية بحجر * سأل القاضي أبا بكر ملك الروم حين وجهه
 عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال لانهم لم يكونوا على
 أهبة ووعده قال فما النسبة التي بينكم وبين القمر حتى لم يره غيركم من الروم وغيرهم قال
 النسبة التي بينكم وبين المائدة حتى رأيتوه سادون اليهود والنجوس فدعا القسيس فأقر
 للقاضي فقال له القاضي أتقول ان الكسوف يراه جميع أهل الارض أم أهل الاقليم
 الذي في صحاذه قال لا يراه الا من في صحاذه قال فما تنكر من لا يرى انشقاق القمر
 الا في تلك الناحية ممن تأهب لذلك قال هذا صحيح الا أن الشأن في مثله أن لا ينقل آحادا
 لكن نواترا بحيث يصل العلم الضروري به اليها والى غيرنا واتقاء ذلك يدل على افعال
 الخبر فقال الملك للقاضي الجواب فقال يلزمه في نزول المائدة ما لزمنا في انشقاق القمر فبهت
 الذي كفر قال ملك الروم للقاضي ابن الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال روح
 الله وكلمته وعبداه قال تقولون المسيح عبد قال بذلك ندين قال ولا تقولون انه ابن الله قال
 ما اتخذ الله من ولد قال العبد يخلق ويحيى ويبرئ قال ما فعل المسيح ذلك قط قال هذا
 مشهور في الخلق قال لا قال ما قال أحد من أهل المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن
 الله تعالى يفعلها على أيديهم تصديقها لهم قال ان ذلك في كتابكم قال في كتابنا ان ذلك
 كله باذن الله تعالى ولو جاز أن يكون ذلك فعل المسيح لجاز أن يقال ان موسى قلب العصا
 وأخرج يده بيضاء وخلق البحر قال ان الانبياء من لدن آدم كانوا يتضرعون للمسيح حتى
 يفعل ما يطلبون قال أنى لسان اليهود عظم لا يقولون معه ان المسيح كان يتضرع لموسى
 وكذلك أمة كل نبي لا فرق بين الموضعين في الدعوى (الجوزي) في قوله عليه السلام
 يوشك أن ينزل ابن مريم فيكم واما منكم منكم انما كان الامام من امثال ايتدس بغير الشبهة
 وجهه لاني بعدى * كان بالبصرة يهودى يقرر المتكلمين على نبوة موسى فاذا اقر واجحد
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال شن على ما تفتعنا عليه الى أن تنفق على غيره فسأل أبا
 الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا الذي اخبر بمحمد صلى الله عليه وسلم وأقر بشرفه

وأمر باتباعه فانا أقر بنبوته وان كان غيره فأنا لا أعرفه فتخبر اليهودي ثم سأله عن التوراة
 فقال ان كانت التي نزلت على موسى المذكور فهي حق والافقي عندي باطل * (ومنه)
 قيل للحسن الملائكة أفضل أم الانبياء فقال ابن انت من هذه الآية ولا أقول اني
 ملك * (ومنه) وعن عمرو على رضي الله عنهما ان الخضر لقيهما وعلمهما هذا الدعاء
 وذكر فيه خيرا كثير المن قاله في اثر كل صلاة يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلظه
 المسائل ويامن لا يبرم على الحاح المهين أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك * (ومنه)
 سمع اياس يهوديا يقول ما احق المسلمين بزعمون أن أهل الجنة يأكلون ويشربون
 ولا يولون ولا يتغوطون فقال اوكل ما ناكله تحبته قال لا لان الله تعالى يجعل أكثره
 غداء قال فما تنكر أن يجعل جميع ما يأكل أهل الجنة غداء * الرزية كل الرزية تضيع
 أمر المرأة الرندية وذلك انه وردت على تلسان في العشرة الخامسة من المائة الثامنة امرأة
 من رندة لاتأكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط وتحيض فلما اشتهر هذا من أمرها
 أنكره الفقيه أبو موسى بن الامام وتلا كتابا بالان الطعام فأخذ الناس يثنون ثقات
 نسايم وداهمتن اليها فكشفوا عنها بكل وجه كما كنهن فلم يقفن على غير ما ذكر وسئلت هل
 تشتهين الطعام فقالت هل تشتهون التبن بين يدي الدواب وسئلت هل يأتها شيء فأخبرت
 أنها عصامت ذات يوم فأدركها الجوع والعطش فنسامت فأناهاأت في النوم بطعام ومثراب
 فأكلت وشربت فلما أفاقت وجدت نفسها قد استغنت فهي على تلك الحال توفى في المنام
 بالطعام والشراب الى الآن ولقد جعلها السلطان في موضع بقصره وحفظها بالعدول
 ومن يكشف عما عسى تجي أمتهابه اذا أتت اليها أربعين يوما لم يوقف لها على أمر يبدأني
 أردت أن يزداد في عدد العدول ويجمع اليهم الاطباء ومن يخوض في المعقولات من علماء
 الملل المسلمين وغيرهم ويوكل من نساء الفرق من يبالغ في كشف من يدخل اليها ولا يترك أحد
 يخلوها وبالجملة يبالغ في ذلك ويستدام رعيها عليه سنة لاحتمال أن يغاب عليها طبع
 فتستغنى في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في العقود ويشاع أمره في العالم وذلك لانه يهدم
 حكم الطبيعة الذي هو أضر الاحكام على الشريعة ويبين كيفية غداء أهل الجنة وأن
 الحيض ليس من فضلات الغداء ويبطل التأثير والتولد ويوجب أن الاقترانات بالاعدات
 لا باللزوم وعند الاسباب لاهم الى غير ذلك الا اني لما اشرت بهذا انقسم من اشرت عليه
 بتبليغه الى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به رأسا لا يثار الدنيا على الدين فانا لله وانا اليه
 راجعون وقد ذكر أن امرأة أخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من
 الثقات ممن أدرك عائشة الجزيرية أنها كانت كذلك وان عائشة بنت أبي يحيى اختبرتها
 أربعين يوما أيضا ولم من آية اصبعت ووجه نسيت هذا مما لم يعرف مثله قبل المائة الثامنة
 وكذلك الوباء العاتم القريب فروطه يوشك أن يطول أمره فينسى ذكره ويكذب المحدث به
 اذا انقضى عصره وكف فيه أيضا من ادلة على اصول الملة * (ومنه) قال شيخ من صالحى
 الفقهاء في عصرنا بقاس أبو زرهون عبد العزيز بن محمد القير وانى رحمه الله تعالى مات فقير
 عندنا بالثدنة فوجدوا عنده ربطة من دراهم فوضعوها عند المؤذن فلما نزل ليحده سقطت

من جيبه في القبر ولم يشعر حتى واره فكشف عنه فاذا الدرهم قد لصقت بيده درهمها
الى درهم كالجوهر فحاول قطع واحد منها فقامت معه قطعة من لحمه وتبعها من ذلك المحل ريح
متنتة قال الشيخ فاطلعت على ذلك وشاهدته ثم ردوا التراب عليه وانصرفوا • قال
عبد الله بن ادريس لغيلان المروزي متى تقوم الساعة قال ما السؤل عنها بأعلم من
السائل غير أنه من مات فقد قامت قيامته قال فالصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت
عليه الكلمة وما تدرى لعل جسده في عذاب لا تدرى • أبصارنا ولا أسمعنا فان لله
اطفا لا يدرك وانظر الحديث فلولا أن لاتدافنوا الدعوات الله أن يسمعكم ما سمع من عذاب
القبر • (ومنه) • المازري مسألة التكفير بالمال مشككته وقد اضطرب فيها قول مالك
وهو امام الفقهاء والقاضي أبي بكر وهو امام المتكلمين (الغزالي) لا يقطع بتكفير
الفلاسفة الا في ثلاث مسائل قدم العالم ونفى العلم بالجزئيات وانكار المعاد البدني
وتوابعه القطعية • أصل الفلاسفة اعتقاد المحسوسات معقولات والمعتزلة اعتقاد
المشهورات قطعيات ومن ثم قيل لهم مخنثة الفلاسفة • لا يكتفي التقليد في عقائد
التوحيد لافرق بين انسان يتقاد وبهجة تقاد • (ومنه) • كان أبو هاشم من أفسق
الناس فجلس ذات يوم بعيب الارجاء وكان في المجلس مريحي فأنشد

يعيب القول بالارجاء حتى • يرى بعض الرجاء من الجرائر
وأعظم من ذوى الارجاء ذنبا • وعبيدى بصرت على البكائر

كان مالك يشد كثيرا

وخيرا أمور الدين ما كان سنة • وشرا الامور المحدثات البدائع

(ابن عقيل) يشبه أن يكون واضع الارجاء زنديقا فان صلاح العالم في اثبات الوعيد واعتقاد
الجزاء فلما لم يكن هذا الماثر يجد الصانع مخالفة العقل اسقط فائدة الاثبات وهي الخشية
والمراقبة وهدم سياسة الثمريعة فهم شرطائفة على الاسلام • سئل مالك عن أشتر
الطوائف فقال الروافض • بينا ابن المعلم شيخ الرافضة في بعض مجالس المناظرة مع أصحابه
أقبل ابن الطيب فقال جاءكم الشيطان فسمعه على بعد فلما جلس اليهم تلا عليهم ألم تر أنا
أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا (مالك) أهل السنة من لالقب له لا خارجي
ولا قدرى ولا رافضى (البديع)

يقولون لي ماتحب الوصي • فقلت الثرى بقم الكاذب
أحب النبي وآل النبي • وأختص آل أبي طالب
وأعطى الصحابة حق الولاء • وأجرى على السنن الواجب
فان كان نصبا ولاء الجميع • فاني كما زعموا ناصبي
وان كان رفضا ولاء الجميع • فلا برج الرفض من جاني
أحب النبي وأصحابه • فما المرء الامع الصاحب
أبرجوا الشفاعة من سبهم • بل المثل السوء للضارب
يوقى المكاره قلب الجبان • وفي الشبهات يد الخاطب

أخذ البيت الخالص من قول الشافعي

ان كان رفضا حيا لمحمد * فليشهد الثقلان اني رافضي

* (ومنه) * أبو حنيفة اقيمت عطاء فقال لي عن أنت فقلت من أهل الكوفة فقال من أهل القرية الذين فزقوا دينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال فمن أنت منهم فقلت من يؤمن بالقدر ولا يبس السلف ولا يكفر بالذنب قال عرفت فالزم * (ومنه) * الارادة تطلق على المحبة وعلى قصد أحد الجانبين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين يوجد بدون الآخر أما الأول فكقوله تريد النفس أن تعطى منهاها وهو ظاهر وأما الثاني فكقصد المتوعد بالاهلاك الى أمر عبده الذي أمره بأمر لينظر امثاله ولادة الفرق بينهما ضل المعترلة في أمرهما فقالوا ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر * قال عار بن ياسر يوم صفين

صدق الله وهو للصدق أهل * وتعالى ربي وكان جليلا

رب يعمل شهادة لي يقتل * في الذي قد أحب قتلا جليلا

* (ومنه) * العبد يرى قتل الحسين دعا الى حرب وأخذ بثارته كذاب بقيق وتوه باسمه اعداء له تجده بنو عبيد ليقتص من قضية بمنزلها فيقرأ الفهم سورة تلك الصورة وينتهي الليب حروف تلك الحروب فيعلم أن الكل آلات مستهملات حسبما اقتضاه العلم القديم * (ومنه) * أبو العباس الايباني ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع لا يتبدع انضع لا ترتفع اترع لا تسع * (ومنه) * كانت سكينته بنى اسرائيل في التابوت فقلبو واعلمها وسكينته هذه الامة في القلوب فقلبوها استحققوا كتابهم فخر فوا من أحكامه ووصفه وحفظ كتابنا فلا يتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * (ومنه) * في الصحيح كان أبو ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد * قلت في الآية شهادة من الله تعالى لعلي بالجنة والشهادة اما الجنة فبنيها وأما الشهادة فلانه وصاحبيه استشهدوا وخصمهم قتلوا فهي رادة على الخوارج قطعاً * (ومنه) * جاز أبو بكر بن نافع بالكرك أيام الدليم وقوة الرض فقلت له امرأه سيدي أبو بكر فقال ليبيك يا عائشة فقلت له متى كان اسمي عائشة فقال ايقولوني وتخلصين * وفي آخر هذا الكتاب ما صورته فهذه جملة تراجم وفيها مقنع لمن أراد المحاضرة أو تيق مجالس المناظرة وكان الفراغ من جمعها في آخر يوم من شعبان المصموم من عام سبعة وخمسين وسبع مائة انتهى ما تعلق به الغرض من بعض كلام مولاي الجدة رحمه الله تعالى في كتابه المحاضرات * (ولترجع الى سرد بنية نواليفه رحمه الله تعالى فنقول) * ومنها شرح لفظة قصائد المغربي الخطيب ومقالة في الطلعة المملكة وشرح التسهيل والنظائر وكتاب المحرك لداغوى الشتر من أبي عنان واقامة المريد ورحلة المتبتل وحاشية بديعة جدا على مختصر ابن الحاجب الفقهى فيها أبحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها وقد وقفت عليها بالمغرب ومن اشهر كتبه في التصوف كتاب الحقائق والزقائق وهو من الحسن بمكان لا يلحق وقد

شرح الشيخ الصالح شيخ شيوخ شيوخنا سيدي أحمد زروق رضي الله عنه ونفعنا
 به وسخلى أن اسردهنا شيئا من هذا الكتاب الفذ في باب فنقول * قال فيه مولاي الحد
 رحمه الله تعالى هذا كتاب شفعت فيه الحقائق بالرفائق ومزجت المعنى الفائق باللفظ
 الرائق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم ونقاوة العمل فاحفظ بها
 يوحيه اليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل (حقيقة) عمل قوم على السوابق وقوم
 على اللواحق والصوفي من لاماضى له ولا مستقبل فان كان زجاجيا فيخ (حقيقة) مخ
 من لم يجد ألم البعد لم يجد لذة القرب فان اللذة هي التلخص من الالم (حقيقة) لما انطبعت
 الصورة في مرآة الخيال قال العقل ان الملائك المكوكب فقالت الرياضة الزمنى وتعرف
 قدرك فاذا العقل عقال (حقيقة) من ضحك في نوم الغفلة بكى عند الاتباه فان الاضغاث
 أضداد (حقيقة) أثر الزهد عقل دن سقراط على سراج غوطة أبي نصر فتقبل فأين اعتبار
 افلا يتظرون فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون (حقيقة) طلب الدنيا يخاف الفوت
 وصاحبها يترب الزوال ولو بالموت فاذا حى الوطيس وحج الرئيس انشأ الزاهد بينهما
 ينشد

عزير النفس لا وليون * ولا انس يحاذره يقوت

(حقيقة) العابد طالب رياسة وحرمة والزاهد صاحب نفاسة وهمه والمعنى للعارف
 يعادى في الله تعالى ويوالى ويرضى الله ولا يبالى (حقيقة) من سابق سبق ومن رافق
 ارتفق ومن لاحق التحق والعجز والكسل مقدمتا الخيبة وعلى قدر أهل العزم تأتي
 العزائم (حقيقة) العمل دواء القلب واذا كان الدواء لا يصلح الا اذا كان على حية البدن
 فكذلك العمل لا ينجح الا بعد صوم النفس فارق نفسك وتعال (حقيقة) مثل دواعي
 الخير والشر في الانسان كمثل الخلط الفاعل والقوة الدافعة في العليل تغلب القوة فيسكن
 الخلط فيجد الراحة وعن قليل يتحرك فيجد الالم (حقيقة) العمل على السلامة مسالمة
 وعلى الغنمة تجارة وعلى الامر قرض فيضاعف له أضعافا كثيرة (حقيقة) تظهر من
 ادناس هوائك وتزين بلباس تقواك وقم لمسجد انقطاعك على قدم شكواك وأحرم
 بتوجيه قلبك الى قبله تجوالك تجد الحق عندك وليس بسؤالك (حقيقة) وجد العارف
 بجاد بنفسه فوجد الله عنده وتواجد المرید فخاكي ومن لم يك تباكي (حقيقة) زك
 نفسك لقلبك ترك عند ربك بهاميه وخيمه فهي على تمنه الديه حريصه ان الله
 اشترى (حقيقة) الزوال وقت المناجات فطهر قلبك قبله من الحياجات واياك والخط
 فذهاب نقطته اسرع من اللخط (حقيقة) الزادك وهو من تنوب والزائد عليك وهو
 مسلوب فأجمل في طلب المضمون ولا تلزم نفسك صفقة المغبون (حقيقة) أمر بالتوكل
 لتقصر الطرف عليه وأذن في التسبب لتصرف منه اليه فذلك مخبر بحقيقة التفرد
 وهذا مظهر لحكمة التعبد (حقيقة) الملائك ابوالدينا وهو مع ذلك محبوس فيهماتهم عليه
 الابواب ويستدعى الحراس والحجاب فاذا خرج حذقت اليه الالحاظ وأحدثت
 بجهاته الالحاظ أى حظ من فقد نعمة فامشوا في مناكبها وكوا من رزقه (حقيقة)

قال صاحب الزهر الاينق علامات الحبة اربع الافلاس والاستئناس والانتفاس
والوسواس قلت الافلاس التجرد الاعنه كالتليل والاستئناس التوحش الامنه كالكليم
والانتفاس والوسواس صلة الاسم وعائده (رقيقة) ذكر مدكر بمالقة فقمام الخطيب
الشيخ الولي أبو عبد الله الساحلي بهذا البيت

ليت شعري اني زمام رضاكم • كتب اسمي أم في زمام الهوان

وكنت يومامع السلطان والجنس يدعرضون عليه وكان يسقط ويثب وأنا أنفكر في البيت
حتى خلت أن اقتضت فقلت واهما من هذا الابهام ثم كدت اخلد بقبج العمل الى الارض
فينشأني حسن الفان بالله عز وجل فأتمض

ان المقادير اذا ساعدت • ألحقت العاجز بالقادر

(حقيقة) اذا قابل ابرة القلب مغناطيس الحسن صبا فاجذب فاذا اتصل عشق فانقطع
فاذا انجذب في فبي حاشا الصوفي أن يموت (رقيقة) افتخر الغراب باقامة قرآن الفجر فقيل
حتى تغسل بول الشيطان من أذنك فطرب الديك فرجا با أنوز وذب العصفور ترعا على القوت
(حقيقة) الخلوة بيت الاعتبار وفي يته يؤتى الحكم وباب هذا البيت العلم واتوا البيوت
من أبوابها (رقيقة) واقع فقير هناة ثم دخل خلوته فبذت له نفسه بوجه مومسة فقال
ما أنت قالت أم الحياة فقال ما أجل أن تبدل هاؤلك همزة فقالت أذن لم تصنع ما شئت
فاتبه لقرع العتاب فتساب (حقيقة) القلب ايوان الملك ويسمى وعز الملك يأف عن ذل
المزاحمة انا أغنى الشركاء عن الشرك (رقيقة) لما وضع البسطامى أوزار حوبه فك
طابع الحقيقة عن قلبه فلم يجدهم اغير الطفري فصاح بنفسه لك البشرى انزل طيفور
عمارتيد ليس في الدار أبو يزيد (حقيقة) قال شيخنا أبو هادي يوما لاصحابه بماذا يرتقي
العبد عن مقامه الى مقام أعلى منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سألتكم عن السبب
الخاص بهذا الامر قالوا من عند الشيخ قال يخلق الله له همة فيرتقي بها الى رتبة اسمى من
رتبته • ومن هذا الكتاب (حقيقة) التفت الى مواهب الملوك تجدهم انما يسعون فيما
قد يسترجعون فأما العلماء وكل من يعطى بحق فانما يعطون بقصد ولا تمتدن عينيك
الى ما تمنعنا به أزواجهم واصبر نفسك دونهم فعن قريب تنصرف عنهم (رقيقة) قلت
لتابي كيف تجددك فقال أمان امانك في عناء الجهاد وأمان لوامتك فعلى جمر الصبر
قلت في الراحة قال اذا اطمأنت النفس فاضعل الوهم وغاب الحس (حقيقة) قطع
السوى طهارة المنيب ولا يقبل الله صلاة بغير طهور وكابه الخيب والمكاتب عبد
ما بق عليه وبابه الدخول على الحبيب نظر رجل الى امرأة عفيفة فقالت يا هذا غرض
بصر لك عماليس لك تنفتح بصيرتك قري ما هولك (رقيقة) لما حكت الطينة بقر الجنة
وغذيت بلبانها فطرت على محبتها انظر والى حب الانصار التمر فلم تطق القطام عنها
وتأبى الطباع على الناقل فذلك ما تجدد من الحنين الى التلاق والابن على الفراق
والشغف بمدح العابر وذم الغابر وفي ذلك

كم أردنا ذاك الزمان بمدح • فشتغلنا بدم هذا الزمان

وان لم تعرف عصر اخاليا ولا خلانا بما لم يزر عليك مما تشبهه اطيب مما أنت فيه
 كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحينه أبدأ أول منزل
 * (ومنه) * (حقيقة) قيل عرض الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة اني لما أنزلت الى
 من خير فقير فحمل على كاهل ان أبي يدعوك وصرح في سفر التأديب لو شئت لا اتخذت
 عليه أجرة فحمل على كاهل هذا فراق بيني وبينك قلت لما تحضض الطلب لها كتنى فلما
 تعلق حق الغريبه وفي ذلك قضى ابنا المرأتين الاجلين (رقبة) كان خرق السفينة اراءة
 لكرامة فاقد فيه في اليم في مرأة وكان وراءهم ملك وربما صحت الاجسام بالعلل
 وقتل الغلام اشارة الى اشتغال قلبه فقضى عليه على رحمة فحينئذ من الغم برمز فخشينا أن
 يرهقهما والمحن الصم حبال المنخ واقامة الجدار اشارة لقموة فسقى لهم ما ليخفف له
 جناح اني لما أنزلت الى من خير فقير فيستظل من حر لو شئت لا اتخذت عليه في نية هذا فراق
 بيني وبينك (حقيقة) قيل لمحمد بن الحسن الزبيدي التونسي وأنا عنده بها كيف لم يصبر
 الكليم وقد ناط الصبر بالمشيئة سجدتني ان شاء الله صابرا وقد جاء في الصحيح في قصة سليمان
 عليه السلام لو قال ان شاء الله لكان كما قال والمقام الموسوي أجل واصطنعتك لنفسى
 وطلابه أفضل ما جميع أعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كبصقة في بحر فقال كان
 موسى على علم من علم الله وهو علم المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر على علم من علم الله
 لا يعلمه موسى فلم يظن أن ما لم يحط به خبيرا يا باه حكم الظاهر والا كيف يلتزم الصبر عليه
 وقد أمر بصرف الانكار اليه ما منعك اذ رأيتهم ضلوا بل لم يعتد مثله من ملاقاته المشاق
 فيما كان عليه الخضر من اختراق الآفاق وركوب الطباقي فباعته بقوله فقد صدقه
 بفعله وما لم يستطع عليه صبرا فلم يدخل في التزامه اعتقادا ولا ذكرا (رقبة) قال لي
 عبد الرحمن بن يعقوب المكتب كان عندنا بالساحل سائح هجيراه الهى بسطت لي أملى
 وأحصيت على عملى وغيبت عنى أجلى ولا أدري الى أى الدارين يذهب لي لقد أوقفني
 موقف المحزونين ما أبقيتني (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فقسما بينهما قاضى
 العقل فن باع منهما حظها فلا شفعة لصاحبه عليه * (ومنه) * (حقيقة) الحجب ثلاثة
 شجباب الغيرة منع وشجباب الحيرة دفع وشجباب الغفلة قطع أولئك كالانعام بل هم أضل
 (رقبة) اللحم أيام التشرىق مكروه وكل لذة عند أبواب الدنيا كاللحم عندك أيام الاضحية
 فلا تترك الغفلة عن سرتك زيادة النعمة عندك (حقيقة) الفقرا الى الله الاستغناء به
 مما سواه وهوية الرضا بالله أن لا يخطر بالبال الا * (ومنه) * (حقيقة) التلون
 يحون تارة طربا وطورا وشجون والتلون معرفة وأين الحال من الصفة (رقبة)
 قال لي محمد بن عبد الواحد الرباطي قال لي محمد بن عبد السيد الطرابلسي دخلت على أبي
 الحسن الحراني فقلت له كيف أصبحت فأشد

أصبحت أطف من مزلت نسيم سرى * على الرياض يكاد الوهم يوائى

من كل معنى لطيف احسنى قدحا * وكل ناطقة في الكون تطربني

(حقيقة) قال الطائب الوقت سيف وقال الواصل بل مقت قنلا العارف قل الله ثم ذرهم

في خوضهم يلعبون (رقبة) لصاحب الوقت يومان
يوم بأرواح يباع ويشترى * وأخوه ليس بسام فيه بدرهم
وفضل الفضل بينهما

وما فضل الايام أخرى بذاتها * وان كان أيام الملاح ملاح

* (ومنه) * (حقيقة) قال لي الشيخ أبو عبد الله محمد بن مرزوق العجسي بعباد تلسان
قال لي أبو عبد الله بن حيون انه وجد على ظهر كتاب بخط عتيق قال أبو يزيد البسطامي
يظهر في آخر الزمان رجل يسمى شعيبا لا تدرى له نهاية قالوا هو أبو مدين قلت وقف بظواهره
مع الشريعة وذهب بباطنه مع الحقيقة فما انقطع لصحة البداية ولا رجع لعدم الغاية
(رقبة) فت يعرض الاسمار على قدم الاستغفار وقد استشعرت الصباية واستدثرت
الكتابة فأمل الجنان على اللسان بما نقت في روعه روح الاحسان

منكسر القلب بالحنايا * يدعوك يا مفتح العطايا

أقعد الذنب عن رفيق * حشو الرضوانك المطايا

* (ومنه) * اثر (حقيقة) في شان الحلاج مانصه ثم قلت

ولرب داع للجمال أطعمته * وأبي الجلال على أن أتقدم

فأطعت بالعصيان أمرهم معا * وجنحت للتسليم كيا أسلما

* (ومنه) * (حقيقة) قلت للسمر مالك تحس من خلف الموانع فقال خرق شعاعى سور

العوائق ثم انعكس الى بصور الحقائق فأصبحت كما قيل

كأن مرآة عين الدهر في يده * يرى بها غائب الاشيا فلم يرغب

(رقبة) الليل رداء الرهبة تهاب الجبان أسد الابطال وتتي الخوامس دونه الخيال ان

ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا (حقيقة) النهار معاش النفس فهو استعداد انك

في النهار سجا طويلا والليل رياش الانس فهو معاد واذا كرام ربك وتبتل اليه

تبتيلا فهذا جمع وذال الفرق والحال أسرع ذهابا من البرق * (ومنه) * (حقيقة)

ان اكبرت النفس حالها فذكرها أصلها وما لها فانها تصغر عند ذلك وتستقيم بك

على أرض المسالك احشوا التراب في وجوه المتداحين منها خلقناكم وفيها نعيدكم (رقبة)

انما يتعاطف من يجد الحقارة من نفسه ويتوهم المهانة عند أبناء جنسه فلذلك تراه مغمزا

للعيون مهمزا للظنون من أسر سريرة حسنة كساه الله رداءها (رقبة) وأيت

المولك لا يشتمون ولا يدعى لهم الابعاء تعلق بأغراض الدنيا واكثر ذلك مما تحيل عقوده

العوائد فعلت أن الدنيا ضد الآخرة (حقيقة) من لم يفرخور وذلك الجبن من خاف

ادبلج ورجا من لم يكثر ممن وتلك الزمانة ياليتنى كنت معهم فأوزفوزا عظيما (رقبة)

سمعت أبا محمد الجصاصي يقول رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض الثغور مدة فكان

كلما طلع الفجر يسمع من يشددون أن يرى شيا

لولا رجال لهم سر يصومونا * وآخرون لهم ورد يقومونا

لزلات أرضكم من تحتكم غضبا * فانكم قوم سوء لا تبالونا

(حقيقة) ما حمد الله حق حمده الامن عرفه حق معرفته وذلك مما لا ينبغي لغيره لأحصى
ثناء عليك أنت كما أثبتت على نفسك (رقيقة) قلت

أشيم البرق من بين الثنايا * وأشتم العبير من الثناء
فأبد وتارة وأغيب أخرى * مشار الشوق منى الحشاء

(حقيقة) تتحقق الحامد بكل الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة وتعلق الشاكر
بجمال الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة فهذا تاجر لئن شكرتم لازيدنكم وذلك
ذاكروا بكم من * (ومنه) * (حقيقة) الصبر مطية المريد والرضا حجية المراد فهذا يقوم
للامر وذالبي للاجر (رقيقة) الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والصبر
بغير حساب والرضا بالرضا وذلك سدرة المنتهى (حقيقة) النفس الامارة أبدية لا تمك
الباطل والمطمئنة لذلول لا تنقلت الا من غفل وأخاف أن يأكله الذئب (رقيقة)
الدينامعشوق الطالب عاشق الهارب هذا يستخدمها وذلك يتخدمها بيني الخادم
المسجد ليقال ويعمره الخدم لينال فعل الخادم السعي من غير جدوى وليس لرحل
حطه الله حامل وللخدم الجدوى بغير سعي وليس لما يتبين يد الله هادم ان السعادة أصلها
التخصيص (حقيقة) الجمال رياش والحسن صورة والملاحة روح فذلك ستره عليك
وهذا سره فيك فاذا سوتيه ونفخت فيه من روحي (رقيقة) أعطى يوسف شطر الحسن
يعنى حسن آدم لانه ان لم يكن فى الامكان أبدع مما كان فقد خلقه الحق بيده فى أحسن
تقويم ثم نفخ فيه من روحه لتمت علة الامر بسجود التهمة والتكريم فكان كما قال من
أنزل عليه الفرقان خلق الله آدم على صورة الرحمن فآدم اذا كمال الحسن والافه والمراد
لان الشطر يقتضى الحصر والنصف ينزع عن الوصف وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم
كمال الجمال فأبصره أحد الالهة وتمام الملاحة فاعرفه شخص الاحبه مع انباء
نوره فى الاء بأن ابوة المعنى لسيد نجباء الاء كما قال العارف عمر
وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

(حقيقة) لا تثبتك الخوف عن قرع الباب قياس فانه لا يأس من روح الله الا القوم
الكافرون ولا يدينك الرجاء من الفترة فتأمن فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
فان لم تستطع بعد الحرص أن تعدل فلا تمل كل الميل مع النفس ان النفس لا تارة بالسوء
(رقيقة) ارفع قصتك فى رقعة الاقبال على كف الرجاء خافض من طرف الحياء وصوت
الادلل عاكف فى زاوية الانكماش من وراء ستر الخوف يخرج عليك حاجب القدر من باب
الكرم توقيع فاستجيبنا له * (ومنه) * (حقيقة) صدق مجاهدة الفاروق أيقظ الوسنان
وطرد الشيطان وارضى الرحمن ففاز بسلامة ما سلكت بخا الاسلك الشيطان فجا
غير خلك وحقق مشاهدة الصديق اسمع من ناجى فخاز غنمة لو كشف الغطاء
ما زداد يقينا (رقيقة) ذهب أبو بكر فى السابقين ولحق عمر بأهل اليقين فما أدرك
الصديق اداء التصلة حتى استدرك الفاروق قضاء التقية

ولو كنت فى أهل اليمين منعما * بكيت على ما فات من زمن الصبا

(حقيقة) النصر سلاح والنظر مطية والاتباع جنة والورع نجاة والخلاف قننة
والبدع مهالك وخير الامور اوساطها * (ومنه) * (حقيقة) تخير المساعد واختبر
المساعد وليكن همك في سفر لمنك معرفتك كيف ترجع اليك فلن يحقق صفة الربوبية
من لم يحقق نعت العبودية (رقيقة) حدثت أن سيدي أبا الحسن الشاذلي لما زرع على
التحول من طيبة على من بها الصلاة والسلام اوقف فعلمه على اذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم له فراه في منامه فقال توحيثنا يا علي فأخذ يعقل فأذن له وقال اذا جئت مصر فاقرأ
عز الدين بن عبد السلام مني السلام قال فلما التفتينا بلغته المألوفة سرافلم تظهر نفسه لذلك
فلما قام المزمرم قال

صدق المحدث والحديث كما جرى * وحديث أهل الحب ما لا يفترى

فاستغفر الشيخ ثم كذب نفسه ثم حط لتسليم رأسه (حقيقة) الوهم شيطان
القلب بأبيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وساير الجهات لمراقبة قل هو
القادر فمن ثم كان اشد تقربا من الرجل على النار فاذا ذكر الله سكن الأبد كراثة
تطمئن القلوب (رقيقة) فرق القلب من ذكر الله خوف وجلت قلوبهم ثم سكن لذكره
رجاء وتطمئن قلوبهم فعادوا تشعرت منه دواء ثم تلين فنق بالآفة دع عنك لومي فان
اللوم اغراء ثم هذف بمنامة ودأوني بالقي كانت هي الداء (حقيقة) العبودية صفة نفسك
لانها حال احد العبيد والعبودية صفة قلبك لانها ملكة واحد العباد والعبادة
قصد وجهك لانها نعت الفردوس من العباد * (ومنه) * (حقيقة) انما تزيد في الدنيا
بقدر ما تنقص من الآخرة فان تشييد الجدار على قدر اتقاص الجبل (رقيقة) من جرت
لنفسه جاو على قلبه فلا تجوز شهادته عند ربه لان العدل ترك العدو والميل (رقيقة)
لا تقدم من الابدليل واذن واحذر ما لا ينفع ما استطعت فقد تم انظر فلا خرج ان جهلت
مالم تكف علمه وأخاف عليك سوء عاقبة الهجوم (رقيقة) اذا احتز العرش بالسحر لدعاء
أهل تجافي جنوبهم انبعث من نسيمه ما اغشاهم طيبة الراحة امنة منه وأهب المستغفر
من فومه لادراك فضل رضى الله عنهم ورضوانه (حقيقة) دع الغريب وما يرب
واركب الجادة ولا تسلك بنيات الطريق فنفترق بكم عن سيده * (ومنه) * (حقيقة)
سفر المريد تجارة وسفر العارف عمارة فهذا يرحل للاقامة عند الحقيقة وذلك يطلب
الاستقامة على الطريقة (رقيقة) اياك أيها المصلي لنا أن تلتفت الى غيرنا وأقبل علينا
بصدق نيتك وناجنا بخلوص سريرتك فقد قننا بينك وبين قلبك وناجيناك بلسان
تلاوتك فان غبت عنا فلت منا (حقيقة) الشطح كناية والكرامة عناية والاعتراض
جنابية فايك ولم فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم (رقيقة) الليل معاد الانس ان
ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا والتهام معاش النفس ان لك في النهار سبعا
طويلا فهذا نشاط ورغبة يتسع في مناكبه الجمال وتغور على مراكبه الاحوال
وذلك حجاب رهبة تهوى اليه الاوجال وتجتمع فيه هموم الرجال ألا ترى كيف
تهاب الجبان دونه الاطال وتقى المواس خلفه الخيال كما قال

نهارى نهار الناس حتى اذا دجا * لى الليل هزنى اليك المضاجع
أقضى نهارى بالحديث وبالمنى * ويجمعنى والمهم بالليل جامع

(حقيقة) حجب الطالب أربعة فحجاب الغيرة فاذع قيل لبعضهم أتجب أن تراه فقال لا قيل
ولم قال أجل ذلك عن نظرمثلى * وحجاب التيه قانع نزل فقير على ابن عجز فيمنها هي
تصلح له الطعام غشى على الفتى فسأها الفقير فقالت له انه يهوى ابنة عم له بتلك الخيمة فخطرت
فاشتم عبا رذيلها فذهب الفقير ليخطبها عليه فقالت اذا لم يطق عبا رذيلى فكيف يستطيع
أن يشاهدنى * وحجاب الحيرة دافع ومن ثم حلالا رباب الغيبة قال بعضهم يادليل
الحائرين زدنى تحيرا ومر على أصحاب الرغبة والرغبة كما قال

قد تحيرت فيك خذ يدي * يادليل لمن تحير فيك

* وحجاب الغفلة قاطع كان بعضهم يقول ان عذبتى بشىء فلا تعذبى بذل الحجاب ونظر آخر
الى امرأة فوقع عليه سهم فتورره وعليه مكتوب نظرت بعين العورة فرمينالك بسهم الادب
ولو نظرت بعين الشهوة لرمينالك بسهم القطيعة (رقية) حدثت أن ابن الفارض دخل على
الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكر فبما له عند الله عز وجل فكاشفه بأن أشده من
قصيدة له

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فبدرته البشاشه واظن أن قد خلع قاشه (حقيقة) وقفت ذات يوم بالجبانه واستفهمت
اسمى هل عرف منها مكانه فاملى بعد هنيهة من نظمه ما وقفت منه على حقيقة مبلغ علمه
كل ميت رآته عيني فاني * ذلك الميت ان نظرت بقلبي
وجميع القبور رقبى لولا * جهل نفسى بما لها عند ربى

(رقية) أهم ما على السالك مراعاة قلبه أن يتلف في قلبه فذلك فساد حاله وذهاب رأس
ماله تزوج فقير فلبس ثياب العرس فطلب قلبه فلم يجده فصاح خلقاني فأعطوه فاخذها
ونخرج (حقيقة) حجب المطلوب ثلاثة * فحجاب التيه جمال كما قال العارف عمر
ته دلالات أفت أهل لذاكا * وتحكمم فالحسن قد ولاكا

وحجاب العزة جلال

همت باتياننا حتى اذا نظرت * الى المرأة نماها ووجهها الحسن
وحجاب الكبرياء كمال أنشدت لرابعة

أحبك حين حب الهوى * وحب لانيك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فشغلى بذكرك عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فأن ترفع المحب حتى أراكا
وما الحمد في ذا ولا ذاكلى * ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

وهذا معنى ما فى الصحيح وما بين أهل الجنة وبين أن ينظروا الى ربهم الارداء الكبرياء على
وجهه فى جنة عدن * (ومنه) * (حقيقة) الا نار منصة التجلى فمن لم يرمه لم يتفكرون
زارعير يمزون وبطل رصد الحجاج (رقية) من تفكر تذكر ومن تذكر تبصر فان أكمل

وقف وان قصر انصرف انا هديناه السبيل (حقيقة) الوحده فهم والتوحيد علم
والاتحاد حكم والائتية وهم الأكل شئ ما خلا الله باطل * (ومنه) * (حقيقة)
أهم ما على السالك مراعاة قلبه أن يتلف في قلبه فان ذلك فساد حاله وذهاب رأس ماله
رؤى فقير ينادى في السوق ارجوا صوفيا ذهب رأس ماله فقيل له وهل للصوفى رأس مال
فقال نعم كان لي قلب فققدته * (ومنه) * (حقيقة) تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا
الى العقل فقسمة بينهما فانفردت النفس بالهوى والقلب بالقوى فصرفت طرفهما الى
الجهتين وقطعت الشفعة فيهما بين القمتين * (ومنه) * عند ختم الكتاب مانصه (حقيقة)
لا يودع السر الا عند أهله ولا يذيعه الا من ضاق ذرعا بحمله فان عدم ودعه الرمز فقد
زل وان تعدى مذهبه الغمز فقد ضل (رقيقة) الحسن خلق والجمال خلق وحسن الادب
في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وحيث هو الجمال هو الجليل (حقيقة) تحقق
العلماء بالتوحيد فاستشعروا والله خلقكم وما تعملون لكنهم اعتبروا خلق السبب والابتلاء
به فقتصروا بدلالة الاذن في مذهبه فاستقاموا على طريقة الادب ولم يفهم فضل التوكل
ولم تتسع معارف الزهاد لما عرفوا المسبب بكيفية الانصراف الى السبب منه لداقة الفرق بينه
وبين الانصراف عنه فوقفوا مع التوكل للعدو ولم يستعملوا أدب الجريان مع ابتلاء
الامر وعكف الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والادب أولئك كالانعام بل هم
أضل (رقيقة) ألفت لعبد الحق الشبلي يتناهى عندي أفضل من قصيدة وهو

قد يساق المراد وهو بعيد * ويريد المريد وهو قريب

ومن أراد معرفة قدر هذا البيت فليتل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
(حقيقة) أشرف أسماءك ما أضافك اليه واكرم صفاتك ما دل فيك عليه
لا تدعى الا يساعدها * فانه أشرف أسماءى
ولا تصفى بالهوى عندها * فعندها تتحقق أنبأى

(رقيقة)

أعز بن سوداء قلبى مغرب * نحياله وسواد عيني مشرق

ان غاب عن سرى فعنه لم يرغب * أو عن عياني فهو فيه محقق

والعين تجز أن ترى انسانها * والقلب بالروح اللطيف مصدق

صن عينك عن قلبك لربك وقلبك عن نفسك لحبسك ونفسك عن طبعك لوليك وطبعك
عن هوالك لعدوك وهوالك عن سواك وقد كنت من نسل الجنة وكان بينك وبين البلاء
اوق جنبه لطف الله تعالى بي وبكم في مجارى أحكامه ويسرنا أجمعين للعمل بوجبات
أكرامه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا الى يوم لقاءه
اتهى ما تعلق به الغرض من كتاب الحقائق والرفائق لمولاي الجسد الامام سقى الله عهده
صوب الغمام وما ذكرته من كلامه غيض من فيض وقل من كثروا يكتفى من الحلى ما قل وسبر
العنق (ولقد كر بعض نظمه رحمه الله تعالى) وقد تقدم بعضه أثناء ما سبق من كلامه مرضى
الله عنه فراجع ان شئت ومن يديع نظمه رحمه الله تعالى ما فى الاطحة ونصه نقلت من

ذلك قوله هذه لمحمة العارض لتكملة ألقية ابن القارض سلب الدهر من فرائدها مائة
 وسبعة وسبعين فاستعنت على ردها بجول الله المعين (من فصل الاقبال)
 رفضت السوى وهو الطهارة عندما * تلفعت في مرط الهوى وهوزيتي
 وجمت الحبي وهو المصلى ميمما * بوجهة قلبي وجهها وهو قبلي
 وقت وما استفتحت الا بذكرها * وأحرمت احراما لغير تحلة
 فديني ان لاحت ركوع وان دنت * سجد ودوان لاهت قيام بجسرة
 على أتيا في القرب والبعد واحد * تألفنا بالوصل عين التشتت
 وكم من هجير خضت ظمآن طاويا * اليها وديجور طويت برحلة
 وفيها لقيت الموت أجمر والعدا * بزرقه اسنان الرماح وحادثة
 ويثني وبين العذل فيها منازل * تنسيك ايام الفجار ومؤنة
 ولما اقتسنا خطتنا فحامل * فجار بلا أجمر وحامل بكرة
 خلاصه من ذكرها فاستعدته * فعاد ختام الامر أصل القضية
 وكلم على حكم الهوى من تجلد * دليل على أن الهوى من سيجتي
 يقول سميري والاساس الم الاسي * ولا توضع الاوزار اللحننة
 لو أن مجوسا بت موقد نارها * لما نزل الامن لاذ اثم ربعة
 ولو كنت بجور لم يكن فيه نغمة * لعين اذا نار الغرام استخرت
 فلاردم من نقب المعاول آمن * ولا هدم الاك شديد بقوة
 فتم تقول الاسفطات منك أو * علام مزاج ركبت أو طبيعة
 فان قام لم يثبت له منك قاعد * والافانت الدهر صاحب قعدة
 فمأنت يا هذا الهوى ماء أو هوا * أم النار أم دساس عرق الامومة
 واني على صبري كما أنا واصف * وحالي أقوى القائلين بحجة
 اقل الضنى أن عجم من جسمي الضنى * وما شاكه معشار بعض شكيتي
 وأيسر شوقني ما ذكرتها * ولم انسها الا احترقت بلوعة
 وأخني الجوى قرع الصواعق منك في * جواي وأخني الوجد صبر المودة
 واسهل ما ألقى من العذل أنني * أحب اقل ذكرها وفضيحتي
 واوج حظوظي اليوم منها حضمها * بالامس وسل حر الجفون الغزيرة
 وأوجز أمرى أن دهري كله * كما شاءت الحسناء يوم الهزيمة
 أروح وما يلقي التأسف راحتي * وأعدو وما بعد والتفجع خطي
 وكالببيض يبيض الدهر والسمرسوده * مساءتها في طي طيب المسرة
 وشأن الهوى ما قد عرفت ولا نسل * وحسبك ان لم يخبر الحب رؤيتي
 سقام بلا لبره ضلال بلا هدى * أوام بلا رى دم لا بقيمة
 ولا عتب فالايام ليس لها رضا * وان ترض منها الصبر فهو تعنتي
 ألا أيها اللوام عنى قوضوا * ركاب ملاهي فهو أزل محنتي

ولا تعذلوني في البكاء ولا البكي * وخالوا سبيلي ما استطعتم ولو عتي
فما سلسلت بالدمع عيني ان جنت * ولكن رأيت ذاك الجمال بخت
تجلى وأرجاء الرجاء حوالك * ورشدي غاير والعمايات عمت
فلم يستبين حتى كاني كاسف * وراجعت ابصاري له وبصيرتي

(ومن فصل الاتصال)

وكم موقف لي في الهوى خضت دونه * عباب الردى بين الظبا والاسنة
تجاوزت في حدى مجاهدتى له * مشاهدتى لما سمت بي همتى
وحل تجالى في الجلال فلا أرى * سوى صورة التنزيه في كل صورة
وغبت عن الاغيار في تيه حالتي * فلم أتبه حتى امتحني اسمي وكنيتي
وكأنت ناسوتى بأماره الهوى * وعدت الى اللاهوت بالمطمئنة
وعلم يقيني صار عينا حقيقة * ولم يبق دوني حاجب غير هيتي
وبدت بالتلوين تمكين عزة * ومن كل أحوالى مقامات رفعة
وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفى * مع المحو والاثبات عند تثبتي
وكم جلت في سم الخياط وضاق بي * لبسطى وقبضى بسط وجه البسيطة
وما اخترت الا دن بقراط زاهدا * وفي ملكوت النفس أكبر عبرة
وفقرى مع الصبر اصطفت على الغنى * مع الشكر اذ لم يحظ فيه مشوبتى
وأكرم حبي ما كفى عنه أهله * واكنى اذا هم صر حوايا الخبية
وانى في جنسى ومنه لواحد * كنوع ففصل النوع عله حصتى
نسيت في دعوى التوكل ذاهبا * الى أن أجدتى حيلتى ترك حيلتى
وآخر حرف صار منى أو لا * مريدا وحرف في مقام العبودة
تعرفت يوم الوقف منزل قومها * فبت بجمع سد خرق التشتت
فأصبت أفضى النفس منها منى الهوى * وأقضى على قلبى برى الرعية
فبايعتها بالنفس دارا سكنتها * وبالقلب منه منزلا فيه حلت
فخلص الاستحقاق نفسى من الهوى * وأوجب الاسترقاق تسليم شفعة
فبانفس لا ترجع تقطع بيننا * وباقرب لا تجزع ظفرت بوحدة

(ومن فصل الادلال)

تبدت لعيني من جمال المحبة * أبادت فؤادى من سناها بلفحة
وزرت بسهمى من حديدك ملحة * تبدت لها فيك القران وقرت
ملايى بن عذرى استبين وجدى استعن * سماعى أعن حالى ابن قاتلى اصمت
فمن شاهدى سخط ومن قاتلى رضا * وتلوين أحوالى وتمكين رتبتي
مراي اشارات مراعى تفكر * مراي نهايات مراعى تثبت
وفي موقفى والدار أقوت رسومها * تقرب أشواقى تبعد حسرتى
معانى أمارات مغانى تذكرك * مباني بدايات مشاقى تلفت

وبث غرام والحبيب بحضرة * ورد سلام والرقب بفضله
 ومطلع بدر في قضيب على نقا * فويق محل عاطل دون دجية
 وممكن سحر بابلي له بما * حوت أضاعى فعل القنا السمهرية
 ومنبت مسك من شقيق ابن منذر * على سوسن غض بجنة وجنة
 ورصف اللآلى في البواقيت كلها * نعل بصرف الراح في كل بهرة
 سل السلسيل العذب عن طم ريقه * ونكهته يخبرك عن علم خيرة
 ورمآن كافور عليه طوابع * من النذ لم تحمل به بنت مزنة
 ولطف هوا بين خفق وبانة * ورقة ماء في قوارير فضة
 لقد عز عنك الصبر حتى كأنه * سراقاة لحظ منك للمتلفت
 وأنت وان لم تبق معنى صبابة * منى النفس لم تقصد سواك بوجهة
 وكل فصيح منك يسرى لمسمى * وكل ملجج منك يبدو لمقلتي
 تهون على النفس فيك وانها * لتكرم أن تغشى سواك بنظرة
 فان تنظريني بالرضا تشفى علتى * وان تظفريني بالقفا تطف علتى
 وان تذكريني والحياة يقيدها * عدلت لامنى منيتى بمنيتى
 وان تذكريني بعدما أسكن الثرى * تجلت دجاء عند ذلك ووات
 صليبي والاجتدى الوعد تدركي * صبابة نفس ايقنت بتقلت
 فما أم بوهالك تنوفسة * أقيم لها خلف الحلاب فدرت
 فلما رآته لا ينازع خلفها * اذا هي لم ترسل عليه وضنت
 بكت كلما راحت عليه وانها * اذا ذكرته آخر الليل حنت
 بأكثر منى لوعة غير أنى * رأيت وقار الصبر أحسن حلية
 فرحت كما اغدو اذا ما ذكرتها * اطامن احشائي على ما اجنت
 اهون ما ألقاه الامن القلى * هوى وتوى نيل الرضا منك بغيتي
 أخوض الصلى الطنى العلاء والعولا * أصل السلا رمى الخلى بين عبرتي
 ألا قاتل الله الحمامة غدوة * لقد أصلت الاحشاء نيران لوعة
 وقاتل مغناها وموقف شهوها * على الغصن ما ذاهجت حين غنت
 فغنت غناء العجيبا فهيجت * غرامى من ذكرى عهد ونوات
 فأرسلت الاجفان سحبا وأوقدت * جواى الذى كانت ضلوعى أ كنت
 نظرت بصعراء السبريقين نظرة * وصلت بها قلبي فصل وصلت
 فيالهما قلبا شجيا ونظرة * حجازية لوججت طرف بلخت
 وواجب القلب كيف اعترافه * وكيف يدت أسراره خلف ستره
 وللعين لما سوتلت كيف أخبرت * وللنفس لما وطنت كيف دلت
 وكأ سلكا في صعود من الهوى * يسامى بأعلام العلاء كل رتبة
 الى مستوى ما فوقه فيه مستوى * فلما نوا فينا ثبت وزات

وكأقدنا عقدة الوصل بيننا * على نحر قربان لدى قبر شيبه
مؤكدة بالنذر أيام عهده * فلما تواقنا اشتدت وحلت

(ومن فصل الاحتفال)

أزور اعتمارا أرضها بتسك * وأقصم حجياتها بحملة
وفي نشأتي الاخرى ظهرت بما علمت * له نشأتي الاولى على كل فطرة
ولولا خفاء الرمز من لاولن ولم * تجدها الشملي مسلكا بتشت
ولولم يجدد عهدنا عقد خلة * قضيت ولم يقض المنى صدق توبة
بعثت الى قلبي بشيرا بمارأت * على قدم عيناي منه فكفت
فلم يعد ان شام البشارة شام ما * جفا الشام من نور الصفات الكريمة
فيا لك من نور لو ان التفاتة * تعارض منه بالنفوس النفيسة
تحدثت أنفاس الصبا أن طيبها * بما حملته من حراقة حرقه
وتنبت أصل الربيع عن الربا * وأشجاره أن قد تجلت بخلت
وتخبر أصوات البلابل أنها * تغت بترجمي على كل أبنكة
فهذا جالي منك في بعد حسرتي * فكيف به ان قرتني بخلة
تسدى وما زال الحجاب ولادنا * وغاب ولم يفقه شاهد حضرتي
له كل غـير في تجليه مظهر * ولا غير الاماحت كف غيرة
تجلى دابل واحجاب تنزه * وايات عرفان ومحو ثبت
فما شئت من شئ وآلت انه * هو النبي لم محمد بخار النبي
وفي كل خلق منه كل عجيبة * وفي كل خلق منه كل لطيفة
وفي كل خاف منه مكن حكمة * وفي كل باد منه مظهر جلوة
أراه بقلب القلب والغز كامننا * وفي الزجر والقال الصحيح الادلة
وفي طي اوافق الحساب وسرما * يتم من الاعداد فابدأ بسنة
وفي نفثات السحر في العقد التي * تطوع لها كل الطباع الايسة
يصور شكلا مثل شكل ويعتلى * عليه باوهام النفوس الخيئة
وفي كل تصيف وعضو بذاته اخ * تلاج وفي التقويم مجلي لرؤية
وفي خضرة الكمون تزجي شرابه * مواعيد عرقوب على ارض صفرة
وفي شجر قد خرفت قطع أصلها * فبان بها حمل لا قرب مدة
وفي النخل في تلقيحه واعتم برعا * أتى فيه عن خير البرية واسكت
وفي الطابع السبق في الاحرف التي * يبين منها النظم كل خفية
وفي صنعة الطلسم والكيمياء وال * سكونوز وتغوير المياه المعينة
وفي حرز أقسام المؤتب محرز * وحزب أصل الشاذلي وبكرة
وفي سيمياء الحماشي ومذهب ابن سب * عين اذ يعزى الى شرب دعة
وفي المثل الاولى وفي النحل الال * بها وهمو الماتاساموا بسنة

وفي كل ما في الكون من عجب وما * حوى الكون الاناطقا بجميعة
 فلا سرا الا وهو في — سريرة * ولا جهر الا وهو فيه كحلية
 سل الذكر عن انصاف اصناف ما ابتنى * عليه الكلام من حروف سليمة
 وعن وضعها في بعضها وبلوغ ما * أنت فيه أمضى عدها وثبت
 فلا بد من رمز الكنوز لذي الحجا * ولا ظلم الا ظلم صاحب حكمة
 ولولا سلام ساق للامن خيفتي * اعاجيل مس البرد خو في لميتي
 ولولم تداركني ولكن بعطفها * درجت رجاءى ان نعمتي خيبتني
 ولولم توائسني عنا قبل لم ولم * قضى العتب منى بغية بعد وحشتي
 ونم اقامت امرى لي بشكرها * كما هونت بالصبر كل بلية
 (ومن فصل الاعتقال)

سرت بفؤادى اذ سرت فيه تطرقى * وسارت ولم تثن العنان بعطفة
 وذلك لما اطلع الشمس في الدجى * محيا بنية الحين في خير اليلة
 يمانية لو أنجبت حين أنجبت * لما أبصرت عينك حيا كبت
 لاصحمة في نصعها قدم بنى * لكل نباشى بها حمن ذمة
 ألمت فخطت رحاهم لم يكن * سوى وقفة التوديع حتى استقلت
 فلو سمعت لي بالتفات وحل من * مهاوى الهوى والهون جت نفلتي
 وانكها مت بنا قد ذكرت * قضاء قضاء الحسن قد ما فصدت
 اجلت خيالا انى لا اجله * ولم اتسب منه لغسير نعله
 على أنى كلى وبعضى حقيقة * وباطل أوصافى وحق حقيقى
 وجنسى وفصلى والعوارض كلها * ونوعى وشخصى والهواء وصورى
 وجسمى ونفسى والحشا وغرامه * وعقلى وروحانى القدسية
 وفي كل لفظ عنه ميل لمسمى * وفي كل معنى منه معنى للوعى
 ودهرى به عيبد ليوم عروبة * وأمرى أمرى والورى تحت قبضتى
 ووقتى شهود فى فناء شهدته * ولا وقتى فى الامشاهد غيبة
 أراه معى حسا ووهما وانه * مناط الثريا من مدارك رؤيتى
 وأسمعه من غير نطق كأنه * يلقن سمى ما توسوس مهجيتى
 ملأت بأنوار المحبسة باطنى * كأنك نورى سرار سريرى
 وجلت بالاجلال أرجاء ظاهرى * كأنك فى أفقى كواكب زينة
 فانت الذى اخفيه عند تسترى * وأنت الذى ابديه فى حين شهرى
 قته أحتمل واقطع أصل واعل أستفل * ومرأ مثل واملل أمل وارم أبت
 فقلبي ان عاتبتك فيك لم أجد * لعنتى فيه الدهر موقع نيكته
 ونفسى تبوعن سواك نفاسة * فلا تنتمى الا اليك بمنة
 تعلقت الآمال منك بفوق ما * أرى دونه ما لا يشال بجميلة

وحامت حوالها وما وافقت حتى * مهايب يأس أمطرت ماء عبرتي
 فلو فاني منك الرضا ولطقتي * بعفو بكيت الدهر فوث فضيلة
 ولو كنت في أهل المين منعما * بكيت على ما كان من سبقية
 وكمن مقامت عنك مسائلنا * أرى كل حتى كل حتى وميت
 أتيت بفاراب أبانصرها فلم * أجد عنده علما يبرء غلتي
 ولم يدر ما قولى ابن سيناء سائلا * فقل كيف أرجو عنده برء علقى
 فهل في ابن رشد بعد هذين مرتجي * وفي ابن طفيل لا حثاث مطيقي
 القد ضاع لولا أن تداركني حتى * من الله سعي بينهم طول مدتي
 فقبض لي تهجا الى الحق سالكا * وأيقظني من نوم جهلي وغفلتي
 فخصت أنظار الجند جنيدها * بترك في من رغبة ريح رهبة
 وكسرت عن رجل ابن أدهم أدهما * وانقدته من اسرحب الاسرة
 وعدت على حلاج سكري بصلبه * والقيت بعام التفاني بهوة
 فقولى مشكور ورأيي ناجح * وفعل محمود بكل محملة
 وضيت بعرفاني فاعليت للعلا * وأجلستني بعد الرضا فيه جلقى
 فغشت ولا ضيرا أخاف ولا قلى * وصرت حبيبي في دياراً حبيتي
 قها أنا ذا أمسى وأصبح بينهم * مبلغ نفسي منهم ما نمت انتهت
 ومن نظامه أيضا ما حكى عنه في الاحاطة اذ قال وأشدنى قوله في حال قبض وقيدته عنه
 اليك بسط الكف أستزل الفضلا * ومنك قبضت الطرف أستشعر الذلا
 وهما انا قد دقت بقدمي الرجا * ويحجم بي الخوف الذي حامر العقلا
 اقدم رجلا ان بضي برق مطمع * وتعلم أرجاءى فلا أنقل الرجللا
 ولى عثران لست أمل ان هوت * بنفسى أن لا استقبل وان أصلى
 فان تدركني رجة أتعش بها * وان تكن الاخرى فاولى بي الاولى
 وقوله رحمه الله تعالى

وجد تسعره الضلو * ع وما تبرده المدامع
 هم تحركة الصبا * به والمهابة لانطاوع
 أمل اذا وصل الرجا * أسيا به فالموت قاطع
 بالله يا هذا الهوى * ما أنت بالعشاق صانع

وقال رحمه الله تعالى كما في الاحاطة ومما كتبت به لمن بلغني عنه بعض الشيء

نحن ان تسأل بناس معشر * اهمل ماء فجرته اللهم
 عرب من ييضمهم أرزاقهم * ومن السمر الطوال الخميم
 عرضت أحسابهم أرواحهم * دون نيل العرض وهي الكرم
 اورثونا المجد حتى اتسا * نرضى الموت ولا نزدحم
 ما لنا في الناس من ذنب سوى * اتسا نلوي اذا ما اقتحموا

وقال مما قلته مذيلابه قول القاضي ابي بكر بن العربي

اما والمسجد الاقصى * وما يتلى به نصا

لقد رقت بنات الشو * ق بين جوانحي رقصا

قولي

فأقلع بي اليه هوى * جناحا عزمه قصا

أقل القلب واستعدى * على الجثمان فاستعصى

فقت أجدول بينهما * فلا أدنى ولا أقصى

(قال رحمه الله تعالى) ومما قلته في التورية بشأن راوي المدونة

لا تجبن نظي قددها أسدا * فقددها أسدا من قبل يحنون

(ومن نظم مولاي الجدي) مما لم يذكره في الاطاعة قوله حسبما ألقى بخطه على ظهر نسخة من

تأليفه القواعد

ناديت والقلب بالاشواق محترق * والنفس من حيرة الابعاد في دهش

يامعطشى من وصال كنت آمله * هل فيك لي فرج ان صحت واعطشى

(ومن نظمه) ما اسنده الوائش ربي اليه

خالق هو الذوكن لعقلك طائعا * نخذ الحقيقة عند طرف الناظر

(ومنه) مما نسبه له المذكور ورأيت من ينسبها لغيره

لمارأيناك بعد الشيب يارجل * لانستقيم وأمر النفس تمتل

زدنا يقينا بما كنا صدقه * بعد المشيب بسبب الحرص والامل انتهى

(وفي الاطاعة) في ترجمة شعره ما صورته قال ومما قلته من الشعر وبه نختم الكلام

أنت عودا بنعماء بدأت بها * فضلا وألبست بعد اللحي الورقا

فقل مستشعرا مستدثر الرجا * ريان ذابحجة يستوقف الحدقا

فلا تشنه بـكروه الجنى فلكنم * عودته من جيل من لدن خلقا

وانف القذى عنه وائر الادر منيته * وغذه برجا وادقه غدقا

واحفظه من حادثات الدهر أجمعها * ما جاء منها على ضوء وما طرقا

انتهى ما قصدته من ترجمة مولاي الجدي على ما اقتضاه الوقت ولو أرسلت عنان القلم في شأنه

اضاق هذا الديوان عن ذلك ويرحم الله شيخ شيوخ شيوخنا عالم المغرب سيدي أبا

العباس الوائش ربي ثم التمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره اذ قال في تأليفه

الذي عرّف فيه بمولاي الجدي ما سأله بعضهم في ذلك وذكر ما حضره مانصه ولقد استوفى

شيخ شيوخنا الحق النظار أبو عبد الله بن مرزوق الحفيد ترجمة المقرئ في كتاب سماه

النور البدرى في التعريف بالذمية المقرئ انتهى وقد تقدمت الاشارة الى أن اسم هذا

التأليف مبني على أن المقرئ بفتح الميم وسكون القاف وقد علمت ما في ذلك مما مضى قلت

وقدم ملكة بفاس مجددا ضخما بخط مؤلفه وهو أحد علماء مدينة فاس ألفه برسم مولاي

الجدي وسماه بالزهر الباسم وأطال فيه في مدح مولاي الجدي والثناء عليه والتنويه بقدره

وذ كرمحاسنه ولم يحضر في الا ن لكون في تركته مع جملة كتبي بالمغرب وقد تعلق بمحتظي
ماقاله في أوله من جملة آيات

اذذ كرت مفاخر أهل فاس * ذكرنا من أفي من تلسان

وقلنا هل رأيت في قضاة * شبيها للفقيه العدل ثاني

الى أن قال

ونفس العلم ان شانت لشخص * فخاله مقرى في العلم شاني انتهى

وقد أخذ عنه رحمه الله تعالى جماعة أعلام مشهورون منهم لسان الدين بن الخطيب
ذوالوزارتين والوزير أبو عبد الله بن زمرك والاساتذ العلامة أبو عبد الله الفيحاني
الآية في علم القراءت والشيخ الفقيه القاضي الرحال الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد
ابن عثمان بن سعيد الصنهاجي الزموري المدار المعروف بنقشابو والولي ابن خلدون
صاحب التاريخ وفي بعض المواضع يعبر عنه بصاحبنا وفي بعضها بشيخنا والنظار
أبو اسحق الشاطبي والعلامة أبو محمد عبد الله بن جزى والحافظ ابن علاق وغيرهم من
يطول تعدادهم ولا كالشيخ الولي النهر الكبير العارف بالله سيدي محمد بن عباد
الرندي شارح حكم ابن عطاء الله فانه من يقترمو لاي الجدر حجه الله تعالى بكون مثله
تليذاله (ولا بأس أن نورد ترجمته) تبركاه في هذا الكتاب ولولم تقتضه المناسبة التي
راعيناها في هذا التأليف فكيف وقد اقتضته (فتقول) قال في حقه صاحبه الشيخ
أبو زكريا السراج (ما صورته) هو شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع الحاشي الامام
العالم المصنف المسائل العارف المحقق الرباني ذوالعلوم الباهرة والمحسن المتظاهرة
سليل الخطباء وتيجة العلماء أبو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الواعظ الخطيب البليغ
العلم الخطي الوجيه الحسيب الاصيل أبي اسحق ابراهيم بن أبي بكر بن عباد كان حسن
السمت طويل الصمت كثير الوفاق والحياء جميل اللقاء حسن الخلق واخلاق عالي الهمة
متواضعا معظما عند الخاصة والعامة نشأ ببلده رندة على أكل طهارة وعفاف وصيانة
وحفظ القرآن ابن سبع سنين ثم تشاغل بعد بطلب العلوم التحوية والادبية والاصولية
والفروعية حتى رأس فيها وحصل معانيها ثم أخذ في طرق الصوفية والمباحثة على
الاسرار الالهية حتى أشير اليه وتكلم في علوم الاحوال والمقامات والعمل والآفات
وألف فيه تواليف مجيبة وتصانيف بدعية غريبة وله أجوبة كثيرة في مسائل العلوم
نحو مجلدين ودرس كتبها وحفظها أو جلها كتهاب القضاء والرسالة ومختصر ابن
الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصح ثعلب وغيرها وقوت القلوب أخذ
ببلده رندة عن آية القرآن وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه القاضي عبد الله القرسي
العربية وغيرها وعن الشيخ الفقيه الخطيب أبي الحسن علي بن أبي الحسن الرندي حرف
نافع وعرض عليه الرسالة وتلسان وفاس عن السيد الشريف الامام العالم العلامة
المحقق أبي عبد الله التلمساني الحسني سهل الخونجي تفهما وغيره وعن الشيخ الفقيه
القاضي العالم أبي عبد الله المقرئ كثيرا من المختصر القرعي لابن الحاجب وفصح ثعلب

وبعض صحيح مسلم كلها تفقها وعن الشيخ الفقيه العالم أبي محمد عبد النور العمري
الموطأ والعربية وعن الامام العزم أبي عبد الله الابلي الارشاد لابي المعالي وجميع كتاب
ابن الحاجب الاصل وعقيدة ابن الحاجب تفقها وعن الشيخ الفقيه الحافظ أبي الحسن
الدمر صرى بعض التهذيب تفقها وعن الشيخ الاستاذ المقرئ الصالح أحمد بن عبد
الرحمن المجاصي شهر بالمكاسب كثيرا من جعل الزجاج وتسهيل ابن مالك وعن الشيخ
الفقيه الصالح ابي مهدي عيسى المصوري جميع كتاب ابن الحاجب والحاجبية له أيضا
تفقها وتفقه على الفقيه العالم أبي محمد الوائلي في كتاب ابن الحاجب الفقهي وأخذ
عنه حرف نافع وعن الشيخ الفقيه الصالح المدرس بالحلقاوين أبي محمد عبد الله
القسطلي كثيرا من التهذيب وعن قاضي الجماعة وخطيب الحضرة أبي عبد الله محمد
ابن أحمد القسطلي كثيرا من التهذيب تفقها وكذا عن غيرهم واتي بسلا الشيخ الحاج
الصالح السني الزاهد الورع أحمد بن عمر بن محمد بن عاشر وأقام معه ومع أصحابه سنين عديدة
قال قصدهم لوجدان السلامة معهم ثم رحل لطنجة فلقى بها الشيخ الصوفي أبامروان
عبد الملك لازمه كثيرا وقرأت عليه وسمعت منه وأنشدني من شعره وشعر غيره وترددت
بين وبينه مسائل في أقامته بسلا وانتفعت به عظيما في التصوف وغيره وأجازني عاقبة
مولده برنبة عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة وتوفي بعد العصر يوم الجمعة ثالث رجب عام
اثنين وتسعين وسبعمائة وحضر جنازته الامير بن بعده وهمت العاقبة بكسر نعشه تبركاه
ولم أرى جنازة أحفل ولا أكثر خلقا منها ورثاه الناس بقصائد كثيرة انتهى كلام السراج *
وقال غيره في حقه محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن ابراهيم
ابن يحيى بن عباد الهزلي - نسبا الرندي - بلد النهمير بن ابي عباد الفقيه الصوفي الزاهد الولي
العارف بالله تعالى * وقال في حقه الشيخ ابن الخطيب القسطلي في كتابه انس الفقير
وعز الحفير هو الخطيب الشهير الصالح الكبير وكان والده من الخطباء الفصحاء النجباء
ولابي عبد الله هذا عقل وسكون وزهد بالصلاح مقرون وكان يحضر معنا مجلس شيخنا
الفقيه أبي عمران العبدوسي رحمه الله تعالى وهو من أكابر أصحاب ابن عاشر ومن خيار
تلامذته وأخذ عنه وله كلام عجيب في التصوف وصنف فيه كما هو الآن يقرأ على الناس
مع كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرديه وسلم له فيه بسببه ومن تصانيفه شرح كتاب الحكم
لابن عطاء الله في سفر رأيه وعلى ظهر نسخة منه مكتوب

لا يبلغ المرء في أوطانه شرفا * حتى يكمل تراب الارض بالقدم

ومن كلامه فيه الاستئناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله
تعالى الاستيحاء من الناس ومن كلامه فيه من لازم البكون وبقي معه وقصر همته
عليه ولم تنفتح له طريق الغيوب الملكوتية ولا لخلص له بسيرة الى فضاء شهادة الواحدانية
فهو مسجون بمحطاته ومحصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه وكان يحضر السماع
لذلة المولد عند السلطان وهو لا يريد ذلك وما رأته قط في غير مجلس جالس سامع أحد وانما حظ
من يراه الوقوف معه خاصة وكنت اذا طلبته في الدعاء احتر وجهه واستحي كثيرا ثم يدعوني

وأكثر تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير ويتولى أمر خدمته بنفسه ولم يتزوج ولم يملك أمة ولباسه في داره مرقعة فاذا خرج سترها بثوب أخضر أو أبيض وله تلامذة كلهم أختيار مباركون وبلغني عن بعضهم أنه تصدق حين تاب على يده بعشرة آلاف دينار ذهباً وهو الآن امام جامع القرويين بفاس وخطيبه وأكثر قراءة في صلاة الجمعة اذا جاء نصر الله وأكثر خطبته وعظ ومثله من يعظ الناس لانه انعظ في نفسه وقد أوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاستحي مني ذكره الغزالي وعهدى به أنه على صفة البدلاء الصادقين الثبلاء كثر الله مثله في الاسلام انتهى قلت وقد زرت قبره مراراً بفاس ودعوت الله تعالى عنده وهو عند أهل فاس بمنابة الشافعي عند أهل مصر ومن منن الله سبحانه على أني سكنت محله لما توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة مضافين الى الفتوى والدار المعلومة للخطيب بالجامع المذكور الى الآن تعرف بدار الشيخ ابن عباد وأقت على ذلك خمس سنين وأشهر ثم قوضت الرحال للمشرق وهما أنالي الآن فيها والله يبسر الخير حيث كان وقال الشيخ سيدي أحمد زروق في ثمان الشيخ ابن عباد انه ولد برندة وبهائشأ في عفاف ووصون ثم رحل لفاس وتلسان فقرأ بهما الفقه والاصول والعريسة ثم عاد فحج بمدينة سلا أفضل أهل زمانه علماً وعلاً سيدي أحمد بن عاشر نفعنا الله به فأظهر الله تعالى عليه من بركاته ما لا يحصى على متاقل ثم نقل بعد وفاة الشيخ بفعل خطيباً بجامع القرويين من مدينة فاس وبقي بها خمس عشرة سنة خطيباً فوفاه الله تعالى بها بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ودفن بكدي البراطل من داخل باب القنوج وكان رضى الله عنه ذاهمت وسمت وشملت وزهد معظم ما عند الكفاة معولاً في حل المشكلات على فتح الفتاح العليم

ومن علمه ان ليس يدعى به عالم * ومن فقره ان لا يرى يشتكى الفقرا

ومن حاله ان غاب شاهد حاله * فلا يتدعى وصلاً ولا يشتكى هجراً

كذا رأيت بخط من اتق به في تعريفه مختصراً مع زيادة ما تحققت وكتبته شاهدة بكمال علماً وعلا فقهى كافية في تعريفه وكان الذي طلبه في وضع الشرح على الحكم سيدي أبو زكريا السراج الذي أكثر سائله سيدي أبو الربيع سليمان بن عرارة انتهى * وقال في وضع آخر سيدينا العارف المحقق الخطيب البليغ نسج وحده ومقدم من أتى من بعده أبو عبد الله قرأ بفاس وتلسان العريسة والاصول والفقه ككتاب الارشاد ومختصر ابن الحاجب الفقهى والاصلى ونسبيل ابن مالك وتوفى بفاس وقبره بمشهور وروزيته معروفة شرقاً وغرباً وقد كتب مسائل معروفة أكثرها سيدي يحيى السراج وله كتب الشرح مع سيدي سليمان بن عمر الذي قال في حقه انه ولي بلا شك بطلهم بالذك ورأيت كتاباً في الامامة وسماه تحقيق الالامة في أحكام الامامة نذكره لشيخنا القورى رحمه الله تعالى وكان معنياً بكتبه معولاً على حاله فقال اظنه لو والده سيدي ابراهيم وقد كان خطيباً بالقصبة اذ كانت عامرة وله خطاب عظيمة الذم صالحة حسنة الموقع انتهى * وقال الشيخ ابو يحيى بن السكالك

أما شيخنا وبركتي أبو عبد الله بن عباد رضي الله عنه فإنه شرح الحكم وعقد درر منشوره في
 نظم يدبج وجمعت من انشائه مسائل مدارها على الارشاد الى البراءة من الحول والقوة
 فيما نبتد كنفاس الاكبر مع حسن التصرف في طريق الشاذلي وجودة تنزيل على الصور
 الجزئية وبسط التعب يرمع انهاء البيان الى أقصى غاياته والتقنن في تقريب الغامض الى
 الاذهان بالامثلة الوضعية فقرب بها حقائق الشاذلية تقريرا لم يسبق اليه كما قرب الامام
 ابن رشد مذهب مالك تقريرا لم يسبق اليه وكان مع ذلك آية في التحقق بالعبودية والبراءة
 من الحول والقوة وعدم المبالاة بالمدح والذم بل له مقاصد نفيسة في الاعراض عن
 الخلق وعدم المبالاة بهم وأعظم أخلاقه التي لا يصبر عنها ويضطرب لها غاية الاضطراب
 أن يحضر حيث ينسى الحق لاسيما ان كان نسبيا الحق بالنسبة اليه فهو الذي يعلقه
 ويضيق صدره على اتساعه ووفور انشراحه عن ذلك ولقد ذكر بعض من كان من أخص
 الناس به ومنقطععا اليه أحوال رجال الرسالة القشيرية والحلبي وماء نحو امن المواهب
 قال فلما مات الشيخ واستبصرت ما أشاهده منه من أفعال تدل على القطع بصدقيته
 لاح لي أن تلك الصفات التي يذكرها شخصه فيه نشاهد ها هنا ولو لم أرا الشيخ لقلت اني
 لم أركب الا وعلى الجملة فهو واحد عصره بالمغرب ذكر لي عن قطب المعقول بالمغرب
 والمشرق الابلي انه كان يشير اليه في حال قراءته عليه أعني الشيخ ابن عباد ويقول ان
 هناك علما جادا لا يوجد عند مشاهير أهل ذلك الوقت الا انه كان لا يتكلم رضي الله عنه
 وشهد له المقطوع بولايتهم بالتقدم وأقرؤا له بالشيخوخة وتبركوا به كسيدى سليمان
 البازغي وسيدى محمد المصمودى وسيدى سليمان بن يوسف بن عمر الانفاسي وأمثالهم
 وكان شيخه الخجة الورع أحمد بن عاشر يشهد بذكوره ويقدمه على سائر أصحابه وبأمرهم
 بالاختدعته والاتناع به والتسليم له ويقول ابن عباد أمة وحده ولا شك انه كذلك كان
 أعنى غريبا فان العارف غريب الهمة بعيد القصد لا يجد مساعدا على قصده وكان الغالب
 عليه الحياء من الله تعالى والتتميز بين يدي عظمته وتنزله نفسه منزلة اقل الحشرات لا يرى
 لنفسه منزلة على مخلوق لما غاب عليه من هيبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة تطارا
 الى جميع عباد الله تعالى بعين الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع لوفية المراتب حقها
 والوقوف مع الحدود الشرعية واعتبارهم من حيث مراد الله تعالى بهم هذا دأبهم مع
 الطائع والعاصي ما لم يظهر له من أحد مخايل حب التعظيم والمدح والتجبر على المساكين
 ورؤية الحق اذهى دعوى لا تليق بالعبد ومن كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل
 هي علامة تقارب القطع على انه شقي مسلم الى غضب الله تعالى ومقتته أعادنا الله تعالى منه
 وكان من حال هذا السيد تالف قلوب الاولاد الصغار فهم يحبونه محبة تفوق محبتهم
 لا بائتهم وأمها تم فينتظرون خروجه للصلاة وهم عدد كثير يابون من كل اوب ومن
 المكاتب البعيدة فاذا رأوه ازدجوا على تقبيل يده وكذا كان له لولك زمانه يردجون عليه
 ويتدلون بين يديه فلا يحفل بذلك وذكر لي بعض تلامذته أن أقواله لا تشبه أفعاله لما منح
 الله تعالى من فنون الاستقامة مع مافي كلامه من النور والجلالة التي استقرت البواب

المشاركة بحيث صار لهم بحث عريض على ما ليفه انتهى كلام ابن السكك وله من
التواليق الرسائل الكبرى والصغرى وشرح الحكم ونظمها في ثمانمائة بيت من الرجز
(وحدث) الشيخ أبو مسعود الهزاس قال كنت أقرأ في صحن جامع القرويين والمؤذنون
يؤذنون بالليل فإذا أبو عبد الله بن عماد قد خرج من باب داره وجاء يطير في الصحن كأنه
جالس متربع حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة ثم مشيت فوجدته يصلي حول
المحراب وسأله السراج عن أبي حامد الغزالي فقال هو فوق الفقهاء وأقل من الصوفية
ومما نقل من خطه رحمه الله تعالى ولا يدري هل هي له أم لا

الحزم قبيل العزم فاحزم واعزم * وإذا استبان لك الصواب فصمم
واستعمل الرفق الذي هو مكسب * ذكر القلوب وجد وأجل واحلم
واحرص وسروا شجع وصل وامن وصل * واعدل وأنصف وارع واحفظ وارحم
وإذا وعدت فعديما تقوى على * انجازها وإذا اصطفت فقم
وذكر الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج أبو سعيد بن أبي سعيد السلاوي أنه رأى في حائط
جامع القرويين أبياتا مكتوبة بفهم بخط الشيخ أبي عبد الله بن عبد وهى
آيتها النفس إليه اذهبي * فحبه المشهور من مذهبي
مفضض الثغرة نقطة * من عنبري خذ المذهب
أيأسنى التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب

قال الشيخ أبو سعيد فاستشككت هذه الايات لما اشتمت عليه من التغزل وذكر الخيال
والخط والتغر ومقام الشيخ ابن عباد يجلي عن الاشتغال بمثل هذا فليت يوما بأبا القاسم
الصيرفي فذا كرت بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال لي مقامك عندي أعلى من أن
تستشكل مثل هذا هذه أوصاف ولي الله القائم بأمر الله المهدي فشكرته على ذلك انتهى
قلت رأيت بخط الوائسري أثر هذه الحكاية مانصه قلت في صحة هذه الحكاية عن
الشيخ نظر لما احتوت عليه من تعبير الحسن وقدر الشيخ وورعه أعلى من هذا فهذان
اشكالان والله أعلم (وحكى) أن الشيخ ابن عماد رحمه الله تعالى لما احتضر جعل رأسه
في حجر أبي القاسم هذا وأخذ في قراءة آية الكرسي إلى قوله الحى القيوم ثم يقول يا الله
يا حى يا قيوم فيلقنه من حضر لانا خذ سنة ولا نوم فيمنع الشيخ من قراءتها ويقول يا الله
يا حى يا قيوم فلما قرب وفاته سمع منه هذا البيت وكان آخر ما تكلم به

ما עודونى أحياءى مقاطعة * بل עודونى اذا قاطعتهم وصلوا

ولما توفي الشيخ ابن عماد رضى الله عنه في التاريخ المتقدم حضر جنازته السلطان أمير
المسلمين أبو العباس أحمد بن السلطان أبي سالم وأهل البلدتين يعني فاسا الجديدة التي هي
مسكن السلطان وخواص أتباعه وفاسا العتيق التي هي محل الاعلام والخاص والعام
من الناس في ذلك القطر اذ هي اذ ذلك حضرة الخلافة وقبة الاسلام في المغرب وتقدم
بعده للامامة والخطبة بجامع القرويين نائبه أيام مرضه الشيخ الصالح الورع أبو يزيد
عبد الرحمن الزرهوني حسب ما قاله الجاديري رحمه الله تعالى (وحكى) الوائسري رحمه

الله تعالى أن الشيخ ابن عماد كرم الله وجهه في مظللة فلم يقبل فلما كان يوم الجمعة ونزل السلطان أبو العباس للصلاة بجامع القرويين وراء الشيخ ابن عماد قال الشيخ في أثناء خطبته من الامور المستحسنة أن لا يبقى انوار سنة انتهى وللشيخ ابن عماد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بأيدي الناس ويقرونها منها ما يتعلق بالمولد النبوي الشريف بين يدي السلطان تبركاً به وكذا يقرؤها في المجتمعات في المواسم كما قال رجب وشعبان ونصفهما والسابع والعشرين منهما كرمضان وقد حضرت بمرا كس المحررة سنة عشر وألف قراءة كرامة الشيخ في المولد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بين يدي مولانا السلطان المرحوم أحمد المنصور بالله الشريف الحسني رحمه الله وقد احتفل لذلك المولد بأمر يستغرب وقوعها جازاه الله تعالى عن نيته خيراً وقد أشرت الى ذلك في كتابي الموسوم بروضة الالاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مرا كس وفاس وسردت جملة من القصائد والموشحات في وصف ذلك الصنيع ورحمة الله وراء الجميع (واترجع) الى مشايخ لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى فتقول (ومنهم الشيخ الفقيه القاضي بمكاسة الزيتون أبو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد ذكره في نفاضة الحراب وقال انه لقيه بمكاسة الزيتون سنة احدى وستين وسبعمائة وكان من أهل المعرفة والحصافة قائماً على كتاب أبي عمرو بن الحاجب في مذهب مالك وكان مما زا به فيما دون تلمسان قرأه على الشيخين علي الافق المغربي أبي موسى وأبي زيد ابني الامام عمالي تلمسان والمغرب جميعاً قال لسان الدين في النفاضة وتصدر المذكور لقرائه الآن فاشدت من اطلاع ومعرفة واطلاع وقد جزأ نبلا على فنوى الامام القاضي أبي بكر بن العربي السمعانة بالحكمة وسماه بالحازمة على الرسالة الحاكمة أجاد فيه وأحسن وقرأت عليه بعضه وأذن لي في تحمله انتهى (ومن أشيخ لسان الدين الذين لقيهم بمكاسة الزيتون الفقيه الفاضل الخيريون بن عطية الوائس ريس له عناية بفروع الفقه وولى القضاء بقصر كامة (ومنهم الفقيه الفاضل الخير أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عفيف المتصدر لقراءة كتاب الشفاء النبوي لديه جملة حسنة من أصول الفقه أشف بها على كثير من نظرائه قراءة منه اياه على أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل الصباغ وشاركه في قراءته على الامام أبي عبد الله الابلي (ومنهم الفقيه المدرك الاستاذ في فن العربية أبو علي عمر بن عثمان الوائس ريس قال لسان الدين حضرت مذاكرته في مسئلة اعوزت عليه وطال عنها سؤاله وهي قول الشاعر

الناس اكيس من أن يدحوار جلا * مالم يروا عنده آثار احسان

ومشورة السؤال كيف وقوع افعال بين شيتين لا اشترا بينهما في الوصف اذ وقع الشاعر اكيس بين الناس وبين أن يدحوار وهو مؤول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك انتهى قلت الاشكال مشهور والجواب عنه بضرب من الجواز ظاهر وقد أشار اليه أبو حيان في الارتشاف وجماعة آخرون في قول بعض المؤلفين كصاحب التلخيص اكثر من أن تحصي ولولا السامة لذكرت ما قبل في ذلك وخلاصة ما قالوه أن في الكلام تقدير او الله أعلم (ومن لقيه لسان الدين بمكاسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب المشارك أبو

جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم الأوسى الجنان من أهل الطرف والانطباع والفضيلة
وهو كاتب عاقل لشرط ناظم نازم شارك في فنون من العلم مؤلف وقد ذكرنا في غير هذا
المحل ما دار بينه وبين لسان الدين من المحاوراة والمراجعة فليراجع قال لسان الدين
رحمه الله تعالى ناوإني المذكور تأليفه الحسن الذي سماه المنهل المورود في شرح
المقصد المحمود شرح فيه وثائق الجزري فاربي بياناً وافادة واجادة وأذن لي في جملة عنه
وهو في ثلاث مجلدات وأنشدني كثيراً من شعره (ومنهم القاضي بها أبو عبد الله بن أبي رمانة
قال لسان الدين لقيته بمكاسة وكان من أهل الحياء والحشمة وذوى السذاجة والعفة
ثم ذكر ما داعبه به حين تأخر عن لقائه وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع (ومن لقيه
لسان الدين بمكاسة الفقيه العدل أبو علي الحسن بن عثمان بن عطية الوائش ريسى قال
وكان فقيهاً عادلاً من أهل الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه
ومن ذوى السذاجة والفضل ويقرض الشعر وله أرجوزة في الفرائض مبسطة العبارة
مستوفية المعنى انتهى وقال ابن الأحرى في حقه هو شيخنا الفقيه المفتي المدرس من القاضى
الفرضى الأديب الحاج أبو علي ابن الفقيه الصالح أبي سعيد عثمان التجاني المنعوت
بالوائش ريسى أجازني عامة اخذ عن الفقيه المفتى الأديب الخطيب المعمر القاضى
المحدث الراوية خاتمة المحدثين بالمغرب أبي البركات ابن الحاج البلقي انتهى ومولده
في حدود أربع وعشرين وسبعمائة * وذكر صاحب المعيار المغرب والجامع المغرب عن
فتاوى افريقية والاندلس والمغرب جملة من فتاويه وقال في وثائقه وقد أجرى ذكره
ما صورته ان بلدينا الشيخ القاضي العلامة أباعلى الحسن وقعت له قضية مع عدول مكاسة
وذلك أن السلطان أباعنان فارسا كان أمراً بالانقصار على عشرة من اليهود بمدينة مكاسة
وكتب اسم الشيخ أبى علي هذا في العشرة فشوق ذلك على بعض شيوخ العدول المؤخرين
لحدائث سن أبى علي فلما علم تشيخهم صنع رجلاً ورفعها الى مقام المتوكل على الله أبى عنان
(نصه)

نبدأ أولاً بحمد الله * ونستعينه على الدواهي
ثم نوالى بالصلاة والسلام * على نبي دونه كل الانام
وبعد ذانسال رب العالمين * أن يهب النصر أمير المؤمنين
خليفة الله أباعنان * لازال في خير وفي أمان
ملئكم الله من البلاد * من سوس الاقصى الى بغداد
ويسر الجواز والجهادا * وجعل الكل له مهادا
يا أيها الخليفة المظفر * دونك أمرى انه مفسر
عبدكم نجل عطية الحسن * قد قيل لا يشهد الا اناس
وهو في أمركم المعهود * من جملة العشرة اليهود
نص عليه أمركم تعيينا * وسنه قارب أربعينا
مع الذى يتسب العبداليه * من طاب العلم ويحمله عليه

على الفرائض له أرجوزه • أبرز في نظامها أبرزه
 ومجلس له على الرسالة • فكيف يرجو حاد زواله
 حاشاً أمير المؤمنين ذا كآ • وعدله قد يبلغ السماكا
 وعلمه قد طبق الآفاقا • وحلمه قد جاوز العراقا
 وجوده مشتهر في كل حي • قصر عن ادراكه حاتم طي انتهى

(وحكى) بعض الحفاظ أنه لما بلغت الايبات السلطان أمره باقراره على ذلك وقد وقفت
 على رجزه المذكور وله شرح عليه لم أره والظاهر انه ممن تدبج معه لسان الدين رحم
 الله الجميع وهو معدود في جملة من لقيه (ومن مشايخ لسان الدين رحمه الله ذوالكرامات
 الكثرية والمقامات الكبيرة سيدي الحاج أبو العباس أحمد بن عاشر الصالح المشهور كان
 لسان الدين رحمه الله تعالى حريصاً على لقائه بسلا أيام كان بها وقد اقبه ولم يزل منه لشدة
 تقوره من الناس خصوصاً أصحاب الرياسة ولذا قال لسان الدين لما ذكر أنه لقيه في نفاضة
 الجراب ماصورته بسر الله لقاءه على تعميره انتهى (وسنترجم) الولي المذكور
 في نظم لسان الدين حيث وصفه بقوله بولي الله فابدأ وأبدر وقبره الآن بسلا محط رجاء
 الطالبين وكعبة قصد الراغبين تلوح عليه أنوار العناية وتسمت منه أنوار الهداية
 وهو على ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا المحروسة وقد زرته والله الحمد عند توجهي
 الى حضرة مزراكش سنة ثمانمائة ألف وتسعة والناس يشدون الرحال اليه من أقطار المغرب
 فنعنا الله تعالى به وأعاد علينا من بركانه بجماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم (رجع) الى
 مشايخ لسان الدين الوزير ابن الخطيب رحمه الله تعالى (وممنهم الاستاذ المحقق العلامة
 الكبير النحوي الشهير أبو عبد الله محمد بن علي الفخار البيري رحمه الله تعالى كان شيخ النحاة
 بالاندلس غير مدافع وأخذ عنه خلق كثيرون كالشاطبي أبي اسحق صاحب شرح اللفية
 والوزير ابن زمرل وغيرهما وقد حكى عنه مسائل غريبة تليذه الشاطبي وقال لسان الدين
 في الاطاطة في ترجمة مشيخته ماصورته ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتقد
 عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على
 امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله تعالى فيها حفظاً واطلاعاً واضطلاعاً ونقلاً
 وتوجيهاً بما لا طمع فيه لسواه انتهى * ولنورد بعض فوائد ابن الفخار فنقول ومن فوائد
 ابن الفخار المذكور التي حكاه عنها الشاطبي قوله حدثني أن بعض الشيوخ كان اذا أتى
 باجزة يشهد فيها سأل الطالب المجاز عن لفظ اجازة ما وزنه وما تصرفه ثم قال الشاطبي
 ولما حدثنا بذلك سألتها فاملى علينا ما نصه وزن اجازة في الاصل افعالته وأصلها اجواز
 فأعلت بثقل حركة الواو الى الجيم حلا على الفعل الماضي استثقالاً فتحركت الواو في
 الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فان قلبت ألفاً فصارت اجازة بالعين فحذفت الالف الثمانية
 عند سيبويه لانها زائدة والزائد أولى بالحذف من الاصل وحذفت الواو عند الاخفش
 لانها لا تدل على معنى وهو المذكور وقول سيبويه أولى لانه قد ثبت عوض التاء من المحذوف
 في نحو زنادقة والتاء زائدة وتعويض الزائد من الزائد أولى من تعويض الزائد من الاصل

لتناسب ووزنها في اللفظ عند سبويه افعلة وعند الاخضر اقالة لان العين عنده محذوفة
 انتهى • وقال الشاطبي رحمه الله تعالى لما توفي شيخنا الاستاذ الكبير العلم الخطير
 أبو عبد الله بن الفخار سألت الله عز وجل أن يريني في المنام فيوصيني بوصية أنتفع بها في
 الحياة التي أنا عليها من طلب العلم فلما تمت في تلك الليلة رأيت ككأنني أدخل عليه في داره
 التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي أوصني فقال لي لا تعترض علي أحد ثم سألت بعد ذلك
 في مسألة من مسائل العريضة كالمؤثر لي فأجبتني عنها ولا أذكرها إلا أن انتهى • وقال
 الشاطبي أيضا ما صورته حدثنا الاستاذ الكبير الشهير أبو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا
 رحمه الله تعالى قال حدثني بسببته بعض المذاكرين أن ابن خنيس لما ورد عليها بقصد
 الاقراء بها اجتمع اليه عيون طلبتها فأقوا عليه مسائل من غوامض الاشتغال فحاذ عن
 الجواب عنها بأن قال لهم أنتم عندي كرجل واحد يعني أن ما أقوا عليه من المسائل إنما
 تلقوها من رجل واحد وهو ابن أبي الربيع فكانه إنما يخاطب رجلا واحدا ازدرأ
 بهم فاستقبله أصغر القوم سنا وعلما بأن قال له ان كنت بالمكان الذي تزعم فأجبتني عن هذه
 المسائل من باب معرفة علامات الاعراب التي أذكرها لك فان أجبت فيها بالصواب لم تحفظ
 بذلك في نفوسنا الصغرى بالتفار إلى تعاميك عن الادراك والتحصيل وان أخطأت فيها لم
 يسعك هذا البلد وهي عشرة الاولى أنتم يازيدون تغزون والثانية انتن ياهندات تغزون
 والثالثة أنتم يازيدون وياهندات تغزون والرابعة انتن ياهندات تخشين والخامسة
 أنتن ياهند تخشين والسادسة أنتن ياهند ترمين والسابعة انتن ياهندات ترمين والثامنة
 انتن ياهندات تمحون أو تمحون كيف تقول والتاسعة أنتن ياهند تمحون أو تمحون كيف
 تقول والعاشرة أنتن تمحون أو تمحون كيف تقول وهل هذه الافعال كلها مبنية
 أو معربة أو بعضها مبني وبعضها معرب وهل هي كلها على وزن واحد أو على أوزان
 مختلفة علينا السؤال وعليك التمييز لتعلم الجواب فبهت الشيخ وشغل المحل بأن قال إنما
 يسأل عن هذا صغار الولدان قال له الفتى فأنت دونهم ان لم تجب فانزعج الشيخ وقال
 هذا سوء أدب ونمض منصرفا ولم يصح الاجمالة متوجها إلى غرناطة حرسها الله تعالى
 ولم يزل بهامع الوزير ابن الحكيم إلى أن مات رحمه الله تعالى عليه انتهى ثم قال الشاطبي
 والجواب عن هذه المسائل ما يذكر أما الجواب عن تغزون الاولى فانه معرب ووزنه أصلا
 تفعلون ولفظا تفعون وعن الثانية فبني للساقون الاناث ووزنه تفعلن وعن الثالثة
 على التغليب فعلى رده لا قول يلحق بالاول وللثاني كالثاني وأما تخشين من الرابعة فبني
 للذون ووزنه تفعلن وعن الخامسة فمعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين وأما ترمين
 من السادسة فمعرب ووزنه أصلا تفعلين ولفظا تفعين وعن السابعة فبني للذون ووزنه
 تفعلن وأما تمحون وتمحون من الثامنة فهما لغتان وهما مبنيان للذون والتاسعة لا يقال
 الا تمحون بالياء خاصة لتتفق اللغتان ووزنها تفعين كتحشين وأما تمحون من العاشرة فعلى
 لغة الماء لا اشكال وعلى الواو فيظهر من كلام النحويين انه لا يجوز الا بالواو انتهى وقد
 أورد هذه الحكاية عالم الدنيا سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله تعالى في شرحه

الواسع العجيب المسمى بتمهيد المسالك إلى شرح ألفية ابن مالك ونص محل الحاجة منه وقد حكي أن بعض طلبة مبتة أورد على أبي عبد الله بن خنيس عشر مسائل من هذا النوع وهي أنتم يازيدون تغزون وائتن ياهندات تغزون وأنتم يازيدون وياهندات تغزون وائتن ياهندات تخشين وانت ياهند تخشين وأنت ياهند ترمين وأنتن ياهندات ترمين وائتن ياهندات تمعون أو تمعين كيف تقول وانت ياهند تمعون أو تمعين كيف تقول وانتم تمعون أو تمعين على لغة من قال محوت كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها مبنية أو معربة أو مختلفة وهل وزننا واحد أو مختلف قالوا لم يجب بشئ قلت فلعله استسهل أمرها فأنما المثال الاوّل فعرّب ووزنه تفعلون كتنظرون إذ أصله تغززون فاستثقلت ضمة الواو التي هي لام حذفت ثم حذفت الواو أيضا لالتقاءها ساكنة مع واو الضمير وكانت أولى بالحذف لان واو الضمير فاعل ولم يرد ذلك مما تقدم بعضه وأما الثاني فبني ووزنه تفعلن كتخرجن وأما الثالث فكالاول اعرابا ووزنا لان فيه تغلب المذكر على المؤنث وأما الرابع فبني ووزنه تفعلن مثل تفرحن لانه لما احتج الى تسكين آخر الفعل لاسناده الى نون جماعة النسوة ردت الياء الى أصلها لانها انما قلبت الف التحوّل كما وانفتح ما قبلها والآن ذهبت حرّكتها لاستحقاقها السكون وأما الخامس فعرّب ووزنه تفعلين كتفرحين وأصله تخشين فقلت الياء الف التحوّل كما وانفتح ما قبلها ثم حذفت لالتقاءها ساكنة مع ياء الضمير وترك فحة الشين دالة على الالف وأما السادس فعرّب ووزنه تفعلين كتضربن وأصله ترمين حذفت كسرة الياء لاستتقالها ثم حذفت الياء لاجتماعها ساكنة مع ياء الضمير وأما السابع فبني ووزنه تفعلن كتضربن وأما الثامن والتاسع فضارع محي وردي بالاوزان الثلاثة فن قال بمح وقال في المضارع من جماعة النسوة تمعون مثله من غزا بناء ووزنا ومن قال بمعنى قال فيه تمعين كترمين بناء ووزنا ومن قال بمعنى قال فيه تمعين كخشين بناء ووزنا ويقال في المضارع للواحدة على اللغة الاولى تمعين كندعين اعرابا ووزنا وتصريفا وقد تقدم في كلام المصنف وعلى الثانية كما يقال لهامن رمي اعرابا ووزنا وتصريفا وعلى الثالثة كما يقال لهامن تخشى أيضا وقد تقدم ما وليس ما وقع في السؤال كما نقل من خط بعض الشارحين انه يقال فيها تمعون كتفرحن بشئ وأمر التنبيه ظاهرا انتهى بحرفه وما قاله رحمه الله تعالى في الاعتذار عن ابن خنيس هو اللاتقوى بقيامه فان مكان ابن خنيس من العلوم غير منكر وقد مدحه ابن خطاب بقوله

رقت حواشي طبعك ابن خنيس • فهذا قرير يضك في وهاج رسيبي
ولثله به صبو الخليم ويمتري • ماء الشؤون به وسير العيس
لك في البلاغة والبلاغة بعض ما • تجويه من أثر محمّل رسيبي
نظم و نسئ لاتباري فيها • عززت ذاك وذا بطل الطويبي

يعني أبا حامد الغزالي وقال لسان الدين بن الخطيب في عائد الصلة في حق أبي عبد الله محمد ابن خنيس التلمساني المذكوّر ما صورته كان رحمه الله تعالى نسبي وحقه زهدا وانقباضا

وأدبا وهمة حسن الشيبة جميل الهيئة سليم الصدر قليل التصنع بعيدا عن الرياء عاملا على
السماحة والعزلة عارفا بالمعارف القديمة مضطعا بتقارب النحل فأثما على العربية والاصلين
طبقة الوقت في الشعر وغفل الاوان في المطول اقد والناس على اجتلاب الغريب ثم ذكر من
أحواله بجملة الى أن قال وبلغ الوزير أبا عبد الله بن الحكيم انه يروم السفر فشق ذلك عليه
وكلفه تحريك الحديد بحضرة وجرى ذلك فقال الشيخ أنا كلام احمرك في كل ربيع
انتهى وقال ابن خاتمة في حزية المربة على غيرها من البلاد الاندلسية انه نظم في الوزير ابن
الحكيم القصائد التي حليت بها البسات الآفاق وتنفت عنها صدور الرفاق وكان من
فحول الشعراء وأعلام البلاغ يرتكب مستصعبات القوافي ويظهر في القريض
مطارذي القوادم الباسقة والخوافي حافظا لاشعار العرب واخبارها وله مشاركة
في العقليات واستشراف على الطلب وقعد لا قراء العربية بحضرة غرناطة ومال باخرة الى
التصوف والتجوال والتجلى بحسن السميت وعدم الاسترسال بعد طي بساط ما فرط له في
بلده من الاحوال وكان صنع اليدين حدثني بعض من لقيت من الشيوخ انه صنع قدحا
من الشمع على أبداع ما يكون في شكله ولطافة جوهره واتقان صنعه وكتب بدائر شفته

وما كنت الازهرة في حديثه • تبسم عنى ضاحكات الكيام

فقلت من طور واطور فها أنا • أقبل أفواه الملوك الاعاظم

وأهداه خدمة للوزير أبي عبد الله بن الحكيم وأنشدنا شيخنا القاضي أبو البركات بن الحاج
وحكي لنا قال أنشدني أبو عبد الله بن خنيس وحكي لي قال لما وقفت على الجزء الذي ألفه
ابن سبعين وسماه بالفقيرية كتبت على ظهره

الفقر عندي لفظ دق معناه • من رامه من ذوى القبايات عناه

كم من غيبي بعيد عن تصويره • أراد كشف معناه فعماه

وأنشدنا شيخنا الاستاذ أبو عثمان بن لبون غير مرة قال سمعت أبا عبد الله بن خنيس يشد
وكان يحسب انها له ويقال انها لابن الرومي

رب قوم في منازلهم • عرصراروا بها غررا

سنرا الاحسان ما بهم • سترى لوزال ماسترا

ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره ودقونه صاحبنا القاضي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي
في جزء سماه الدر النفيس في شعر ابن خنيس وعرف به صدره وقدم ابن خنيس المربة سنة
ست وسبع مائة فنزل بها في كنف القائد أبي الحسن بن كاشة من خدام الوزير ابن الحكيم
فوسع له في الايثار والمبرة وبسط له وجه الكرامة طلق الاسرة وبها قال في مدح الوزير
المذكور قصيدته التي أولها

الغنى نعيان والنوايغ • عن شكر أنعمك السوايغ

ووجه بها اليه وهي طويلة ومنها

ورسائع ابن كاشة • مع كل بازغة وبازغ

تأني بما تهوى النفا • نغ من شهيات الغالف

العشى هكذا في الاصل بالسين
الجملة واهله بالذبا المثلثة جمع
اعنى بمعنى الاحق تأمل اه
صحة

ومنها

ماذا طعم بلاغة * من ليس للعوشي ماضع

ويقال ان الوزير اقترح عليه ان ينظم قصيدة هائية فابتدأ منها مطلعها وهو قوله

لمن المنازل لا يجيب صداها * بحيث معالمها وصم صداها

وذلك آخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبعمائة ثم لم يزد على ذلك الى ان توفي رحمه الله تعالى فكان آخر ما صدر عنه من الشعر وقد أشار معناه الى معناه وآذن اولاه بحضور أخراه وكانت وفاته بجمضة غرناطة قتيلا ضحوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبعمائة وهو ابن نيف وستين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم أصابه قاتله بمقدومه على مخدومه وكان آخر ما سمع منه أنه يقتلون رجلا أن يقول ربى الله واستفاض من حال اقتاتل أنه هلك قبل أن يكمل سنة من حين قتله من فالج شديد أصابه فكان يصيح ويسهتغيث ابن خنيس يطلبني ابن خنيس يضربني ابن خنيس يقتلني وما زال الامر يشتد به حتى قضى نفيه على تلك الحال فعوذ بالله من الورطات ومواقعات العثرات انتهى ملخصا (وحكى) غيره أن بعضهم كتب بعد قوله لمن المنازل لا يجيب صداها ما نصه لابن الحكيم ومن بديع نظم ابن خنيس قوله

تراجع من دينك ما أنت تارك * ونسألهما العتي وهاهى فارك

تؤمل بعد الترك رجوع وادها * وشتر وداد ما تود التراثك

حلالك منها ما حلالك فى الصبا * فأنت على حلوانه متالك

تظاهر بالسوان عنها تجملا * فقلبك محزون وتغرك ضاحك

تنزهت عنها فخرة لازهاده * وشعر عذارى أسود اللون حالك

وهى طويله طمانه وفي آخرها يقول

فلا تدعون غيرى لدفع مائة * اذا ما دهي من حادث الدهر داءك

فما ان لذلك الصوت غيرى سامع * وما ان لبيت المجد بعدى سامك

يغص ويشجى نمشل ومجاشع * بما أوردتني حمر والسكاسك

تفارقنى الروح التى لست غيرها * وطيب ثناءى لاصق بى صائت

وماذا عسى ترجولانى وأرتجى * وقد شطت منى اللحنى والافانك

يعود لنا شرح الشباب الذى مضى * اذا عاد للدينا عقيل ومالك

ومما اشهر من نظمه قوله

اررق عيني بارق من أنبال * كأنه فى جنح ليلي ذبال

أثار شوقا فى ضمير الحشا * وعبرنى فى صحن خدى أسال

حكى فؤادى قلنا واشتعال * وجهن عيني أرقا وانهم مال

جوانح تفتح نيرانها * وأدمع تنهل نمشل العزال

قولوا وشاة الحب ماشتم * مالذة الحب سوى أن يقال

عذرا للواحي ولا عذرى * فزلة العالم ما ان تقال

قوله وصم صداها فى نسخة
وصم صداها اه

قسم نظرد الهتم بمشولة * تقصر الليل اذا الليل طال
 وعاطها صفراء ذمية * تمنعها الذمة من أن تنال
 كاسك ربحا والامى مطعما * والتبر لونا والهوا في اعتدال
 عتقها في الدق خجارها * والبكر لا تعرف غير الجبال
 لا تشب المصباح لا واسقى * على سنى البرق وضوء الهلال
 فالعيس نوم والردى بقطة * والمرء ما بينهم كالحبال
 خذها على تنعيم مسطارها * بين خوابيها وبين الدوال
 في روضة باكر وسميها * الخجل دارين وأنسى اوال
 فكان فأر المسك مقتوتة * فيها اذا هبت صبا أو شمائل
 من كف ساجى الطرف ألاحظه * مفوقات أبدا للنضال
 من عاذرى والكل لى عاذر * من حسن الوجه قبيح الفعال
 من خلبي الوعد كذابه * لسان لا يعرف غير المطال
 مكانه الدهر وأى امرئ * يبقى على الدهر اذا الدهر حال
 أما ترانى آخذنا قضا * عليه ما سرفنى من محال
 ولم أكن قط له عابسا * كمثل ما عابته قبلى رجال
 بأبى ثراء المال على وهمل * يجتمع الضدان علم ومال
 وتأنف الارض مقامى بها * حتى تهادنى ظهور الرجال
 لو لا بنو زيان ما لذى العيش ولا هانت على الليال
 هم خوفوا الدهر وهم خفقوا * على بنى الدنيا خفاها النقال
 لقيت من عامرهم سبيدا * غمررداء الحمد جمل النوال
 وكعبة للبود منصوبة * يسعى اليها الناس من كل بال
 خذها ابا زيان من شاعر * مستملح النزعة عذب المقال
 يلتفت الاقفاط لفظ النوى * وينظم الآلاء نظم اللال
 مجاريا مهيار فى قوله * ما كنت لولا طمعى فى الخيال

وقصيدة مهيار مطلعها

ما كنت لولا طمعى فى الخيال * انشد ليلى بين طول الليال

ومن نظم ابن خنيس قوله

نظرت اليك بمنى جوذر * وتبسمت عن مثل سمطى جوهر
 عن ناصع كلدتر أو كالبرق أو * كالطلع أو كالأخوان مؤثر
 تجرى عليه من لياها نطفة * بل خرة لك منها لم تعصر
 لو لم يكن خرا سلافريقها * ترمى وتلعب بالنهاى لم تحظر
 وكذا ساجى جفنها لو لم يكن * فيه مهند لحظها لم يحذر
 لو عبت طرفك فى حديقة خذها * وأمنت سطوة صدغها المتخمر

لرعت من ذلك الحى في جنة * وكرعت من ذلك اللحن في كوثر
 طرفتك وهنأ والنجوم كأنها * حصباء درت في بساط أخضر
 والركب بين مصعد ومصوب * والنوم بين مسكن ومنفر
 ييضأ اذا اعتكرت ذوائب شعرها * سفرت فازرت بالصباح المسفر
 سرحت غملا نلها فقلت سيبيكة * من فضة أودمسة من مرمر
 مضحك مامعنتك يقظانا فلم * تخلف مواعد لها ولم تتغير
 وكأنا خافت بغاة وشامتأ * فأنتك من اردافها في عسكر
 ويجزع ذاك المنحنى ادمانة * تعطو قنسطو بالهزبر القصور
 وتحمية جاءتك في طي الصبا * أذكى وأعطر من شميم العنبر
 جزت على واديك فضل رداها * فعرفت فيها عرف ذلك الاذخر
 هاجت بلابل نازح عن الفه * متشوق ذاكى الحشى متسعر
 واذا نسيت ليالى العهد التي * سلفت لنا فتذكرها تذكري
 رحنا تغنينا ونرشف ثغرها * والشمس تنظر مثل عين الاخر
 والروض بين مفضض ومعسجد * والجو بين ممسك ومعصفر

وكان السلطان امير المؤمنين أبو عنان المربى رحمه الله تعالى كثير العناية بنظم ابن خنيس
 وروايته قال رحمه الله تعالى انشدنا القاضي خطيب حضرتنا العلية أبو عبد الله محمد بن
 عبد الرزاق بقصر المصارة يمنه الله قال انشدنا بلقظه شيخ الادباء جمل الشعراء أبو
 عبد الله بن خنيس لنفسه

انبت ولكن بعد طول عتاب * وفرط لجاح ضاع فيه شبابي
 ومازالت والعلماء تعنى غريمها * اعلى نفسى دا ثما بمتاب
 وهيئات من بعد الشباب وشرخه * يلذ طعامى أو يسوغ شرابى
 خدعت بهذا العيش قبل بلائه * كما يخدع الصادى بلع سراب
 تقول هو الشهد المشور جهالة * وما هو الا السم شيب بصاب
 وما صحب الدنيا كمبكر وتغلب * ولا ككليب رى فخل ضراب
 اذا كعت الابطال عنها تقدموا * اعاريب غترافى متون عراب
 وان ناب خطاب أو تقاقم معضل * تلقاه منهم كل أصيد ناب
 تراءت لجساس مخيلة فرصة * تانت له فى جياة وذهاب
 نجاءها شوهاء تنذر قومها * بتشبيد ارجام وهدم قباب
 وكان رغاء الصقب فى قوم صالح * حديدنا فأنساه رغاء سراب
 فما سمع الا اذان فى عرصاتهم * سوى فوح شكلى أو نعيب غراب
 وسل عروة الرخال عن صدق بأسه * وعن يتيه فى جعفر بن كلاب
 وكانت على الاملا منه وفادة * اذا أب منها أب خير مآب
 يجبر على الحيين قيس وخنديف * بفضل يسار أو بفصل خطاب

زعامة مرجو السؤال مؤتمل * وعزمة مسموع الدعاء مجباب
 فتر يزجها حواسر ظلعها * بماحلوها من ميني ورغاب
 الى فذلك والموت أغرب غاية * وهذا المنى يأتي بكل عجاب
 تبرض صفوا العيش حتى استشفه * فدافله البراض قشف حجاب
 فأصبح في تلك المعاطف نزهة * لنهب ضباع أولهنش ذئاب
 وماسمه عند النضال بأهزع * ولاسيفه عند الصراع بناب
 ولكنها الدنيا تكثر على الفتي * وان كان منها في أعز نصاب
 وعادتها أن لا توسط عندها * فأما سماء أو تخوم تراب
 فلا ترح من دنياك ودا وان يكن * فها هو الامثل ظل سمباب
 وما الحزم كل الحزم الاجتنابها * فأشقى الوري من تصطفي وتحابي
 ايت لها مادام شخصي أن ترى * تمزيباني أو تطور جنباني
 فكتم عظمت من أربع وملاعب * وكم فترقت من اسرة وصحاب
 وكم عفرت من حاسر ومدجج * وكم انككت من معصر وكعاب
 اليكم بنى الدنيا نصيحة مشفق * عليكم بصير بالامور نقاب
 طويل مراس الدهر جذل مما حلك * عريض مجال الهم حلس ركاب
 تأتت له الاهوال أدهم سابقا * وغصت به الايام أنهب كابي
 ولا تحسبوا اني على الدهر عاتب * فأعظم ما بي منه اسر ما بي
 وما أسنى الاشباب خاعته * وشيب أبي الانصول خضاب
 وعمر مضى لم أحل منه بطائل * سوى ما خلا من لوعة وتصاب
 لبالي شيطاني على الغي قادر * وأعذب ما عندي أليم عذاب
 عكسنا قضايانا على حكم عادنا * وما عكسها عند النهي بصواب
 على المصطفى المختار أركى تحية * فذلك التي أعتد يوم حساب
 فذلك عنادي أو ثناء أصوغه * كدتر سحاب أو كدتر سحاب

ومن مشهور نظم ابن خنيس قوله

بجبالها أيدوق طعم وصالها * من ليس يأمل أن يمر بيالها
 وانا الفقير الى تعلة ساعة * منها وتمعني زكاة جمالها
 كم ذاع عن عيسى الكرا متأنف * يسدو ويحني في خفي مطالها
 يسموها بدر الدجى متضائلا * كتضاؤل الحسناء في أسمالها
 وابن السبيل يحيى يقبس نارها * لئلا فتنحه عقيلة مالها
 يعتادني في النوم طيف خيالها * فتصيبني ألحا ظها بنبالها
 كم ليله جادت به فكتأتما * زفت على ذكاء وقت زوالها
 اسرى فعضلها وعطل شهبها * بابي شذا المعطار من معطالها
 وسواد طرته كنجح ظلامها * ويباض عزته كضوء هلالها

دعى أشم بالوهم أدنى لمعة • من نفرها وأشم مسكة خالها
 ناراد طرفي في حديقة خدتها • الافتنته بجم — ن دلالاتها
 أنسب شعري رق مثل نسيمها • فشمول راحك مثل ريح شمالها
 وانقل أحاديث الهوى واشرح غريب لغاتهما واذ كرثقات رجالها
 واذ امررت برامة فتوق من • أطلائها وعش في أطلالها
 وانصب لمغزلها حباله فانص • ودع الكراشر كالصيد غزالها
 وأسبل جد اولها بفيض دموعها • وانضح جوائنحها بفضل مجالها
 انامن بقية • هشر عركتهم • هذى النوى عرك الرحي ثفالها
 اكرم بها فقة أريق نجيبها • بغيا فراق العين حسن ما آها
 حلت مدامة وصلها وحلت لهم • فان اتشوا فجلوها وحلالها
 بلغت به رمس غاية ما نالها • أحد وناه لها بعد منالها
 وعدت على سقر اطسورة كاسها • فهيريق ما في الدن من بريالها
 وسرت الى فاراب منها نغمة • قد سية جاءت بنغمة آها
 ليصوغ من ألحانه في حانها • ماسوغ القسيس من ارمالها
 وتقلعت في سهرورد فأسهرت • عينا بوزرقها طروق خيالها
 نجبا شهاب الدين لما أنرت • وخوى فلم يثبت لنور جلالها
 ماجن مثل جنونه أحدولا • سمعت يديضا بمثل نوالها
 وبدت على الشوذى منها نشوة • ملاح منها غير لمعة آها
 بطلت حقيقته وحالت حاله • فيما يعبر عن حقيقة حالها
 هذى صبايتهم ترق صباية • فيروق شار بها صفاء زلالها

قوله الشوذى في نسخة
 المسوداه

وهي طويله قال السلطان أبو عثمان رحمه الله تعالى أخبرني سيدينا الامام العالم العلامة
 وحيد زمانه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الابي رحمه الله تعالى قال لما توجه الشيخ الصالح
 الشهير أبو اسحق التيسبي من تلسان الى بلاد المشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي
 الدين بن دقيق العيد فكان من قوله كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن نجيب وجعل
 يحليه باحسن الاوصاف ويطنب في ذكر فضله فبقي الشيخ أبو اسحق متعجبا وقال من يكون
 هذا الذي حليتموه بهذا الخلي ولا أعرفه يبلده فقال له هو القائل بحبالها أيدوق طم
 وصالها قال فقلت له ان هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة التي وصفتم انما هو عندنا شاعر
 فقط فقال له انكم لم تصفوه وانه لقيق بما وصفناه به قال السلطان وأخبرنا شيخنا الابي
 المذكور أن قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيدة المذكورة بخزانة كانت
 له تعلمه ووضع جلوسه للمطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانة ويكثر تأملها والنظر فيها ولقد
 تعرفت انه لما وصلت هذه القصيدة الى قاضي القضاة تقي الدين المذكور لم يقرأها حتى
 قام اجلالها انتهى وكان ابن نجيب رحمه الله تعالى بعد مفارقة بلاده تلسان سقى الله
 أرجاءها أنواعا نيسان كثيرا ما يشوق لمشاهدها ويتأوه عند تذكرها لها وانشد

القصائد الطنانة في ذلك ما لك من الحنين اليها المسالك فمن ذلك قوله

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو • متى النفس لادار السلام ولا الكرخ
 ودارى بها الاولى التي حبل دونها • مثار الانى لو أمكن الخسق السبخ
 وعهدى بها والعمر في عنقوانه • وما شباي لاجين ولا مطخ
 قرارة تهبام ومضى صبابة • ومعهد انس لا يلد به لطخ
 اذ الدهر مثنى العنان منهنه • ولاردع يقنى من عناني ولاردخ
 ابالي لا صغى الى عدل عادل • كان وقوع العذل في اذنى صمغ
 معاهد انس عطلت فكانها • ظواهر أفضاظ تصمدها السخ
 وأربع آلاف عفا بعض آياها • كما كان يعرف بهض الواحنا اللطخ
 فنريك سكرانا من الوجد بديرة • فاني منه طول دهرى للرخ
 ومن يقتدح زندا لموقد جدوة • فزندا شتياقي لاعفار ولا مرخ
 أنسى وقوفى لاهيا في عرامها • ولا شاعل الا التودع والسبخ
 والا اختبالي ماشيا في سماطها • رخصيا كما عيشى بطرته الرخ
 والافعدوى مثل ما ينقر الطلا • ولبداد وجلي مثل ما ينهض الفرخ
 كما فى فيها أردشير بزبايك • ولا ملك الى الا الشيبة والتسرخ
 واخوان صدق من لداق كأنهم • جا ذر رمل لا عفاف ولا بزخ
 وعاء لما يلقى اليهم من الهدى • وعن كل خشاء ومنكرة صلخ
 هم القوم كل القوم سبان في العلا • شبابهم الفرغان والشيفة السلخ
 مضوا ومضى ذلك الزمان وأنسه • ومز الصبا والمال والاهل والبذخ
 كأن لم يكن يوما لا قلامهم بها • صرير ولم يسمع لا كعبهم جمع
 ولم يك فى ارواحها من شاتمهم • نهم ولا فى القضب من لينهم ملخ
 ولا فى حجاب الشمس من هديهم سنا • ولا فى جبين البدر من طيبهم ضمخ
 سميت بنى عمور فى شت نملنا • فما تحرك ربيع ولا عيش نار يخ
 دعيت الى ما رنجى من صلاحكم • فردكم عنه التجرى والجمع
 نعاليتو محبا فطم عليكم • عباب له فى رأس عليا نكم جليخ
 وأوغلتو فى العجب حتى ملكتم • جاح غواة ما بنهونهم قفخ
 كفاكم بها اصحنا طويلا وان يكن • هلاككم فيها هى لكم فخ
 فكم فنة مناظرتم يبلها • بأبشارها من حجن اظفاركم برخ
 كما انكم ومن خلفها وأمامها • أسود غياض وهى ما ينكم أرخ
 فليسوق منها القيدان هى أغربت • وللهام ان لم تقط مارعت النسخ
 كان تحتها من شدة القلق القطا • ومن فوقها من شدة الحذر الفخ
 وأقرب ما تمذى به الهلك والتوى • وأيسر ما تشكوبه الذل والفخ
 فماذا عسى نرجوه من لم شعنها • وقد حزن منها الفرع واقتلع الشلخ

وما يطمع الراجون من حفظ آيها • وقد عصفت فيها رياحهم النج
 زعافت انكاد اثم عناكل • متى قبضوا كفاء على اثره طغوا
 ولما استقلوا من مهاوى ضلالهم • وأوموا الى اعلام رشدهم زخوا
 دعاهم أبو يعقوب للشرف الذي • يذل له رضوى ويعنوله دغ
 فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهم • وما لامرئى عن أمر خالقه شخ
 وما زلت أدعو للخروج عليهم • وقد يسمع الصم الدعاء اذا اصحوا
 وأبذل في استئصالهم جهد طاقى • وما لظنايب ابن ساجحة قفغ
 تركت لينا سبنة كل نجمة • كما تركت لاهم زأضامها شخ
 وآلت أن لا أرتوى غير ماثها • ولو حل لي في غيره المن والمدخ
 والأحط الدهر الا يعقرها • ولو بوا تني دار امرتها بلخ
 فكتم نعت من غله تلكم الاضى • وكم أبرأت من غله تلكم اللخ
 وحسبى من اعادها واعند الها • وأبجرها العظمى وأريافها النفع
 وأملاكها الصيد المقاوله الاى • لغزهم تعنو الطراخه البلخ
 كواكب هدى في سماء رياسة • نضى فقايد جو ضلال ولا يطنو
 نواقب أنوار ترى كل غامض • اذا الناس في طغياء غيهم النخوا
 وروضات آداب اذا ما تارتجت • تضال في أفياء أفتانها الرخ
 بجامر ندى في حدائق زرجس • تنم ولا فح بصيب ولا دخ
 وأبجر علم لا حياض روية • فيكبر منها النضج أو يعظم النضج
 بنوا الغرفيين الاى من صدورهم • وأيديهم تلا القراطيس والطرخ
 اذا ما فتى منهم تصدى لغاية • تأخر من ينحو وأصر من ينحو
 رياسة أخيار وملك أفاضل • كرام لهم في كل صالحه رضخ
 اذا ما بدا منا جفاء تعطفوا • علينا وان حلت بنا شدة رخوا
 تزورهم حذا شخافا فننتى • واجما لنا دلخ وابدائنا دلخ
 يربو ثنا بالعلم والحلم والنهى • فما خرجنا برز ولا حدنا برخ
 وما الزهد في املا لا نلهم ولا التنى • يمدع وللدنيا لزوق بن رخو
 والافقى رب الخورنق غنية • فما يومه مر ولا صيته رضخ
 تطلع يوما والسرى أمامه • وقد نال منه العجب ماشاء والنفخ
 وعن له من شبيعة الحق قائم • بحجة صدق لاعلام ولا ونخ
 فأصبح يجتاب المسوح زهاده • وقد كان يؤذى بطن أخمصه النخ
 وفي واحد الدنيا أبى حاتم لنا • دواء ولكن ما لادوا شائخ
 تحلى عن الدنيا تحلى عارف • يرى انها في ثوب نخوته لرخ
 وأعرض عنها مستهينا لقدرها • فلم يشه عنها اجتذاب ولا مصخ
 فكان له من قلبها الحب والهوى • وكان لها من كفه الطرح والطنخ

وما معرض عنها وهي في طلابه • كمن في يديه من معاناتها نبخ
 ولا مدرك ما شاء من شهواتها • كمن حفظه منها التجمع والتجخ
 ولكننا نسمى مراراً عن الهدى • ونصلح حتى مالا ذاتنا صمخ
 ومالا مرئى عما قضى الله مرحل • وللقضاء الله نقض ولا فسخ
 أبا طالب لم تبق شعبة سودد • بسادها الا وأنت لها سنخ
 تموت غت أبناء الزمان اباديا • لدرتها في كل سامعة سنخ
 وأبريتها فيهم عوائد سودد • فالهم كسب سواها ولا سخ
 خذتهم غواديا فهي في عروقهم • دماء وفي أعماق أعظمهم سخ
 وعتمهم حزنا وسهلا فأصبحوا • ومرعاهم ورخ ومرعاهم ولخ
 بني الغر فبين ابلغوا ما أردتم • فبادون ما تبغون وحل ولا زخ
 ولا تقعدوا عن اراد مجالكم • فباغركم جف ولا غركم وضخ
 وخذلوا وراء كل طالب غاية • وتبهوا على من رام شأوكم وانخوا
 ولا تذروا الجوزاء تعالو عليكم • ففي رأسها من وطء أسلافكم شدخ
 لا فواء اعداى واعين حسدى • اذا جليت خائباتي الغض والفضخ
 دعواتها دى في ملاءة حسنها • ففي نفسها من مدح أملا كما مدخ
 بمانية زارت بما نين فاشفت • وقد جت فيها الزهو واستحككم الزخ
 وقد بسط في الاطاعة ترجة ابن خبيس المذكور ومما أنشد له قوله

سل الريح ان لم تعد السفن أنواء • فعند صباها من تلسان أنباء
 وفي خفقان البرق منها اشارة • اليك بما تنسى اليها وايما •
 تتر الليالي ليلة بعد ليلة • وللأذن اصغاه وللعين اكلاء
 وانى لا صبوا للصبا كلما مرت • وللنجم مهما كان للنجم اصبا
 وأهدى اليها كل يوم تحية • وفي رد اهداء التحية اهداء
 وأستجلب النوم القرار ومضجى • قتاد كما شاءت نواها وسلا •
 لعل خيالاً من لدنها يترى • ففي مره بي من جوى الشوق ابراه
 وكيف خلوص الطيف منها ودونها • عيون لها في كل طالعة راه
 وانى لمشتاق اليها ومنبى • ببعض اشتياقي لو تمكن انباء
 وكم قائل تقى غراما يجيها • وقد أخلقت منها ملاء وأملاء
 لهشرة أعوام عليها تجرمت • اذا ما مضى قبطها جاء اهراء
 يطنب فيها عاثنون وحزب • ويرحل عنها قاطنون وأجباء
 فكأن رماح الناهين للملكها • قداح وأموال المنازل أبدأ
 فلا تبغين فيها منا خالراكب • فقد قاصت منها ظلال وأفباء
 ومن عجب أن طال سقمى وزنها • وقسم اضننا علينا واطننا
 وكم ارجفوا غيظا يها ثم أرجوا • فيكذبها رجاف ويصدق ارجاء

يرددها عيا بها الدهر مثل ما * يرتد حرف الفاء في النطق فأفاء
 فيما نزل نال الردى منه ما انتهى * ترى هل لعمر الانس بعدك انساء
 وهل للظى الحرب التي فيك تلتظى * اذا ما انقضت أيام بؤسك اطفاء
 وهل لى زمان أرتجى فيه عودة * اليك ووجهه البشر أزهر وضاء
 ومنها

احن لها ما طمت النيب حولها * وما عاقها عن مورد الماء اظماء
 فما فاتهما من نزع على النوى * ولا فاتى منها على القرب اجشاء
 كذلك جدى في صحابي وأسرى * ومن لى به فى أهل ودى ان فاء وا
 ولولا جوار ابن الحكيم محمد * لما فات نفسى من بنى الدهر ابقاء
 جمانى فلم تتب محلى نواب * بسوء ولم ترزأ فؤادى أرزاء
 وا كفاء يتي فى كفالة جاهه * فصاروا عبيدا لى وهم لى أ كفاء
 يؤتمون قصدى طاعة ومحبة * فباعفته عافوا وما شنته شاء وا
 دعانى الى المجد الذى كنت أملا * فلم يك لى عن دعوة المجد ابطاء
 وبؤانى من هضبة العزلة * يناجى السهام منها صرود وطأطأ
 يشيعنى منها اذا سرت حافظ * ويكاونى منها اذا امت كلاء
 ولا مثل نوحى فى كفالة غيره * وللاذنب الممام وللصل الماء
 بغضة لىث أو بمرقب خالب * تبرز كسافيه وتقطع اكساء
 اذا كان لى من نائب الملك كافل * فى حينما هومت كنى وادفاء
 واخوان صدق من صنائع جاهه * يبادرنى منهم قيام وايلاء
 سراغ المايرجى من الخير عندهم * ومن كل ما يخشى من الشر ابراء
 اليك أبا عبد الله صنعتهما * لزومية فيها لوجدى افشاء
 مبرأة مما يعيب لزومها * اذا عاب اكفاء سواها وايطاء
 أذعت بها السر الذى كان قبلها * علمه لاحناء الجواشخ اضناء
 وان لم يكن كل الذى كنت أملا * وأعوزا كلاء فاعازا كجاء
 ومن يتكاف فمحمما شكر منة * فمالى الى ذاك التكلف الجناء
 اذا ما نشد لم يكن عنك ومنشئ * فلا كان انشاد ولا كان انشاء

(رجع الى ترجمة ابن الفخار وفوائده) قال الشاطبي حدثنا الاستاذ الكبير ابو عبد الله بن
 الفخار قال جلس بعض الطلبة الى بعض الشيوخ المقرئين فأتى المقرئ بمسئلة الزوائد
 الاربع فى أول الفهرس المضارع وقال يجمعها قولك نأيت فقال له ذلك الطالب لوجهتها
 بقولك نأيت لكان المالح لىكون كل حرف تضعيف ما قبله فالهمزة لواحد وهو الم كلم
 والنون لاثنين وهما الواحد ومعه غيره والواحد المعظم نفسه والياء لاربعة للواحد الغائب
 وللغائبين وللغائبين وللغائبات والتاء لثمانية للخطاب وللخطابين وللخطابين وللخطابة
 وللخطابتين وللخطابات وللغائبة وللغائبتين فاستحسن الشيخ ذلك منه (وحكى) الشاطبي

أيضا أن شيخه ابن الفخار أورد عليهم سؤال وهو كيف يجمع بين مسئلة رجل اوقع الصلاة بثوب حرير اختيارا وبين قوله جرى الدميان بالخبر اليقين فلم ينقدح لنا شيء فقال الجواب أن الأول ممنوع عند الفقهاء شرعا ورذاللام في دم في التنسية ممنوع عند النخاعة قياسا وكلاهما في حكم المعدوم حسا وإذا كان كذلك كان الأول بمنزلة من صلى بادي العورة اختيارا فتلزمه الاعادة وكان الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم علم التنسية فتلزمه الفتحة وان كان أصلها السكون قال وهذه المسئلة تشبه مسئلة ابن جني في الخصاص قال ألقيت يوما على بعض من كان يعادني مسئلة فقلت له كيف تجمع بين قوله

لن يهز الكف يعسل متنه * فيه كما عسل الطريق النعلب

وبين قوله اختصم زيد وعمرو فلم ينقدح له فيها شيء وعاد مسئلة فها فقال له اجتمعاهما أن الواو اقتصر به على بعض ما وضع له من الصلاحية الملازمة مطلقا والطريق اقتصر به على بعض ما كان يصلح له (قال الشاطبي) وحدثني أيضا قال كان لقاضي القضاة علما وجزالة أبي جعفر ولد يقرأ على بمالقة وكان ابنتيهما فهما ونبلا فسأل مني يوما مسئلة يذكرها لاقرائه وكان معجبا بالغرائب فجري على لساني أن قلت له بين علي زيد فعل أمر وفاعل والاصل ابأين علي زيد ثم سهل بالنقل والحذف على قياس التسهيل فصار بين كما ترى فأعجب بالمسئلة حتى ناظر فيها ليله الباه وكان أني نحاة أهل عصره فأعجب بما يرى من ابنه من النبل والتحصيل فبلغت المسئلة الشيخ الاستاذ أبابكر بن الفخار رحمه الله تعالى فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين من طلبية العلم فوجد في مختصر العين أن الكلمة من ذوات الواو ولم يذكر صاحب المختصر غير ذلك ولم يكن رحمه الله تعالى رأى قول أبي الحسن اللخمي في نوادره أنه مما يتعاقب على لامه الواو والباء فيقال بأى يباى بأوا وبأيا كما يقال شأى بشأى شأوا وشأيا فلم يقدم شيئا على أن اجتمع بالقاضي المذكور فقال له ألم تسمع ما قال فلان بين علي زيد وانما هو بون علي زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك صاحب المختصر وجهه على أن يرسل الى ويردني عن ذلك الذي قلته في المسئلة واجتمعت أنا معه وحدثني بما جرى له مع الاستاذ ابن الفخار فذكرت له ما حكاه أبو الحسن اللخمي في نوادره وما قاله ابن جني في سر الصناعة فسر بذلك وأرسل بعد الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نص اللخمي وقول ابن جني وجمع القاضي بيننا وعقد في قلبه بنا مودة فكان الاستاذ ابن الفخار يومئذ يقصدني في منزلي وفي المواسم ويستشيرني في أموره على سبيل التأنيس رحمة الله عليه فأواء على فقد أمثاله (وقال الشاطبي أيضا) أنشدني الفقيه الاستاذ الكبير أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله تعالى وقال ألقى في سري بيت لم أسمع قط في السادس عشر من شهر رجب عام ستة وخمسين وسبع مائة

لتكن راجيا كما أنت ترجو * ولا ربي من الذي أنت راج

قال الشاطبي وقتر لنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوم ما توجهه قول أبي الحسن الاخفش في كسرة الذال من نحو يومئذ انما اعراية لابنائه ان لم يذ كر أحد وجه هذا المذهب قبل

قال ابن جنى ان الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرا فلما تم التوجيه قلت له وأنا حينئذ صغير السن هب أن الامر على ما قاله الاخفش من أن الكسرة اعرابية فما يصنع ببناء الزمان المضاف الى اذني احد الوجهين والاضافة الى المفرد المعرب تقتضي الاعراب دون البناء فتعجب من صدور هذا السؤال مني لصغر سني وأجاب عنه بأنه قد يذهب السبب ويبقى حكمه كما قاله ابن جنى في اسم الاشارة في ترجمة سيديوه هذا علم ما الكلم من العربية على أن يكون سيديوه وضعه غير مشير به وتركه مبنيا وأزال سبب البناء ونظر ذلك لياب التسوية على ما هو مقتر في موضعه قال ونظر ذلك ما قررت من اضافة حيث الى المفرد مع بقاء البناء فيما ذكره الزنجشيري وذلك قوله أما ترى حيث سهيل طالعا وقوله أنشدنا ابن الاعرابي لبعض المحدثين

ونحن سعيينا بالبلايا المعقل * وقد كان منكم حيث لي العمائم

وقد كان حقها أن تعرب لزوال سبب البناء وهو الاضافة الى جملة ووصول سبب الاعراب وهو الاضافة الى المفرد ولكنه لم يعتبر النادر وأبقى الحكم الشائع (وقال الشاطبي أيضا) كان شيخنا ابن الفخار يأمرنا بالوقوف على قوله تعالى في سورة البقرة فالوا الآن ونبتدئ جئت بالحق وكان يفسر لنا معنى ذلك قولهم الآن أي فهمنا وحصل البيان ثم قيل جئت بالحق يعني في كل مرة وعلى كل حال وكان رحمه الله تعالى يرى هذا الوجه أولى من تفسير ابن عصفور له من انه على حذف الصفة أي بالحق البين وكان يحافظ عليه (وقال الشاطبي) أنشدني صاحبنا الفقيه الاجل الاديب البارع أبو محمد بن حذلم لنفسه أيانا أنشدنيها يوم عيد على قبر سيدنا الامام الاستاذ الكبير الشهير أبي عبد الله بن الفخار يرثيه بما

أيا جدينا قد أحرزنا الشرف المحضا * بان صار مشوى السيد العالم الارضى
 عجبت لما أحرزته من معارف * وشئني معال لم تزل تعم الارضا
 طويت عليه وهو عين زمانه * فيا جن عين الدهر كم تؤثر الغمضا
 بغياك من صوب الحيا كل ديمة * تديم له في الجنة الرفع والخفضا
 فهانحن في عيد الاسمى حول قبره * وقوفنا نقضى من عبادته الفرضا
 كمثل الذي كنا ورفا يابه * بعهد الاماني زالرين له أيضا
 ومناسلام لا يزال يخصه * يذكره من بعض أشواقنا البعض

قلت وابن حذلم المذكور له باع مديد في العلم والادب وهو أبو محمد عبد الله بن عبد الله بن حذلم ومن نظم قوله

أبت المعارف أن تنال براحة * الابراحة ساعد الجدي
 فإذا نظرت بها فليست بمدرك * أرباب غير مساعد الجدي

وقوله رحمه الله

كم من صديق حال في وده * ولم أزل أرويه عن محضه
 حضوره عين على وده * وغيبه عين على بغضه
 ولم أكن أجهل هذا ولا * مجزت أن أجرى على قرضه

لكن من قدسرتني بعضه * أحب أن أصفح عن بعضه
 وقوله رجه الله يوم عيد وهو مما ألهمج به أنا كثيرا
 يقولون لي خل عنك الاسبى * ولذا بالسرور فذا يوم عيد
 فقلت لهم والاسبى غالب * ووجدى يحيى وشوقى يزيد
 توعدنى مالكي بالفراق * فكيف اسر وعمدى وعيد
 وقوله رجه الله

حبيب زارنى فى الليل سرا * فأجاب نفس مشتاق اليه
 وعلاى بنشر المسك منه * وحيانى بصفحة وحنينه
 وعانقتى عناق الود صغعا * وفارقنى فى الهنى عليه

(رجع) ووفى الاستاذ سيمويه زمانه أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار استاذ الجماعة
 بغرناطة ليلة الاثنين ثاني عشر رجب عام أربعة وخسين وسبع مائة رجه الله تعالى (رجع)
 الى مشايخ لسان الدين رجه الله تعالى * ومنهم الاستاذ ابن العواد قال فى الاطاعة
 قرأت كتاب الله عز وجل على المكتوب نسيج وحده فى تحمل المنزل حق حمله تقوى
 وملاحة وخصوصية واتقاناً ونغمة وعناية وحفظاً وتبحراً فى هذا الفن واضطلاعاً بغير ابيه
 واستيعاباً باستطاعت الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولى العواد تكتيباً
 ثم حفظاً ثم تجويداً على مقرا أبي عمرو ثم نقلنى الى استاذ الجماعة ومطبعة الفنون ومفيد
 الطلبة الشيخ الطيب المتفنن أبي الحسن على القيجاطى فقرأت عليه القرآن والعربية
 وهو أول من انتفعت به انتهى * ومن أشياخه رجه الله الشيخ العلامة أبو عبد الله بن بيش
 وله رجه الله تعالى نظم جيد فنه قوله ملغزا فى مسطرة الكتابة

ومقصورة خلف الجلب وسترها * مضاعفها يلقا من دونها ستر
 لها حجة يضاء أسبل فوقها * ذواب زاتها وليس لها شعر
 اذا ألبست مثل الصباح وبرقت * رأيت سواد الليل لم يحسه الفجر
 عقيلة صون لا يفرق شملها * سوى من اهمته الخطابة والشعر

وقوله فى ترتيب حروف الصحاح

اساجعة بالوادين تبواى * ثمار اجنتها حاليات خواضب
 دعى ذكروى زاره سقى شربه * صباح ضحى طير ظمأ عواصب
 غرام فوادى قاذف كل ليله * متى ماناى وهناه هداى براقب

وله جواب عن البيتين المشهورين

يا ساكننا قلبى المعنى * وليس فيه سوال ثانى
 لاى معنى كسرت قلبى * وما التقي فيه ساكن

فقال

شملتني طائعا فوادا * فصار اذ حزنه مكانى
 لاغروا ذكراى مضافا * أنى على الكسوفيه بانى

قوله بيش وفي نسخة بيش اه

وقد ذكرت ذلك في غير هذا الموضوع مع زيادة بلفظ اسان الدين فليراجع في الباب الخامس
من هذا الكتاب * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) قاضي الجماعة الصدر المتفنن
أبو عبد الله بن بكر قال في الاحاطة وقرأت على قاضي الجماعة أبي عبد الله بن بكر رحمه الله
تعالى انتهى وقاضي الجماعة عند المغاربة هو بمعنى قاضي القضاة عند المشاركة فليعلم ذلك
* وابن بكر المذکور هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن سعيد الأشعري الملقب
من ذرية أبي موسى الأشعري كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء سداجة وزاهة
ومعرفة وتفنان فسيح الدرر أصيل النظر واضح المذهب مؤثر الانصاف عارفا بالاحكام
والقراءة مبرزا في الحديث تاريخا واستنادا وتعدى لاجرا حافظا للانساب والاسماء
والكنى فأتم على العربية مشاركة في الاصول والقروع واللغة والعروض والقراءات
والحساب مخفوض الجناح حسن الخلق عطف فاعلى الطلبة محبا في العلم والعمارة مطرحا
للتصنع عديم المبالاة بالملبس بادي الظاهر عزيز النفس نافذ الحكم تقدم يبلده مألقة ناظر في
امور العقول والحل ومصالح الكافة ثم ولى القضاء بها فأعز الخطة وتركت الشوائب وأنفذ
الحق ملازما للقراءة والاقراء محافظا للاوقات حريصا على الافادة ثم ولى القضاء بقرنات
المحروسة ٤٣٧٧ فقام بالوظائف وصعد بالحق وبهرج الشهود فزيف منهم ما ينيف على
سبعين واستهدف بذلك الى معاداة ومناضلة خاص نبيها وصادم تيارها غير مبال بالمغبة
ولا حافل بالتبعية فناله لذلك من المشقة والكبد العظيم ما نال مثله حتى كان لا يمشى الى
الصلاة ليلا ولا يطمئن على حاله وجرحت له في ذلك حكايات الى أن عزم عليه الامير أن يرد
للعدة البعض من آخره فلم يجد في قنانه مغمزا ولا في عوده مجما وتصدت له العلم بالحضرة
يقرى فنونا جمة فنفع وخرج وأقرأ القرآن ودرس الفقه والاصول والعربية والقراءات
والحساب وعقد مجتهدا الحديث شروحا وسمعا على اشراج صدور وحفظ تحمل وخفض
جناح قال القاضي ابن الحسن انه كان صاحب عزم ومضاء ودهمكم صادر وقضاء
أحرق قلوب الحسدة وأعز الخطة بازالة الشوائب وذهب وفضض الحق بعارفه ونفذ في
المشكلات وثبت في المعضلات واحتج وبكت وتفقه ونكت * وحد ثنا صاحبنا أبو جعفر
الشقوري قال كنت جالسا بمجلس حكمه فرفعت اليه امرأة رقعة مضنها انها محببة في
مطلقها وتبغى الشفاعة لها في ردها فنناول الرقعة ووقع على ظهرها بلا مهلة الحمد لله
من وقف على ما بالقلوب فليصح لسماعه اصاخة مغيث وليشفع للمرأة عند زوجها تأسيا
بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لبريرة في مغيث والله يسلم لنا العقل والدين ويسلك
بنا سبيل المهتمين والسلام من كاتبه قال الشقوري قال لي بعض الاصحاب هلا كان
هو الشفيع لها فقات الصحيح أن الحاكم لا ينبغي أن يشار ذلك بنفسه على المنصوص *
قرأ ابن بكر المذکور على الاستاذ ابن ابي السداد الباهلي القرآن جمعا وافرادا والعربية
والحديث ولازمه وتأدب به وعلى الشيخ الصالح أبي عبد الله بن عياش كثيرا من كتب
الحديث وسمع عليه جميع صحيح مسلم الادولة واحدة وأخذ عن الاستاذ أبي جعفر بن
الزبير والخطيب ابن رشيد والولي الصالح أبي الحسين بن فضيلة والاستاذ أبي عبد الله

ابن الكجاد وأجازته العدل الرواية أبو فارس عبد العزيز بن الهواري وأبو اسحق التلمساني * (ومن أهل أفريقيا المعمراً أبو محمد بن هرون ومحمد بن سيد الناس * (ومن أهل مصر الشرف الدمياطي وجماعة من أهل الشام والجزيرة فقد رجمه الله تعالى في المصاف يوم المناجزة بطريف زعموا أنه وقع عن بعلة ركبها وأشار عليه بعض المنهزمين بالركوب فلم يقدر وقال له انصرف هذا يوم الفرح إشارة لقوله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله وذلك ضحى يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى سلطنة رجمه الله تعالى * (ومن أشياخ لسان الدين ابن الخطيب رجمه الله تعالى) الشيخ أبو اسحق بن أبي يحيى الشهير الذكري في المغرب وقد عرّف به في الاحاطة في اسم ابراهيم من ترجمة الغرباء بما نصه ابراهيم بن عبد الرحمن ابن أبي بكر التتوي من أهل تازي يكنى أبا سالم ويعرف بابن أبي يحيى (حاله من الكتاب المؤتمن) كان هذا الرجل قيمياً على التهذيب ورسالة ابن أبي زيد حسن الاقراء له ما واه عليه ما تميميدان نبيلان قيدهما أيام قراءته اياهما على أبي الحسن الصغير حضرت مجالسه بدمرسة عدوة الاندلس من فاس ولم أرى متصدي بلده أحسن تدريسا منه كان فصيح اللسان سهل الالفاظ موفيا حقوقها وذلك لما شاركته الحضر فيما بأيديهم من الادوات وكان مجالسه وقفا على التهذيب والرسالة وكان مع ذلك سمعاً فاضلاً حسن اللقاء على خلق بائنة على اخلاق أهل مصر امتحن بصحبة السلطان فصار يستعمل في الرسائل فخر في ذلك حظ كبير من عمره ضاعاً لالاف في راحة دنيا ولا في نصب آخرة ثم قال وهذه سنة الله فيمن خدم الملوك ملتفتاً الى ما يعطونه لا الى ما يأخذون من عمره وراحته أن يوهب بالفقعة الخاسرة لطف الله بمن ابتلى بذلك وخلصنا خلاصاً جليلاً * (ومن كتاب عائد الصلة) الشيخ الفقيه الحافظ القاضي من صدور العلم له مشاركة في العلم وتجرب في الفقه كان وجهياً عند الملوك محبوبهم وحضر مجالسهم واستعمل في السفارة فلقبناه بفرناطة وأخذنا منها ما نتم السراوة حسن العهد مليح المجالس أتى المحاضرة كريم الطبع صحيح المذهب (تصانيفه) قيد على المدونة بمجلس شيخه أبي الحسن كآباً مفيداً وضم أجوبته على المسائل في سفره وشرح كتاب الرسالة شرحاً عظيم الافادة (مشيخته) لازم أبا الحسن الصغير وهو كان قارئ كتب الفقه عليه وجل انتفاعه في التفقه به وروى عن أبي زكريا بن يسر قرأ عليه كتاب الموطأ الا كتاب المسكات وكتاب المدبر فانه سمعه بقراءة الغير وعن أبي عبد الله بن رشيد قرأ عليه الموطأ وشفاء عياض وعن أبي الحسن بن عبد الجليل السدواني قرأ عليه الاحكام الصغرى لعبد الحق وأبي الحسن بن سليمان قرأ عليه رسالة ابن أبي زيد وعن غيرهم (وفاته) فليج بأخرة فالترنم منزله بفاس يزوره السلطان ومن دونه وتوفي بعد عام ثمانية وأربعين وسبعمائة انتهى وقال ابن الخطيب القسطيني ان ابن أبي يحيى المذكور توفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة انتهى * (ومن أشياخ لسان الدين) الطنجالي الهاشمي وهو محمد بن أحمد قال في عائد الصلة كان على سنن سلفه كثرة حياء وسمعة صلاح وشدة انقباض وافراط وقار وحشمة بذالكه وولته على حدائثه سنة في باب الورع والدين والاغراق في الصلاح والخير وتقدم خطيباً ثم قاضياً ببلده فأظهر من التزاهة والعدالة ما يناسب منصبه ففرغ الناس

اليه في كائنة الوباء العظيم بأموالهم وقلدوه عهد وصدق قائمهم فاستمقر في يده من المال الصامت والجلي والذخيرة والعدّة ما تضيّق بيوت أموال الملك عنه وصرف ذلك مصارفة ووضعه وفق عهد وده فلم يتلبس منه بتقير ولا قطمير وكان مدركا أصيل الرأي قائما على الفرائض والحساب ثم تخرّج وطاب الاعفاء فأسعف به على حال ضنّانة وفي ذلك يقول قريبه صاحبنا الفقيه الفاضل أبو الحسن بن الحسن يخاطبه

لَكَ اللهُ يَا بَدْرَ السَّمَاحَةِ وَالْبَشْرِ * رَفَعْتَ بِأَعْلَى رُتَبَةٍ رَايَةَ الْفَخْرِ
وَلَا سِيْمَا لِمَا وَلَيْتَ أُمُورَهَا * فَرَقَيْتَهَا مِنْ عَذَابِ نَائِلِكَ الْفَخْرِ
وَدَارَتْ قَضَايَاهَا عَلَيْكَ بِأَسْرَهَا * عَلَى حِينٍ لَا يَبْرِيْعَيْنِ عَلَى بَيْتِ
فَقَمْتِ بِهَا خَيْرَ الْقِيَامِ مَعَهَا * عَلَى الْحَقِّ تَصْمِيمِ الْمُهَنْدَةِ الْبَيْتِ
فَسَبَّحْتَ الْإِسْلَامَ يَا ابْنَ حِمَامَةٍ * وَأَمْسَتْ بِكَ الْإِيَّامُ بِاسْمَةِ الثَّغْرِ
تَعْبُدُ عَلَيْكَ الْجُرْدُالُ السَّنَّ حَالَهَا * وَتَلُو لِمَا يَرْضِيكَ مِنْ سُورِ الشُّكْرِ
لِذَاكَ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَهُ * أَقَامَكَ تَقْضَى فِي الزَّمَانِ عَلَى جَبْرِ
فَأَحْيَيْتَ رَسْمَ الْعِلْمِ بَعْدَ مَمَاتِهِ * وَغَادَرْتَ وَجْهَ الْحُكْمِ اسْتِنَى مِنَ الْبَدْرِ
وَلَكِنَّكَ اسْتَعْفَيْتَ عَنْهُ تَوَرَعًا * وَتِلْكَ سَبِيلُ الصَّالِحِينَ كَمَا تَنْدَرِي
فَكَمْ مِنْ وَلى قَرَعْنَاهُ لِعِلْمِهِ * بِهِ كَأَبِي الْجُنَّاحِ جَدُّكَ مِنْ ذُرِّ
فَزَادَ اتِّصَالًا عِزَّهُ بِاجْتِنَانِهِ * لَهُ وَسِمَا قَدْرًا عَلَى قِنَةِ النَّسْرِ
جَرَيْتَ عَلَى نَهْجِ السَّلَامَةِ فِي الْوَدَى * تَبَعْتَهُ فَأَبْشَرَ بِأَمْنِكَ فِي الْخَشْرِ
وَأَرْضَاكَ مَوْلَاكَ الْإِمَامَ بِفَضْلِهِ * وَأَعْضَاكَ أَعْضَاءَ الْكِرَامَةِ وَالْبَرِّ
فَأَنْتَ عَلَى الْخَالِيْنَ أَفْضَلُ مِنْ قَضَى * وَأَشْرَفُ مِنْ يَعْنِي إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
لِمَا حَزَتْ مِنْ شَقِي الْمَعَالِي اتِّقَى بِهَا * تَحَلَّيْتَ عَنْ أَسْلَافِكَ السَّادَةِ الْغُرِّ
صَدُورِ مَقَامَاتِ الْمَعَارِفِ كُلِّهَا * بِجُورِ النَّوَالِ الْجَمِّ فِي الْبَسْرِ وَالْعَمْرِ
هَمْ النَّفْرُ الْإِعْلَانُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * وَنَاهِيكَ مِنْ مَجْدِ أَثْمَلٍ وَمِنْ نَخْرِ

وهي طويلة انتهى * (ومن أشياخ لسان الدين رحمه الله تعالى) الشيخ الامام الخطيب الرئيس سيدي أبو عبد الله بن مرزوق والنخض ترجمته من الاحاطة وغيرها فنقول هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجسي التلمساني يكنى أبا عبد الله وبلقب من الالقاب المشرقية بشمس الدين قال أبو الحسن علي بن لسان الدين بن الخطيب في حقه سيدي وسند أبي نجر المغرب وبركة الدول وعلم الاعلام ومستخدم السيموف والاقلام ومولى أهل المغرب على الاطلاق أبقاه الله تعالى وأمتع بحياته وأعانتني على ما يجب في حقه قاله تربيته وولده علي بن المؤلف انتهى يعني ابن الخطيب وقال لسان الدين هذا الرجل من طرف دهره ظرفا وخصوصية ولطافة مليح التوسل حسن اللقاء مبذول النشمر كثير التوادة وتظيف البرزة لطيف التأنى خير البيت طلق الوجهه خلوب اللسان طيب الحديث مقتدر الالفاظ عارف بالابواب درب علي صحبة المولود والاشرف متفاض لا يثار السلاطين والامراء يسحرهم بخلافة لفظه ويفتلهم في الذرورة والغارب بتزله ويمتدى

الى أغراضهم الكريمة بجدقة ويصطنع غاشيتهم بتلطفه مزوج الدعابة بالوقار والفكاهة
 بالنسك والحشمة بالبسط عظيم المشاركة لاهل ودهم والتعصب لآخوانه الفـمـلـوف كثير
 الاتباع والعلق مستخر الرقاع في سبيل الوساطة مجدى الجاه خاص المنزل بالطلبة منقاد
 للدعوة بارع الخط انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشارك في فنون من أصول وفروع
 وتفسير يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف فلا يبعد والسداد في ذلك فارس منبر غير جزوع
 ولا حيا برحل الى المشرق في كنف حشمة من جناب والده رحمه الله تعالى فخرج وجاهور
 واتى الجلالة ثم فارقه وقد عرف بالمشرق حقه وصرف وجهه الى المغرب فاشتمل عليه
 السلطان ابو الحسن أميره اشتمالا لخطه بنفسه وجعله مفضى سره وامام جمعته وخطيب
 منبره وأمين رسالته فقدم في غرضها على الاندلس وأخرعام غانية وأربعين وسبعمائة
 ولما حانت بالامير المذكور الحال استقر بالاندلس مقلتا من النكبة في وسط عام اثنين
 وخسين وسبعمائة وكان قد أقعده للاقراء بالمدسة من حضرته وفي اخريات عام اربعة
 وخسين صرف عنه وجه برة في أسلوب طاماح ودالت وسبيل هوى وقحة فاغتم الفترة واتهز
 الفرصة وأنفذ في الرحيل العزيمة وانصرف عزيز الرحلة مغبوط المنقلب فاستقر ببياب ملك
 المغرب أمير المؤمنين أبي عنان فارس في محل تجلده وبساط قرب مشرك الجاه مجدى التوسط
 ناجع الشفاعة والله يتولاه ويزيده من فضله * (مشيخته) من كتابه المسمى بحالة المستوفز
 المستجيز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والجزائر
 * فمن لقيه بالمدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام * الامام العالم العلامة عز الدين
 محمد أبو الحسن بن علي بن اسمعيل الواسطي صاحب خطى الامامة والخطابة بالمسجد
 الكريم النبوي وأفر دجراً في مناقبه * ومنهم الشيخ الامام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن
 أحمد بن خلف بن عيسى الخزر جي السعدى العبادى تحمل عن عفيف الدين أبي محمد عبد
 السلام بن مزروع وأبي اليمن وغيره * والشيخ الامام خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب
 الامامة والخطابة ومنشدا لامداح النبوية هنالك * والشيخ الصالح الثقة المعمر محيي
 الدين أبو بكر يحيى بن محمد المغراوي التونسي سمع ابن حامل والتوزري * والشيخ نور
 الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزار الفزاشي بحرم رسول الله والوقاديه وكان مقصودا من
 كل قطر * والشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الصنعاني نائب القضاء بالمدينة * والشيخ
 الامام قاضي القضاة بالمدينة شرف الدين بن محرز الاخيبي بن الاسيوطي * والشيخ الصالح
 عز الدين خالد بن عبد الله الطواشي * والشيخ شهاب الدين أحمد بن عبد الله المعيشي سمع ابن
 مزروع البصرى وغيره * والشيخ بهاء الدين موسى بن سلامة الشافعي المصري الخطيب
 بالمسجد الكريم بها * والشيخ الخطيب أبو طلحة الزبير بن أبي صعصعة الاسواني * والشيخ
 عفيف الدين المطري * والشيخ الاديب أبو البركات أمين بن محمد بن محمد الى اربعة عشر ابن
 أمين التونسي الجاور * والشيخ أبو محمد عبد الله بن محمد بن فرحون البصرى التونسي
 الجاور * والشيخ أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن أبي ركبون التونسي وقراً بها
 على أبيه القرآن العظيم قال وكانت قراءتي عليه بالمدينة عند قبره عليه الصلاة والسلام *

وبكفة شرفها الله تعالى) الشيخ المقيم الثقة شرف الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله
 الحلبي المكي المتوفى وقد فارب المائة * والشيخ زين الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله
 ابن محمد بن أبي بكر الطبري المكي * والشيخ الصالح شرف الدين خضر بن عبد الرحمن الهجبي
 * وشيخ شيوخ رباط الاجام حيدر بن عبد الله المقرئ * والشيخ مقرئ الحرم برهان
 الدين ابراهيم بن مسعود بن ابراهيم الايلي المصري * والشيخ مصلح الدين الحسن بن
 عبد الله الهجبي * والامام الصالح أبو الفداء خليل بن عبد الله القسطلاني التوزري *
 والشيخ الامام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي الحجة انتهت اليه الرياسة العلمية
 واناطط الثمر عقبه بالحرم * والشيخ فخر الدين عثمان بن أبي بكر النويري المالكي *
 والشيخ الامام المدرس بالحرم شهاب الدين أحمد بن الحرزي اليمني * والشيخ قاضي
 القضاة نجم الدين محمد بن جمال الدين بن عبد الله بن المحب الطبري * والشيخ جلال
 الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم القشيري التلمساني وقرأه على أبيه وأبسه
 بهما الخرقه * والشيخ الملك شرف الدين عيسى بن محمد بن أبي بكر بن أيوب * والشيخة
 فاطمة بنت محمد بن محمد بن أبي بكر بن أيوب * والشيخة فاطمة بنت محمد بن محمد بن
 أبي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري المكي * والشيخ أبو الربيع سليمان بن يحيى بن سلمان
 المراكشي السفاح * والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين ابو عمر
 عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنتفي قاضي القضاة بالديار المصرية * (وعصر * الشيخ
 علاء الدين القونوي * والتقي السعدي * وقاضي القضاة القزويني وهو شهر الذكر
 وبيع القدر * وقاضي القضاة البرهان الحنفي * والشرف أفضى القضاة الاخي *
 والشيخ المحدث المسند البدر محمد بن محمد الفارقي * والقطب الحافظ أبو محمد بن منير *
 والشهاب أحمد الجوهري الحلبي * والمعمر الشرف يحيى المقدسي بن المصري * والشيخ
 محسن القرشي * والشهاب الحنبلي * وفتح الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن
 محمد بن يحيى بن سديد الناصر البعمرى * والشيخ المسند شمس الدين أبو بكر بن سديد
 الناس أخوه * والامام أبو حيان * والمؤرخ النسابة شهاب الدين أبو العباس أحمد
 ابن أبي بكر بن علي بن حاتم بن خليس الزبيري المصري يبلغ شيوخه نحو من أثنى شيخ *
 والشيخ الشمس بن عدلان * والشهاب البوشي المالكي * والشيخ المتصوف تاج الدين
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ثعلب المصري مدرس المالكية * والشمس بن كنفري
 الخطابي الصيرفي * والعماد بن المنجم الدمياطي * والتاج الاثعري * والتقي الثعلبي *
 والفتح بن عبد القوي * والشمس الوريحي * والتقي الاشموني * والعلامة التقي السبكي *
 والمعروف ابن بنت الشاذلي * وأبو الحسن التهمي * والبرهان الحلبي * والشمس الاسواني
 * والبرهان الحكري * والشمس بن جابر الواد آشي * وأبو محمد عبد الكريم الطوسي * وأبو
 فارس الزرولي التونسي * وصالح بن عبد العظيم بن يونس * وأبو عبد الله بن القماح *
 والتاج التبريزي * والشيخ محمود الاصهاني * والشرف المقبلي * والبرهان السفاقي *
 (ومن النساء * الشيخة المسندة ست الفقهاء فاطمة بنت محمد الفيومي البكري *

(وييليس * أسد الدين يوسف بن داود الايوبي من أبناء الملوك * ومن الشاميين بالمقدس * علاء الدين أبو الحسن علي بن أيوب * وخطيب القدس النور بن الصائغ المقدسي * ومحمد بن علي بن مثبت الاندلسي * والبرهان الجوهري امام الخليل * (ومن أهل دمشق * البرهان بن الفر كاح * والشمس بن مسلم قاضي الحنابلة * وبالاسكندرية أحمد المرادي بن العشاب * وأبو القاسم بن علي بن البراء * والناصر بن المنير * (وبطرابلس * الخطيب أبو محمد جابر بن عبد الغفار * (وبتونس * الزبير * والقاضي ابن عبد الرفيغ * والقاضي ابن عبد السلام * وابن راشد * وأبو موسى * والمحدث أبو عبد الله التلمساني * والحافظ أبو زكريا يحيى بن عصفور التلمساني نزيل تونس * وأبو محمد ابن سعد الله بن أبي القاسم بن البراء * (ويلا دالجريد * الشيخ الخطيب أبو عبد الملك بن حيون * (وبالزاب * ابن أبي * والشيخ أبو محمد بن راشد * (وبجاية * الامام النظار المجتهد أبو علي ناصر الدين المشدالي * والحافظ فقيه زمانه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بالخت الزواوي * والشيخ الفقيه أبو عبد الله الخطيب المسفر وغيرهم * (وبتلمسان * الشيخان الامامان ابنا الامام * وقاضي القضاة بها أبو عبد الله بن هدية * والخطيب أبو محمد الجصاصي * والشريف أبو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسفي * والشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي المعروف بابن اسحق الخياط * وغيرهم * (مخينة) * اقتضى الخوض الواقع بين يدي تاميل الامير أبي الحسن رحمه الله تعالى عودة الامر اليه وقد أقامه اليه الى الساحل بمدينة الجزائر أن قبض عليه بتلمسان أمرؤها المتوثبون عليها في هذه الفترة من بني زيان ارضاء لقبيلتهم بما دخلته وقد رحل عنهم دسيسا من أميرهم عثمان بن يحيى فصرف ما أخذوا عليه طريقه منتهيا رحله منتهكة حرمة وأسكن قرارة مطبق عميق القعر مقفل المسالك حزين القفل ثاني اثنين انتهى لخصا * (ورأيت) بخط ابن مرزوق علي قوله وقد رحل عنهم دسيسا الى آخره مانصه لم أر حل عنهم الا باذنهم واقتراحهم علي في الاصلاح بينهم لكنهم غدروا تقيته علي أنفسهم قاله ابن مرزوق انتهى وكتب تحتها ولدا بن الخطيب ما صورته نعم ما توأوه عند الله تجتمع الخصوم انتهى * (رجع) الى كلام اسنان الدين في حقه قال بعد الكلام السابق ما ملخصه ولايام قتل ثانيه ذبحا كان بمقربة من شفاتلك الركبة وانقطع أثره وأيقن الناس بفوات الامر فيه ولزمان من مخنته ظهرت عليه بركة سلفه في خبير ينظر بطرفه الى الكرامة فنجبا ولا نسل كيف وخلصه الله خلاصا جميلا وقدم علي الاندلس والله ينفعه بنيه انتهى * (وكتب) ابن مرزوق علي هـ هذا المجل مانصه لم يكن المقتول حين قتل معي ولا قتل ذبحا قاله ابن مرزوق انتهى * وكتب بعض علماء مصر تحتها مانصه هذه دعوى والمؤرخ أعرف انتهى فكتب آخر بعد هـ هذا مانصه أتخبرني عن انتهى (رجع) ثم قال اسنان الدين في ترجمة شعره ما صورته ركب مع الساطان بخارج الجراء أيام ضربت اللوز قبماها البيض وزينت الفحص العريض والروض الاريض فارتجل في ذلك انظر الى النوار في أعصانه * يحكي النجوم اذا تبثت في الحلك

حيا أمير المسلمين وقال قد * عمت بصيرة من بغيرك مثلك
يا يوسف حزن الجبال بأسره * فحاسن الأيام تومي هبتك
أنت الذي سعدت به أوصافه * فيقال فيه ذا ملك أو ملك
الى أن قال ومن الشعر المنسوب الى محاسنه ما أنشد عنه وبين يده ليلة الميلاد المعظم عام
ثلاثة وستين وسبعمائة

قل لتسيم الحجر * لله بلغ خبري
ان أنت يوما بالخي * جررت فضل المنز
ثم حثت الخطو من * فوق الكتيب الاعفر
مستقر يافى عشبه * مخفى وطء المطر
تروى عن الضحالكى الشرور حديث الزهر
مخلق الا ذبال بالعبير أو بالعنبر
وصف لجيران الخي * وجدى بهم وشهري
وحقهم ما غيرت * ودى صروف الغير
لله عهد فيه قضيت حديد الاثر
أيا مه هي السقى * أحسبها من عمري
وبالليل فيه ما * عيب بغير القصر
العمر فينان ووجه الدهر طلق القرود
والشمع بالاحباب من ظنوم كنظم الدرود
صفو من العيش بلا * شامة من كدر
ما بين أهل تقطف الانس جنى الثمر
وبين آمال تبسج القرب صافي الغدر
يا شجرات الحسى حبال الحيا من شجير
إذا أجال الشوق في * تلك المغاني فكري
خرجت من خدي حديث الدمع فوق الطرد
وقلت يا خذارو من * دمعي صحاح الجوهري
عهدى بجادى الركب كالورقاء عند الحجر
والعيس نجاب الفلا * واليعملات تنبري
تجنبت بالاخفاف مظ * لوم البري وهو بري
قد عطفت عن ميد * والتفتت عن حور
قسي سير ماسوى العزم لها من وتر
حتى إذا الاعلام حلت لخي البشر
واستبشر النازح بالشقرب ونيل الوطر
وعين الميقات للسفر فجاج السفر

فالناس بين محرم * بالنج أو معتمر
 ليك ليسك الله الخلق باري الصور
 ولاحث الكعبة * كت الله ذات الاثر
 مقام ابراهيم والسما من عند المذعر
 واعتنم القوم طوا * ف القادم المبتدر
 وأعقب وارصكتي الشسعي استلام الحجر
 وعز فوا في عسرفا * ن كل عرف أذفر
 ثم أفاض الناس سعتيا في غد للمشعر
 فو قفوا وكبروا * قبل الصباح المسفر
 وفي منى نالوا المنى * وأيقنوا بالظفر
 وبعد رمى الجمرات كان حلق الشعر
 اكرم بذلك السفر والله وذلك السفر
 يافوزه من موقف * ياربجه من منبر
 حتى اذا كان الوداع * وطواف الصدر
 فأى صبر لم يخن * أو جلد لم يفسد
 وأى وجد لم يسل * وسأوة لم تهجر
 ما الخجع البين لقلب الواله المستعبر
 ثم شوا نحو رسول الله سير الضفر
 ضعا بنوا في طيبة * لائلاء نور نير
 زاروا رسول الله واستشفوا بلثم الجدر
 نالوا به ما اتلوا * وعز جوا في الاثر
 على الضميين أبي بكر الرضى وعمر
 زيارة الهادي الشفيع جنة في المحشر
 فاحسن الله عزاء * فاصد لم يزر
 ربيع ترى مستنزل الآي به والسور
 وملتقى جبريل بالشهادى الزكى العنصر
 وروضة الجنة بين روضة ومنبر
 عنخب الله ومختار الورى من مضر
 والمتقى والكون من * ملابس الخلق عرى
 اذ لم يكن في أفق * من زحل ومشتري
 ذوالعجرات العز أمثال النجوم الزهر
 يشهد بالصدق له * منها انشقاق القمر
 والضب والطبي الى * نطق الحصى والشجر

من أطم الآف بصاع في صحح المنبر
 والجيش رواء بماه الراحة المنهر
 يأنكة الكون التي • فانت منال الضكر
 يا حجة الله على الشرانج والبتكر
 يا كرم الرسل على الله وخير البشر
 يا من له التقدم الحق على التأخير
 يا من لدى مولده الشمقدس المطهر
 ايوان كسرى اريج اذ • ضاءت قصور قيصر
 وموقد النار طفي • كأنه لم يسهر
 يا عددي يا ملجئي • يا مفزعي يا وزري
 يا من له الـواه والحوض وورد الكور
 يا منقذ الفرق وهم • رهن العذاب الاكبر
 ان لم تحقق أمل • بنوت بسبي الخسر
 صلي عليك الله يا • عمال كل معسر
 صلي عليك الله يا • نور الدجى المنكر
 يا ويح نفسي كم أرى • في غفلة من عسرى
 واحسرق من قلة الشزاد وبعد السفر
 يجيني والله بالشهبان وعظ المنبر
 يا حسنها من خطب • لو تركت من نظري
 يا حسنها من شجر • لو أوقفت من نمر
 أو قبل الاوبة والامر بكف القدر
 أسوف العزم به • من شهر لشهر
 من صفر لرجب • من رجب لصفر
 ضيعت في الكبرة ما • أعدده في صغرى
 وليس مامر من الايام بالتبظر
 وقلنا ان حدثت • سـلامه في غرر
 ولي غريم لا يني • في طلب المنكر
 يا نفس جدى قد بدا الصبح ألا فاعتبري
 واتعظي بمن مضى • وارتمدي وازدجري
 ما بعد شيب القود من • مرتقب شمري
 أنت وان طال المدى • في قلعة وسفر
 وليس من عذر يقم • حجة المعتذر
 يا ليت شعري والمنى • تسرق طيب العمر

هل أرني من عودة • أو رجعة أو صدر
 فأبرد الغلة من • ذلك الزلال الخضر
 مقتديا بمن مضى • من سلف ومعلم
 نالوا جوار الله وهو الفخر للمقتصر
 أرجو بإبراهيم مو • لانا بلوغ الوطر
 فوعده لا يعترى • في الصدق منه عمري
 وهو الامام المرتضى • والخير ابن الخير
 أكرم من نال العلا • بالمرهفات البتر
 محمد الملك وسيف الحق واللبث الجري
 خليفة الله الذي • فاق بحسن السير
 وكان منه الخير في العلما • وفق الخير
 فصدق التصديق من • مرآة للتصوير
 ومستعين الله في • ورده ومصدر
 فاق الملوك الصبد بالسجد الرفيع الخضر
 فأصحت ألقابهم • منسية لم تذكر
 وحاز منه اوحده • وصف العديد الاكثر
 برأيه المأمون أو • عسكره المظفر
 بسيفه السفاح أو • بعزمه المقدر
 بالعلم المنصور أو • بالذابل المنتصر
 يا ابن الامام الطاهر العبر الزكي السير
 مدحك قد علم تطعم الشعر من لم يشعر
 جهد المقل اليوم من • مثل كوسع المكتر
 فان يقصر ظاهري • فلم يقصر مضري

اتهي

قلت قول لسان الدين في حق هذه القصيدة انتم امن الشعر المنسوب الى محاسنه تعريض
 خفي بان هذه القصيدة يحتمل أن تكون قيلت على لسانه سبحانه جرت بذلك عادة الاكابر
 والرؤساء أن يفسب اليهم ما يبر من كلامهم في نفس الامر وليس الواقع عندي كذلك لان
 باع ابن مرزوق في النظم والنثر مديد فاني يتصر عن هذا القصيد ومن يصدر منه على
 البديهة قوله انظر الى النوار في أغصانه الايات السابقة في الورد لا يستغرب منه مثل
 هذا ولذا كتب ابن لسان الدين على قول والده من الشعر المنسوب الى محاسنه ما صورته
 حضرت انشاء ما وانشاده هالكة الميلاد الشريف في التاريخ المذكور واستحسنها شعراء
 العدوتين وهي مما لا تنكر على مدارك صيدى أبي عبدالله وروى في علم النظم والنثر قاله
 على بن الخطيب اه وكتب بعضهم على قوله في هذه القصيدة أيامه هي التي أعدها من
 عرى مانعه • ولت والله انتهى فكتب ابن مرزوق بعده مانعه لكنها بدأت بخير منها

والحمد لله وحصلت الخاتمة ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً انتهى • وكتب ابن
لسان الدين على قوله وقلنا ان حدثت • سلامة في غرر مائنه كذلك كان وليت والدي
رحمه الله تعالى كذلك انتهى • وكتب على قوله برأيه المأمون الخ مائنه لو كان له رأى
مأمون ما نزل على قلعة الملك لسكنى القصبه بدخيله طلب الراحة فضربت عنقه وكانت
الراحة منه انتهى • وكتب بعض اثره اذا ما صورته القدر لا يقالب الحذر ينفع ما لم
يأتك القدر فاذا أتى قدر لم ينفع حذر انتهى وكتب ابن لسان الدين على قوله فلم يقصر
مضمرى ما صورته صدق والله انتهى • ثم قال لسان الدين ووردت باب السلطان الكبير
أبي عنان فبلوت من مشاركته وجيد سعيه ما يليق بمنسله ولما نكبه لم أقصر عن ممكن حيله
في أمره فلما هلك السلطان أبو عنان وصار الامر لآخيه المتلاحق من الاندلس أبي سالم
بعد الولد المسمى بالسعيد كان ممن دمث له الطاعة وأناخ راحله الملك وخطب ضرع الدولة
وخطب عروس الموهبة فأنتشظفوه في مناب عهود من لدن الاب مشدود من لدن
التقرب فاستحككم عن قرب واستغلاظ عن كذب فاستنوى على أمره وخطبه بنفسه
ولم يستأثر عنه بيده ولا انفرد بما سوى بضع أهله بحيث لا يقطع في شيء الا عن رأيه
ولا يجر ويثبت الا واقفا عند حده ففشت يابه الوفود وصرفت اليه الوجوه ووقفت
عليه الآمال وخدمته الاشراف وجلبت اليه سدة بضائع العقول والاموال وعادته
الملوك فلا تمد والحدادة الا اليه ولا تحط الرجال الا اليه ان حضر أجرى الرسم وأنفذ
لامر والنهي لحظاً أو مراراً ومكاتبه وان غاب ترقدت الرقاع واختلفت الرسل ثم انفرد
أخيراً بيت الخلوقة ومنتبذ المناجاة من دونه مصطف الوزراء وغايات الحجاب فاذا انصرف
تبعته الدنيا وسارت بين يديه الوزراء ووقفت يابه الامراء قد وسع البكل لحظه وشملهم
بحسب الرتب والاحوال وعيه ووسم افذاذهم تسويده وعقدت بينان عليهم بنانه
ايكن رضا الناس الغاية التي لا تدرك والحد بين بنى آدم قديم وقبيل الملك مبان لمثله
فظويت الجوائح على سبل وحزيت الضلوع على بث وأغمضت الجفون على قذى الى
أن كان من نكبه الثالثة ما هو معروف جعلها الله له طهوراً ولما جرت الحادثة على الدولة
بالاندلس وكان لحاق جيهنا بالمغرب جنيت ثمرة ما أسلفته من وقته فوفى الكيل واشترك
في الجاه وأدر الرزق ورفع المجلس بعد التسبب في الخلاص والسعي في الجبر جبره الله
تعالى وكان له أحوج ما يكون الى ذلك يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم
انتهى • وكتب ابن لسان الدين على هذا المحل ما صورته هذا لسان أبي عليه في الغيبة
والحضور انتهى (وما خاطبه به لسان الدين بهتاً من طريق القدوم على الابواب
المرئية مفلتاً من البلية بشفاعته مائنه سيدي الذي اليه انقطاعي والحمياشي وملجئي
الذي يسر خلاصي وسقى اتياشي ومنعمي الذي جبر جناسي وأثبت رياتي ومولى
هذا الصنف العلي ولا أحتش كنيه منيع فنه منكم الخاصة الجزه ومسترق
فضلكم الذي تألفت منه في ليل انطوب الجزه ابن الخطيب لطف الله به من كذا وقد
شد الى ابلاغ النفس عذرها في مباشرة تقبيل اليد التي اهلها اليد العظمى والسجدة الرخي

فلكم طوق من نعمي وجمال النعم قد أنقلت الظهور واستغرقت السر والجهر فبأى
لسان أو بأى بيان ولا أثر بعد عيمان تقابل نعم تداركت الرمق وقد أشفى وأبقت
الدماء والشموع في استئصالها لا يخفى فيسالك من فرد هزم ألفا ووعده نصر لم يعرف
خلفا ونية خلصت بتبغى إلى اقته زلقى لقد صدع بهامولاي غريبة في الزمن بالغا
حسن صنيعها صنعاء العين مرتفعة عن الثمن وان لم يقم بهامولاي فليلهن سيدى ما ذاع
لمجده بهامون فخر وما قدم يوم تزل الاقدام من ذخر وما جلب للمقام المولوى الابراهيمى
من طيب ذكر واستفاضة حمد وشكر لقد ارتمن دعاء الحلقى والناعل والبال
على الخير شريك الفاعل والذي أحيا النفس جدير برؤيتها وانجاز عدتها وانا قد
قويت بجياهاكم وان كنت ضعيفا واستشعرت سعدا جديدا وقد رامتني وأيقنت أن
الله عز وجل كان بي لطيفا اذ هبأتى من رحمة ذلك المقام المولوى على يدكم نصرا عزيزا
وبؤانى من جاهه حرا حريزا وقد استأسدت الاعداء وأعضل الداء واعمل الاعتداء
وعز الفداء فانفجح الضيق وتيسرت للغير الطريق وساغ الريق ونجا الغريق غريبة
لا تمثل الا فى الحلم ولطيفة فيها اعتبار لاولى العلم اللهم جاز سيدى فى نفسه وولده وحاله
وبلده ومعاده بعد طول عمره وانفساح أمده وكن له نصيرا أحوج ما يكون الى نصر
واجعل له سعة من كل حصر واقصر عليه جاه كل قصر كما جعلت ذاته فوق كل ذات وعصره
فوق كل عصر وليعلم سيدى أن من أراد بي منافسة وحسدا وزأرا على أسدا لما استقل
على الكرى حسدا من غير ذنب تبين ولا حد تعين أصابه من خلاصى المقيم المقعد
ووعده النفس بأمل أخلف منه الموعد لما استنقذنى الله برحمته من بين ظفروه ونابه
وغطاني بستر جنابه وكثرتى فى العميون على قلبه وأعزنى بعز نصره على حال ذله لم يدع حيلة
الا نصها أمامى ليحبط ذلك المقام الكريم ذمماى ويكدر رجماى ويستدر كسماى
وزعم أن يده على البعد زماى ويأبى ذلك رأى يفرق بين الحق وضده وعدل لا يخرج
الشيء عن حده فهت سيدى خوفا أن تجبه حيله أو تفسد وسيله وانا فادم بالاهل والولد
ليعمل فى رب الصنعة على شاكلة الحمد الذى هو له أهل فبايتدائه جهل ولا يتخلف
فى عظم ما اسداه عز ولا كهل ولا ينبه مثله على تميم واجزال فضل عيم وموانسة غريب
وصله نصر عزيز وفتح قريب بحول الله تعالى • (وقال) لسان الدين بعد ما سبق نقله
عنه فى حق ابن مرزوق ولما انقضى أمر سلطانة رحمه الله تعالى متبغى عليه بسببه
محمولا عليه من أجله تقبض عليه وأجمع الملا على قتله وشدة اعتقاله وطلب بالمال العربى
واتهبت أمواله واعتقلت رباعه وجنبت مراكبه واصطفيت أمتهان أولاده
ونمادى به الاعتقال والشدة الى أن عادته عوائد الله فى الخلاص من الشدة والانتياش
عن الورطة ظاهرة عليه بركة سلفه قائمة له حجة الكرامة فى أمره (حكى) أمير المسلمين سلطانتا
أعزه الله قال عرض لى والدى رحمه الله تعالى فى النوم فقال يا ولدى اشفع فى الفقيه ابن
مرزوق فقبلت يده واقتضيت حظه وحكيت داعيته وعينت للوجهة فى ذلك فاضى
المضرة فكان ذلك ابتداء الفرج (وحدثنى) الثقة من خدام السلطان أبى عنان عنه

مخبر عن نفسه لما نفس عنه من نكبته وأجاره من سخطه قال رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأمرني بذلك وكنت بها جاها وحرمة قلت فترك سبيله وأتبع له ركوب البحر إلى
البلاد المشرقية بأهله وولده فسار في كنف السنة وتحت جناح الوفاة في وسط رجب
من عام أربعة وستين وسبعمائة من ساحل باديس صعب الله وجهته وختم عصمته انتهى
ما تلخصته من كلام لسان الدين بلفظه • (ورأيت على هامش هذا المحل من الاطاعة
بخط المذكور ما صورته أقول وأنا ابن مرزوق المسمى فيه اني قد وصلت إلى تونس
المخرجة في شهر رمضان من سنة خمس وستين فلقبت بها من المبرة والكرامة والوجهة
فوق ما يعهد له أمالي ووليت خطابة جامع ملكها وتدريس أتم المدارس فيها وهي المعروفة
بمدرسة الشمايين كل ذلك تحت رعاية وعناية وملازمة لمجلس ملكها إلى أن توفي
سنة احدى وسبعين ثم مع ولده وابن أخيه إلى أن رحلت في البحر في شهر ربيع الأول
سنة ثلاث وسبعين فخلت في الديار المصرية واقتبت من ملكها الذي لم أرى في الملوكة مثله حلما
وفضلا وحياء وجودا وتلطفا ورحما السلطان المالك الأشرف ناصر الدين والدنيا
شعبان بن حسين فأحسن لي وأجرى علي وعلى أولادي ما قام به الحال وقلدني دروسا
ومدارس وأهلني للمثول بين يديه والخال مستقر على ذلك حتى الآن وذلك من فضل الله
ومعهود احسانه والمرجو من الله حسن العاقبة وكتب في رمضان سنة خمس وسبعين
انتهى • وكتب بعده أبو الحسن علي بن لسان الدين رحمه الله تعالى ما صورته صدق
وهو فوق ذلك كله فقد ربه معروف ولطالما كان ملك المغرب يفخر به فصار يفخر بتقليد
الدروس والدهر لا يبقى على حاله انتهى (قال في الاطاعة) ولما شرح كتاب الشفاء للقاضي
عياض رحمه الله تعالى واستبحر فيه وأكثرت النقل وبذل الجهد طلب أهل العدوتين
نظم مقطوعات تتضمن الثناء على الكتاب المذكور واطراء مؤلفه فاشتمل عليه من ذلك
الظم والرتم بما تعددت منه الاوراق واختلفت في الاجادة وغيرها الارزاق أشار الغرضه
ومبادرة من كل الجهان لاسعاف آربه وطلب مني أن أتم في ذلك بشئ فكنت له في ذلك

شفاء عياض للصدور شفاء • فليس بفضل قد حواء خفاء

هدية بتر لم يكن لمديها • سوى الاجر والذكر الجليل كفاء

وفي نسبي الله حق وقائه • وأكرم أوصاف الكرام وفاء

وجاء به بجرا يقول بفضل • على البحر طعم طيب وصفاء

وحق رسول الله بعد وفائه • رعاء واغفال الحقوق جفاء

هو الذخر يغني في الحياة عناده • ويستترك منه للبين رفاء

هو الاثر المحمود ليس يناله • دنور ولا يخشى عليه عفاء

حرصت على الاطباء في نشر فضله • وتعميده لو ساعدتني فاء

واستزاد من هذا الغرض الذي لم يقع فيه بالقليل فبعثت اليه من محل اتقالي من مدينة

سلا حرمها الله تعالى

أزاهير رياض • أم شفاء لعياض

جدل الباطل للحق بأسياف مواض
 وجلا الأنواء برها * نا بحق واقراض
 وشقي من يشكي الغلة في زرق الحياض
 أي * ببيان مقال * آمن خوف انقراض
 أي * عهد ليس يري * باتسكات واتقاض
 ومعان في سطور * ككاسود في غياض
 وشفاء لصدور * من ضنى الجهل مراض
 حرر القصد فاشبه * بنقد واعتراض
 يا أبا الفضل ادرك أن الله عن سعيك راض
 فاز عبد أقرض الله برحمان القراض
 وجبت غز الزايا * من طوال أوعراض
 لك يا أصدق راو * لك يا أعدل قاض
 لرسول الله وفيه * تبيهد واتهاض
 خبر خلق الله في سا * ل وفي آت وماض
 سيد الله ابن مرزو * ق الى تلك المراضى
 زبدة العرفان معنى * كل نسك وارياض
 فتولى بسط ما أجم * ملت من غير انقباض
 ساهر الم يدري استخ * لاصه طم اغتقاض
 ان يكن دينا على الايام * قد حان التقاضى
 دام في علو ومن عا * دام بهوى في انخفاض
 ماوشى الصبح الدياجي * بسواد في بياض

ثم نظمت له أيضا في الغرض المذكور والاكثر من هذا النظم في هذا الموضوع ليس على
 سبيل التبيح باجاده وغرابته ولكن على سبيل الاشارة بالشرح المشار اليه فهو
 بالغ غاية الاستبحار

حيث يا محتط سبت ابن نوح * بكل مزن يغتدى أديروح
 وحل الريحان ريح الصبا * أمانة فيك الى كل روح
 دار أبي الفضل عياض الذي * أضحت برياه رياض تفرح
 يا ناقل الآثار يعنى بها * وواصل في العلم جرى الجروح
 طرفك في الفضل بعبد المدى * طرفك للمجد شديد الطموح
 كفاك اعجازا كتاب الشفا * والصبح لا ينكر عند الوضوح
 لله ما أجزلت فينا به * من منحة تقصر عنها المنوح
 وروض من العلم همى فوقه * من صيب الفكر الغمام السفوح
 فن بيان الحق زهر بدا * ومن لسان الصدق طير صدوح

تأرجح العرف وطاب الجنى * وكيف لا يثمر أو لا يفوح
وحلة من طيب خير الورى * في الجيب والاعطاف منها نضوح
ومعلم للدين شمدته * فهذه الاعلام منها تلوح
فقل لها مان كذا أو فلا * يا من أصل الرشد تبنى الصروح
في أحسن التقويم أنشأته * خلقا جسديدا بين جسم وروح
فغمره المكتوب لا ينقضى * اذا تقضى عمر سام ونوح
كانه في الحقل ربح الصبا * وكل عطف فهو غصن مروح
فما عذر مشغوف بخير الورى * ان هاج منه الذكر أن لا يوح
عجبت من أجداد أهل الهوى * وقد سطا البعد وطال النزوح
ان ذكر المحبوب سالت دما * ما هن أجداد ولكن جروح
يا سيد الاوضاع يا من له * بسيد الارسال فضل الرجوح
يا من له الفضل على غيره * والشمس تخفى عند اشراق بوح
يا خير مشروح وفي واكتفى * من ابن مرزوق بخير الشروح
فسخ من الله حباه به * ومن جناب الله تأتي الفتوح

ثم قال وعلى الجملة والتفصيل فهذا الرجل نسيج وحده شهرة وجلالة وخصالا وأبوته صالحه
تولاه الله وكان له وانصرف بجملة الى بلاد المشرق عام أربعة وستين وسبع مائة تولاه الله
تعالى وأسعدته من قبله ومولده بتلسان عام احد عشر وسبع مائة انتهى كلام لسان الدين *
ولتزدني هذه الترجمة على ما ذكره فنقول (قال) ابن خلدون صاحبنا الخطيب أبو عبد الله
ابن مرزوق من أهل تلسان كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد ومتموارين تربته من
لدى جدهم خادمه في حياته وكان جده الخادم أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروفا
بالولاية فيهم ونشأ محمد هذا بتلسان ومولده فيما أخبرني عام عشرة وسبع مائة انتهى وهو
مخالف لما ذكره لسان الدين فيما مر عنه ثم قال ابن خلدون وارتحل مع والده الى المشرق
سنة ثلاث عشرة وسمع ببجاية على الشيخ ناصر الدين ولما جا وأبو به بالحرمين رجع الى القاهرة
فأقام وبرز في الطلب والرواية وكان يجيد الخطين ورجع سنة ثلاث وثلاثين الى المغرب ولحق
السلطان أبو الحسن محاصر التلسان وقد شيد بالعباد مسجدا عظيما وكان عمه محمد بن
مرزوق خطيبا به على عادتهم في العباد وتوفي فولاه السلطان خطيبا به ذلك المسجد مكان عمه
وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بكه ويثني عليه حتى بعينه فقربه وهو مع ذلك بلازم ابني
الامام ويأخذ نفسه بلقاء الافاضل والاكابر والاخذ عنهم وحضر مع السلطان وقعة
طريف ثم استعمله في الرسالة الى الاندلس ثم الى ملك قشتالة في تقرير الصلح واستنقاذ ولده
المأسور يوم طريف ورجع بعد وقعة القبروان مع زعماء النصاري فرجع الى المغرب ووفد
على السلطان ابي عنان بفاس مع أمه حطية ابي الحسن ثم رجع الى تلسان وأقام بالعباد
وعلى تلسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن وأخوه أبو ثابت والسلطان أبو الحسن
بالجزائر وقد حشد هناك فأرسل أبو سعيد ابن مرزوق المذكور ان يه سر في الصلح فلما اطلع

قوله بوح هو اسم الشمس فاعل
قوله والشمس محترف عن الزهر
أو والبدر يخفى أو فهو ذلك تأمل
اه صححه

أخوه أبو ثابت علي الخببر أنكره علي أخيه فبعثوا من حبس ابن مرزوق ثم أجازوه
 البحر إلى الأندلس فزل علي أبي الخجاج ساطانهم بغير ناطة فقر به واستعمله على الخطبة بجامع
 الحراء فلم يزل خطيبه إلى أن استدعاه أبو عثمان سنة أربع وخمسين بعد مهلك أبيه
 واستدلائه على تلسان وأعمالها فقدم عليه ورعى له وسأله ونظمه في أكابر أهل مجلسه ثم بعثه
 لتونس عام مائة ~~سنة~~ ثمان وخمسين ليخطب له ابنة السلطان أبي يحيى فردت الخطبة
 واختفت بتونس ووثى إلى السلطان أبي عثمان أنه كان مطلعاً على مكانها فسخطه لذلك وأمر
 بسجنه فسجن مدة ثم أطلقه قبل موته * ولما استولى أبو سالم على السلطنة آثره وجعل زمام
 الأمور بيده فوطئ الناس عتبته وغشى أشرف الدولة بابه وصر فواله الوجوه فلما وثب
 عمر بن عبد الله بالسلطان آخر عام اثنين وستين حبس ابن مرزوق ثم أطلقه بعد أن رام كثير
 من أهل الدولة قتله فبعثه منهم ثم لحق بتونس سنة أربع وستين ونزل على السلطان أبي اسحق
 وصاحب دولته أبي محمد بن تافراكين فأكرمه وولوه الخطابة بجامع الموحدين وأقام بها
 إلى أن هلك السلطان أبو يحيى سنة سبعين وولى ابنه خالد ثم لما قتل السلطان أبو العباس
 خالد واستولى على السلطنة وكان بينه وبين ابن مرزوق شيء لم يلب مع ابن عمه محمد صاحب
 بجماية عزله عن الخطبة فوجم لها فأجمع الرحلة إلى المشرق وسرّحه السلطان فركب
 السفينة ونزل بالأسكندرية ثم ارتحل إلى القاهرة ولقى أهل العلم وأمرأء الدولة ونفقت
 بضائعهم وأوصلوه إلى السلطان الأشرف فولاه الوظائف العلية فلم يزل بهم موافق
 الرتبة معروف الفضيلة مرشحاً للقضاء المالكية ملازماً للتدريس إلى أن هلك سنة إحدى
 وثمانين انتهى ملخصاً * (وقال الحافظ ابن حجر) أنه لما وصل تونس أكرم أكراماً عظيماً
 وفوضت إليه الخطابة بجامع السلطان وتدرّس أكبر المدارس ثم قدم القاهرة فأكرمه
 الأشرف شعبان ودرّس بالشيخونية والصرغتمشية والنجمية وكان حسن الشكل جليل
 القدر مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين انتهى * (وقال ابن الخطيب القسطنطيني هو
 شيخنا الفقيه الجليل الخطيب توفى بالقاهرة ودفن بها بين ابن القاسم وأشهب وله طريق
 واضح في الحديث ولقى أعلاماً وسامعاً منه البخاري وغيره في مجالس ولجلسه لباقة وجمال
 وله شرح جليل على العمدة في الحديث انتهى (وكتب بخطه بلدنا أبو عبد الله بن العباس
 التلساني ما نصه نقلت من خط بعض السادات كتبه للإمام زعيم العلماء الحفيد ابن
 مرزوق أنه وجد بخط جدّه الخطيب ابن مرزوق لما تفرغ عمر بن عبد الله علي يد الشيخ أبي
 يعقوب كتب ما نصه الحمد لله على كل حال خرج الطبري في منسكه وأبو حفص الملاي في
 سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر بن العاص رضي الله تعالى عنهم قال
 وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على النبية التي باع على مكة وأيسر بها يومئذ مقبور فقال
 يبعث الله من ههنا سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال أبو بكر من
 هم يا رسول الله قال هم الغرباء من أمتي الذين يدفنون ههنا في هذا الموضع دفن والدي
 رحمه الله تعالى وبعد سمعته لهذا الحديث بسبعة أيام دفن فيه اقتراه لا يشفع فيمن أقال

عشرة ولده أفاضل شري هذا بأموال الارض أفلايرعى لى غمانية وأربعين منبرا في الاسلام
 شرفا وغزبا وأندلسا أفلايرعى لى انه ليس اليوم يوجد من يسند أحاديث الصحاح سماعاً من
 باب اسكندرية الى البر والى الاندلس غيرى ونحو من مائتين وخمسين شيخا والله تعالى أعلم
 لكن معنى الله تعالى نبذة الاشتغال به وآتت اتساع الهوى والذنية فهو بيت اللهم غفرانك
 أفلايرعى لى مجاورة نحو اثني عشر عاماً وختم القرآن في داخل الكعبة والاحياء في محراب
 النبي صلى الله عليه وسلم والاقراء بكثرة ولا أعلم من له هذه الوسيلة غيرى أفلايرعى لى الصلاة
 بكثرة سنين وغزبي ينسلكم ومخني في بلدي على محبتكم وخدمتكم من ذا الذي خدمكم
 من الناس يخرج على هذا الوجه أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله من ذنوبي وذنوبي
 أعظم وربى أعلم رب ارحم والسلام انتهى فني هذا دليل على عظم قدره ومكاته في الدين
 والدينا قلت ولقد رأيت مصحفه بتلسان عند أحفاده وعليه خطه الرائق الذي أعرفه وهو
 يقول قرأت في هذا المصحف تجاه الكعبة المشرفة اثني عشر ألف ختمه انتهى ومع هذا
 فقد نسى في المصحف المذكور لفظة الملك من قوله تعالى يتقلب الملك البصر حتى كتبه بخطه
 فوق السطر حفيده العلامة سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق رحمة الله على الجميع وقال
 الخطيب المذكور رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه ما صورته ومن أشياخ والدي سيدي
 محمد المرشدي لقمه في ارتحالنا الى الشرق وحين حملني اليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا
 عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته أن لا يتخذ للمسجد اماماً واحضروا من أعلام
 الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فتشرف من
 حضر من الفقهاء والخطباء الى التقديم فاذا الشئ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف
 والدي فوقع بصره على فقال لي يا محمد تعال قال فقمت معه حتى دخلت معه في موضع
 خلوة فسأحتني في الفروض والشروط والنسب قال فتوضأت وأخلصت النية فأعجبه
 وضوئي ودخل معي المسجد وقادني الى المنبر وقال لي يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدي والله
 لا أدري ما أقول فقال لي ارق وناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا
 جالس مفكر فيما أقول اذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي يا محمد قم وقل
 بسم الله قال فقمت وانطلق لساني بما لا أدري ما هو الا اني كنت أنظر الى الناس ينظرون
 الى ويخشعون من موعظتي فأكلت الخطبة فلما نزلت قال لي أحسنت يا محمد قرأه عندنا
 أن نوليك الخطابة وأن لا يتخطب بخطبة غيرك ما وليت وحيت ثم سافرنا فجمعنا وأراد
 والدي الجوار وأمرني بالرجوع لاونس عي وقرابتي بتلسان وأمرني بالوقوف على سيدي
 المرشدي هنالك فوقفت عليه وسألتني عن والدي فقلت له يقبل أيديكم ويسلم عليكم فقال لي
 تقدم يا محمد واستند الى هذه الخلة فان شعيبا يعني أبامدين عبد الله عندها ثلاث سنين
 ثم دخل خلوة زمانا ثم خرج فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد أبوك من أحببنا
 واخواننا الا أنك يا محمد الا أنك يا محمد فكانت هذه اشارة الى ما امتحنت به من مخالفتي
 أهل الدينا والتخليط ثم قال لي يا محمد أنت مشوش من جهة أيديك تنوهم أنه مريض ومن
 بلدك أما أبوك فبخير وعافية وهو الآن عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن

عينه خليل المالكي وعن يساره أحمد قاضي مكة وأما بذلك قسم الله فخط دائرة في
الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلها خلف ظهره وجعل يطوف بتلك
الدائرة ويقول تسان تلسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات ثم قال لي يا محمد قد قضى الله
الحاجة فيها فقلت له كيف يا سيدي فقال ستر الله ان شاء الله علي من فيما من الذراري
والحریم وملكها هذا الذي حصرها يعني السلطان أبو الحسن وهو خير لهم ثم جلس وجلست
بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت يا سيدي عبدك وعلو كوك فقال لي كن خطيباً أنت الخطيب
وأخبرني بأمره وقال لي لا بد أن تختبب بالجامع الغربي وهو الجامع الأعظم بالاسكندرية
ثم أعطاني شيئاً من كعيبات صغار وزودني بها وأمرني بالرجيل وأما خبر تلسان فدخلاًها
المريني كما ذكره ستر الله من فيما من الذراري والحریم وكان هذا المرشد يحرص في
الولاية كحرص سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله بهما * وللخطيب ابن مرزوق
الذي كورتنا ليد منها شرحه الجليل على العمدة في خمسة أسفار جمع فيه بين ابن دقيق
العبد والفاكهاني مع زوائد وشرحه التفسير على الشفاء ولم يكمل وشرحه على الأحكام
الصغرى لعبد الحق وشرحه على ابن الحاجب القرعي مما أزاله الحاجب عن فروع ابن
الحاجب وله غيرها وديوان خطب بالقرب مشهور كقصيدته التي قالها في نكبته بتلسان
وأقوالها

رفعت أموري لباري التسميم * وموجودنا بعد سبق العديم
ومن نطمه عند وداعه أهل تونس

أودعكم وأتني ثم أتني * على ملك تطاول بالجميل

وأسال رغبة منكم لربي * بتيسير المقاصد والسبيل

سلام الله يشملنا جميعاً * فقد عزم الغريب على الرحيل

ومن نظم أبي المكارم بن آجروم يسلي المذكور عندما سجن بعد قتل السلطان أبي سالم

يا شمس علم ألفت بعدما * أضاعت المشرق والمغربا

حجبت قسراً عن عيون الوري * والشمس لا ينكر أن تعجبا

ويتهم بيت علم وولاية وصلاح كعنه وجدته وأبيه وجد أبيه وكولديه محمد وأحمد وحفيده

عالم الدنيا الجبري عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف

وحفيد حفيده المعروف بالخطيب وهو آخر المذكورين منهم فيما نعلم قلت كان مرادى

أن أعزق بجميهم والـ في خشيت الطول فلنم بذكر الحفيد عالم الدنيا وأبيه العلامة

المشهور بالكفيف لأنه أعنى الكفيف والد أم جدتي أحمد لاني أحمد بن محمد بن أحمد فوالدة

الجد أحمد بنت الكفيف المذكور وهو أعنى الكفيف محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب

الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق المتقدم الذكر وكان الكفيف أماً ما عالم العلامة ووصفه ابن

داود البلوي بأنه الشيخ الإمام علم الأعلام فخر خطباء الإسلام سلالة الأولياء وخلف

الاتقياء الأرضياء المسند الراوية المحدث العلامة المتفنن القدوة الحافل الكامل وأخذ

العلم عن جماعة منهم عالم الدنيا أبو قرأ عليه العميين والموطأ وغير ما كآب من تآليفه

وغيرها وتفقه وأجازها عموما وعن عالمي تلسان أبوي الفضل بن الامام والعقباني وغيرهما
كالجبالي والتعالبي والنظار أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم المشدالي وقاضي الجماعة
ابن عقاب وحافظ الاسلام ابن حجر العسقلاني وكل هؤلاء اجازوه وقرأ عليهم مشافهة
الا ابن حجر فكاية ومولده عزذى القعدة عام أربعة وعشرين وثمانمائة نصف ليلة الثلاثاء
ومن شيوخه العلامة ابن العباس التلمساني وغيره (وقال) السخاوي قدم الكفيف مكة
سنة احدى وستين وثمانمائة وسعت سنة احدى وسبعين وثمانمائة أنه في الاحياء انتهى
وأخذ عنه جماعة أئمة كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة وغيرها والواشربسي
صاحب المعيار والعلامة أبي عبد الله بن العباس وحلاه بشيخة ومقيد فاعلم الاعلام
وحجة الاسلام آثر حفاظ المغرب وقال قرأت عليه الصحيحين وبعض مختصرى ابن
الحاجب القرطبي والاصلى وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الخونجي وغيرها
وأخذ عنه بالاجازة عالم فاس ابن غازي حجازي كما ذكره في كتابه المسمى بالتعليل برسوم الاسناد
بعد انتقال الساكن والناد وقال بعض الحفاظ ان وفاته عام احدى وتسعمائة تلسان
وزرت قبره مرار رحمة الله تعالى ونقل عنه المازوني في نوازل السمة بالدرة المكنونة
في نوازل مازونه (وأما) والده عالم الدنيا أبو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير بالفسيد
فهو البحر الامام المشهور الخجة الحافظ العلامة المحقق الكبير النظار المطلع المصنف
المنصف التقي الصالح الناصح الزاهد العابد الورع البركة الخاشع الخاشي النسيه القدوة
المجتهد الابرع الفقيه الامولى المفسر المحدث الحافظ المسند الراوية الاستاذ المقرئ
المجود النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي الاقواب الولى الصالح العارف بالله
الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الراعى فى كل علم مرعاه انصهيب حجة الله على خلقه المقتى
الشهير الرحلة الحاج فارس الكرامى والمنابر سليل الاكابر سيد العلماء الاخيار وامام
الائمة وآثر الشيوخ ذوى الرسوم بدر التمام الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة
والشريعة بأجل محصول آثر النظار الفحول شيخ المشايخ صاحب التحقيقات
البدعية والاختراعات الايقنة والابحاث الغريبة والفوائد الغزيرة المتفق على علمه
وصلاحه وهديه الذكى الفهامة القدوة الذى لا يسمع الزمان عنه له أبداً أوحد الافراد
فى جميع القنون الشرعية ذوا المناقب العديده والاحوال السديده شيخ الاسلام
وامام المسلمين وفقى الانام الذى له القدم الراسخ فى كل مقام ضيق والرحب الواسع فى
حل كل مشكل مفضل صاحب الكرامات والاستقامات التى السنى الحرص على
تحصيل السنة ومجانبة البدعة السيف المسلول على أهل البدع والاهواء الزائفة الذى
أفاض الله تعالى على خلقه ببركته ورفع بين البرية محله ودرجته ووسع على خلقه به
شمخته معدن العلم وسعلة الفهم وكيمياء السعادة وكثر الافادة ابن الشيخ الفقيه
العالم أبي العباس أحمد بن الامام العلامة الرئيس الكبير الخطيب الحافظ الرحلة الفقيه
المحدث الشهير شمس الدين محمد بن الشيخ العالم الصالح الولى الجارر أبي العباس أحمد بن
الفقيه الولى الصالح الخاشع محمد بن الولى الكبير ذى الكرامات والاحوال الصالحة

محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيبى التمساني كان رحمه الله تعالى آية الله في تحقيق العلوم
 والاطلاع المفرد على النقول والقيام التام على الفنون بأسرها (أما) الفقه فهو فيه مالك
 ولازمة فروعه حائز ومالك فلوراء الامام لقائل له تقدم ذلك العهد والولاية فتكلم
 فذلك يسمع فقهى وفروعى ومثلك من راعى ما ينبغي فروعى أو ابن القاسم لقربه عينا
 وقال له طالمادفت عن المذهب عينا وشيئا أو المازرى لعلم انه بمنظرته حوى أو
 الحافظ ابن رشد لقال علم يا حافظ الرشيد أو اللخمي لأبصر منه محاسن التصرفه أو
 القرطبي أنسال منه التذكرة أو القرافي لاستفاد منه قواعد المقرره أو ابن الحناجب
 لاستند الى بابيه في كشف الاشكالات المحتره الى ما انضم الى ذلك من معرفة التفسير
 ودرره والاضطلاع بمحقق التأويل وغرره فلوراء مجاهد لعلم انه في التحقيق خير جاهد
 أو مقاتلى لقال مثلك طبق من الفهوم الكلى وأصاب المقاتلى أو الزنجشري لعلم انه
 كشاف الخفيات على الحقيقة وقال لكتابته نخ لهذا الخبر عن ساوكة الطريقة أو ابن
 عطيه لركب في الرحلة الى الاستفادة منه المطيه أو أبو حيان لغرق في نهريه ولم نسل له
 نقطة من بحره الى الاحاطة بالحديث وفنونه والاطلاع على أساسه ومونه ومعرفة
 منكره ومعروفه وتظم أنواعه ورمف صنوفه اذله الرحلة انتهت في رواياته ودرأياته
 وعلمه المعول في حل مشكلاته وفتح مقلاته (وأما) الاصول فله ضد ينقطع عند مناظرته
 ساعده والسيف بكل عند بجته حده حتى يترك ما عنده ويساعده والبرهان لا يهتدى
 معه لحجه والمقترح لا يركب في بحره بله (وأما) النحو فلوراء محمود لتلجج في قراءة المفصل
 واستقل طاعنده من القدر المحصل أو ارماني لاشتاق الى مفاكحته وارتاح
 واستجدي من ثمار فوائده وامتاح أو الزجاج لعلم أن زجاجه لا يقوم بجواهره وانه
 لا يجرى معه في هذا العلم الا في ظواهره بل لوراء الخليل لقال هذا هو المقصد الجليل
 وأنى عليه بكل جميل وقال لفرسان النحو ما لكم الى ملوق عربيته من سبيل (وأما)
 البيان فالصباح لا يظهر له نور عند هذا الصبح وصاحب الفتح لا يهتدى معه الى
 الفتح والقزوينى يلقى علومه لا يوضح المعاني والسعدي في بفهومه في مظالم المثاني وكم
 له من مناقب تحط عن منالها النواقب ومواهب تجلب بأوارها الغيايب (وأما)
 زهده وصلاحه فقد سارت به الركب ان وافق عليه الثقلان فن وصفه بالبحر فقل له دون
 علم البحر أو البدر فما يصل خلقه البدر أو الدر فأنى يشبهه منطقة الدر وبالجملة
 فالوصف يتقاصر عن صفاته وفضلا عصره لا يرتقون الى صفاته فهو شيخ العلماء في آوانه
 وامام الأئمة في عصره وزمانه شهد بنشر علومه العاكف والبيادى وارنوى من بحار
 تحقيقاته الطمان والصادى

حلف الزمان لبأئين بمثله * حنث يمينك بازمان فكفر

هكذا وصفه بعض العلماء وهو فوق ذلك كله (وقال في حقه) بلدنا الشيخ أبو الفرج
 ابن أبي يحيى الشربف التمساني رحمه الله تعالى هو شيخنا الامام العالم العلم جامع اشانت
 العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحققا راسخ القدم رافع لواء الامانة بين الامم

ناصر الدين بيده واسانه وشانه وبالقلم محي السنة بالفعال والمقال والمشييم قطب الوقت
 في الحلال والمقام والنهج الواضح والسبيل الامم مستمر على الارشاد والهداية والتبليغ
 والافاده ذوالرواية والدراية والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الأئمة
 المحفوظين من البدع في زمن لا عاصم فيه من أمر الله الامن رحم وهمة عليه ورثته
 سنه وأخلاق مرضيه وفضل وكرم امام الأئمة وعالم الآمة الناطق بالحكم ومسير
 الظلم سبيل الصالحين وخلاصة مجد التقي والدين نتيجة مقدمات المهتمين بحجة الله على
 العلم والعالم جامع بين الشريعة والحقيقة على أصح طريقه متمسك بالكتاب لا يضارق
 فريقه الشيخ الامام أبو عبد الله محمد اتصلت به فأويت منه الى ربوته ذات قرار ومعين
 وقصرت توجهي عليه ومثلت بين يديه فأزاني أعلى الله قدره منزلة ولده رعاية للذمم
 وحفظا على الورد الموروث من القدم فأفادني من بحار علمه ما تنصر عنه العبارة وبكل دونه
 القلم فقرأت عليه جملة من تفسير القرآن ومن الحديث صحيح البخاري بقراوتي وقراءة
 غيري مرارا وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذي وأبي داود بقراوتي والموطأ سماعا وتفقهها
 والعمدة ومن علم الحديث أرجوزة الحديث وبعض الكبرى وهي الروضة تفقهها ومن
 العربية نصف المغرب تفقهها وجميع كتاب سيبويه كذلك وألفية ابن مالك وأوائل شرح
 الايضاح لابن أبي الربيع وبعض المغني لابن هشام ومن الفقه التهذيب كله تفقهوا وابن
 الحاجب الفرعي وبعض مختصر خليل والتلقين وثلاثي الجلاب وجملة من المتبعية
 والبيان لابن رشد وبعض الرسالة وكل ذلك قراءة تفقهه وتفقهت عليه من كتب
 الشافعية في تبيين الشيرازي ووجيز الغزالي من أتته الى كتاب الاقرار ومن كتب الحنفية
 مختصر القدوري تفقهها ومن كتب الحنابلة مختصر الخري تفقهها ومن أصول الفقه
 المحصول ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المفتاح لحدتي وقواعد الدين وكتاب
 المصالح والمفاسد له وقواعد القراني وجملة من النظائر والاشباه للعلائي وارشاد
 العميد ومن أصول الدين المحصل والارشاد تفقهها وفي القراءات قصيدة الشاطبي
 تفقهها وابن البري ومن البيان التلخيص والايضاح والمصابيح وكلها تفقهها ومن التصوف
 الاحياء للغزالي سوى الربع الاخير منه وألسني خرقه التصوف كما ألبسه أبو وعمره
 وهما ألبسهما أبوهما جده انتهى ملخصا * وكتب المذكور تحت هذا امانه صدق السيد
 ابن السيد ابن السيد أبو الفرج المذكور فيما ذكر من القراءة والسماع والتفقه وبرز وقد
 أجرته في ذلك كله فهو حقيق بهامع الانصاف وصدق النظر جعلني الله واياه من علم وعمل
 لاخرته واعتبر قاله محمد بن مرزوق انتهى * وقال تلميذه الولي أبو زيد سيدي عبد الرحمن
 الثعالبي قدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله بن مرزوق فأقام بها فأخذت عنه كثيرا
 وسمعت عليه جميع الموطأ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر بن شيخنا محمد العثاقاني وختمت
 عليه أربعينيات النووي قرأتها عليه في منزله قراءة تفهيم فكان كلما قرأت عليه حديثا
 يعلمه خشوع وخضوع ثم يخذ في البكاء فلم أزل أقرأ وهو يبكي الى أن ختمت الكتاب
 وكان من أولياء الله الذين اذروا ذكرا لله وأجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار

المصرية واشتهر ذكره في البلاد فكان يذكرة تطرزا لجمال وجهه الله تعالى حبه في قلوب
العامة والخاصة فلا يذكرة في مجلس الا والنفوس تشوقه الى ما يحكي عنه وكان في
التواضع والانصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظير في ذلك في وقته
ثم ذكر كثير اجتامن الكتب مما سمعه عليه وأطال في ذلك * وقال في موضع آخر هو سيدي
الشيخ الامام والحبر الهمام حجة أهل الفضل في وقتنا وخاتمهم ورحله النقاد
وخلاصتهم ورئيس المحققين وقادتهم السيد الكبير والذهب الابريز والعلم الذي
نصبه القيسر ابن البيت الكبير والنك الاثير ومعدن الفضل الكثير سيدي
أبو عبد الله محمد بن الامام الجليل الاوحد الاصيل جمال الفضلاء سليل الاولياء
أبي العباس أحمد بن العالم الكبير العلم الشهير تاج المحدثين وقدمه المحققين أبي
عبد الله محمد بن مرزوق * وقال أيضا في موضع آخر هو سيدي الامام العلم الصدر الكبير
المحدث الثمة المحقق بقية المحدثين وامام الحفظه الاقدمين والمحدثين سيد وقته
وامام عصره وورع زمانه وقاضل أقرانه أعجوبة أوانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق
المرضية والاحوال الصالحة السنية والاعمال الفاضلة الزكية أبو عبد الله * وقال
في حقه المازوني في أول نوازله شيخنا الامام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذوات الواليف
الجيبية والفوائد العريية مستوفى المطالب والحقوق أبو عبد الله بن مرزوق * وقال
تلميذه الحافظ العلامة أبو عبد الله التنيسي عند ذكره ان امامنا مالكا سئل عن أربعين
مسئلة فقال في ست وثلاثين لأدرى وحنسة العالم لأدرى مانصه ولم نرفين أدرى
من شيوحننا من يمتز على هذه الحصلة الشريفة ويكثر استعمالها غير شيخنا العالم العلامة
رئيس علماء المغرب على الاطلاق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق * وقال الشيخ أبو
الحسن الفطصادي في رحلته أدرى كتبت بتامسان كثيرا من العلماء والعباد والزهاد والصلحاء
أولاهم في الذكروالتقديم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا
أبو عبد الله بن مرزوق حل كنف العلم والعلا وجل قدره في الجلة والفضلا قطع اللبالي
سأهرا وقطف من العلم أزاهرا فأثمر وأورق وغزب وشرق حتى توغل في فنون العلم
واستغرق الى أن أطلع للابصار هلالا لان القرب مطلعته وسما في النفوس موضعه
وموقعه فلا ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من لقائه لقي الشيوخ الاكابر وبقي
حده مغترفا من بطون الكتب وألسنة الاقلام وأفواه الحبار وكان رضى الله عنه من
رجال الدنيا والآخرة وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعات لدلائنها من صلاة وقرآنة
قرآن وتدريب علم وقنيا وتصنيف وكانت له أورد معلومة وأوقات مشهوده وكانت له
بالعلم عتايه تنكشف بها العمايه ودرايه تعضدها الروايه ونباهه تكسب التزاهه
فقرأت عليه رضى الله عنه بعض كتابه في الفرائض وأخر ابراهيم الفارسي وشيأ من
شرح التسهيل وعرضت عليه اعراب القرآن وصحح البخاري والشاطبيين واكثر
ابن الحاجب الفرعي والتلفين ونسهيل ابن مالك والافنية والكافية وابن الصلاح
في علم الحديث ومنهاج الغزالي وبعض الرسالة وغيرها ثم توفي يوم الخميس بمصر رابع

عشر شعبان عام اثنين واربعين وثمانمائة وصلى عليه بالجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فن دونه ولم أرمئها قبل وأسف النامن الفقده وأخره
سمع منه قبل موته

ان كان سفك دمي أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

اتتهى ملخصاً * (وفي فهرست ابن غازي في ترجمة شيخه أبي محمد الورياطي ما صورته) وعن
لحق من شيوخ تلمسان المحروسة الامام العلم العلامة الصدر الاوحد المحقق الناظر الحجة
العالم الرباني أبو عبد الله بن مرزوق وقد حدثني ~~ب~~ كثير من مناقبه وصفة اقرانه وقوة
اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدة على أهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى غيرها
من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة انتهى * وقال بعضهم في حقه انه كان بسيرة
سلفه في العلم والتخلق والحلم والشفقة وحب المساكين آية الله في الفهم والذكاء
والصدق والعدالة والنزاهة واتساع السمتة في الاقوال والافعال ومحبة أهلها في جميع
الاحوال مبعضا لاهل البدع ومحبا سدة الذرائع لكرامات انتهى * وأما شيوخه فمنهم
العلامة السيد عبد الله الشريف التلمساني وعالم المغرب القاضي سيدي سعيد العقباتي
التلمساني والولي العابد الصالح أبو اسحق سيدي ابراهيم الممودي وأفراد ترجمته بتأليف
وعن أبيه وعنه ويروي عن جده بالاجازة وابن عرفة وأبي العباس القصار التونسي وبفاس
عن النحوي أبي حيان وأبي زيد المكودي وجماعة غيرهما وبمصر عن السراج البلقيني
والزين الحافظ العراقي والشمس الغماري والسراج بن الملقن وصاحب القاموس
والحجب ابن هشام صاحب المغني والنور النويري والولي ابن خلدون والقاضي التنيسي
 وغيرهم وأخذ عنه جماعة كالكعالي والقاضي عمراقلشاني وابن العباس
 نصر الزواوي والولي سيدي الحسن بن كان وابنه وأبي البركات الغماري وأبي الفضل
 المشدالي وقاضي غرناطة أبي العباس بن أبي يحيى الشريف و ابراهيم بن قائد وأبي
 العباس التدروحي وابنه الكفيف وسيدي علي بن ثابت والشهاب بن كحيل التحاني
 والعلامة أحمد بن يونس القسطنطيني والعلامة يحيى بن بيدير وأبي الحسن القصادي
 والشيخ عيسى بن سلامة البكري وغيرهم كالحافظ التنيسي التلمساني * قلت وسندي
 اليه عن عمي الامام سيدي سعيد المقرئ عن الشيخ أبي عبد الله التنيسي عن والده
 الحافظ أبي عبد الله محمد التنيسي المذكور عن ابن مرزوق المذكور بكل مروياته
 وتأليفه * وقال السخاوي في حقه هو أبو عبد الله يعرف بجفيد ابن مرزوق وقد يحتص
 بابن مرزوق وقد تلامسنا في علي ابى عثمان الزروالي واتفق في الفقه بأبي عبد الله بن
 عرفة وأجازة أبو القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الحفاز الانصاري ومحمد
 القيباطي وجماعة سنة تسعين وسبعمائة رفاقا لابن عرفة وسمع من البهاء الدماميني
 والنور العقيلي بمكة وفيها قرأ البخاري على ابن صديق ولازم المحب ابن هشام في العربية
 وكذا حج سنة تسع عشرة وثمانمائة ولبقه الزيني رضوان بمكة وكذا لبقه ابن حجر انتهى *
 وأما تأليفه فكثيرة منها شرحه الثلاثة على البردة وسمى الاكبر انظره اصدق المودة

في شرح البرده واستوفى فيه غاية الاستيفاء وضمنه سبعة فنون في كل بيت والوسط
 والاصغر المسمى بالامتعاب لما فيها من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القراطيسية في
 شرح الشقراطيسية والمفاتيح المرزوقية في استخراج رجز الخزرجية ورجز في علوم
 الحديث - سماه الروضة ومختصره في رجز سماه الحديث ورجز في الميقات - سماه المقنع
 الشافي مشتمل على ألف وسبعمائة بيت ونهاية الامل في شرح الجمل أي جعل الخونجي
 واعتنم القرصه في محادثة عالم قصه وهو أجوبة عن مسائل في فنون العلم وردت
 عليه من علامة قصصه أبي يحيى بن عتبة فأجاب عنها والمعراج الى استطار فوائده الاستاذ
 ابن - سراج في كراسة ونصف أجاب به أبا القاسم بن سراج الغرناطي عن مسائل نحوية
 ومنطقية وأنوار اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين وهو حديث أول حلية
 أبي نعيم في شأن البدلاء وغيرهم والدليل الموحى في ترجيح طهارة الكاغد الرومي
 والنصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص في سبعة كراريس رتبته على
 عصره الامام أبي الفضل قاسم العقباني في فتاوى في مسألة الفقراء الصوفية لما صوب
 العقباني صنيعهم وخالفه هو ومختصر الحاوي في الفتاوى لابن عبد النور والروض
 البهيج في مسائل الخليلج وأنوار الدراري في مكررات البخاري ورجز تلخيص ابن البناء
 ورجز تلخيص المفتاح نظم في حال صغره ورجز حرز الاماني ورجز جعل الخونجي
 ورجز اختصار ألفية ابن مالك وتأليفه في مناقب شيخه المصمودي وتفسير سورة
 الاخلاص على طريقة الحكيم وهذه كلها تامة * وأما ما يكمل من تأليفه فالتحجير الربيع
 والسعي الرجيع والمرحب الفسحج في شرح الجامع الصحيح وروضة الارب في شرح
 التهذيب والمتزح النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين
 ومن الاقضية الى آخره في سفرين وايضاح السالك على ألفية ابن مالك الى ايام الاشارة
 أو الموصول مجلد كبير في قدر شرح المرادي وشرح شواهد شرح الالفية الى باب كان
 مجلد وله خطب عجيبة * وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المنوعة فقد سارت بها الركبان
 شرقا وغربا يدوا وحضرا وقد نقل المازوني والواشمريسي منها جملة وافرة ومن
 تأليفه ايضا عقيدته السماعة عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والآيات
 الواضحات في وجه دلالة المعجزات والدلائل الواضحة المعلوم في طهارة كاغذ الروم
 واسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الامة وذكر السخاوي أن من تأليفه شرح
 ابن الحاجب الفرعي وشرح التسهيل انتهى * ومولده كان ذكره في شرحه على البردة ليلة
 الاثنين رابع عشر ربيع الاول عام ستة وستين وسبعمائة قال حديثي أمتي عائشة
 بنت الفقيه الصالح القاضي أحمد بن الحسن المديوني وكانت من الصالحات ألفت مجرعا
 على أدعية اختبارتها وكانت لها قوة على تعبير الرؤيا اتسببت بها من كثرة مطالعتها الكتب
 الفن انه أصابني مرض شديد أشفيت منه على الموت ومن شأنه أو أيها انهما لا يعير لهما
 ولد الا نادرا وكانوا سموا في أبا الفضل اول الامر فدخل عليها أبوها أحمد المذكور فلما رأى
 مرضي وما باغ في غضب وقال ألم أقل لكم لا تسموه أبا الفضل ما الذي رأيتم له من النبض

حتى تسعوه أبا الفضل وهو محمد الأوسع أحد أبنائه بغيره الأفعال به وفعلت يتوعد
 بالادب قالت فسميناك محمد افترج الله عنك انتهى * (ومن فوائده ما حكى في بعض
 فتاويه) * قال حضرت مجاهد شيخنا العلامة نخبة الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى أول
 مجلس حضرته فقرا ومن بعث عن ذكر الرحمن بجزى ينسنا هذا كرات راتقه واجبات
 حسنة فائقه منها انه قال قرئ يعشوبالرفع وتبيض بالجزم ووجهها أبو حيان بكلام
 ما فهمته وذكر أن في النسخة خلافا ذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت
 يا سيدي معنى ما ذكره أن الجزم تقيض عن الموصولة اشبهها بالشرطية لما تضمنت من معنى
 الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول الذي لا يشبه لفظه لفظ الشرط بذلك فيما يشبه لفظ
 الشرط أولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله تعالى وفرح لما أن الانصاف كان طبعه وعند
 ذلك أنه كره على جماعة من أهل المجلس وطالبوني بأبيات معاملة الموصول معاملة
 الشرط فقلت نصهم على دخول الفاء في خبر الموصول في نحو الذي يأتي فله درهم من ذلك
 فلزغوني في ذلك وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت قال ابن مالك فيما يشبه المسئلة
 وقد يجوز مقسب عن صله الذي تشبها بجواب الشرط وأنشدت من شواهد المسئلة

قول الشاعر

كذال الذي يعني على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

بجاء الشاهد موافقا للعمال انتهى بنقل تلميذه المازوني وقد ذكر الشيخ ابن عازي
 الحكاية في فهرسته في ترجمة شيخه الاستاذ الصفيرو فيها بعض مخالفة لما تقدم فلتسقه
 قال حديثي أنه بلغه عن ابن عرفة انه كان يدري من صلاة القعدة الى الزوال يقرأوننا
 ويتبدى بانفسير وأن الامام ابن مرزوق أول ما دخل عليه وجدته يفسر هذه الآية ومن
 يعش عن ذكر الرحمن فكان أول ما فاتحه أن قال له هل يصح كون من هنا موصولة فقال
 ابن عرفة كيف وقد جازمت فقال له تشبها لها بالشرط فقال ابن عرفة انما يقدم على هذا
 ينص من امام أو شاهد من كلام العرب فقال أما انهم فنقول التسهيل كذا وأما الشاهد

فقول الشاعر

فلا تحفرون بترابها * فانك فيها أنت من دونه تسع

كذال الذي يعني على الناس ظالما * تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة فأنت اذا ابن مرزوق قال نعم فرحب به انتهى وهو خلاف ما تقدم
 والاول أصوب لنقل غير واحد أن جزم الموصولات انما يكون في الجواب لاني الشرط والله
 تعالى أعلم وفي بعض النجاشي أن ابن عرفة اشتغل بضياقته لما انفصل المجلس * ومن فوائده
 انه كان يصرف لفظ هريرة من أبي هريرة بناء على أن جزم العلم غير علم وخالفه أهل فاس في
 ذلك لما بلغهم ومال الاستاذ الصغير والحافظ القوري الى منع الصرف لوجوه ليس هذا
 موضعها ومنها قول ابن مالك ولاضطرار كبنات الاوبر فانه مؤذن بأن جزم العلم
 علم وقد ألف في المسئلة أبو العباس تأليفا سماه الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من
 الانصراف انتهى ومن نظمه

قوله أبو العباس تاليفي
 نسخة ابن عباس التاليفي
 تاليفا وليحزره

بلد الجدار مأمر نواها • كلف الفؤاد بجهها وهو اها
 يا عاذلى كن عاذرى فى جهها • يكفيك منها ماؤها وهو اها
 ويعنى يبلى الجدار تلسان ولذلك قال فى رجز فى علم الحديث ما صورته

وأهلها اهل ذكاء و فطن • فى رابع من الاقاسيم قطن
 يكفيك أن الداودى بهادفن • مع ضميمه ابن غزلون الفطن

قلت وحدثنى عمى الامام سيمى سعيد المقرئ رحمه الله تعالى أن العلامة ابن هرزوق لما
 قدم تونس فى بعض الرسائل السلطانية طلب منه أهل تونس أن يقرأ لهم فى التفسير بجملة
 السلطان فأجابهم الى ذلك وعينوا له محل البدء فطالع فيه فلما حضر وقرأ القارى غير
 ذلك وهو قوله تعالى فذله كمثل الكلب الاية وأرادوا بذلك الخيام الشيخ والتعريض به
 فوجهم هنيهة ثم تفجر بينا يبيع العلم الى أن أجرى ذكر ما فى الكلب من الخصال المحودة
 وساقها أحسن مساق وأنشد عليها الشواهد وجلب الحكايات حتى عد من ذلك جملة
 ثم قال فى آخرها فهذا ما حضر من محمود أفعال الكلب وخصاله غير أن فيه خصلة ذميمة
 وهى انكاره للضيف ثم افترق المجلس وأخبرنى انه أطال فى ذلك المجلس من الصبح الى
 قرب الظهر وقد طال عهدى بالحكاية وانما نقلتها بعناها من حفظى وهى من الغرائب
 ولولا الاطالة لذكرت ما وقع له مع بعض علماء برصة فى الجواز حسباً ذكره فى مناقب شيخه
 المصمودى رحمه الله الجميع (رجوع) الى ذكر مشايخ اسان الذين فنقول • ومن مشايخ
 لسان الدين الرئيس أبو الحسن على بن الجيباب وهو كفى الاطالة على بن محمد بن سليمان بن
 على بن سليمان بن الحسن الانصارى الغرناطى أبو الحسن قال وهو شيخنا ورئيسنا
 العلامة البليغ • ومن مشايخه أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير النقى وخلق قال
 وقد دوت شعره فى معشراته قوله فى حرف الجيم

جرى على الزلات غير مفكر • جباناً على الطاعات غير معجز
 جعلت ما يفتى اغتراراً بجمعه • وضيمت ما يفتى شجيرة أهوج
 جنونا بدار لا يدوم سرورها • فدعها سدى ليست بعشك فادرجى
 جبالك فى شأ والضللال سوابق • نفوت مدى سن الوجه وأعوج
 جهلت سبيل الرشدا فاقصد دليله • تجدد ارسعد باها غير من تيج
 جناب رسول ساد أولاد آدم • وقرب فى السبع الطباق بعرج
 جمال أنار الارض نمرقا ومغربا • فكل سنى من نوره المتبج
 جلا صدأ المراتب أن سبج الحصى • لذي به بنطق ليس بالمتبج
 جعلت امتداحى والصلاة عليه لى • وسائل تحظيفي بما أما مر تيج

وقال من الاغراض الصوفية السلطانية

هات اسقنى صرفاً بغير مزاج • راحى التى هى راحتى وعلاجى
 ان صب منها فى الزجاجة قطرة • شفى الزجاج عن السنى الوهاج
 واذا التخليع أصاب منها شربة • حجابها بالبير المصون محبابى

واذا المرید أصاب منها جرعة * نجاه بالحق المبين مناجي
 ناهت به في مهمه لا يهتدى * فيه لتأويب ولا ادلاج
 يرتاح من طرب بها فكأنما * غنسه بالارمال والاهراج
 هبت عليه نفحة قدسية * في في باب دائم الارتاج
 فاذا اتنى يوما وفيه بقية * سارت به قصدا على المنهاج
 واذا تمكن منه سكر معربد * فليصبرن لمصرع الحلاج
 قصرت عبارة فيه عن وجدانه * فقد ابيض بنطق بالحلاج
 اعشاه نور للحقيقة باهر * فتراه يحبظ في الظلام الداجي
 رام الصعود بها لمركز أصله * فرمت به في بجرها الموج
 فلئن امتد برجة وسعادة * فليخلصن من بعد طول هياج
 وليرجعن بغنمة وفورة * ماشيب عذب شرابها بأجاج
 ولئن تحطاه القبول لما جنى * فليرجعن نكساعلى الادراج
 ما أنت الادرة مكنونة * قد أودعت في نطفة أمشاج
 فاجهد على تخليصها من طبعها * تعرج بها في أرفع المعراج
 واشدد يدك معا على حبل التقى * فان اعتصمت به فأنت الناجي
 ولدى العزيز ابط بساط تذل * والى الغنى امد يد المحتاج
 هذا الطريق له مقدمتان صا * دقتان أتجتبا أصح نتاج
 فاجع الى ترك الهوى حمل الاذى * واقنع من الاسهاب بالادماج
 حرقان قد جمعوا الذي قد سطوروا * من بسط أقوال وطول حجاج
 والمشرب الاصحى الذى من ذاقه * فقد اهتدى منه بنور سراج
 ان لا ترى الا الحقيقة وحدها * والكل مضطر اليها لاجي
 هذى بدائع حكمة أنشأتها * بإشارة المولى أبى الحجاج
 وسع الانام بفضلها وبعده * وبجملته ويجوده الشجاج
 من آل نصر نخبة الملك الرضا * امن المروع هم وغيت الراجي
 من آل قلمه ناصرى خير الورى * وانخلق بين تضادل والحجاج
 ماذا أقول وكل قول قاصر * في وصف بجزر اخر الامواج
 منه لباعى العرفدرة فاجر * ولمن يعادى الدين هول فاجي
 دامت سعودك في مزيد المسقى * تأتيك أفواجا على أفواج
 * (وقال من المطولات) *

لمن المطايا فى السراب سواججا * تفلى الفلاة غواديا ورواحجا
 عوج كما مثال القسي ضوامر * يرمين فى الآفاق مرمى نازحا

وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانا

زارت تجر لنحوه أذيا لها * هيفاء تحلظبا لنفسار دلا لها

فالشمس من حسد لها مصفرة • اذ قصرت عن أن تكون مثالا
 واقفك غزج لينها بقساسة • قد ادرجت طي العتاب فوالها
 كم رمت كتم مزاولها لكنه • صحت دلائل لم تطلق اعلاها
 تركت على الارياض عند مسيرها • ارجا كذا المسك فتخلها
 ما واصلت محبة وتفضلا • لو كان ذلك لو اصلت افضالها
 لكن توقعت السلق في تددت • لك لوعة لا تنقي ترحا لها
 فوجها قسما يحق بروره • تجشمتك في الهوى أهوا لها
 حسنت نظم الشعر في أومافها • اذ قبحت لك في الهوى أفعالها
 يا حسن ليلة وصلها ما نثرها • لو أتبع من بعدها أمثالها
 لما سكرت بريقها وجفونها • اهملت كاسك لم ترد اعمالها
 هذا الربيع أتاك ينشر حسنه • فافصح لنفسك في مدام مجالها
 واخلع عذارك في البطالة جامحا • واقرن باسهار الهنا آصالها
 في جنه تجلو محاسنها كما • تجلو العروس لدى الزفاف بجالها
 شكرت ابادي للعباشكر الوري • شرف الملوك همامها مفضالها
 وصممها أصلا وفرع اخيرها • ذاتا وخلقا سمعها بذلها
 الطاهر الاعلى الامين المرتضى • بجزر المكارم غيما سلسا لها
 حاز المعالي كبراعن ككابر • وجرى لغايات الكرام فنالها
 ان تلقه في يوم بذل هباته • تلقى الغمامم أرسلت هطالها
 أو تلقه في يوم حرب عداته • تلقى الضراغم فارقت أشبالها
 ملك اذا ماصال يوما صولة • خلت البسيطة زلزلت زلالها
 فبسيبه وبسيفه نلت المنى • واستجملت أعداؤه آجالها
 الواهب الالاف قبل سؤالها • فكفى العفاة سؤالها ومطالها
 القاتل الالاف قبل قراءها • فكفى العداة قراءها ونزالها
 ان قلت بجزر كفه قصرن اذ • شبهت بالمخ الاجاج فوالها
 ملا البسيطة عدله وأمانه • فالوحش لا تعدو على من غالها
 وسقى البرية فيض كفيه فقد • عم البلاد سهولها وجبالها
 جمع العلوم عناية بعبونها • آدابها وحسابها وجدالها
 منقولها معقولها وأصولها • وفروعها تفصيلها اجمالها
 فاذا عفانك عاينوك تهالوا • لما رأوا من كفاك اسم لالها
 واذا عدانك أبصروك يتقنوا • أن المنية سلطت ريالها
 بتددت شملهم بيض صوارم • رويت من على الكفاة نصالها
 وأبجت أرضهم فأصبح أهلها • خور انقاد رهبنة أموالها
 فتحتم امارتك السعيدة لا وري • أبواب بشرى واصلت اقبالها

وبنت مصانع رائعات ذكرت * دار النعيم جناتها وظلالها
وأجلها قدرا وأرفعها مدى * هذا الذي سام النجوم وطلالها
هو جنة فيما الأمير محمد * بلغت اما رته بها أما لها
ولارض أندلس مفاخر أنتم * أربابها أضيفتم سر با لها
فحمتوا أرجاءها وكفى قو * أعداءها وهديتوا ضلالها
قبائل نصر فاخترت لا غيرهم * لم تعتمد من قبلهم أقبالها
بمحمد ومحمد ومحمد * قصرت على انضمام الألد نضالها
فهم الالى ركبوا الكل عظمة * جردا كسين من الصيغ جلالها
وهم الالى فتحوا الكل مائة * بابا أزاح بفتحها اشكالها
مقتدون من السيوف عضابها * متأبطون من الرماح طولها
الراكبون من الجياد عربها * والضاربون من العدا أبطالها
أولى عهد المسلمين ونخبة الاملاك صفوة محضها وزلالها
ان العباد مع البلاد مقرة * بقضائلك مهدت أحوالها
تفتك عايتها وتحمي سربها * وتفيد حلما دائما جهالها
وقال يرقى ولده أبا القاسم رحمه الله تعالى

هو البين حتما لا عمل ولا عسى * فبالنفسى لم تنفض عنده أسمى
ومال فؤادى لم يذب منه حسرة * فبالهذه القلب سرعان ما قسا
وما خلفوني لا تفيض موردا * من الدمع يهسى تارة ومورسا
وما للساني منقضا بخطابه * وما كان لو أوفى بعهد لينسا
امن بعد ما أودعت روحى فى الترى * ووسدت منى قلدة القلب مرسا
وبعد فراق ابني أبا القاسم الذى * كسانى توب الشكل لا كان تلبسا
أوتل فى الدنيا حياة وأرتضى * مقبلا لدى ابنائها ومعزسا
فأهاولته تبجوع فيها استراحة * ولا بد للمصدور أن يتنفسا
على عمر أفنيت فيه بضاعتى * فأسلمنى للقبر حيران مفلسا
ظلمت به فى عقولته وجهالة * الى أن رى سهم الفراق نقرطسا
الى الله أشك وروح حزنى فانه * تلبس منه القلب ما قد تلبسا
وهدة خطب نازلتنى عشية * فما أغنت الشكوى ولا نفع الاسا
فقد صدعت شملى وأصمت مقاتلى * وقد هدمت ركنى الوثيق المؤسسا
ثبت لها صبر الشدة وقعها * فجازلت صبرى الجميل وقدرسا
وأطمع أن يلقى برحمته الرضا * وأجزع أن يشقى بذب فينكسا
أبا القاسم اسمع شكوى والدك الذى * حسامن كؤوس البين أقطع ما حسا
وقفت فؤادى منذ رحلت على الالى * فأشهد لا ينفك وقفا محبسا
وقطعت آمالى من الناس كلهم * فلست أبالى أحسن المرء أم أسا

تواريت يا شمسي وبدري وناظري * فصار وجودي مذتواريت حذسا
 وخلقت لي عبأ من الشكلى فادحا * فباتعب الشكلا نفسا وأتعبسا
 احقائوى ذلك الشيباب فلا أرى * له بعد هذا اليوم حولي مجلسا
 فيما غصنا نضرائوى عندما استوى * فأوحشنى اضعاف ما كان أنسا
 وبانعمه لما تبلعتمها انقضت * فأنعم أحوالى بها صار أبأسا
 لو دعتسه والدمع تمى بحبابه * كما أسلم السلوك الفر يد الخجسا
 وقبلت في ذلك الجبين مودعا * لاكرم من نفسى على وأنفسا
 وحققت من وجدى به قرب رحلتى * وماذا عسى أن ينظر الدهر من عسا
 فيارجمه للشيب بيكى شيبية * قياس لعمري عكسه كان اقبسا
 فلأن هذا الموت يقبل فدية * حيوناه أموالا كراما وأنفسا
 ولكنه حكم من الله واجب * يسلم فيه من بخير الورى اتسمى
 نعمدك الرحمن بالعمفو والرضا * وككرم مثواك الجديد و قدسا
 وألف منا الشمل في جنحة العلاء * فنشرب تسنيا ونليس سندسا
 وكتب الى القاضي الشريف وهو بوادى آش

اهزلا وقد حدثت بك اللمة الشمطا * وأمنا وقد ساورت يا حبة رقطا
 أغرتك طول العمر في غير طائل * وسرتك أن الموت في سيره ابطا
 رويدا فان الموت أسرع وافيد * على عمرك القانى ركائبه خطا
 فاذا ذلك لا تستطيع ادراك ما مضى * بحال ولا قبضا نطبق ولا بسطا
 تأهب فقد وافى مشيبك منذرا * وهاهو في فوديك أحرفه خطا
 فراقت منه كاتب السر واشيا * له القلم الاعلى يحط به وخطا
 معى كتاب فكه احذر فهذه * سفينة هذا العمر قاربت الشطا
 وان طالما خاضت به اللجج التى * خبطت بها فى ككل مهلكة خبطا
 وما زلت فى أمواجهها متقلبا * فأونة روفى بها وآونة خطا
 فقد أوشكت تليقك في قعر حفرة * تشد عليك الجانبين بها ضغطا
 ولست على علم بما أنت بعدها * ملاق أرضوانا من الله أم خطا
 وأعجب شئ منك دعواتى فى النهى * وهذا الهوى المردى على العقل قد غطى
 قسبت عن الحق المبين جهالة * وقد خالفتك النفس فادعت التسطا
 وطاوعت شيطانا نجيب اذا دعا * وتقبل ان أعوى وتأخذ ان اعطى
 تنأى عن الاخرى وقد قربت مدى * تدانى من الدنيا وقد ازمنت شحطا
 وتمنحها حبا وفرط صبابة * وما منحت الا القتادة والخرطا
 فهأنت تهوى وصلها وهى فارك * وتأمل قربا من سماها وقد شطا
 سراط هدى نكبت عنه عمابة * ودارردى اودعت فى سجنها سراطا
 فالك الا السيد الشافع الذى * له فضل جاه كل ما يرتجى يعطى

دليل إلى الرحمن فانهج سبيله * فن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا
 محبته شرط القبول فن خلت * صحيفته منها فقد فقد الشرطا
 وما قبلت منه لدى الله قربة * ولا زكت الاعمال بل حبطت حبطا
 به الحق وضاح به الافك زاهق * به الفوز مرجوه به الذنب قد حطا
 هو المجلأ الاحي هو الموقل الذي * به في غمد يستشفع المذنب الخطا
 لقد ما زجت روي محبته التي * بقلبي خطت قبل أن أعرف الخطا
 اليك ابن خير الخلق بنت بديهة * تقبل تجميلاً أناملك السبطا
 وحيدة هذا العصروا فت وحيدة * لتبسط من شتى بدائعها بسطا
 وتسلو آيات التشبيح انها * لموثقة عهدا ومحكمة ربطا
 لك الشرف المأثور يا ابن محمد * وحسبك أن تني إلى سبطه سبطا
 إلى شرفي دين وعلم تظاهرا * تشارك من أعطى ويورك في المعطى
 ورهطك أهل البيت بيت محمد * فأعظم به بيتا وأكرم به رهطا
 بعنت به عقدا من الدر فافرا * وذكر رسول الله درته الوسطى
 وأهديت منها للسيادة غادة * نظمت من الدر الثمين بها سبطا
 وحاشيتها من كل ماشائها فان * تجهد حوشي تجعد لفظها سبطا
 وفي الطيبين الطاهرين نظمها * فساعدها من أجل ذلك حرف الطبا
 عليك سلام الله ما درت شارق * وما رددت ورقاء في غصنها لفظا

وقال

لله عصر الشباب عصرا * فتح للخير كل باب
 حفظت ماشئت فيه حفظا * كنت أراه بلا ذهاب
 حتى إذا ما المشيب وافي * تدولكن بلا آباب
 لا تعنوا بعدها بحفظ * وقيدوا العلم بالكتاب

وقال

يا أيها الموسك الجليل * الهك المنفق الكفيل
 أنفق وثق بالاله ترجيح * فان احسانه جزيل
 وقدم الاقربين واذا كرم * ماروي ابد آمن نعول

وقال

وقائله لم عز المشيب * وما ان بعهد الصبا من قدم
 فقلت لها لم اشب كبيرة * وليكنه الهم نصف الهرم

وقال

أبعثادني سقم وأنت طيب * وتبعده آمالي وأنت قريب
 يقيني أن الله جل جلاله * يقيني فراحي الله ليس يحيب

وقال

هي النفس ان أنت سامحتها * رمت بك أقصى مهاوى الخلد بعه
وان أنت جشمتها خطية * تنافي رضاها تجدها مطيعه
فان شئت فوزا فناقض هواها * وان واصلتك أجزها القطيعه
ولا تعبان بمبعادها * فبعادها كسر اب ببعده
وقال

من أنت يا مولى الورى مقصوده * طوبى له قد ساعدته سعوده
فليس يدنك له فؤاد صادق * وشهوده قامت عليه شهوده
وليفنين عن نفسه ورسومه * طرا وفي ذاك الفناء وجوده
وليحفظنسه بارق يرقى به * فى أشرف المعراج ثم ببعده
حتى يظل وليس يدري دهشة * تقر به المقصود أم ببعده
لكنه ألقى السلاح مسلما * فزاده ما أنت منه تزيد
فلقد تساوى عنده أكرامه * وهوانه ومقيدته ومبيده

وقال ملغزاني مجل

حاجيت لكل فطن لبيب * ما اسم لاني من بني يعقوب
ذات كرامات فزورها قربة * فزورها أحق بالتقريب
تشرکہا فى الاسم انى لم تزل * حافظه اسرها المحجوب
وقد جرى فى خاتم الوحي الرضى * لها حديث ليس بالمكذوب
وهو اذا ما الفاء منه صحفت * صبغ الحياء لالهيا المسكوب
فها كها واضحة أمرا رها * فأمرها أقرب من قريب

وقال أيضا فى آب

حاجيتكم ما اسم علم * دون نسبة الى العجم
يخبر بالرجعة وهو راجع كما زعم
وصف الحبيب هو بالتصنيف أو بدائمه
دونك أوضح من نار على رأس علم

وقال فى كانون

وما اسم لسمين * ولم يجبهما جنس
فهذا كلما ياتى * فبما لا تنرى انس
وهذا ماله شخص * وهذا ماله حس
وهذا ماله سوم * وذا قيمته فلس
وهذا أصله الارض * وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سبعة تحيا بها النفس
فن محموله الجن * ومن موضوعه الانس
فتدبان الذى الغز * ت ما فى أمره ليس

وقال في سلم

ما اسم مركب مفيد الوضع * مستعمل في الوصل لافي القطع
ينصب لكن أكثر استعمال من * يعني به في الخفض أو في الرفع
هو اذا خففته مغيرا * تراه مثلا لم يزل ذا صدع
فالاسم ان طلبته تجده في * خامسة من الطوال السبع
وهو اذا خففته يعرب عن * مكسر في غير باب الجمع
له أخ أفضل منه لم تزل * آثاره محمود في الشرع
هو ما جميعا من بني النجار والأفضل أصل في حنين الجذع
فهاكه قد سطعت أنواره * لاسما لكل زاكي الطبع

وقال في مائدة

حاجت كل فطن نظار * ما اسم لاني من بني النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها * فقلا بغفل عنها القارى
في خبر المهدي فاطلها تجرد * ان كنت من مطالعي الاخبار
ماهي الا العمدة رجمة * ونعمة سا طعة الانوار
بشركها في الاسم وصف حسن * من وصف قضب الروضة المعطار
فهاكه كالشمس في وقت الضحى * قد شق عنها حجب الاستار

(ثم قال لسان الدين) وأما ثمرة فطولات عرفت بما تخلصها من الاحوال متونها وقت لمكان
البدية والاستجمال عيونها وقد اقتضت جزأ منها سميتها تافه من جتم ونقطة من يم
وولد بقرناطة في جمادى الاولى عام ثلاثة وسبعين وستمائة وتوفي ليلة الاربعاء الثالث
والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين وسبعمائة وأنشئت من نظم في رثائه خامس
يوم دفنه على قبره هذه القصيدة

ما للبراع خواضع الانياق * طرق النعي فهن في اطراق
وكأتما صبغ الشجوب وجوهها * والسقم من جرع ومن اشفاق
ما للصياغ صوحت روضا تما * أسفا وكن نصيرة الاوراق
ما للبيان كؤوسه مهجورة * غفل المدير لها ونام الساق
مالي عدمت تجلدي وتصبري * والصبر في الازمات من أخلاق
خطب أصياب بني الملاغية والحجا * شب الزفر به عن الاطراق
أما وقد أودى أبو الحسن الرضا * فالفضل قد أودى على الاطلاق
كنز المعارف لا يتبدد نقوده * يوما ولا تنفى على الانفاق
من للبدائع أصبحت سمر السرى * ما بين شام للورى وعراق
مين للبراع يجيب من خطيها * سم العدا ومفاتيح الارزاق
قضب ذوابل مثرات بالمنى * وأراقم يذنبن بالترياق
من للرقاع الجر يجتمع حينها * نجل الخدود وصبغة الاحداق

تغتال احشاء العدو كآنها * صفعات دامية الغرار رفاق
وتهمز أعطاف الولي كأنها * راح مشعشعة براحة ساق
من للفنون يجبل في ميدانها * خيل البيان كريمة الاعراق
من للحقائق أبهمت أبوا بها * للناس يفتحها على اسمة عقلاق
من للمساعي الغر تقصد جاهه * حرما فينصرها على الاخفاق
كم شد من عقد وثيق حكمه * في الله أو أفق بجبل وثاق
وحب الذراع بكل خطب قادح * أعيت رياضته على الحداق
صعب المقادة في الهوادة والهوى * سهل على العاقين والطراق
ركب الطريق الى الجنان وحوورها * يلقينه بتصا فح وعناق
قاعجب لانس في مظنة وحشة * ومقام وصل في مقام فراق
أمطيبا بعماد العمل الرضى * وسكفنا بمكارم الاخلاق
ما كنت أحسب قبل نعشك أن أرى * رضوى نسيره على الاعناق
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى * أن اللحد خزائن الاعلاق
يا كوكب الهدى الذى من بعده * ركد الظلام يهده الآفاق
يا واحدا مهما جرى في حلبة * جلى بغزة سابق السباق
يا ثاويا بطن الضريح وذكوره * أبدا رفيق ركائب ورفاق
يا غوث من وصل الصريح فلم يجيد * فى الارض من وزرولان واق
ما كنت الا ديمية منشورة * من غير ارعاد ولا ابراق
ما كنت الا روضة مطورة * ماشئت من غر ومن أوراق
يا من معاننا العشى ركابه * هلا ثوبت ولو بقدر فواق
رفقا ابانا جلى ما حملتنا * لانس فينا عادة الاشفاق
واسمح ولو بمزار لى فى الكرا * تبقى بهامنا على الارماق
واذا اللقاء نصرت أسبابه * كان الخيال تغله المشتاق
تعبنا لنقص ودعمك و أيقنت * أن ليس بعد نوال يوم تلاق
ما عذرنا ان لم تقاسمك الردى * فى فضل كأس قد شربت دهاق
ان قصرت أجفانتنا عن أن ترى * تبكى التجميع عليك باستحقاق
واستوقفت دهاقنا قلوبنا * نهضت بكل وظيفة الا تاق
ثق بالوفاء على المدى من قبلة * بك تقندى فى العهد والمثاق
سجعت بما طوقتها من منسة * حتى زرت بجمام الاطواق
تبكى فراقك خلوة عرتها * بالذكر فى طفل وفى انراق
أما الشناء على علاك فذائع * قد صبح بالاجماع والاصفاق
والله قد قرن الشاء بأرضه * بثنانه من فوق سبع طباق
جادت ضريحك ديمة هطالة * تبكى عليه بواكف رفاق

وتغمدتلك من الاله سعاده * تسمو بروحك للعجل الراق
صبرا بنى الجباب ان فقيدكم * سيبر مقدمه بما هو لاق
واذا الامنى لفتح القلوب اواره * فالصبر والتسليم اى رواق
وانشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جري

ألم تر أن الجمد أقوت معالمه * فأطنابه قد قوضت ودعائه
هوى من سماء العلوات شهابها * وخانت جواد المكرمات قوائمه
وثلت من الفخر المشيد عروشه * وفلت من العزم المنيع صوارمه
وعطل من حل البلاغة قسها * وعزى من جود الانامل حاتمها
أجل انه الخطب الذي جل وقعه * وتلم غرب الدين والعلم جاهمه
والا فلما للنوم طار مطاره * وما للزيم الحزن قصت قوادمه
وما لصباح الانس أظلم نوره * وما لمحبال الدهر قطب باسمه
وما لدموع العين فقت كأنها * فواقع زهر والجفون كما عمه
قضى الله في قطب الرياسة أن قضى * فشتت ذلك الشمل من هوناظمه
ومن قارع الايام سبعين حجة * سستبو عراره ويندق قائمه
وفى مثاها اعيان النطاشى طبه * وضل طريق الحزم فى رأى حازمه
تساوى جواد فى ردها وباخل * فلا الجود واقبه ولا البخل عاصمه
وما نفعت رب الجياد كرامه * ولا منعت منه الغنى كرائمه
وكل نلاق فالفراق أمامه * وكل طلوع فالغروب ملازمه
وكيف مجال العقل فى غير منفذ * اذا كان بانى مصنع هو هادمه
ليبتك عليا مستحير بعدله * يصاخ لشكواه ويمنع ظالمه
ليبتك عليا ما تح بحسر علمه * يرتوى بأنواع المعارف هائمه
ليبتك عليا مظهر فضل نفسه * يحلأ عن ورد المائتم حائمه
ليبتك عليا معترف جود كفته * يواسيه فى أمواله ويقاسمه
ليبتك عليا ليله وهو قائم * يكابده او يومه وهو صائم
ليبتك عليا افضل لكل بلاغة * يتخلده فى صفة الطرس راقمه
وشخص ضئيل الجسم يرهب نفسه * ليوث الشرى فى خبثها واضرارمه
تكفل بالرزق المقدر للورى * اذا الله أعطى فهو فى الناس قاسمه
يستدهسه ما يرضوه صارما * ويشرعه رحما فكل يلاغمه
اذا سال من شقيه سائل حبهه * بما شاء منه سائل فهو عالمه
ليبتك عليه اليوم من كان بايكا * فتلك مغايبه خلت ومعلمه
تقلد منه الملك غضب بلاغة * يقعد السلوق المضاعف صارمه
وقلده منى الوزارة فاكتفى * بها أمى حازم الرأى عازمه
ففى يده وهو الزعيم بحقها * براعته والمشرقى وخطمه

سجتي على العاقين سهل قياده * أبي علي العادين صعب شكائمه
 اذا ضاقت الآراء في ليل حادث * رأها برأى يصدع الخطاب ناجمه
 وقام بأمر الدين والمالك حاميا * فذل معاديه وضل مرانمه
 وقد كان يظ العلم والحلم والتقى * به وهو ما ينط عليه تمامه
 ودوخ أعناق الليالي بهمة * بيت ونجم الافق فيم ايراجمه
 وزاد على بعد المنال نواضعا * أبي الله الا أن تتم مكارمه
 سقيت الغواصي أي علم وحكمة * ودين متين ذلك القبر كاتممه
 وما زال يستسقى بدعوتك الحيا * وهما هو يستسقى لقبرك ساجمه
 بكت فقدك الكتاب اذ كان شملهم * يؤلفه من دوح فضلك ناعمه
 وطوقتمهم بالبر ثم سقيتهم * نذرت فكنت الروض ناحت جماعمه
 ويبيك منى ذاهب الصبر موجع * توقد في جنبه للعز نجاجمه
 فتى نال منه الدهر الا وفاءه * فها وهنت في حفظ عهد عزائممه
 عليل الذي زرت عليه جيوبه * قريح الذي شدت عليه حرائمه
 فقد كنت ألقى الخطب منه بجنة * تعارض دوني بأسه وتصادمه
 سأصبر مضطرا وان عظم الاسبى * أحارب حزني مرة وأسالمه
 وأهديك اذ عز اللقاء تحببته * وطيب شئاء كالعبير نواسمه

وأشيد الفقيه القاضي أبو جعفر بن جري قصيدة أولها

اشكيا والصبر للعهد ناكث * حدشا ملتمه على الحوادث

وأشيد القاضي أبو بكر بن علي القرشي قصيدة أولها

هي الآمال غايتها نفاد * وفي الغايات تمازج الجياد

وأشيد الفقيه الكاتب القاضي أبو القاسم بن الحكم قصيدة أولها

لينع الحجا والحلم من كان ناعما * ويرع العلاء والعلم من كان راعما

وهذه ثلاث قصائد مطولات يخرج استنبه أوها عن الغرض في كان هذا التأبين غير يالم

يتقدم به عهد بالحضرة ع ونها دار ملك والتجلى في مثل هذا مقصورة على أولى الامر

انتهى ما لخصته من ترجمته في الاحاطة والتزدد فنقول ومن أغازه في الدرهم

ما يفيض الى الكرام خصوصا * وحبيب الى الانام عموما

فانجبوا منه كيف يحمي ويحمي * ويكف العدا ويغني العديما

ان تغير شطريه فالاول اسم * بألف الضرع والغمام السجوما

ويكون الثاني كبير أناس * حط مته حياته تحط بما

فاذا ما قلبت اول شطر * رد منطوق لغزه مفهوما

واذا ما قلبت ثاني شطر * كان كفا وليس كفارقيا

قلبه بعد حذفك الفاء منه * هو ثنى يحال التحريما

او صغير مستحسن لم يؤدب * ان تعلمه يقبل التعليما

فلبين ماقلته ولتعمين * وبه فلانم مقاما كريمة
وقال في المسك

ما طاهر طيب ولكن * ما أصله من ذوى الظهاره
من الأطباء الحسان لكن * اذا تأملتته فصاره
نص حديث الرسول فيه * شهادة تقتضى بشاره
تصحفه بعد حذف حرف * منزلك الإهل العجاره
يعنى مبنى
وقال في فلك

ما اسم لشيء مرتقى * فى مغرب ومشرق
انما حذف فاءه * كان لك الذى بقى
وقال أيضا فى الفئار

ما اسم اذا حذفت منه فاء المنوعه
فانه ابنة الزنا * مضافة لاربعة
يعنى ابنة الزناد وهى النار
وقال فى النوم

ما اسم مسماه به * يسقط حكم التكليف
وان دخلت البيت بالتحفيف حق التعنيف
وان أردت شبيهه * فقلبه بالتحفيف
بينه فهو فى كآب الله بآدى التعريف
وقال فى غزال

حاجبتكم ما اسم شئ * يروق فى الوصف حسنا
له محاسن شتى * منها فرادى ومثنى
* له بيل الشعر أثنى
مه ما تله بحذف * أتاك حرفا لمعنى
ان زال أول حرف * زال الذى منه يعنى
أوزال ثانيه منه * فالقتل أدهى وأفى
أوزال ثالثه فهـ واغوصب معنى
أوزال رابعه فالسجود فيه تسمى
فأوضح القصد يامن * قد فاق عقلا وذهنا
وقال فى النمل

حاجبوان اسمه * قد جاء فى الذكر الحكيم
وهو اذا قلبته * ومر به أنت عليهم
وان تصف اسمه * فبعض أوصاف النبي
وقال فى دواة

وما أثنى به رعى الرعايا * وانماء المنايا والقضايا

هكذا يباح بالاصل واعله
(النثر فيه ثناء) تأمل ا
منه

وتقصدها بنوها من رضاع * اذا نبتت والابرار القضايا
 لها اسم ان ازلت النقطة منه * فعذب الله من شر البلياء
 وان ابدت آخره بهمز * فقد ابرأت نازلة الشكاياء
 وان بدت اوله بنون * آتيت ببعض ارزاق المطايا
 فأوضح ما مر مناه بفكر * سيد القصد مبدل الخفايا
 وقال في سفينة

ما ذات نفع وعناء عظيم * لها حديث في الزمان القديم
 أوحى بها الله الى عبده * فخذ فاعل الرسول الكريم
 وعابها فيما مضى صالح * حسبك ما نص الكتاب الحكيم
 وفي كتاب الله ترداها * فاقرأ تجده في قضايا الحكيم
 ان أنت صحفت اسمها تلقه * محمل انس أو بلاه مقبم
 أو هو فعل لك فيما مضى * لكن اذا ابرأت داء السقيم
 فما كره قد لاح برهانه * مدينا لكل ففكر سليم

وقال في المسك أيضا

كتبتم كثيرا ولم تكتبوا * كهذا الذي سبله واضحه
 بما اسم جرى ذكره في الكتاب * فان شئت فاقرا الفاتحة
 ففيها مصحف متلو به * يعبر عن حالة صالحه
 وليست بغادية فاعلموا * ولكنها ابدار ائمه

وبعني بقوله في الفاتحة قوله أول الايات كتبتم خافهم

وقال في صقر

حاجيتكم ما اسم لبعض السباع * تصحيفه ما لك فيه اتفاح
 وعكسه ان شئت عكسالة * يوجد لكن عند دور السباع
 وان تصح بعد قلب له * فذهب يعزى لاهل النزاع
 فبين الانماز وارفع لنا * بنور فكر منك عنه القناع

وقال في الحوت

ما حيوان في اسمه * ان اعتبرته فتون
 أحرفه ثلثة * والكل منها هو نون
 ان أنت صحفت اسمه * فما جناه المذبذبون
 أو أبيض أو أسود * أو صفة النفس الخون
 قلب اسمه مصحفا * عليه دارت السنون
 كانت به فيما مضى * عبرة قوم يعقلون
 أودع فيه زمنا * متر من السر المصون
 فما كره كالنار في الـ * زنده فيها كعمون

وقال في لبن

أفنديك ما اسم اذا ما * صحفته فهو سبع
وان تصحف بعكس * ففيه للقبط شرع
والاسم يعرب عما * لديه رى وشبع
في التحل يلقي ولكن * لا يبقى فيه لسع
فليس للحل أصلا * ولا لها فيه فرع
فها كة قد تبدى * لحيه عنه رفع

وقال في القلم

وما موم به عرف الامام * كباهاه بصحبه الكرام
له اذ يرتوى طيشان صاد * ويسكن حين يعرفه الاوام
ويذرى حين يستسقى دموعا * يرقت كايروق الايتام

وله رحمه الله تعالى كثير من هذا ولم أر أحدا أحكم الاغازه مثل ما احكمه ابن الجنياب
المذكور ولولا الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما ذكرنا كفاية
* (ومن نظم الرئيس ابن الجنياب المذكور) في رثاء عمر بن علي بن عتيق القرشي الهاشمي
الغرناطي قوله

تقتضى الامر في انفس اصبري * صبر تسليم لحكم القدر
وعزاه يا فؤادي انه * حكم ملك فاهر مقتدر
حكمة أحكامها تدبيره * نحن منها في سبيل السفر
أجل مقتدر ليس بمس * تقدم يوما ولا مستأخر
أحسن الله عزاء كل ذي * خشية لربه في عمر
في امامنا التقى الخاسع السطاهر المذات الزكي الذير
قرشي هاشمي منسقي * من صميم الشرف المطهر
يشهد الليل عليه أنه * دائم الذكر طويل السهر
في صلاة بعنت وفودها * زمر المصطفى من مضر
فاغماورا كعوا ساجدا * لطلوع فجره المنفجر
جمع الرحمن شلنا غدا * بحبيب الله خير البشر
وتلقته وفود رحمة الله تأتي بالرضا والبشر

التهى

قلت هذا النظم وان بردت فيه من الزخاف فله من الوعظ وذكر الله ورسوله صلى الله عليه
وسلم خير خلف * قال لسان الدين ولما نظم القاضي أبو بكر بن شيرين بيت الكتاب وما لى
الجملة هذين البيتين

ألا يا محب المصطفى زد صباية * وضح لسان الذكركم بك بطيبه
ولا تعبان بالباطلين فانما * علامة حب الله حب حبيبه

وأخذ الاصحاب في تدليل ذلك قال الشيخ الرئيس أبو الحسن بن الجنياب رحمه الله تعالى

ورضى عنه

فمن يعمد الاوقات طرأ بذكره * فليس تصيب في الهدى كصديه
ومن كان عنه معر ضاطول عمره * فكيف يرجيه شفيع ذنوبه
وقال أبو القاسم بن أبي العافية

أليس الذي جلى دجى الجهل هديه * بنور أفتاب بعده نهدى به
ومن لم يكن من ذاته شكر ممنم * فشهادة في الناس مثل مغيبه
وقال أبو بكر بن أرقم

نبي هداانا من ضلال وحيرة * الى مرتقى ساهى المحل خصيبه
فهل يشكر الملهوف فضل مجيره * وبغمط شاكى الداء شكر طيبه
فاتهى القول الى الخطيب أبي محمد بن أبي المجد فقال

ومن قال مغرورا جابك ذكره * فذلك مغمور طر يدعيويه
وذكر رسول الله فرض مؤكده * وكل بحق قائل بوجوديه
وقال يومنا الشيخ أبو الحسن بن الجياب تجرية للفاطر على العادة

جاهد النفس جاهدا فاذا ما * فنت منك فهو عين الوجود
وايكن حكمها المستد فيها * حكم سعد في قتله لليهود
فأجاب أبو محمد بن أبي المجد بقوله

أيها العارف المعبر ذوقا * عن معان عزيزة في الوجود
ان حال الفناء عن كل غير * كسقام المراد غير المريد
كيف لي بالجهاد غير معان * وعدوى مظاهر يجنود
ولو أنى حكمت فيمن ذكرتهم * حكم سعد لكنت جد سعيد
فأرا عما حبانه بي فتونا * وأرائى في جهنم كيزيد
كيف أسلوبه يحكم عن هواها * ولو أبت فعل الحب الودود
ليس شئ سوى الهكيبقى * واعتبر صدق ذابقول ابيد انتهى

وابن أبي المجد المذكور هو عبد الله بن عبد البر بن علي بن سليمان بن محمد بن محمد بن أحمد بن
الرعي من أجدونه من كورة رية يكنى أبا محمد ويعرف بابن أبي المجد كان من أعلام
الكورة سافرا وصلا حافية في الصالحين كثير الايتار عما تيسر ملج الخلق حسن السمعت طيب
النفس حسن الظن له حظ من الادب والفقه والقراءات والفرائض وخصوص في التصوف
قطع عمره خطيبا رفاضيا ببلده ووزيرا قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير وابن أبي فضيلة
المعافى وابن رشيد وأجازته طائفة كبيرة توفي ليلة النصف من شعبان عام تسعة وثلاثين
وسبعمائة رحمه الله تعالى (رجع) ومن نظم ابن الجياب ما كتب على باب المدرسة العلمية
بغرناطة

يا طالب العلم هذا باب فتحنا * فادخل نشاهد سماء لاح شمس ضحي
واشكر مجربك من حل وموتحل * اذ قرب الله من ضمالك ما نزلنا

وشرفت حضرة الاسلام مدرسة * بها سبيل الهدى والعلم قد وضعها
أعمال يوسف مولانا ونبتة * قد طرزت مصفا مبرها ربحا
ومنه قوله

أبي الله الأبن تكون البید العليا * لاندلس من غير شرط ولا ثنيا
وان هي عضتها بنوب نواب * فصيرت الشهد المشور به اثريا
فاعدت أهل البلاغة والحجا * يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا
اذا خطبوا قاموا بكل بليغة * تحلى القلوب الغاف والاعين العميا
وان شعروا جاؤا بكل غريبة * تخال النجوم النيرات لها حليا
فاسأل في الدنيا من الله سيرة * علينا وفي الاخرى اذا حانت اللقيا

وقال أبو الحسن بن الجياب

أرى الدهر في أطواره متقلبا * فلانا من الدهر يوما فتخدعا
فما هو الا مثل ما قال قائل * ~~م~~ كرمه مزمعيل مدبر معا

(وحكى) أنه أهدى له الفقيه ابن قتيبة رمانا ثم دخل عليه عاتق فلما رآه قال له يا فقيه نعم
بالهدنة زمانك أراد نعيم الهدية زمانك وكان هذا قبل موته من مرضه يسير وهو
مما يدل على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سماحه الله تعالى * (ومن تقرب الجياب رحمة الله
تعالى) ما كتبه من سلطانة الى بعض سلاطين وقته وهو السلطان أبو سعيد المريخي صاحب
فاس ونصه المقام لدى الملك المنصور الاعلام والفضل الثابت الاحكام والمجد الذي
أشرفت به وجوه الايام والفخر الذي تدارس أخباره بين الركن والمقام والعز الذي
تعابوه كلمة الاسلام مقام محل الابد الواجب الاكبار والاعظام السلطان الكذا
أبقاه الله في ملك منيع الذمار وسعد باهر الانوار ومجد رفيع المقدار وسلطان عزيز
الانصار كريم المآثر والاسمار كقيل بالاغلاء لدين الله والاظهار معظم مقامه وموقره
ومجل سلطانه ومكبره المشفى على فضله الذي اربى على ظاهره منبره الشاكر لجمده الذي
كرم أثره المعتمد بأبوة العلية في كل ما يقدمه ويؤخره ويورده ويصدره الداعي الى الله
تعالى بطول بقائه في سعد سلام مظهره حام عسكريه فلان سلام كريم طبيب بزرعيم
يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته أما بعد حمد الله الذي أولاكم ملكا منصورا
ونفرا مشهورا وأحياد ولتكم العلية لكارم الاخلاق ذكرا منشورا والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي اختاره بشيرا ونذيرا وشرح به دايته
صدورا وجعل الملا الاعلى له ظهيرا والرضاعن آله وصحبه الذين ظاهروه في حياته
وخلفوه في آيته بعد وفاته فيا لوفى الجمالين فضلا مسطورا وأجرام وفورا والدعاء
لمقامكم الاعلى أسماء الله تعالى بنصر لا يزال به الاسلام محبورا محبورا وسعد عيلا أربعا
البيسطة نورا فكتبته كتب الله لكم عوائد السعادة وحبياكم من آلائه بالحسنى
والزيادة من حراء غرناطة حرسها الله تعالى وليس بفضل الله سبحانه ثم ببركة مقامكم
أيدي الله تعالى سلطانه الاخير الاكمل والبر الاكمل والحمد لله كثيرا كما هو اهله

فلا فضل الاضله وأما الذي عندهم معظم أمركم من الاعظام لمقامكم والاكبار والشناء
 المرقد المجتهد على قوالى الاعصار والشكر الذي تلى سورة آناه الليل والنهار والعلم بالكم
 من المكارم التي سارذكرها في الاقطار أشهر من المثل السيار والاعتداد بسطانكم
 العلى في الاعلان والاسرار والاستناد الى جنابكم الكريم في الاقوال والافعال
 والاختيار فذلك لا يزال بحمد الله تعالى محفوظا لموظبا بين الاستبصار والله ولي
 العون على ذلك بفضله وطوله والى هذا أيد الله تعالى سلطانكم ومهد أوطانكم فقد
 تقدمت مطالعة مقامكم أسماء الله أن ملك قسالة دس من يتحدث في عقد صلح يعود
 بالهدنة على البلاد ويرتفع به عنها مكابدة من جهة الاعاد وقد رنا أولاً أن ذلك ليس على
 ظاهر الحال فيه وأنه يندى به غير ما يخفيه ولكن جرينا معه في ذلك المضمار
 قصد التشوف على الاخبار فلما دار الحديث في هذا الحكم ظهر منه انه قد جنح للسلم
 وكان خديمتنا تقرر بزبحكم الاتصاف قد وردا شيلية لبعض أشغاله فاستخبره وأخذ معه
 في أمر الصلح وشرح أحواله وأعادته الى معظمكم ليستفهم ما عنده ويعلم مذهبه وقصده
 فأعبد الله بأنه ان أراد المصالحة على صلح والده مع هذه المدار النصرية من غير زيادة
 على شروط تلك القضية ولا يعرض لاسترجاع معقل من المعامل التي أخلصت من يد
 النصرانية وأن يكون عقده على الجزيرة الخضراء وورندة وغيرهما من البلاد الاندلسية
 فلا بد من مطالعة محل والدنا السلطان أمير المسلمين أبي سعيد أيده الله واستطلاع ما يراه
 وحينئذ نعمل بحسب نظره الخليل ومقتضاه واكد على تقرر في أنه ان انقاد لهذا الامر
 فليعقد معه هدنة لا مد من الدهر بقدر ما يتسع لتعريفكم بهذه الحال واعلامكم
 ويستطلع فيها نظر مقامكم فها هو الآن عاد يوم تاريخ هذا الكتاب ملك قسالة وقد أجاب
 الى الصلح وانقاد اليه على حسب ما شرط عليه وأعطى مهادنة مدة شهر فيبريل يعرف
 فيها مقامكم ويعلم مآلديه ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه الاجل أبي عبد الله ابن
 حبشية أعزه الله من بابكم الكريم أسماء الله فأخذ معه في هذا القصد واستفهم
 عمالديه من مقامكم في ذلك من الامضاء أو الرد فذكر أنكم قد أذنتم لعظمكم في عقد السلم
 على ما يراه من الاسكام انظروا فيها المصلحة لاهل الاسلام فلما عرف مذهبكم الصالح
 وقصدكم التامح رأى أن يوجهه الى ملك النصارى من يختص معه حال الصلح على ما يعود
 ان شاء الله تعالى على المسلمين بالتصحيح وقدم تعريفكم بدار من الحديث بين يدي جوابكم
 الوافد من مقامكم صحة الفقيه أبي عبد الله أعزه الله تعالى ولا يخفى على مقامكم حاجة
 هذه البلاد في الوقت الى هدنة يستدر لئلا يرسقها مما يقية من جهاد الحرب وما حل بها
 في هذه السنين من القمط والجلد قال الصلاح بحمد الله في هذه الحال باذى الظهور والى
 الله عاقبة الامور هذا ما تزينت لى معظم مقامكم وما يتزيد بعد فليس الا المبادرة الى
 مطالعتكم واعلامكم وما كان امسالك الفقيه أبي عبد الله ابن حبشية في هذه الايام
 الا لتظار خبر الصلح حتى يأتيكم به مستوفى في الشرح وها هو قد أخذ في الرجوع الى
 بابكم الاسمى والقدم الى حضرتمكم العظمى والله يصل سعودكم ويحرس وجودكم

ويبلغكم أملاككم ومقصودكم والسلام * (ومن انشاء ابن الجباب رحمة الله تعالى) في
 العزاء بالسلطان أبي الحسن المربني ما صورته بعد الصدر أما بعد حمد الله الواحد القهار
 الخالق القيوم حياة لا تتقيد بالأعصار القادر الذي ككل شيء في قبضة قدرته محصور
 بحكم الاضطرار الغني في ملكوته فلا يلحقه لاحق الاقتدار المرید الذي بارادته تصرف
 الاقدار وتقدير الآجال والاعمار العالم الذي لا تعزب عن علمه خطايا الاسرار وخبايا
 الافكار مالك الملك وأهله ومدبر الامور بحكمته وعدله تدكرة لاولى الالباب وعبرة
 لاولى الابصار خالق الموت والحياة لينقنا من دار الفناء الى دار القرار والصلاة والسلام
 على سيدنا ومولانا محمد رسوله المصطفى المختار الذي نهى عن الكرم في الايراد
 والاصدار والاحلاء والامرار في الشدة والرخاء والسرور والضراء بسيرة الكريمة
 الاثار وتعزى بالمصيبة به عمادهم من المصائب الكبار ونقدم منه الى ربنا شفيعا ما حيا
 للوزار واخذ بالحجز عن النار ونعلم أننا باتباع سيده نعد سعادة الابرار وباقامة ملته
 وحياة شرفه نصل مرضاة الملك الغفار والرضاعن آله وصحبه وأوليائه وحزبه
 الذين ظاهروا وفي حياته على اقامة الحق الساطع الانوار وخلقوه في أحته قائمين بالعبد
 حامين للذم والادعاء لجل أينا والدم المقتس قديس الله روحه ويردض ربه بالرحمة
 التي تهدي روضته التي هي أدكى من الروض المعطار والرضوان الذي يتوآبه ميوأ صدق
 في الملوك الجاهدين الاخيار ولما كنتم الاعلى بسعادة المقدر وعمهد السلطان وبولوج
 الاوطار فاننا كتبنا الله لكم عوائد انصر وربط على قلبكم بالصبر من جراء
 غير ناطة حرسها الله تعالى عند ما تحقق بلدينا التبا الذي فت في الاعضاد وشب نار الايكاد
 والحادث الذي هدد أعظم الاطواد وزلزل الارض الراسية الاوتاد والواقع الذي
 لولا وجودكم لمحارسم الاجواد وعطل رسوم الجهاد وكسنا الاقاويوب الحداد
 وانظرب الذي ضاقت له الارض بما رحبت وأمرت الدنيا بما عذبت من وفاة محل
 أئينا أكبر ملوك المسلمين الجاهدي في سبيل رب العالمين والدمك أم تحفه الله تعالى برود
 رضاه وجعل جنسه منزله وشواه ونفعه بما أسلف من الاعمال الكريمة وما خلد من
 الاثار العظيمة فان الله وانا اليه راجعون تسليما للقضاء ورضا بما أنفذه وأمضاه
 وعند الله تختب منه والداشفقا حائرا فبقا لم يزل بولي الجليل قوله وفعله ويرصل لنا
 من أسباب عنايته ما اقتضاه فضله وما هو أحق به وأهله وكنا طول حياته لم نجد أثر الفقد
 الوالد لنا ولانا من جميل العوائد وكرم المقاصد جزاه الله أحسن جزائه وأعانتنا على
 توفية حقه وأدائه ومثل هذه المصيبة ولا مثل لها تنظم الارجاء ويضيق القضاء وتبكم
 مستومة الجباب ومعالم الجهاد والسيوف في الانجاد وشقى العباد والبلاد فلا تسألوا
 كيف هو عندنا موقع هذا الخطب العظيم والحادث المقعد المقيم والرزية التي لا رزية
 مثلها والحادثة التي أصيبت بها الأمة وأهلها فوجدنا الفقد يتضاعف مع الآتاء ويتجدد
 تذكار ما أسلف من أعمال الملوك الفضلاء ولكنه أمر حتم وقضاء من الله جزم وسبيل
 يسلك عليها الاول والاخر والاتبى والغابر وليس الا التسليم لما حكم به الحكيم العليم

ولما انتهى المناهذ النبأ الذي ملأ القلب حسره والعين عبره وتوارت شتى الانبياء
وعلب الأس فيها على الرجاء وجد ناله ما يوجد فقد فقد الاب الذي ابتدأ بالاحسان
والاجمال وأولى عوارف القبول والاقبال ولكنه ما طفأ نار ذلك الوجود وجبر
كسر ذلك الفقد الامان الله به علينا وعلى المسلمين من تقلدكم ذلك الملك الذي بكم سميت
معالمه وقامت مراسمه عليكم انعقد الاجماع وبولايتكم استبشرت الاصقاع
وكيف لانتبشر بولاية الملك الصالح الخاشع الاواب صاحب الحرب والمحراب
عدة الاسلام وعلم الاعلام من ثبت فضائله أوضح من محب النهار وسارت مكارمه
في الافاق أشهر من المنل السيار وقد كان محل أيتنا والكم رضى الله عنه ما علم من
فضائلكم الكريمة الاثار وما تم به من حقه الذي وقيموه توفية الصلحاء الابرار ألقى
الكم مقابل سدسلطانه وآثر اليكم اثر قبوله ورضوانه حتى انفصل عن الدنيا وقد ألبسكم
من أنواب رضاه ما تتلون به قرة العين وعز الدارين والظفر بكتنا الحسين فتلث
المملكة بحمد الله تعالى قد قام بها حاوى ذمارها وابن خبازها ومطلع أنوارها الملك
الرضى العدل الطاهر قوام الدياجى وصوام الهواجر حسنة هذا الزمان ونخبة ذلك
البيت المؤسس على التقوى والرضوان فالحمد لله على أن جبر بكم صدع الايمان
واتضى منكم سيفاه سلوا على عبدة الصلبان وأقر بكم ملك آباءكم الملوك الاعظم
وتدارك بولايتكم أمر هذا الرزء المتفاسم فان فقدنا أعظم مفقود فقد نظرنا بأكرم
مقصود ومامت من أبقى منكم سلاله طاهرة نجي سنن المعالى والمكارم وتعمل على شاكاة
أسلافها الاكرام فتلث المملكة قد أصبحت بحمد الله ونور سعدكم فى أرجائها طالع وسيف
بأسكم فى أعدائها قاطع وعزمكم الامضى لامرها جامع مانع قد أوت منكم الى الملبأ
الاحمى واستسكت بآياتكم العظمى وعرفت انكم ستبءون فيها من آثار دينكم المتين
وفضلكم المبين ومعاليتكم القاطعة البراهين ما علوها عدلا واحسانا وتباغ به آمالها
مثنى ووحدانا فهنيا لنا ولولها أن صارت فى ملككم وأن تشرفت بملككم وألقت
مقابلدها الى من يحى حماها ويدفع عداها ولين ذلك المقام الاعلى ما أولاه من العز
المكين وما قلده من الملك الذى هو نظام الدنيا والدين وأن أعطاء راية الجهاد فتلقاها
بالمين لينصر بها مله الرسول الصادق الامين فله الفخر بذلك على جميع السلاطين
وأما هذه البلاد الاندلسية سماها الله فهى وان فقدت من السلطان الاعلى أبى سعيد اكرم
ظهير ووقع مصابه منها بحمل كبير فقد لجأت منكم الى من يحمها ويكف بأس أعادها
ويبتغى مرضاة خالقها فيها فلكم بحمد الله تعالى مقبيل الشباب جديد الأواب
عريق الانساب أصيل الاحساب ومجدكم جار على أعراقه جرى الجياد العرب
وانما ورد علينا هذا النبأ معقباه هذه البشرية ووفد علينا ذلك الخبير مرد قائم هذه المسيرة
الكبرى علمنا أن الله سبحانه قدر أب ذلك الصدع بهذا الصنع الجليل وتلقى ذلك
الخطب بذلك الخبير الجزيل فأخذنا من مساهمتكم فى الامور النصيب الوافر ورأينا أن
آمالنا منكم قد جات عن محياها السافر وعيننا للوفادة على بابكم لينوب عننا فى العزاء

عبد المهين الحضرمي

والهناء عين الاعيان الفضلاء ووجه القواد والكرماء * ولتقتصر على هذا المقدار من
كلام الرئيس ابن الجباب رحمة الله تعالى ويظهر لي أن نظمه أعلى طبقة من تثره وعلى كل
حال فهو لاية تكاف نظما ولا يثرار حبه الله تعالى ورضى عنه وعامله بحض فضل * (ومن
أشياخ اسان الدين رحمه الله تعالى) * الفقيه الصكاتب البارع العلامة الخوى اللغوى
صاحب العلامة بالمغرب الشهير الرئيس أبو محمد عبد المهين الحضرمي قال في الاطاحة فيه
ماملخصه عبد المهين بن محمد بن عبد المهين بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد
الحضرمي أبو محمد شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى بالمغرب من الاكامل تاج المشرق
ونخرا المغرب على المشرق أطلع منه نورا أضاء له الاتفاق وأثر منسه بذخيرة حملت
أحاديثها الرفاق ماشئت من مجد ساهى المصاعد والمرقب عزيز عن طاق النجم الثاقب
وسلف زينت سماؤه بنجوم المناقب نشأ بسبقة بلده بين علم يفيدته ونخريشيدته وطهارة
يلتحف مطارفها ورياسة يفتأ وارفها وأبو رحمة الله تعالى قطب مدارها ومقام سجها
واعتمارها فسلك الوعر من المعارف والسهول وبد على حدائته سنة الكهول
فما تحلى من الفوائد العلمية بما تحلى واشتهر اشتهر الصياح اذا تجلى تنافست فيه هم
المولك الاخير واستأثرت به الدول على عاداتها في الاستئثار بالخاطر فاستقلت بالسياسة
ذراعها وأخدم الذوابل والسيوف يراعها وكان عين الملك التي بها يصر وانسانه الذي
يسهب به أو يختصر وقد تقدمت له الى هذه البلاد الوفاة وجلت به عليها الافادة وكتب
عن بعض ملوكها واتظم في عقودها الرفيعة وسلوكها وله في الآداب الراية الخافقه
والعقود المتناسقه ومشيخته حافلة تزيد عن الاحصاء وشعره منقطع عن محله من العلم
والشهرة وان كان داخل تحت طور الاجادة فمن ذلك قوله

ترأى سجيرا والتسليم عليل * وللجيم طرف بالصباح كليل
وللفجر نهر خاضه الليل فاعتلت * شوى أدهم الظلماء منه سجول
بريق باعلى الرقتين كأنه * طلائع شهب في السماء تجول
فخرق ساجي الليل منه شرارة * وخرق ستر الغيم منه نصول
تبسم نغز الروض عندا بتسامه * وفاضت عيون للغمام همول
ومالت غصون البان نشوى كأنها * يدار عليها من صباه شمول
وغمت على تلك الغصون حمام * لهن خفيف فوقها وهديل
اذا سمجت في لحنها ثم فرقرت * يطبخ خفيف دونها وثقبيل
سقى الله ربعا لا يزال يشوقني * اليه رسوم دونها وطول
وجاد رياه ككمان ذرة شارق * من الودق هتان اجش هطول
ومالى أستسقى الغمام ومدمعي * سفوح على تلك العراض همول
وعاذلة باتت تلوم على السرى * وتكثر من نعد ذالها وتطيل
تقول الى كم ذا فراق وغربة * ونأى على ما خيلت ورجيل
ذرين اسمي التي تكسب العلا * سناء وتبقى الذكر وهو جميل

فاما ترى من ممارسة الهوى * فخيلا في المشرق في تخيل
 وفوق أنابيب البراعة صهوة * تزين وفي قدام القنات ذبول
 ولولا السرى لم يجتمل البدر كاملا * ولا بان منه للسعود نزيل
 ولولا اغتراب المرء في طلب العلا * لما كان نحو المجد منه وصول
 ولولا نوال ابن الحكيم محمد * لاصبح ربع المجد وهو محمى
 وزير سما فوق السماء جلاله * وليس له الا النجوم قبيل
 من القوم أتماني الندى فانهم * هضاب وأما في الندى فيبول
 حو واشرف العلياء ارثا ومكسبا * وطابت فروع منهم وأصول
 وما جونة هطالة ذات همدب * مرتها شمال مرجف وقبول
 لها زجل من رعد هاهنا ولوامع * من البرق عنها للعيون كلول
 كما هدرت وسط القلاص وأرسلت * شفاشقا عند الهياج فقول
 بأجود من كف الوزير محمد * اذا ما نوات للسنين محمول
 ولا روضة بالحسن طيبة الشذا * ينم عليها اذخر وجليل
 وقد أذ كبت للزهر فيها مجامر * تعطر منها للنسيم ذبول
 وفي مقل النوار للطل عبرة * تردها أجفانها وتجميل
 بأطيب من أخلاقه العز كلما * تفاقم خطب للزمان يهول
 حويت أبا عبد الله مناقبا * تفوت يدا من رامها وتطول
 ففرناطة مصر وأنت خصيها * ونائل يملك الكريمة نيل
 فذاك رجال حاولوا درك العلا * ببخل وهل نال العلا بجيل
 تخبرك المولى وزيرا وناصحا * فكان له مما أراد حصول
 وألقى مقاليد الامور مفوضا * اليك فلم يعدم يمينك سول
 وقام بحفظ الملك منك مؤيد * نهوض بما أعياسوا لك قيل
 وساس الرعايا منك اشوس باسل * مبيد العدا للمعتفين منيل
 وأبلغ وقاد الجبين كأنما * على وجنتيه للنصار مسيل
 تهيم به العلياء حتى كأنها * بينته في الحب وهو جيل
 له عزومات لو أعير مضاءها * حسام لما نالت ظباء فلول
 سرى ذكره في الخفافين فأصبحت * اليه قلوب العالمين تميل
 وأعدى قر يضى جوده وشأؤه * فأصبح في أقصى البلاد يجول
 اليك أبا نحر الوزارة اركلت * برحلى هو جاء النجاء ذلول
 فليت الى لقبك ناصية الفلا * بأيدى ركاب سيرهن ذميل
 تبتدنى سهما لكل نيسة * ضوامر أشباه القسي نخول
 وقد لفظتني الارض حتى رمت الى * ذرال برحلى هو جمل وهجول
 فقيدت أفراسي به وركابي * ولذ مقام لي به وحلول

وقد كنت ذانفس عزوف وهمة * عليها الاحداث الزمان دحول
 وتموى العلا حظى وتغرى بضده * لذل اعترته رقة ونحول
 وتأبى لى الايام الا ادالة * فصونك لى ان الزمان مديل
 فكل خضوع فى جنابك عزة * وكل اعتراز قد عد النحول
 وقال

أبت همى أن يرانى امرؤ * على الدهر يوماله ذا خضوع
 وما ذاك الا لاني اتقيت * بعز القناعة ذل الخشوع

مولده بسببة عام ستة وسبعين وستمائة وتوفى بتونس ثمانى عشر شوال عام تسعة وأربعين
 وسبعمائة فى الطاعون وكانت جنازته مشهورة رحمه الله تعالى انتهى (وحكى) أن
 السلطان أبالحسن المرىنى سب الشيخ عبدالمهين الحضرمى بمجلس كآبه فأخذ عبدالمهين
 القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بينى وبينك ثم أن السلطان أبالحسن ندم وأفضل عليه
 ونجل مما صدر منه وكان عبدالمهين ينطق بالكلام معرباً ويرتفع نسبه الى العلاء بن
 الحضرمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل سلفه من اليمن وكان جدهم
 الاعلى عم دون لحقه الضميم يبلده فارتحل الى المغرب فنزل بسببة ولعبدالمهين الحضرمى
 شيوخ أجلاء كابن الربيع النحوى وابن الشاطو وابن مسعود وغيرهم وكان ذاسعد
 وسودد حسن الخط رأيت خطه باجازته لآبى عبد الله بن مرزوق وغيره وكان على
 المهمة سرىاً أعطى المنصب حقه وكان لا يحتل الضميم واحتقار العلم وكان سريع الجواب
 حكى أن القاضى الملبلى وأبامحمد عبدالمهين الحضرمى المذكور صاحب العلامة
 للسلطان أبى الحسن حضر مجلس السلطان بخرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال الملبلى
 جمع من الفنون كذا حتى وضع يده على أبى محمد عبدالمهين وقال مخاطباً للسلطان ويكتب
 لك أحسن من ذافوضع عبدالمهين يده على الملبلى وقال نعم يا مولاي ويقضى لك أحسن
 من ذا (وقال) ابن الخطيب القسطنطينى الشهير بابن قنفذ فى قيامه مانصه وفى سنة تسع
 وأربعين وسبعمائة توفى الشيخ الراوية المحدث السكاتب أبو محمد عبدالمهين بن محمد بن
 عبدالمهين بن محمد بن على بن محمد الحضرمى السببى ومن أشياخه الاستاذ ابن أبى
 الربيع وابن الغماز وابن صالح الكافى وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غيره أن والد
 عبدالمهين توفى غزوة صفر سنة اثنى عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى (وحكى) أن الشيخ
 أبامحمد عبدالمهين ذكر يومابنى العزفى فأثنى عليهم فقال له احد الحسينيين وكان بينهم شئ
 انهم كانوا يحبون أهل البيت فكيف حبك أنت لهم يعنى لاهل البيت فقال أحبهم
 حب التشريع لاحب التشيع انتهى قيل يعنى بالعزفمين أهل الدولة الثانية وأما أهل
 الاولى فكانوا من المختصين بمحبة الآل وهم احدوا بالمغرب تعظيم ليله الميلاد النبوى على
 صاحبه الصلاة والسلام ومن أغرب ما وقع للرئيس عبدالمهين الحضرمى من التشبيه قوله
 لقد راقتى مرأى بجلماسة الذى * يقترله فى حسنه كل منصف
 كأن رؤس النخل فى عرساتها * فواتح سورات باخر منصف

وهذا من التشبيه العقيم الذي لم يسبق اليه فيما أظن وكان سبب قوله ذلك أن السلطان أمير
المسلمين أبا الحسن المريني لما تحرك لقتال أخيه السلطان أبي علي عمر بمجلماسة ونظر به
استمطر أنواع أفكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النخل فقال عبد المهين ما مر قلم يتركه مقالا
لقائل وقد أنشد الحافظ ابن مرزوق الحفيد قال أنشدني شيخنا ولي الدين الرئيس
أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي لشيخه الرئيس أبي محمد عبد المهين الحضرمي
السبتي رحمه الله تعالى قوله

يجني الفقير ويقتني الناس قاطبة * باب الغنى كذا حكم المقادير

وانما الناس أمثال الفراش فهم * يلقون حيث مصابيح الدنانير

قلت ورأيت هذين البيتين في كتاب دوح الشجر وروح الشعر للعالم الكاتب ابن الجياب
منسوبا لابن المتوكل الهيثم بن أحمد السكوني الأشبيلي قال أنشدني أبو الحاج الحافظ
قال أنشدني الهيثم فذكر البيتين وكان تاريخ وفاته قبل أن يخلق عبد المهين فتبين أن
البيتين ليسا من نظمه وانما مثلهم ما ونسبته ماله وهم لا محالة والله أعلم وأما ما اشتبه على
الاسنة بالمغرب من أن أبا حيان مدح عبد المهين بقوله

ليس في الغرب عالم * مثل عبد المهين

نحن في العلم اسوة * أنامنه وهو مني

فقد نسبته ابن عازي الى أبي حيان كما اشتبهه لکن تاريخ مروى عن أبي حيان بالمغرب كان قبل
ظهور عبد المهين بالاختفاء وهو عندي محمول على أحد أمرين أن المراد عبد المهين جد
عبد المهين المذكور أو أن أبا حيان كتب بالبيتين من مصر بعد ما ظهر عبد المهين وصارت
له الرياسة بالمغرب إذ أبو حيان عاش الى ذلك الزمان بالاريب ولذا ما ذكر لسان الدين بن
الخطيب في كتابه التكتية الكامنة في أنباء أهل المائة الثامنة الشيخ أبا حيان قال وهذا
الرجل طالت حياته حتى أجاز ولدى * ولعبد المهين المذكور أخبار غير ما قدمناه من غيرها
الاختصار وقد ألف الخطيب ابن مرزوق باسم ولادته فهرسته المشهورة وحللاه في
صدرها أحسن حليلة وهو أهل لذلك وقد ذكره مولاي الحداد في شيوخه كما تقدم وقال فيه
انه امام الحديث والعربية وكاتب الدولة العثمانية والعلوية فليراجع ذلك فيما سبق في
ترجمة الحداد * وأبو سعيد بن عبد المهين كان على الهمة ككاتبه ولما بويع السلطان
أبو عثمان طلب منه أن يكون مر تسميا في جلة كتاب بابه فامتنع وقال لا أكون تحت حكم
غيري وعنى بذلك أن أباه كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو مر وسابغيره فلم ترض همته
رحمه الله تعالى الا برتبة أبيه أو الترتك وارثحل أبو سعيد محمد المذكور وكان فقهيا عالما من
فاس لسببته الى أن توفي بها سنة ٧٨٧هـ وكان قليل الكلام جميل الرواء حسن الهيئة والبرة
والشكل روى عن والده وعن الحجار وكتب له سنة ٧٢٤هـ وروى عن الفقيه أبي الحسن بن
سليمان والرحالة ابن جابر الوادي أشي وابن رشيد وغيرهم * وابن أبي سعيد هذا اسمه عبد
المهين بجمه وكان صاحب القلم الاعلى روى عن أبيه وجده وغيرهم ما رحم الله الجميع
* (ومن أشباخ لسان لدين رحمه الله تعالى) * الامام العلامة قاضي الجماعة أبو البركات

ابن الحاج البليقي

ابن الحاج البلقيني فادرة الزمان وشاعر ذلك الاوان وهو محمد بن محمد بن ابراهيم بن
محمد بن الشيخ الولي أبي اسحق بن الحاج البلقيني وكان أبو البركات أحد رجال الكمال
علما ومجدا وسودا موروثا ومكتسبا وقد عرفه في الاحاطة بترجمة مدفها لنفس
ويكتب ابنه على أول الترجمة ما صورته رحل الله تعالى يا فقيه الاندلس وحسيها
رصدوها وشيخها وبردضريحك فله ما أفدت من فادرة واكسبت من فائدة انتهى
(وحكي) في الاحاطة أنه لما استسقى وحصلت الاجابة أنشده لسان الدين

ظمئت الى السقيا الاباطح والربا * حتى دعونا العام عاما مجديا

والغيت مسدول الحجاب وانما * علم الغمام قدمكم فناديا

ثم ذكر في الاحاطة تأليف أبي البركات وشعره الى أن قال حاكيا عن أبي البركات ما صورته
وبما نظمته وقد أكثروا من التمجيد للازمتي البناء وحفر الآبار

في احتمار الاساس والآبار * واتقال التراب والجبار

وقعودى ما بين رمل وأجر وجص والطوب والاحجار

وامتهاني بردى باطن والماء * ورأى وليتي بالغبار

نشوة لم تترق على قلب خليع ومالها من خمار

من غريب البناء أن بنيه * متعبون هوون طول النهار

يتغون الوصال من صانعيه * والبدار اليه ككل البدار

فاذا حل في ذراهم تراهم * يشتهون منه بعيد المزار

من عذيري من لائم في بنائي * وهو في الترجان عن أخباري

ليس يدري معناه من ليس يدري * أن ما عنده على مقدار

أقدي بالذي يقول بناها * ذلك الخالق الحكيم الباري

وبن يرفع القواعد من يثبت عتيق للحج والزوار

وبن كان ذا جدار وقد كا * ن أبوه من صالحى الابرار

وبما قد أقامه الخضر الخصوص علما يبطن الاسرار

كان تحت الجدار كنز وما أد * رالما كان تحت كنز الجدار

وبن قد مضى من أباءى الفتر الالى شيدوا رفيع المنار

فالذى قد بنوه نبنى له مشلا ونجري له على مضمار

قد بنينا من المساجد دهرا * ثم بنى لجارها خـ

مثل ما قد بنيت للمجد أمشا * ل ميا نهم بكل اعتبار

قالمباني لسان حالى ولى في * ها لعمرى ذكر من الاذكار

روح أعمالنا المقاصد لكن * حيث تخنى تخنى مع الإعدار

فعمى من قضى بينك هذى الـ * دار يقضى لنا بعقبى الدار

ثم قال في الاحاطة بعد كلام ومن نظمه في الانحاء على نفسه واستبعاد وجود المطالب
في جنسه قال بما نظمته يوم عرفة عام خمسين وسبع مائة وأنامزوفى غار بعض جبال المرية

زعموا أن في الجبال رجالا * صالحين قالوا من الابدال
 وادعوا أن كل من ساح فيها * فسيلقاهم على كل حال
 فاحترقنا تلك الجبال حرارا * بنعال طور او دون نعال
 مارأيناها خلاف الاقاعي * وشبها عقرب كمثل السبال
 وسباع يجرون بالليل عدوا * لا تسلمني عنهم بتلك الليالي
 ولو أنا كنا لدى العدو الاخري رأينا نواخذ الريال
 واذا أظلم الدجا جاء ابلد * من الينابيع ورطيف خيال
 هو كان الايس فيها ولولا * ه أصببت عقولنا بالجبال
 خل عنك المحال يا من تعنى * ليس يلقى الرجال غير الرجال انتهى

وجمع شعره وسماه العذب والاجاج من كلام أبي البركات بن الحاج وسمى أبو القاسم
 الشريف ما استخرجه منه باللؤلؤ والمرجان من بحر أبي البركات بن الحاج يستخرجان
 ومن نظم الشيخ أبي البركات بن الحاج قوله رحمه الله تعالى

ألا ليت شعري هل لما أنا أرتجى * من الله في يوم الجزاء بلاغ
 وكيف لمثل أن ينال وسيله * لها في سبيل الصالحين مراغ
 وكمرت دهرى فتح باب عبادة * يكون بها في الفاضلين مساع
 فكنت ولم أفعل وكيف وليس لي * السمعينان فيها صحة وفراغ
 لا صحت من قوم دعاهم الى الرضا * منادى الهدى فاستنكره فراغوا
 اباغ ترى أخراه من يزدهيه من * زخارف دنياه الدنية باغ
 ونضرب صفحا عن حقيقة ما طوت * فيلهمه زور قد أتته مصاغ
 اذا ما بدا للرشد نهج بيانه * يراع به من وحشة فراغ
 فيارب برد العفوه لي اذا غلت * من الخبز في يوم الحساب دماغ
 فمن حرق للنفس فيه لواعج * ومن يخجل للوجد فيه مصاغ
 وعظمتك نفسي لو أتيت وفي الذي * وعظمت به لو ترعوين بلاغ

وأشهد القاضي أبو البركات في هذا الروي قول شيخه الاستاذ أبي علي بن سليمان القرطبي

ألا هل الى ما ارتضيه بلاغ * وكيف يرى يوما ليه فراغ
 وقد قطعت دوني قواطع حجة * اراع لها ما هاجرت وأراع
 وما الى العفروب وفضله * ففيه الى ما ارتجيه بلاغ

وكان القاضي أبو البركات من بيت كبير علماء وصلحوا وزهدا وجدته الامام الولي العارف
 سيدي أبو اسحق بن الحاج أشهر من نار على علم وقبره مشهور بمرا كس وقد زرته بها وله
 كرامات مشهورة (وحكى) في مزية المرية من كراماته جملة قال حفيده الشيخ أبو البركات
 دخلت على الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج أبي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف
 بابن الحاج في منزله بالمرية عامدا قال أظنه في مرضه الذي مات فيه فقال له حين سأله عن حاله
 ادع لي فقلت له يا سيدي بل أنت تدعوني فقال لي شرح الله صدرك وتور قلبك بنور معرفته

قوله مصاغ مصوغ كالصاغ
 ولا يتلو عن نظر لان اسم المفعول
 من صاغ مصوغ كالصاغ
 محرف وليجزر اه معجمه

فمن عرف الله لم يذكر غيره فقد حكى سيدي أبو جعفر بن مكنون عن جدك قال كنت مع سيدي أبي اسحق بن الحاج بمراكش فقال لي هل ترى في المنام شيئا فقلت نعم أرى كأنني في المريية أمشي من الدار الى المسجد ومن كذا الى كذا فأعرض عني وقال ألا ترى الا الله قال نعم مرتبه في أثناء كلامه ابنه محمد فقال لي رأيت هذا والله ما أدري أن لي ابناس حتى يترجي ولا أذكره اذا غاب عني ولا أرى الا الله انتهى * ومن تألف أبي البركات رحمه الله تعالى كتاب ذكر فيه أخبار سلفه رضي الله عنهم وذكر جله من كرامات جده سيدي أبي اسحق المذكور فنعنا الله به ومن شعر جده المذكور قوله

ألا كرم الله البلاد بخطبة * همو حسنات الدهر لانابهم خطب
رعايتهم فرض على كل مسلم * وجهم موحقا قد أوجبهم الرب
اذا ما سألت الله شيئا فسل بهم * فتعظيمهم قرب وعيبتهم حرب
وقوله

شكا فشكا قلبي خبالا مبرحا * على غير علم كان مني بشكواه
وما التقت الاسرار الا بجماع * من النعت سلطان الحقيقة سواء
فيا فرحة المجهود ان بات سره * وسر الذي يهواه مأواه مأواه
ومن أجله قد كان بالبعد راضيا * فكيف ترى مغناه والقلب مشواه
بدا فبدت أعلام ضدين في الهوى * هما يحب لولا الدليل وغواه
برؤيته فارقت موتى لبعده * ومت بها من أجل علي يبلواه
فهما أنا سخي ميت بلقائه * ولم يتج من لم يسعد الفهم فنجواه
اذالم تنك أن الحبيب بعينه * رضا وعنا باضل من قال يهواه
واكذب ما يلقي الفتى وهو صادق * اذالم يتحقق بالافاعيل دعواه

وقوله رضي الله تعالى عنه

الحب في الله نور يستضاء به * والهجر في ذاته نور على نور
يحب احا حدث في الدين ذا غير * ان المغير في نهكس وتغير
سأني الديانة أن تبني على خبل * سبحان خالقنا من قول مشهور
ان الحقائق لا تبسد ولبستدع * كذا المعارف لا تمدي لمغرور
تالله لو أبصرت عيناه أو ظفرت * يماه ما ظل في ظن وتقدير
حقق ترى سبحان كنت ذا أدب * ولا يغتر نك الجهال بالزور
ان الطريقة في التنزيل واضحة * وما تواتر من وحى ومشهور
فأفهم هديت هدى الرحمن واهديه * هدى يفيدك يوم النفع في الصور

وقوله صدر رساله وجهه به الى ابنه محمد أيام قراءته بأشيلية

اذا شئت أن تعظي بوحلي وقربتي * بجنب قرين السوء واصرم حباله
وسابق الى الخبرات واسلك سبيلها * وحصل علوم الدين واعرف رجاله
وكان رحمه الله تعالى كثيرا ما يتأمل بيوت مهيار الدليلي وهما

ومن عجب أني أحسن إليهم * وأسأل شوقاً عنهم وهم ومعي
وتسكنهم عيني وهم في سوادها * ويشكرو النوى قلبي وهم بين أضلعي
وحدث القاضي أبو البركات حفيده عن ابن نجيب التلمساني المتقدم المذكور قال سمعت بعض
الاشياخ يقول كان الشيخ أبو اسحق البلقيني الكبير يقول اجتمع لنا في الله أربعون ألف
صاحب (وذكر) الشيخ أبو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج الصوفي أبي الإصمغ
ابن عزرة قال هذه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أخذتها عن رابك الشيخ الصالح الحاج
أبي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهة وقال لي انها صلاة أبي اسحق بن الحاج جده وهي
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة دائماً مستمرة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك وتجدد
بجودك ولا غاية لها دون مرضاتك ولا جزاء لقاتلها ومصليها غير جنتك والنظر الي وجهك
الكريم (ونقل) أبو البركات المذكور عن جده أنه كان يستفتح بحمده بالمرية بهذا الدعاء
اللهم اجعلنا في عبادك منيع وحصن حصين وولاية جميلة حتى تبلغنا أجالنا مستورين
محفوظين مبشرين برضوانك يوم لقائك قال وفي وسط الدعاء وآخره واكفنا عدونا
ابليس وأعداءنا من الحق والأمن بعافتنا وسلامتنا وكان الشيخ رضي الله عنه يواصل
أربعين يوماً ومن ماثره انه بنى ثمانية عشر جباني مواضع متفرقة ونحو عشر من مسجدا
وبنى أكثر سور حصن بلقيع كل ذلك من ماله وقال رضي الله عنه في بعض رسائله الصوفي
عبارة عن رجل عدل تقي صالح زاهد غيره تسب بسبب من الاسباب ولا يحل بأدب
من الآداب قد عرف شأنه وزمانه ومليكت مكارم الاخلاق عنانه لا ينتصر لنفسه
ولا يتفكر في غده وأمهه العلم خليله والقرآن دليله والحق حفيظه ووكيله نظره الى
الخلق بالرحمة ونظره الى نفسه بالجذر والتهمة انتهى وأحوال هذا الشيخ عجيبه
وكراماته شهيره وانما ذكرنا هذا التيزر اليسير تبر كابد كره رضي الله عنه في هذا الكتاب
وتطفلا على رب الارباب أن ينفعنا بأمانه ويحقق لنا النجاة والنجاة انه على ذلك قدير
(رجع الى أخبار أبي البركات) ولما وقع بينه وبين ابن صفوان ما يقع بين المتعاصرين رد
عليه ابن صفوان فاتصرا لابي البركات بعض طلبته بتأليف سبها شواظ من نار ونحاس
يرسل على من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس وهو قدر رسالة الشيخ أو أطول وأني
على ظهوره بخط الشيخ أبي البركات ما صورته

قوله ابن عزرة في نسخة ابن عوف
هـ

قد شبع الكلب كما ينبغي * من حجر صلد ومن مقرع

فان يعد من بعد هذا للذي * قد كان منه فهو من نبي

ومن بديع نظم الشيخ أبي البركات رحمه الله تعالى قوله

يلوموني بعد العذار على الهوى * ومثلي في وجدى له لا يفند

يقولون أمسك عنه قد ذهب الصبا * وكيف أرى الإمساك والخيط أسود

وقوله في المجنات

ومصفرة الخدين مطوية الحشى * على الجبين والمصفر يؤذن بالظوف

لها بجمعة كالشمس عند طلوعها * واكتن في الجبين تغرب في الجوف

وفي هذين السنين تورية متعددة (وحدث) القاضي أبو البركات انه لما أراد الانصراف
عن سببة قال له السيد الشريف أبو العباس رحمه الله متى عزمت على الرحيل فأنشد
أبو البركات

أما الرحيل فدون بعد غد * فتي تقول الدار تجتمعنا

فأنشد الشريف رحمه الله تعالى

لامر حبا بعد ولا أهلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد

(وحكى) أن السيد أبا العباس الشريف المذكور ساير القاضي أبا البركات في بعض
أسفاره زمن الشباب ببر الاندلس أعاده الله تعالى فلما اتهمها الى قرية تريمانيه وأدركهما
النصب واشتمت عليهم ما حتر الهجير نزلا وأكلام من باكر التين الذي هنالك وشربا من ذلك
الماء العذب واستلقى أبو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلالها ثم التفت الى السيد
أبي العباس وقال

ماذا تقول فدتك النفس في حالي * يفني زمانى في حل وترحال

وأرتج عليه فقال لابي العباس أجز فقال بديها

كذا النفوس اللواتي العز يصعبها * لا ترتضى بمقام دون آمال

دعها تسرف في الفيافي والقفار الى * أن تبلغ السؤل أو موتا يتجوال

الموت أهون من عيش ادى زمن * يعلى اللثيم ويذنى الاشرف العالى

ولما وقع الشيخ أبو البركات على زوجه الحرة العربية أم العباس عائشة بنت الوزير
المرحوم أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الكافى ثم المغيلي طليقة كتب نسختها بما نصه
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آل محمد يقول عبد الله الراجى رحمه محمد
المدعوب أبى البركات بن الحجاج خا الله له واطاف به ان الله جلت قدرته لما أنشأ خلقه
على طبائع مختلفة وغرائز شتى ففهم السخى والبخيل والشجاع والجبان والغنى والفطن
والكيس والعاجز والمساح والمناقش والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات
المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستقر بينهم الا بأحد أمرين اما بالاشتراك في
الصفات أو في بعضها واما بصبر أحدهما على صاحبه اذا عدم الاشتراك ولما علم الشارع
أن بنى آدم على هذا الوضع شرع لهم الطلاق ليستريح اليه من عيل صبره على صاحبه
توسعة عليهم واحسانا منه اليهم فلاجل العمل على هذا طلق كتاب هذا عبد الله محمد
المذكور زوجه الحرة العربية المصونة عائشة ابنة الشيخ الوزير الحسين التزيه الاصيل
الصالح الفاضل الطاهر المقدس المرحوم أبي عبد الله محمد المغيلي طليقة واحدة ملكت
بها أمر نفسها دون عار فاقدره قصد بذلك اراحتهم من عشرته طالبا من الله أن يغنى كلام من
سعته مشهد بذلك على نفسه في صحته وجواز أمره يوم الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع
الثانى عام احد وخسين وسبعمائة انتهى * (ومن نوادره رحمه الله تعالى) انه لما استتاب
بعض قضاة المرية الفقيه أباجعفر المعروف بالقرفة في القضاء من عمله بخارج المرية فاتفق
أن جاء بعض الجنائين بفحص المربة يشتكى من جائحة أو اذاية أصابت جنانه ففسدت غلته

لذلك فأخذ ذلك الجنان قرعة وأشار إليها متشكياً وقال هذه القرعة تشهد بما أصاب جناني
فقال الشيخ أبو البركات عند ذلك غريبتان في عام واحد القرعة تقضي والقرعة تشهد
وكان له رحمه الله تعالى من هذا النمط كثير * وقال رحمه الله تعالى تظمت صبيحة يوم
السبت السابع والعشرين لرجب عام خمسة وأربعين وسبع مائة وقد رأيت في النوم كأنني
أريد أتيان امرأة لا تحل لي فيأتي رقيب فيحول بيني وبين ذلك المرأة بعد المرة قولي
ألا كرم الله الرقيب فانه * كفا في أمور الياحل ارتكابها
وبالغ في سدا الذريعة فاغتندي * بلا حظني نوما ليغلق بابها
وقال رحمه الله أنشدني شيعني أبو عبد الله بن رشيد عند قراءتي عليه شرحه لقواني أبي
الحسن حازم وقد باحثته يوماً مناقشة في بعض ألفاظه من الشرح المذكور
تسامح ولا تستوف حقتك كاه * وأغض فلم يستوف قط كريم
ومن نظم الشيخ أبي البركات قوله

الأخل دمع العين يهوى بمقلتي * لفرقة عين الدمع وقف على الدم
فلما فيه رنة شجنية * كرتة مسلوب الفواد متميم
وللطير فيه نغمة موصالية * تذكرفي عهد الصبا المتقدم
وللعسن أقاربه يوسفية * ترد إلى دين الهوى كل مسلم

وله رحمه الله تعالى

ما كل من شد على رأسه * عمامة يحظى بسمت الوفار
ما قيمة المرء بأثوابه * السر في السكان لاني الديار
وله سماحه الله تعالى

إذا ما كنت السر عن أوده * توهم أن الودع غير حقيقي
ولم أخف عنه السر من ضنة به * ولكنني أخشى صديق صديقي
وله وقد جلس في حلقة بعض المشايخ واسعة دبر بعض الفضلاء ولم يره بسبته
ان كنت أبصرتك لا أبصرت * بصيرتي في الحق برهانها
لا غرو أني لم أشاهدكم * فالعين لا تبصر انسانها
وما يجبه رحمه الله من قوله قال في الاحاطة ويحق أن يجبهه

تطالبني نفسي بما ليس لي به * يدان فأعطيها الامان فتقبل
عجبت لخصم لج في طلباته * يصلح عنها بالجمال فيفصل
وعما أورد له في الاحاطة وذكر أنه لو رحل را حل الى خراسان لما أتى الاهما
رعى الله اخوان الخيانة انهم * كفوا مؤنات البقاء على العهد
فلو قد وفوا كانوا أسارى حقوقهم * نزواح ما بين النسب والنفد
وقد تمثل القاضي أبو البركات في مخاطبة له للسان الدين بقول القائل
أيتها النفس اليه اذهبي * خفية المشهور من مذهبي
أيا سنى التوبة من حبه * طلوعه شمسا من المغرب

(وحكى) غير واحد منهم ابن داود البلوى أن القاضي أبا البركات لما عزم على الرحلة
الى المشرق كتب اليه ابن خاتمة بما صورته

أشمس الغرب حقا ما معنا * بأنك قد سئمت من الاقامه

وانك قد عزمت على طلوع * الى شرق سموت به علامه

لقد زلزلت منا كل قلب * بحق الله لانقم القيامه

قال الحاكى فخلف أبو البركات أن لا يرحل من اقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى يشير بقوله
لقد زلزلت الخ الى طلوع الشمس من مغربها (قلت) ولما عزمت على هذه الرحلة كتب
الى بعض أصحابنا المغاربة بالايات المذكورة متملا ولم أرجع عن العزم والله غالب على
أمره * قال الوزير اسان الدين رحمه الله تعالى وما أحسن قول شيخنا أبي البركات
معتذرا عن زرقة عينيه

حزنت عليك العين يا مغنى الهوى * فالدمع منها بعد بعدك ما رقا

ولذلك ما ظهرت بلون أزرق * أو ما ترى ثوب الماتم أزرقا

قال رحمه الله تعالى وهو من الغريب وقال بعض الشيوخ كنت أقرأ على الشيخ أبي
البركات التفسير فنسيت ذات ليلة السفر الذى كنت أقرأ فيه بمنزلى فاتفق أن حضر الجامع
الصحيح للبخارى فقال الشيخ بعد أن أردت القراءة عليه من أوله افتح فى أثناء الاوراق
ولا تعين وما خرج لك من ترجمة بلهجة اليمين فاقرأها ففعلت فاذا غزوة أحد فقرأت الحديث
الأول من الباب وهو عن عقبه بن عامر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى
أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط وأنا
شهيد عليكم وان مودعكم الحوض وانى لا نظر اليه من مقامى هذا وانى لست أخشى عليكم
أن تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ قوله صلى على قتلى أحد لفظ الصلاة يطلق لغة على
الدعاء وشرع على الافعال المخصوصة المعلومة واذا دار اللفظ بين الشرعى واللغوى فحمله
على الشرعى أو لى حتى يدل الدليل على خلافه فقوله صلى على قتلى أحد يحتمل الصلاة
الشرعية ويكون ذلك منسوخا اذ قد تقرر أنه لا يصلى على شهيد المعتك ولا على من قد صلى
عليه وان يعارضه أن يقول ان قتلى أحد متفرقون فى أما كن فلا تتأنى الصلاة الشرعية
عليهم اذ الصلاة الشرعية انما تتأنى لو كانوا مجتمعين والجواب انهم وان كانوا متفرقين
تجمعهم جهة واحدة وليس بعد ما بينهم بحيث لا تتأنى معه الصلاة عليهم هذا وان احتمل حمل
على الصلاة اللغوية وقوله كالمودع للاحياء والاموات أما وداعه للاحياء فلا اشكال فيه
وأما الاموات فعنى وداعه لهم وداع الدعاء لهم لانه اذا مات فقد حيل بينه وبين الدعاء لهم
فلا جرم يودعهم بالدعاء لهم قبل أن يحال بينه وبين ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم انى بين
أيديكم اى أتقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم بين أيديكم فرط أى متقدم وبين اذا
اضفت الى الايدى تستعمل فيما قبل زمانك وفيما بعده والمعنى هنا فى قوله بين أيديكم أى
أتقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم وأنا شهيد عليكم فيه وجهان أحدهما أن يخلق

قوله ما ظهرت هـ كذا فى

النسخ واوله قد ظهرت تامل

اه متحججه

الله في قلبه علما ضروريا يعزبه بين البر والفاجر فيشهد بما خلق الله في قلبه من ذلك اذ لا تكون الشهادة الاعلى امر مشاهد ومعلوم انه لم يشاهد ما فعل بعده من ائمة فيخلق الله علما بذلك الوجه الثاني ان يخبره الله تعالى بذلك كما في حديث الحوض وليذا دن عنه اقوام كما يذاذ البعير الضال فأقول ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد غيروا بعدك فأقول فسحقا فسحقا فسحقا فيشهد بما أخبره الله تعالى به وهو نظير ما روى في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا من ان قوم نوح يقولون كيف تشهدون علينا وزمانكم متأخر عن زماننا فيقولون لان الله تعالى قص علينا اخباركم في كتابه فقال انا أرسلنا نوحا الى قومه الى آخره وقوله صلى الله عليه وسلم وان موعدكم الحوض وانى لا نظره اليه من مقامى هذا نظره صلى الله عليه وسلم الى الحوض فيه وجهان أحدهما ان يكون نظره اليه بقلبه اذ كان قد اطعمه الله عليه ليلة الاسراء فصار مرئسا في قلبه فيكون نظره اليه بعين قلبه كما يرسم في قلب أحدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والسياب وغير ذلك الثاني ان يكون الله تعالى قد كشف له عنه فيكون نظره اليه بعينه مشاهدة وقوله صلى الله عليه وسلم وانى لست أخشى عليكم ان تشركوا وان قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الاسلام من ارتد من العرب بعده فالجواب انه انما خاطب بذلك من لم يشرك من اصحابه ومن بعدهم من التابعين وغيرهم من ائمة ولم يراع عراع العرب وجهالهم اذ لا اعتبار بهم لاحتمارهم وقوله عليه الصلاة والسلام ولكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قد وقع ما خشي منه عليه الصلاة والسلام من المنافسة في الدنيا فكان كما ذكر صلى الله عليه وسلم انتهى (وحدث) الشيخ أبو البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشد الى أيام قراءتي عليه وقد افاض طلبة مجلسه بين يديه هل الملائكة افضل أم الانبياء فقلت الدليل لان الملائكة افضل ان الله أمرهم بالسجود لا دم قال فجعل الطلبة ينظر بعضهم الى بعض حتى قال لي بعضهم استند يا سيدنا كأنه يقول استند الى حائط ليزول هوس رأسك وكانت عبارتهم في ذلك وكل منهم يقول لي نحو ذلك ازراء وقال لي الامام ناصر الدين ابصر فانهم يقولون لك الحق وكانت لغتسه أن يقول ابصر قال فقلت أتقولون ان أمر الله للملائكة بالسجود لا دم أمر ابتلاء واختبار قالوا نعم قلت أفيختبر العبد بتقبيل يده ليدسه ليرى نواضعه قالوا الا فان ذلك من شأن العبد دون ان يؤمر بل السيد يختبر نواضعه بان يؤمر بالسجود للعبد قلت فكذلك الملائكة لو أمرت بالسجود لافضل منها لكان بمنزلة أمر العبد بالسجود ليدسه قال فكأنما ألقمتم حجرا قال الشيخ أبو البركات وهذه الحكاية أبي بكر بن الطيب مع بعض رؤساء المعتزلة وذلك انه اجتمع معه في مجلس الخليفة فناظره في مسألة رؤية الباري فقال له رئيسهم ما الدليل أيها القاضي على جواز رؤية الله تعالى قال قوله تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعض المعتزلة الى بعض وقالوا جن القاضي وذلك ان هذه الآية هي معظم ما احتجوا به على مذهبهم وهوسا كت ثم قال لهم أتقولون ان من لسان العرب قولك الحائط لا يبصر قالوا الا قال أتقولون ان من لسان العرب الحجر لا يابأ كل قالوا الا قال فلا يصح اذ انى الصفة الاعمال من شأنه صحة ائمتها قالوا

نعم قال فـ ذلك قوله تعالى لا تدركه الابصار لولا جواز دار الالبصار لم يصح نفيه
 عنه فأذعنوا لما قال واستحسنوه * وقال الشيخ أبو البركات كنت بجيباية وقدم
 علينا رجل من فاس برسم الحج يعرف بابن الحمة أذ فركب الناس في الاخذ عنه والرواية
 لما يحمله كل صعب وذلول مع انه لم تكن منزلته هناك في العلم فحجبت لذلك حتى قات له بعض
 الطلبة لقد أخذتموه بكلماته البدين ولم أركم مع من هو أعلى قدرا منه كذلك فقالوا لي لانه قدم
 علينا ونحن لانعرفه وهو في رضى حسن بخادم يخدمه يظن من يراه أن أباه من أعيان أهل
 بلده فساءلناه أحمى أبوه أم لا قال بل حتى قلنا أهو من أهل العلم قال لا هو دلال في سوق
 الخدم فلذلك آثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقات لهم حتى له أن ترتفع منزلته وبعثوا
 صيته لتخلقه وفضله وفوائده البركات كثيرة * ومن تأليفه المؤمن على أبناء أبناء
 الزمن كتاب مفيد جدا وهو رضى الله عنه من ذرية العباس بن مرداس السلمي صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعمهم باحسان الى يوم الدين *
 وقال الشيخ أبو البركات ذكر لي أن الشيخ الفقيه الكاتب أبو الحسن بن الجباب يحدث
 عنى ولا أذكر الآن انى قلت ذلك ولكنى لما سمعته علمت انه مما من شانى ان أقوله وهو انى
 قلت مثل العالم مثل رجل يصب ماء في قفة ان واظب على صب الماء بقيت القفة
 ملاء وان ترك صب الماء بقيت القفة لائى فيها من الماء فكذلك العالم ان واظب
 على طلب العلم بقى العلم ليقص منه شئ وان تركه الطلب ذهب علمه انتهى * ونقلت عن
 رأى كلام ابن الصباغ في ترجمة أبي البركات ما نصه لما ورد مدينة فاس في غرض الهناء
 والعزاء على أمير المسلمين أبي بكر السعيد بن أمير المؤمنين أبي عثمان وأبصر الدارغاسة
 بأرباب الدولة الفاسية ولم يعد منها عدا شخصه والولد على أريكة أبيه أنشد
 لما بدأت المجالس أوجها * غير الذين عهدت من جلسائها
 ورأيتها محفوفة بسوى الالى * كأنوا حمة صدورها وبنائها
 أنشدت بينا سائرا متقدما * والعين قد شرقت بجارى مائها
 أما القباب فانها كقبابهم * وأرى نساء الحى غير نساءها انتهى
 وأظن أنه تمثى بالابيات في سرته والافيه بعد أن يقولها في ذلك الحفل لما في ذلك من التعرض
 للهلاك والله سبحانه أعلم * وحكى بعضهم انه كان جالسا في دهليز بيته مع بعض الاصحاب
 فدخلت زوجته من الحمام وهى بغير سراويل لقرب الحمام من البيت فانكشف ساقها فدخل
 خلفها مسرعا وغاب ساعة ثم خرج وأنشد
 كشفت على ساق لها فرأيت * متلنا كالجوهر البراق
 لا تعجبوا ان قام منه قيامتى * ان القيامة يوم كشف الساق
 وله في خديم اسمه يحيى احتجم محجمة واحدة
 أرانى يحيى صنعة في ففانه * مه ذبة لما تبادر للباب
 أرى الخس فيها الاتفارق ساعة * فسور بالمرمى بها شكل محراب
 وتوفى الشيخ القاضي أبو البركات المذكور بشوال سنة ٧٧١ لله تعالى (ومن أشياخ

لسان الدين رحمه الله تعالى) الشيخ الحكيم العلامة التعاليمي الشاعر البليغ أعجوبة زمانه في الاطلاع على علوم الاوائل أبووزكري يحيى بن هذيل وقد قال في الاحاطة في حقه ما ملخصه يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي أبووزكريا شيخنا جرى ذكره في التاج المحلي بما فيه درة بين الناس مغفله وخزانة على كل فائدة مقفلة وهديته من الدهر الضنين لبنيه محتفله أبدع من رتب التعاليم وعلماها وركض في الاالواح قلها وأنقن من صور الهياة ومثلها وأسس قواعد البراهين وأثلها وأعرف من زاول شكايه ودفع عن جسم نكايه الى غير ذلك من المشاركة في العلوم والوصول من الجهول الى المعلوم والمحاضرة المستفزة للعلوم والدعابة التي ماخالع العذارفها بالمعلوم فحاشت من نفس عذبة السيم وأخلاق كلزهر من بعد الديم ومحاضرة تحف الجالس والمحاضر ومذاكرة يروق في النواظر زهرها الناضر وله أدب ذهب في الاجادة كل مذهب وارتمى من البلاغة بكل رداء مذهب والادب نقطة من حوضه وزهرة من زهرات روضه وسيمر له في هذا الديوان ما يهرا العقول ويحاسن بروائه وورائق بهائه الفرند المصقول فمن ذلك ما خترجته من ديوانه المسمى بالسليمان والعرفيات قوله

ألا استودع الرحمن بدرامك ملاما * بفاس من الدرب الطويل مطالعه
فني فلک الازرار يطلع سعده * وفي أفق الاكباد تلتني مواقعه
يصبر مرآة منجم مقاتي * فقصديق في قطع الرجاء قواطعه
تجسم من ماء الملاحية خذته * وماء الحيا فيه تخرج مائعه
تلون كالحرباه في جلاله * فيحمر قانيه ويبيض ناصعه
اذا اهترغني حليه فوق شجرة * كفضن النقاغنت عليه سواجعه
يذكر حنف الصب عامل قتده * وتعطف من واوال عذارى نوابعه
اعتد الوري سيفا كيف لحاظه * فهذا هو الماضي وذال يضارعه

وقال

وصالت هذا أم تحية بارق * وهجر كأم ليل السلم لتائق
أباديك والاشواق تركض ججها * بصفحة خذي من دموع سوابق
أبارق نغم من عذيب رضابه * قضت مهجتي بين العذيب وبارق

ومنها

فلاته بين ربح الصبا في رسالة * ولا تجبل الطيف الذي كان طارقي
مق طعمت عيني الكرا بعد بعدكم * فاني في دعوى الهوى غير صادق

وقال

بدا بدرتم فوقه الليل عسعسا * وجنسة انس في صباح تنفسا
حوى النجم قرطا والدراري مقلدا * وأسبل من مسك الذوائب حندسا
كان سنا الاصباح رام بزورنا * وخاف العيون الرامقات فغلسا
أني يحتمل التوراة ظليما عزرا * لطيف التثني اشنب الثغر ألسا

وقابل أحبار اليهود بوجهه * فبارك مولانا عليه وقدسا
فصيردمي أعينا شرب سبطه * وعمرى تيهما والجوانح مقدسا
وقال منها

رويت ولوى عن ضلوعى مسلسلا * فأصبحت في علم الغرام مدرسا
نقى النوم عنى كى أكون مسهدا * فأصبحت في صيد الخيال مهندسا
غزال من الفردوس تسقيه آدمى * ويأوى الى قلبي مقبلا ومكنا
طنى ورد خذته بجنات صدغه * فأضعفه بالأس نبتا وما أسا
وهذا البيت محال على معنى فلاحى قال أهل الفلاحة إن الآس إذا اعترس بين شجر الورد
أضعفه بالخاصية وقال رحمه الله تعالى ورضى عنه

نام طقل النبت في حجر النعاعى * لاهتزاز الطل في مهد الخرايى
وسقى الوسمى اغصان النقا * فهوت تلمم أفواه الندامى
كحل العجراهم جفن الدجى * وغدافى وجنة الصبح لثامى
تجسب البدر محبائل * قدسقه راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قدغدت * مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا على * أشف بالسقم الذى حزن سقاما
أبلغن شوقى عريسا باللوا * همت فى أرض بها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدر حصى * ضربوا فيها من المسك خياما
كنت أشقى غلة من صدكم * لو أذنتم لجنوني أن تناما
واستقدت الروح من ربح الصبا * لو أتت تحمل من سلمى سلاما
وقال منها أيضا

نشأت للصب منها زفرة * تسكب الدمع على الربع سجاما
طرب البرق مع القلب بها * وبها الانات طارحن الجماما
طلل لانتسنى الاذنه * وهو للعنين قد ألقى كلاما
ترك الساكن لى من وصله * ضمة الجدران لثما والتزاما
نزعات من سليمان بها * فهم القلب معانيها فهاما
شادن يرعى شاشات الخشى * حسب حظى منه ان أرعى الذماما
وقال

أأرجو أمانا منك واللحظ غادر * ويثبت عقل فيك والطرف ساحر
ومنها

أعدت سليمان أليم عذابه * لظا رقبلى فهو للبين صانر
أشاهد منه الحسن فى كل نظرة * وناظر أفكارى بمغناه ناظر
دعت للهوى انصار بحرفونه * فقلبى له عن طيب نفس مهاجر
إذا شق عن بدر الدجى أفقره * فانى تمويه العواذل كافر

وفي حرم السلوان طابت خواطري * وقلبي لما في وجنتيه مجاور
وقد ينزع القلب المبلى لسالوة * كما اهتز من قطر الغمامة طائر
يقابل أغراضى بضد مرادها * ولم يدرك أن الضد للضد قاهر
ونار اشتياقي صعدت مزني أدمعي * فضمير سرى فوق خدي ظاهر
وقد كنت باكي العين والبين غائب * فقل لي كيف الدمع والبين حاضر
وليس النوى بالطبع مرًا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر

وقال

يا بارقا فاد الخيال فأومضا * اقصد بطنك مدتنا قد نمضا
ذلك الذي قد كنت تعهدنا بما * بالسهد من بعد الاحبة عوضا
لا تحسبني معرضا عن طيفه * لكن منامي عن جفوني أعرضا
ومنها

عجب الوشاة لمهجتي ان لم تذب * يوم النوى وتشككت فيما مضى
خفيت لهم من سر صبري آية * ما فهمت الا سليمان الرضا
لله درك ناهج سبل الهوى * فلنله أمر الهوى قد فوضا
أمنت تلافوق خذك سارحا * وسلت سيفا من جفونك منتضى

وقال في المدح

خريص على جز الذائب والقنا * اذا كعت الابطال والجوع عابس
وتعنتق الابطال لولا سقوطها * لقلت لتوديع أسته الفوارس
اذا اختطفهم كفه فسروجهم * مجال وهم في راحتيه فرانس
وقال يمدح السلطان أبا الوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكو

بحيث البنود الحجر والاسد الورد * ككاتب سكان السماء لها جند
وتحت لواء النصر ملك هو الوري * تضيق به الدنيا اذ اراح أو يغدو
تأمنت الارواح في ظل بسده * كان جناح الروح من فوقه بند
فلورام ادراك النجوم لنالها * ولو هم لانقادته السند والهند

ومنها

بعيني بجز النقع تحت أسنة * تمنمه وهنا كما تمنم البرد
سما عجاج والاسنة شهبها * ووقع القنار عدا اذ ابرق الهند
وظنوا بان الرعد والصعق في السما * محاق به من ايده الصعق والرعد
عجائب أشكال سما هرمر بها * مهندسة تأتي الجبال فتشهد
ألا انها الدنيا تريك عجائبها * وما في القوى منها فلا بد أن يهدو

وقال وهو معتقل

تبتاعد عني منزل وحبيب * وهاج اشتياقي والمزار قريب
واني على قرب الحبيب مع النوى * يكاد اذا اشتد الانين يجيب

لقد بعدت عن ديار قرينة * عجت بخار الجنب وهو غريب
 أعاشر أقواما تقر نفوسهم * فلهم فيها عند ذلك الضروب
 اذا شعروا من جارهم بتأوه * اجابته منهم زفرة ونحيب
 فلاذ الذين يشكوهم هذا أسفا * لكل امرئ مما داه نصيب
 كأنى في غاب اللبث مسالم * يرتعنى منه الغداة وثوب
 يحكم فيها الدهر والعقل حاضر * بكل قياس والاديب اديب
 ولو مال بالجهال ميلته بنا * لجاء بعذر ان ذا العجيب
 رقيق عن لا ينثى عن جرمة * بطوش عن ما أوقفته ذنوب
 ويظمنا منه بوارق خلب * تقول عساه يرعوى فيؤب
 اذا ما تشبنا بأذيال برده * دهنا اذا جرت الخطوب خطوب
 أدار علينا صولجانا ولم يكن * سوى انه بالحدائم لعوب
 ومنها

أبادهراني قد سئمت تم تقي * أجرني فان السهم منك مصيب
 اذا خفق البرق الطروق أجابه * فوادى ودمع المقلتين سكوب
 وان طلع الكف الخضب سحيرة * فدمعي بجناء الدماء خضيب
 تذكري في الاسمار دارا ألفتها * فيشتد حزني والحمام ظروب
 اذا عقلت نفسي بليت وربما * تكاد تفيض أو تكاد تذوب
 دعوتك ربي والدعاء ضراعة * وأنت تناجي بالدعا فتجيب
 ان كان عقبي الصبر فوزا وغبطة * فاني على الصبر الجليل دروب

قال وبعثت اليه هدية من البادية فقال بصف منها ديك

أيام يد بقا جعلته سندا * فراح فيما أحبه وغدا
 طلبت منكم سريدا كاختنا * وجئتم لي مكانه لبدا
 صبرمى مؤرخا ولكم * ظلات في علمه من البلدا
 قلت له آدم أن عرفه * قال حفيدى بعصرنا ولدا
 توح وطوفانه رأيتهما * قال علونا بفيضه أحدا
 فقات هل لي بجرهم خبر * فقال قومي وجيرتي السعدا
 فقلت قطان هل مررت به * قال نقشنا ببرده العقددا
 فقلت صف لي سباوسا كنها * فعند هذا تنفس الصعدا
 فقال كم لي بدجنهم سحرا * من صرخة لي وللنوم هدا
 فقات هارون هل سمعت به * فقال ريشي لسهمه نقدا
 فقات كسرى وآل شرعته * فقال كنا بجيشه وفدا
 ولو اوصاروا وها أنا لبدا * فهل رأيتم من فوقهم أحدا
 ديك اذا ما نثني لفكرته * رأى وجود اطرافنا قددا

قوله سريدا هكذا هو في
 الاصل المجموع منه ويض
 له في النسخة الاخرى ولم أفق
 له على معنى بعد المراجعة
 فليحذر اه مصححه

يرفل في طيلسانه وهما * قد صير الدهر لونه كسدا
 اذا دجا الليل غاب هيكله * كان حبرا عليه قد جدنا
 كما نجا جلتار لحيتيه * برجان جازان الهواء مدى
 كان حصنا علاج امته * أعدته للقتال فيه عدا
 يرون ييا قوتى لواظفه * كأنما المعظمه قد رمدا
 كان منجالتى ذوابه * قوس سما من أصله بعدا
 وعوسج مد من مخالبه * طغى به فى نفا ره وعدا
 فذالذيك جلت محاسنه * له صراخ بين الديول بدا
 يطلبنى بالذى فعلت به * فكلم فلاننا بلبته مدى
 وجهته محنة لا كلكه * والله ما كان ذالذمنك سدى

ولم نزل بعد نستعدى عليه باقراره بقتله ونطلبه بالقود عند تصرفه بالعمل فيوجه الديه
 لنا فى ذلك رسائل وقال فى غرض أبى نواس

طرقنا دبور القوم وهما وتغلبنا * وقد شرفوا الناسوت اذ عبدوا عيسى
 وقد رفعوا الاثقال فوق رؤسهم * وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
 فما استيقظوا الا صكة باهم * فأدهن وهبانا وروع قديسا
 وقام بها البطريرق يسهى مليبا * وقد لى الناقوس رفعا وتأنيسا
 فقلنا له أمنا فانا عصابة * أتينا لتثليث وان شئت تسديسا
 وما قصدنا الا الكؤس وانما * لحناله فى القول خبثا وتديسا
 ففتحت الابواب بالرحب منهم * وعرس طلاب المهامة تعريسا
 فلما رأى رقى امامى وعزهرى * دعانى أتأنيسا طنت وتليسا
 وقام الى دن يفض ختامه * فكيس اجرام النياهب تكديسا
 وطاف بهارطب البنان مزير * فأبصرت عبدا صيرا طر مرؤسا
 سلافا حواها القارلسا نخلتها * مثلا من الباقوت فى الحبر مغموسا

ومنها

الى أن سطا بالقوم سلطان نومهم * ورأس قبيل الشمع نكس تنكيسا
 وثبت اليه بالعناق فقال الى * بحق الهوى هبلى من الضم تنقيسا
 كبتت بدمع العين صفحة خده * فطلس حبر الشعر ككتي تظليسا
 فبتس الذى احتلنا وكدنا عليهم * وبس الذى قد أضعروا قبل ذايسا
 فبتنا يرانا الله شر عصابة * نطيع بعصيان الشريعة ابلينا
 وقال بديهة فى غزاة من النحاس ترمى الماء على بركة

عنت لنا من وحش وجره ظيية * جاءت لورد الماء مل عمانها
 وأظنها اذ حدثت آذانها * ريعت بنا فتوقفت بمكانها
 حيث بقرنى رأسها اذ لم تجرد * يوم اللقاء تحية بينانها

حننت على الندمان من أفلاسهم * فرمت قضيب لجينها الحناتها
 لله در غزاة أبت لنا * در الحباب تصوغه بلسانها
 (قال لسان الدين) وفلج المذكور فلزم منزلي لمكان فنهله ووجوب حقه وقد كانت زوجته
 توفيت وصحبه عليها وجد فلما نقل وقربت وفاته استدعاني وكاد لسانه لا يبين فأوصاني وقال
 إذا مت فادفني حذاء حليتي * بما لظ عظمي في التراب عظامها
 ولا تدفني في البقيع فاني * أريد إلى يوم الحساب التزامها
 ورتب ضريحي كيفما شاء الهوى * تكون أمامي أو أكون أمامها
 لعل الله العرش يجبر صدعتي * فيعلمي مقامي عنده ومقامها
 ومات رحمه الله تعالى في الخامس والعشرين لذي قعدة عام ثلثه وخمسين وسبعمائة ودفن
 بحذاء زوجه كما عهد رحمه الله تعالى انتهى ومن نظم ابن هذيل

وطي زارني والليل طفل * إلى أن لاح لي منه اكنهال

وأغى الشك من وصل فقلنا * بليل الشك يرتقب الهلال

(ومن أشياخ لسان الدين) الشيخ أبو بكر بن ذى الوزارتين وهو أعني أبابكر الوزير الكاتب
 الأديب الفاضل المشارك المتفنن المتبحر في الفنون أبو بكر محمد بن الشيخ الشهر
 ذى الوزارتين أبي عبد الله الحكيم الرندي ومن نظمه قوله

تصبر إذا ما دركك ملة * فصنع الله العالمين عجيب

وما يطق الإنسان عار بنسكبة * ينكب فيها صاحب وحيب

ففيمن مضى للمرء ذى العقل أسوة * وعيش كرام الناس ليس يطيب

ويوشك أن تهوى سمائب نعمة * فيخصب ربيع للسرورجديب

الهك يا هذا قريب لمن دعا * وكل الذي عند القريب قريب

قال ابن خاتمة وأنشدني الوزير أبو بكر مقدمه على المرية غازيا مع الجديش المنصور قال
 أنشدني أبي

ولما رأيت الشيب حل بفرقي * نذرا بترحال الشباب المقارق

رجعت إلى نفسي فقلت لها انظري * إلى ما أرى هذا ابتداء الحقائق

ويهتم بيت كبير وأخذ عن غير واحد وعن والده وهو ذى الوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد
 الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللغمي الرندي الكاتب البليغ الأديب الشهير الذي كراب الأندلس
 وأصل سلفه من أشبيلية من أعيانها ثم انتقلوا إلى رندة في دولة بني عباد ويحيى جد والده
 هو المعروف بالحكيم لطبه وقدم ذى الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد
 الله محمد بن محمد بن نصر أثار قوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن
 رشيد الفهري فألحقه السلطان بكتابه وأقام يكتب له في ديوان الانشاء إلى أن توفي هذا
 السلطان وتقلد الملك بعده ولي عهد أبو عبد الله الخلويع فتقدم الوزارة والكتابة وأشرك
 معه في الوزارة وألقبه ذا الوزارتين وصار صاحب أمره إلى أن توفي بحضرة غرناطة قبيل انقضاء الله
 بالوزارة ولقبه ذا الوزارتين وصار صاحب أمره إلى أن توفي بحضرة غرناطة قبيل انقضاء الله

(الشيخ أبو بكر بن
 ذى الوزارتين)

تعالى غدوة يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مائة وذلك لتاريخ خلع سلطانه
 وخلافة أخيه أمير المسلمين أبي الجيوش مكانه ومولده برندة سنة ستين وست مائة وكان
 رحمه الله تعالى عالماً في الفضيلة والسرارة ومكارم الاخلاق كريم النفس واسع الاشارة
 الحرمه على الهمة كاتباً بديعاً شاعراً حسن الخط يكتب خطوطاً على أنواع كلها جميلة
 الانطباع خطيباً فصيح القلم زاك الشيم مؤثراً لاهل العلم والادب بتراباهل الفضل
 والحسب نفقت بخدمته للفضائل اسواق وأشرفت بامداده للافاضل آفاق ورحل
 للمشرق كما سبق فكانت اجازته البحر من المربة تقضى فريضة الحج وأخذ عن لقي هنالك
 من الشيوخ فشيخه متوافرة وكان رفيقه كما مر الخطيب أبا عبد الله بن رشيد الفهرى
 قمعاً وناعلي هذا الخرض وقضيانه كل نفل ومفترض واشتر كافرين أخذ عنه من
 الاعلام في كل مقام وكانت له عناية بالرواية ولوع بالادب وصباية باقتناء الكتب
 جمع من امانتها العميقة وأصولها الرائقة الايقه ما لم يجمعه في تلك الاعصر أحد سواه
 ولا ظفرت به يداه أخذ عنه الخطيب الصالح أبو اسحق بن أبي العاصي وتديج معه رفيقه
 أبو عبد الله بن رشيد وغير واحد وكان مدحا ومن مدحه الرئيس أبو محمد عبد المهيمن
 الحضرمي والرئيس أبو الحسن بن الجياب وناهيك بهما * ومن يديج مدح ابن الجياب له
 قصيدة رائية رائقة يهنيه فيها بعيد الفطر منها في أولها

يا قادمات الدنيا بشا ئره * أهلا بقدومك الميرون طائرته
 ومرحباً بك من عبيد تحف به * من السعادة أجناد تطافره
 قدمت فالخلق في نعمي وفي جذل * أبدى بك البشر باديه وحاضره
 والارض قد لبست أثواب سندسها * والروض قد سمت منه أزاهره
 حاكت يد الغيث في ساحتها حلالا * لاسقاها درا كانه باكره
 فلاح فيها من الانوار باهرها * وفاح فيها من النوار عاطره
 وقام فيها خطيب الطير مرتجلا * والزهر قد رصعت منه منابره
 موشى ثوب طواه الدهر آونة * فهاهو اليوم للإبصار ناشره
 فالغصن من نشوة يثني معاطفه * والطير من طرب تشدومزاهره
 وللحكيم انشقاق عن أزاهرها * كما بدت لك من خل ضمائرته
 قد يومك ما أذكى فضائله * قامت لدين الهدى فيه شعائرته
 فكتم سريرة فضل فيك قد خبئت * وكم جمال بد للناس ظاهره
 فانخر بحق على الايام قاطبة * فما لفضلك من ندى يظهره
 فأنت في عصرنا كابن الحكيم اذا * قيست بفخر أولى العليام فاخره
 يمتاح منه بأفق الملك نورهدى * تضائل الشمس مهمالاح زاهره
 مجد صميم على عرش السماء سما * طالت مبانيه واستعلت مظاهره
 وزارة الدين والعلم الذي رفعت * أعلامه والندى الفيض زاخره
 وليس هذا يسدع من مكارمه * ساوت أوائله فيه أو اخره

يلقى الامور بصدر منه مفرح • بجزر وآراؤه العظمي جواهره
 وراعى امور الرعايا معملا نظرا • كمثل علياه معد وما تطاثره
 والملك سير في تدبيره • تنال ما عجزت عنه عساكره
 مياسة الحليم لا بطش يكدرها • فهو المهيب وما تخشى بوادره
 لا بصدر الملك الاعن اشارته • فالرشد لا تتعداه مصايريه
 تجرى الامور على أقصى ارادته • كآتماده فيه بشاوره
 وكم مقام له في كل مكرمة • أنست موارد فيه مصادره
 فضلها طبق الآفاق أجمعها • كأنه مثل قد سار سائرته
 فليس يحجده الا أخو حسد • يرى الصباح فيعشى منه ناظره
 لا ملك أكبر من ملك يدبره • لا ملك أسعد من ملك يوازره
 يا عز أمر به اشتدت مضاربه • يا حسن ملك به ازدانت محاضره
 تفتى البلاد وأهلها بجمع رفوا • ويشهد الدهر آتية وغابره
 بشرى لا ملة الوصول مأملة • تعسا الحاسده المقطوع دابره
 فالعلم قد أشرفت نور مطالعه • والجود قد أسبغت سحاما واطره
 والناس في بشر والملك في ظفر • عال على كل عالي القدر قاهره
 والارض قد ملئت أمنا جواناتها • بين من خلعت فيها سرائره
 والى آباديه من مثنى وموحدة • تساجل البهران فاضت زواجره
 فكل يوم تلقانا عوارفه • كساه امواله الطولى دفاظه
 فن يؤدى لما أولاه من نعم • شكرا ولو ان سبحانا بظاهره
 يا ايها العبد بادرائم راحته • فلمها خير مأمول تبادره
 وانغرب أن قد لقيت ابن الحكيم على • عصر يساريك أو دهر تغاخره
 ولى الصيام وقد عظمت حرمة • فأجره لك واقبه وواقره
 وأقبل العيد فاستقبل به جدلا • واهنا به قادما عمت بشائره

(ومن نثر ذى الوزارتين آخر اجازة ماضورته) وها أنا أجرى معه على حسن معتقده واكله
 في هذا الغرض الى ما رام بمقتضى تودده وأجيزه ولولديه أقر الله بهم ما عينه وجمع بينهما
 وبينه رواية بجميع ما نقلته وحملته وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجلته فقد أطلقت
 لهم الاذن في جميعه وأبجت لهم الخلع عنى واهم الاختيار في تنويحه والله سبحانه يخلص
 أعمالنا لذاته ويجعلها فى ابتغاء مرضاته قال هذا محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامد الله
 عز وجل ومصليا ومسلما ومن شعر ذى الوزارتين بن الحكيم قوله

ما أحسن العقل وآثاره • لولا لزم الانسان ايشاره
 بصون بالعقل الفقى نفسه • كما بصون الحتر أسراره
 لاسيما ان كان فى غربته • يحتاج أن يعرف مقداره

وقوله رحمه الله

ان لا عسر أحيانا فيلحقني • يسر من الله ان العسر قد زال
يقول خير الوري في سنة بنت • أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا
وهو من أحسن ما قال رحمه الله • ومن شعر ذي الوزارتين المذكور قوله
فقدت حياقي بالعراق ومن غدا • بحال نوى عنى يحب فقد فقد
ومن أجل بعدى عن ديار التتها • بحيم فؤادى قد تلظى وقد وقد
وقد سبته الى هذا القائل

أوارى أوارى بالدموع تجلدا • وكمرت اطفاء الالهيب وقد وقد

فلا تعذلوا من غاب عنه حبيبه • فن فقد المحبوب مثلى فقد فقد

كذارواه ابن خاتمة ورواه غيره هكذا أوارى أوارى والدموع تينيه وهو الصواب
قال ابن خاتمة وأنشدني رئيس الكتاب الصدر البليغ الفاضل أبو القاسم عبد الله بن
يوسف بن رضوان البخارى قال أنشدني رئيس الكتاب الجليل أبو محمد عبد المهيمن بن محمد
الخصري قال أنشدني رئيس الكتاب ذوالوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن
الحكيم رحمه الله

صح الكتاب وعنه • واختم على مكنته

واحد رعليه من مخا • لسة الرقيب يجفنه

واجعل لسانك سجنه • كبلاترى في سجنه

قال ابن خاتمة وفي سنده هذه القطعة نوع غريب من التسلسل (وحكى) ان ذالوزارتين
المدكور لما اجتمع مع الجليل الفقيه الكاتب ابن أبي مدين أنشده ابن أبي مدين
عشقتكمو بالسمع قبل لقاكمو • وسمع الفتى هوى لعمري كطرفه
وحببني ذكرا باليسر اليكمو • فلما التقينا كنتمو فوق وصفه
فأنشده ذوالوزارتين بن الحكيم

مازلت أسمع عن عليا لكل سنى • أبهى من الشمس أو أجلى من القمر

حتى رأى بصرى فوق الذى سمعت • اذنى فوق بين السمع والبصر

وبعجبى فى قريب من هذا المعنى قول الحجاج الكاتب أبى امحق الحساوى رحمه الله

سحر البيان بنانى صار يعقده • والنفت فى عقده من منطقي الحسن

لأنشد المرء يلقانى ويصرنى • انا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى

(رجع) وقال لسان الدين فى عائد الصلة فى حق ذى الوزارتين بن الحكيم ما صورته
كان رحمه الله فريد دهره سماحة وبشاشة ولو ذعبة وانظبا عارفين الحاشية نافذ العزمة
مهتزا للمديح طلق اللامل كهفا للغريب برمكى المائدة مهلبى الحلوى ريان من الادب
مضطلع بالرواية مستكثر من الفائذة يقوم على المسائل الفقهية ويتقدم الناس فى باب
التعسين والتصحيح ورفع راية الحديث والتحديث نفق بضاعة الطلب وأحياما معالم الادب
واكرم العلم والعلماء ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة والسماع
وأفرط فى اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أنديته من ذخاؤها قام

له الدهر على رجل وأخدمه صدور البيوتات وأعلام الرياسات وخطوب من البلاد
النازحة وأتم في الآفاق النائية انتهى المقصود منه ومن أحسن ما رثى به الوزير ابن
الحكيم رحمه الله قول بعضهم

قتلوا ظلما واعتدوا * في فعلهم حد الوجوب
ورموك أشلاء وذا * أمر قضته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدى * قبر فقبرك في القلوب

(وقال لسان الدين في الاحاطة في حق رحله ذى الوزير ابن الحكيم ما صورته) رحل الى
الجزائر ثم ريف من بلده على قضاء سنة اول عام ثلاثة وثمانين وستمائة فخرج وزار وتجوّل
في بلاد المشرق متجعا عالى الرواية في مظانها ومنقرا عنها عند مسق شيوخها وقيد
الاناشيد الغريبة والايات المرقصة وأقام بمكة شرفها الله من شهر رمضان الى
انقضاء الموسم فأخذ بها عن جماعة وانصرف الى المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب الشامي
الى دمشق ثم كثر الى المغرب لا يترجم على علم أو تعلم الا روى أو روى واحتمل رندة خرسها الله
أو اخر عام خمسة وثمانين وستمائة فأقام بها عينا في قرابته وعلما في أهله معظما لديهم الى
أن وقع السلطان بالوزراء من بن حبيب الواقعة البرمكية وورد رندة في لثر ذلك فتعرض
اليه وهناك بقصيدة طويلة من أوليات شعره أولها

هل الى رد عشيان الوصال * سبب أم ذالم من ضرب المحال

فلما أشدها اياه أعجب به وبجسده ونصاعة ظرفه فأثنى عليه واستدعاه الى الوفاة
على حضرته فوفد آخر عام ستة وثمانين فأثبته في خواص دولته وأحطاه ليديه الى أن رفاه
الى كتابة الانشاء بياحه واستقرت حاله معظم القدر مخصوصا بالمرية الى أن توفي السلطان ثاني
المولود من بن نصر وتقلد الملك بعده ولحقه عهد أبو عبد الله فزاد في أحطائه وتقريبه وجمع له
بين الكتابة والوزارة ولقبه بتدبى الوزيرين وأعطاه العلامة وقلده الامر بعد الصيت وطاب
الذكر الى ان كان من أمره ما كان انتهى ملخصا وقال في الاحاطة بعد كلام طويل
في ترجمته قال شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ولده وجددت بخطه رحمه الله تعالى رسالة
خاطب بها أخاه الا كبير أبا اسحق ابراهيم اقتحها بقصيدة أولها

ذكر اللوى شوقا الى اقامه * ففضى أمى أو كاد من تذكره

وعلاز فبر حريق نار ضلوعه * فرمى على وجناته بشراره

وقد ذكرناها في غير هذا المحل ومن نظمها مما يكتب على قوس

اناعذة للدين في يد من غدا * لله منتصرا على أعدائه

احكى الهلال واسمى في رجها * لمن اعتدى تحكى نجوم سمائه

قد جاء في القرآن افي عتة * أذنص خير الخلق محكم آيه

واذا العدو وأصابه سهمى فقد * سبق القضاء بهلكه وفنائه

(قال لسان الدين) ومن توقعه ما نقلته من خط ولده يعنى أبا بكر في كتابه المسمى بالموارد
المستعذبة وكان بوادى آس الفقيه الطرقي فكتب الى خاصة والدى أبي جعفر بن داود

قصيدة على روى السنين يشكى فيها من مشرف بلدهم اذ ذل الأبي القاسم بن حسان منها
فما صني أبي العباس كيف ترى * وأنت أكيس من فيها من أياك من
ولو ان كان ممن ترنضون به * فقد دنا الفتح للاشراف في فاس
ومنها يستطرد ذكردى الوزارتين
لا شرق فضل فنه أشرفت شهب * من نورهم اقبسونا كل مقباس
فوقع عليها رحه الله تعالى

ان أفرطت بابن حسان غوائله * فالامر يكسو نوب الذكر والباس
وان تزل به في جوره قدم * كان الجزاء له ضربا على الراس
فقد أقام في المولى نعمته * لبث أحكامه بالعدل في الناس
(ثم أطال في أمره الى أن قال في ترجمة قتله ما صورته) واستولت يد الغوغاء على منازلهم
بهم ادبر الفتنه خفية من أن يعاجلوه قبل تمام أمره فضاغ بهم امال لا يكسب وعروض
لا يعلم لها قيمة من الكتب والذخيرة والفرش والانية والسلاح والمتاع والخرق وأخفرت
ذمته ونعدى به عدوه القتل الى المثلثة وقانا الله مصارع سوء فطيف بشلوه واتهب
فضاع ولم يقبر وجرت فيه شناعة كبيرة رحمة الله تعالى انتهى المقصود منه * (رجع) * ومن
مشايخ اسان الدين الاستاذ أبو الحسن علي القيجاطي وقال في حقه في الاحاطة ما محصله
علي بن عمر بن ابراهيم بن عبد الله الكافي القيجاطي أبو الحسن أو حد زمانه علما وتخلقا
ونواضا وتفننا ورد على غرناطة مستدي عام اثني عشر وسبع مائة وقعد بسجدها الاعظم
يقرى فنونا من العلم من قرأت وفقه وعريية وأدب ولى الخطابة وناب عن بعض القضاة
بالحضرة مشكورا لما أخذ حسن السيرة عظيم النفع وقصده الناس وأخذوا عنه وكان
أديبا لو ذعبا فكها حلوا وهو أول أستاذ قرأت عليه القران والعريية والادب اثر قراءة
المكتب وله تأليف في فنون وشعر ونثر فن شعره قوله

روض المشيب تفتحت أزهاره * حتى استبان ثغامه وبهاره
ودجى الشباب قد استبان صباحه * وظلامه قد لاح فيه بهاره
فأنى جام لا يعاف وقوعه * وهضى غراب لا يخاف مطاره
والعمر مثل البدر يبدو حسنه * حينما يعقب بعد ذلك سراره
بما للآخاء تقلصت افيائه * ما للصفاء تكذرت آثاره
والجز يصفح ان أخل خيله * والبر يسبح ان تجر أجاره
قراء يدفع ان تمكن جاهه * وترا ينفع ان علامق داره
ولانت تعلم أنى زمن الصبا * ما زلت زندا والحياء سواره
ولانت تعلم انى زمن الصبا * ما زلت ممن عفا فيه ازاره
والهجر ما بين الاجبة لم يزل * ترله الكلام أو السلام مشاره
ولكم تجاني عن جفاء خيله * فطن وقد ظفرت به اظفاره
ولكم اصرت على التدار مدبر * انضى الى ندم به اصراره

فأقام كالسبي بان نهاره * أو كالفردق فارقتة نواره
 انكرتم من حق معترف لكم * بالحق ما لا ينبغي انكاره
 والشرع قدمع التقاطع نصه * قطعاً وقد وردت به اخباره
 والسن سن نورع وتبرع * وتسرع لتسرع تحتاره
 ما يومنا من امسنا متدارك * ذهب الشباب فكيف يبقى عاره
 هل لاحظرتم أو حذرتم منه ما * حق عليكم حظره وحذاره
 عيما لمن يجرى هواه لغاية * محدودة اضماره مضماره
 يأتي ضحى ما كان يأتيه دجى * فكأنه ماشاب منه عذاره
 فعدت ما تنفى به حسناته * ويعيد ما تبقى به اوزاره
 فالنفس قد أجرتة ملء عنانها * يشتد في مضمارها احضاره
 والمرء من اخوانه في جنسة * بل الجنة تجرى بها أنهاره
 واليمن قد مدت اليه يمينه * واليسر قد شدت عليه يساره
 شعره أشعرت بالنصح الذي * يهديه من اشعاره أشعاره
 ولو اختبرتم نقده بعكسه * لامتاز به رجه ولاح نضاره
 هذا هدى فيه اقتده تل المنى * اوانت في هذا وما تحتاره
 وعليكم منى سلام مثل ما * ارجت بروض يانع أزهاره

وقال من قصيدة رثائية

حمام فوق ايك الامى تشدو * تهيج من الاشجان ما أوجد الوجدنا
 وذلك شجوى حناجرنا شجى * وذلك هزل في ضمائرنا جندا
 أرى أرجل الارزاء تشتد نضونا * وأيديها تسعي الينا فتمسدا
 ونحن اولوسهوعن الامر مالنا * سوى امل ايجابنا عنده بحسنا
 فان خطرت للمرء ذكرى بخاطر * فتسيح الساعى اذا سمع الرعدنا
 مصاب به قدت قلوب وأنفس * لدينا اذا نفي غيره قطعت برد
 تلين له الصم الصلاب وتهمى * عيون ويكي عنده الحجر الصللم
 فلا مقله ترنو ولا اذن تعى * ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو
 وقد كان ييدو الصبر منا تجادا * وهذا مصاب صبرنا فيه ما ييدو

مولده عام خمسين وسبعمائة وتوفي بغرناطة ضحى السبت في السابع والعشرين لذي حجة
 عام ثلاثين وسبعمائة وحضره السلطان بن دونه رحمه الله تعالى انتهى * (ومنهم العلامة
 شيخ الشيوخ أبو سعيد فرج بن اب قال في الاحاطة في حقه ما محصاه فرج بن قاسم بن
 أحمد بن اب قال ابن الصباغ من شعر ابن اب يدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبو سعيد فرج بن اب

اذا القلب ناراً نارادكارا * لقلبي فاذا كى عليه أوارا
 تروم جفوني لنار الهوى * نخودا فتمى دموعا غزارا
 نساء جفوني صبح انهمالا * ونار فوادى تهيج استعارا

اطيل العويل صباحا مساء * كئيبا ولست أطيع اصطبارا
 رقيت مرارق للعب شقي * فأفنى مرارا وأحيا مرارا
 احق اشتياقا لريح سرت * وابدى هياما لبرق انارا
 حنينا وشوقا الى معلم * حوى شرفا خالد الابجاري
 به أسكن الله أسمى الوري * نيا كريبا وصحبا خيارا
 هو المصطفى المتقى المجتبي * أرى معجزات وآيات كبارا
 يحق علينا ركوب البحار * وجوب القفار اليه ابتدارا
 ومنها

فيا فوز من فاز في طيبة * بلثم المغاني جدارا جدارا
 وألصق خداه على تربها * وأكل حجابها واعتمارا
 وأهدى السلام نيل الانام * على حين وافي عليه مزارا
 فيا هادي الخلق دار نعيم * تنهات جمالا وطابت قرارا
 لانت الوسيلة والمرتبجي * ليوم يرى الناس فيه سكارا
 وما هم سكارى ولكنهم * دهتم دواء فهماء واهيارا
 ترى المرء للهول من أقمه * ومن اقربيه يطيل القرارا
 وكل يخاف على نفسه * فيكسوه خوف الاله انكسارا
 فصلى الاله رسول الهدى * عليك وأبقى هداك منارا
 وقدس ربي ترى روضة * يعم الجهات سناها انتشارا
 اعبر شذا المسك منها الثرى * بل المسك منه شذا استعارا
 هنيا لمن بهدالك اهتدى * ومغناك وافي واياك زارا

وقصده الله تعالى بهذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التي نظمها بالبحر
 في طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وهي طويلة ومطلعها
 وصلنا السرى وهجرنا الديارا * وجئناك نظوى اليك القفارا

وقد تبارى الشعراء في هذا الوزن وهذا الروي ومنه القصيدة المشهورة أقول وأنسى
 بالحي ناراه ولا بن لب رجه الله تعالى القفاوى المشهورة وقال في الاحاطة في حقه ما محصله
 فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي غرناطى أبو سعيد من أهل الخير والظهارة والذكاء
 والديانة وحسن الخلق رأس بنفسه وبرز بجزية ادراكه وحفظه فاصبح حامل لواء التحصيل
 وعلمه مدار الشورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه وغزارة علمه وحفظه الى
 المعرفة بالعربية واللغة ومعرفة التوثيق والقيام على القراءات والتبصير في التفسير والمشاركة
 في الاصلين والفرائض والادب وجودة الحفظ وأقرأ بالمدرساة النصرية في الشامن
 والعشرين لرجب عام أربعة وخسين وسبعمائة معظما عند الخاصة والعامّة مقررنا اسمه
 بالتسو يدقه للتدريس ببلده على وفور الشيوخ وولى الخطابة بالجامع معظما عند الخاصة
 والعامّة قرأ على القبيطى والعربية على ابن الفخار وأخذ عن ابن جابر الوادى آشى فن

شعره في النسيب

خذو للهوى من قلبي اليوم ما أبقى * فما زال قلبي ككله للهوى رقا
 دعوا القلب يصل في لظى الوجد ناره * فذا للهوى الكبرى وقلبي هو الأشقى
 سلوا اليوم أهل الوجد ما ذاب لهوا * فكل الذي يلقون بعض الذي القى
 فان كان عبد يسأل العتيق سيديا * فلا أتبعني من مالكي في الهوى عتقا
 بدعوى الهوى يدعوا أناس وكلهم * اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا
 فطرق الهوى شتى ولكن أهلها * يحوزون في يوم السباق بها السبقا
 وكم جمعت طرق الهوى بين أهلها * وكم أظهرت عند السوى بينهم فرقا
 بسما الهوى تسمو معارف أهلها * فحيث ترى سما الهوى فاعرف الصدا
 فمن زفرة تزجي صحائب عبيرة * اذا زفرة ترقا فإلا عبيرة ترقا
 اذا سكتوا عن وجدهم أعربت به * بوطن احوال وما عرفت نطقا

وقال في وداع شهر رمضان

الازمعت يا شهر الصيام رجلا * وقاربت يا بدر الزمان اقولا
 اجدك قد جدت بك الآن رحلة * وويديك أمسك للوداع قليلا
 نزلت فازمعت الرحيل كائنا * نوبت رجلا اذ نوبت نزولا
 وما ذاك الا أن اهلك قدمضوا * تقاضوا فابصرت الدبار طولا
 تفكرت في الاوقات ناشئة التقي * أشدته وطأ وأقوم قبلا

وهي طويلة وكان موجودا عند تاليف الاحاطة رحمه الله تعالى اه بالمعنى * وقال الحافظ
 ابن حجر انه صنف كتابا في الباء الموحدة وأخذ عنه شيخنا بالاجازة فاهم بن علي المالمقي ومات
 سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة انتهى * وقال تلميذه المنثوري مانصه من شيوخه الشيخ
 الاستاذ الخطيب المقرئ المنقذ المقتى أبو سعيد بن اب موله سنة احدى وسبعمائة وتوفي
 ليلة السبت لسبع عشرة ليلة مضت من ذي الحجة عام اثنين وثمانين انتهى وهو مخالف لما
 سبق عن ابن حجر لكن صاحب البيت ادري اذا المنثوري تلميذه ويحويه للشيخ أبي زكريا
 السراج في فهرسته اذ قال شيخنا الفقيه الخطيب الاستاذ المقرئ العالم العلم الصدر الاوحد
 الشهير كان شيخ الشيوخ وأستاذ الاماثة بالاندلس اليه انتهت فيها رياسة الفتوى في
 العلوم كان أهل زمانه يقفون عند ما يشير اليه قرأ على ابي علي القيجاطي بالسبع وتفقه
 عليه كثيرا في أنواع العلوم ولازمه الى أن مات وأجازته عامة وعلمه اعتمده وأخذ عن أبي
 جعفر بن الزيات وأبي اسحق بن أبي العاصي وابن جابر الوادي أشي وقاضي الجماعة أبي
 بكر سمع عليه البخاري وتفقه عليه وقرأ عليه أكثر عقيدة المقترح تفهيم ما وبعض الارشاد
 وبعض التهذيب وعن ابي محمد بن سلون والبركة أبي عبد الله الطنجالي الهاشمي وأجازته
 انتهى بمعناه وبالجملة فهو من كبار علماء المالكية بالمغرب حتى قال المواق في شيخ الشيوخ
 أبو سعيد بن اب الذي سخن على فتاويه في الحلال والحرام انتهى وقل من لم يأخذ عنه في
 الاندلس في وقته فمن أخذ عنه الشاطبي وابن علف وأبو محمد بن حمزي والاستاذ

الفيحاطي والاستاذ الحفار والشيخ الوزير بن الخطيب السلمي والكاتب بن زمرك في خلق كثير من طبقتهم ثم من الطبقة الثانية أبو يحيى بن عاصم وأخوه القاضي أبو بكر بن عاصم والشيخ أبو القاسم بن سراج والمنشوري في خلق لا يحصون * وله تواليف منها شرح جمل الزجاجي وشرح تصريف التسهيل وكتاب ينبوع عين الثرة في تفریع مسألة الامامة بالاجرة وله فتاوى مدونة بأيدي الناس ومن جمعها الشيخ بن تركا ط الاندلسي وله كتابة في مسألة الادعية اثر الصلوات على الهيئة المعروفة وقد رد عليه في هذا التأليف تليده أبو يحيى بن عاصم الشهيد في تأليف نبيل اتصار الشيخه أبي اسحق الشاطبي رحم الله تعالى الجميع * (ومن أشياخ اسان الدين بن الخطيب أبو القاسم بن جزى في الاحاطة ما ملخصه محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزى الكلبى أبو القاسم من أهل غرناطة وذوى الاصلة والنباهة فيها شيخنا واصل سلفه من ولبة من حصن البراجلة نزل بها اولهم عند الفتح صحبة قريتهم أبي الخطار حسام بن ضرار الكلبى وعند خلق دولة المرابطين كان بلدتهم يحيى رياسة وانفراد بالتدبير وكان رحمه الله تعالى على طريقة منلى من العكوف على العلم والاقتصار على الاقيتات من حر الشب والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فتمها حفظا قائما على التدريس مشاركا في فنون من عريسة وفقه وأصول وقرآن وأدب وحديث حافظة للتفسير مستوعبا للاقوال جماعة للكتب ملوكي الخزانة حسن المجلس تمتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن تقدم خطيبا بالمسجد الاعظم من بلده على حدائة سنة فاتفق على فضله وجرى على سنن اصالته قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن جعفر بن الزبير العربية والفقه والحديث والقرآن وعلى ابن السكاد ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رشيد وطبقتهم كالضرمي وابن أبي الاحوص وابن برطال وأبي عامر بن ربيع الاسعري والولى أبي عبد الله الطنجالي وابن الشاط * وله تواليف منها وسيله المسلم في تهذيب صحيح مسلم والانوار السنية في الكلمات السنية والدعوات والاذكار الخرجة من صحيح الاخبار والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتبنيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية وكتاب تقريب الوصول الى علم الاصول وكتاب النور المبين في قواعد عقائد الدين وكتاب المختصر البارع في قراءة نافع وكتاب اصول القراء الستمة غير نافع وكتاب الفوائد العامة في لحن العامة الى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك وله فهرسة كبيرة اشهرت واشتمت على جملة كبيرة من علماء المشرق والمغرب * وله شعر فمن شعره قوله في الايات الغينية ذاهبا مذهب المعزى وابن المنظر والسلفى وابي الحاج بن الشيخ وأبي الربيع بن سالم وابن أبي الاحوص وغيرهم لكل بنى الدنيا مراد ومقصد * وان مرادى صحة وفراغ لا بلع من علم الشريعة مبلغا * يكون بهلى للجنان بلاغ ففي مثل هذا فلينافس أولوا النهى * وحسبى من دار الغرور بلاغ نعم الفوز الا في نسيم مؤبد * به العيش رغد والشراب يساغ وقال

ابن جزى

قوله من ولبة من حصن
البراجلة هكذا في نسخة
وفى أخرى من ولبة من
حصن البراجلة وفي القاموس
وأواب موضع بالاندلس
وفيه أيضا وانية بلد بالاندلس
قلع ما هنا أحدها وليجزى
والاقرب أيضا انها البراجلة
بالميم ويراجع اه صححه

أروم امتداح المصطفى فيرتنى * قصورى عن ادراك تلك المناقب
ومن لى بمحصر البحر والجزر زاجر * ومن لى باحصاء المحصى والكواكب
ولو أن أعضائى غدت أسنانيا * لما بلغت فى المدح بعض ما ربي
ولو أن ككل العالمين تسابقوا * الى مدحه لم يبالغوا بعض واجب
فأمسكت عنه هيبته وتأدبا * وعجزا واعظاما لارفع جانب
ورب سكوت كان فيه بلاغة * ورب كلام فيه عتب لعاتب
وقال

يارب ان ذنوبى اليوم قد كثرت * فما أطبق لها حصرا ولا عددا
وليس لى بعداب النار من قبل * ولا أطبق لها صبرا ولا جلدا
فانظر الهى الى ضعفى ومسكنتى * ولا تذيبننى حر الجحيم غدا
وقال

وكم من صفحة كالشمس تبدو * فيسبى حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظرى اليها * محافضة على عرضى ودينى

مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثانى عام ثلاثة وتسعين وستمائة وفقد وهو يجترى الناس
يوم الكاثة بطريف ضحوة يوم الاثنين تاسع جادى الاولى عام احدى وأربعين وسبع مائة
وعقبه طاهر بين القضاء والكتابة انتهى وأذكر فى روى الغين الصعب قول الشيخ أبى
عبد الله محمد بن على بن يوسف السكوى الأندلسى المعروف بابن أولوة رحمه الله
ورضى عنه

أمن بعد ملاح المنيب بمفرقى * اميل لزور بالغرور وبصاغ
وأرتاح للذات والشيب منذر * بما ليس عنه للانام مراغ
ومن لم يمت قبل الممات فانه * يراع بهول بعده وبراغ
فيارب وفقنى الى ما يكون لى * به للذى أرجو لمنه بلاغ
توفى المذكور بالطاعون سنة ٧٥٠ وكان خطيبا بخص قمارش رحمه الله تعالى
ومن نظم ابن جزى المذكور قوله

ايا من كفت النفس عنه تعففا * وفى النفس من شوقى اليه لهيب * غرام
الاغصا صبرى كصبر وانما * على النفس من تقوى الأله رقيب * بلام

وهما من التخيير المعلوم فى فن البديع وقول لسان الدين رحمه الله تعالى وله عقب طاهر بين
القضاء والكتابة يريد به بنيه البارع أبابكر والعلامة أباعبد الله والقاضى أبامحمد عبد الله *
ولنذكرهم فنتقول (أما) أبو بكر أحمد فهو الذى ألف أو أبوه الانوار السنينة وهو من أهل
الفضل والتزاهة وحسن السمى والهمة واستقامة الطريقة غرب فى الوفاق ومال الى
الانقباض وله مشاركة حسنة فى فنون من فقه وعربية وأدب وخط ورواية وشعر تسمو
بعضه الاجادة الى غاية بعيدة وقرأ على والده ولازمه واستظهر ببعض تأليفه وتفقه
وتأدب به وقرأ على بعض معاصرى أبيه ثم ارتسم فى الكتابة السلطانية لأول دولة

السلطان أبي الحجاج بن نصر وولي القضاء ببرجسة وبأندرش ثم بوادي آش مشكور السيرة
معروف التزاهة ومن شعره

أرى الناس يولون الغنى كرامة * وان لم يكن اهلا لرفعة مقدار
ويلون عن وجه الفقير وجوههم * وان كان اهلا أن يلاقى بأكبار
بنوالدهر جاءتهم أحداث جمة * فما صححو الاحديث ابن دينار
ومن بديع نظامه الصادر عنه تصديره أعجاز قصيدة امرئ القيس بن حجر الكندي بقوله
أقول لعزى أو لصالح أعمالي * ألام صباها ايها الظلل البالي
أما واعظي شيب مما فوق اتى * سق حباب الماء حالا على حال
انار به ليل الشباب كأنه * مصابيح رهبان تشب الفضال
نهاني عن غي وقال منبها * ألت ترى السمار والناس أحوالي
يقولون غيره لتتم برهة * وهل يعمن من كان في العصر الخالي
أغالط دهرى وهو يعلم أنني * كبرت وأن لا يحسن اللهو أمشالي
ومؤنس نار الشيب يتفجع لهوه * بأنسة كأنها خط تمثال
اشيخا وتاقى فعل من كان عمره * ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال
وتشغفك الدنيا وما تشغفتها * كما شغف المهنة الرجل الطيالي
ألا انها الدنيا اذا ما اعتبرت * ديار لسلي عافيات بذي خالي
فأين الذين استأثروا قبلنا بها * لنا موافقان من حديث ولاصال
ذهلت بها غيافا كيف الخلاص من * لعوب تسيدي اذا قت سربالي
وقد علمت متى مواعد توبتي * بأن الفق يهذى وليس بفعال
ومذ وثقت نفسي بحب محمد * هصرت بغصن ذى شمرايح مبال
وأصبح شيطان الغواية خاسئا * عليه قمام سبي الظن والبال
ألا ليت شعري هل تقول عزائي * تخيلي كترى كربة بعد اجفال
فأنزل دارا للرسول نزيلها * قليل هموم ما بيت بأوجال
فتوبى لنفس جاورت خير مرسل * يئرب ادنى دارها نظر عالي
ومن ذكره عند القبول تعطرت * صبا وشمال في منازل قفال
جوار رسول الله بجد مؤئل * وقد يدرك الجند المؤئل امشالي
ومن ذا الذى يثنى عنان السرى وقد * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ألم تر أن الظبية استشفعت به * تميل عليه هونة غير مجفال
وقال لها عودى فقالت له نعم * ولوقطعوا رأسى لديك وأوصالى
فعدت اليه والهوى قائل لها * وكان عداؤ الوحش منى على بالى
رئى لغير قال أزمع مالكي * ليقتلنى والمرء ليس بفعال
وتور ذبح بالرسالة شاهد * طويل انقرا والورق اخنس ذبال
وجن اليه الجذع حنة عاطش * لغيت من الوسمى رائده خالى

وأصلين من نخل قد التاماله * فما احتبس من لئيمس وتسها
 وقبضة ترب منه ذلت لها الطبا * ومسنونة زرق كآنياب اغوال
 وأضحى ابن بجش بالعسيب مقاتلا * وليس بندي ربح وليس بنبال
 وحسبك من سوط الطفيل اضاءة * كصباح زيت في قناديل ذبال
 وبذت به العجفاء كل مطهم * له حجمات مشرفات على الفال
 وباحسف أرض تحت باغيه اذعلا * على هيكل نهد الجزارة جوال
 وقد اخذت نارلفارس طالما * اصابت غصني جزلا وكفت بأجدال
 ايان سبيل الرشد اذ سبل الهدى * يقلن لاهل الحلم ظلا بتضلال
 لا جد خير العالمين اتقيتها * وريضة فذلت صعبة أي اذلال
 وان رجاهي أن ألقيه غدا * ولست بمقل - اندلال ولا قالي
 فأدرك آمالي وما كل آمل * بمدرك اطراف الخطوب ولا وال
 ولا خفاء ببراءة هذا النظم واحكام هذا التسج وشدة هذه العارضة (قلت) وقد أذكر في
 هذا التصدير قصيدة الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدرت قصيدة امرئ القيس قفانك
 ولتذكرها هنا قال رحمه الله تعالى

لعمرك قل ان زرت أفضل مرسل * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
 وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا * بسقط اللوي بين الدخول فخور
 وزرروضة قد طالمطاب نشرها * لما نسيحتها من جنوب وشمال
 وأثوابك اخلع محرما ومصداقا * لدى الستر الالبسة المنفضل
 لدى كعبة قد فاض دمي لبعدها * على النجر حتى بل دمي محجلى
 فياحدى الابل سربي ولا تقل * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
 فقد حلفت نفسي بذالك واقسمت * على وآلت حلفت لم تحلل
 فقلت لها لا شك أني طائع * وأنت مهما تأمرى القلب يفعل
 وكم حلت في أظهر العزم رحلها * فيا عجبها من رحلها المتحمل
 وعابت العجز الذي عاق عزمها * فقالت لك الويلات انك مرحل
 نبي هدى قد قال للكافر نوره * الا ايها الليل الطويل الانجلي
 تلاسورا ما قولها بعمارض * اذا هي نصيته ولا بمعطل
 لقد نزلت في الارض ملة هديه * نزول اليماني ذي العباب المحل
 اتت مغريا من مشرق وتعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل
 ففازت بلاد الشرق من زينة بها * بشق وشق عندنا لم يحول
 فصلى عليه الله مالاح بارق * كلح اليماني في حبي - مكل
 نبي غزا الاعداء بين ثلاثع * وبين اصكام بعد ما تمأقلى
 فكهم ملك واقاه في زى منجد * بمنجرد قبه الا وابد هيكل
 وكمن يمان واضح جاءه اكتسى * بضاف فويق الارض ليس باعزل

ومن البطي يظ منه نجاده * بجيد دم في العشييرة مخول
 ازالوا يدر عن بروجهم العدا * كما زلت الصفواء بالمتزل
 وفادوا ظاهم لا بفتك فتى ولا * كبر اناس في بجاد من مثل
 وفضى جوعا فدفا جامعها بها * لنا بطن حقف ذى ركام عقنقل
 وأجوا وطيسا في حنين كانه * اذا جاش فيه حيه على مرجل
 ونادوا بنات الببع بالنصر أعرى * ولا تبعدينامن جنالك المعال
 ومن له سددت سهمين فاضربى * بسهميك في أعشار قلب مقل
 فاغنت الابدان درع بها اكنست * ترايتها مصقولة كالمجنجل
 وأضحت لوالها وما لكها العدا * يقولون لانك امى وتجمل
 وقد فر من صاع كما فر خاضب * لدى سمرات الحى ناقف - نظل
 وكم قال بالبل الوغى طلت فانيلج * بصبح وما الاصبح منك بأمثل
 فليت جوادى لم يسربى الى الوغى * وبات بعينى قائما غير مرسل
 وكم مرتق او طاس منهم بمسرج * متى ماترق العين فيه تسهل
 وقتره خرصا كصباح مسرج * أمال السليط بالذبال المقتل
 فير نولهاد فوق هاديه طرفه * بناظرة من وحس وجره مطفل
 ويسمع من كنفورتين بيجاني * اثيث كقنوا النخلة المتعشك
 ترفع أن يعزى له شد شادن * وارضاء سرحان وتقريب تنقل
 ولكنه يمضى كما مر مزبد * يكب على الاذقان دوح الكنهبيل
 ويغشى العدا كالسهم أو كالشهاب او * بكلمود صخر حطه السيل من عل
 جباد أعادت رسم رسم دارسا * وهل عند رسم دارس من معول
 ورعت بها خيل القياصر فاختفت * جواهرها فى صرة لم تزيل
 سبت عربا من نسوة العرب تسبى * اذا ما سبكرت بيزدرع ومجول
 وكمن سبايا الفرس والصفرا شهرت * نؤم الضحى لم تتطق عن تفضل
 وحزن بدورا من لبالى شعورها * تضل العقاص فى منى ومرسل
 وأبقت بأرض الشام هاما كانها * بأرجائها التصوى انايش عنصل
 وما جف من حب القلوب بغورها * وقبعانها كأنه حب فلفل
 لخضراء مادبت ولانبتت بها * اسار يع ظبي او مساويك اسجل
 شد اطيرها فى ثمردى ارومة * وساق كانبوب السقى المذال
 فشددت بروض ليس يذبل بعدها * بكل مغار القتل شد يذبل
 وكم هجرت فى القيتظ تحكى ذوارعا * عذارى دوار فى ملاء مذبل
 وكم ادجت والقتر بهفو هزيره * ويلوى بأثواب العنيف المقل
 وخضن سبولا فغن بالبسد بعدما * اثرن غبارا بالكديد المركل
 وكم ركزوا رمحا بدعص كأنه * من السيل والغماء فلمكة مغزل

قوله لنا بطن الخ الذى فى قصده
 امرى القيس المذكورة كما
 فى شرح المعلقات
 (بنا بطن خبت ذى - حفاف عقنقل)
 فليراجع اه مصححه

فلم تبين حصنا خوف حصنهم العدا * ولا طما الامشييدا يجندل
 فهتنت بعضب شيب بعد صقاله * بامراس كان الى صم جنسدل
 وجيش بأقصى الارض ألقى جرانه * وأردف اعجازا وناء بكلكل
 يدك الصفادكا ولومر بعضه * وأيسره على الستار ويذبل
 دعا النصر والتأييد رايانه اسجي * على اثر بنا ذبل مرط مرحل
 لواء منير النصل طباو كانه * منارة مسمى راهب متبل
 فكان دم الاعداء في عذباته * عصارة حناء بشيب مرجل
 صحاب برواهام العداة وكم قروا * صفيف شواء اوقدير مجمل
 وكما كثروا مطاب من لحم جفرة * وشحم كهتاب الدمقس المقتل
 وكم جبن من غيراء لم يسق بئتها * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
 حكى طيب ذكراهم ومتر كفاهم * مداك عروس اوصلية حنظل
 لامداح خير الخلق قلبه قد صبا * وليس فوادى عن هواها بنسل
 فدع من لا يام صلحن له صبا * ولا سيما يوم بدارة جليل
 وأصبح عن أم الحويرث ماسلا * وجارتها ام الرباب بمأسل
 وكن في مدح المصطفى كسديج * يقاب كفيه بخيط موصل
 وأمل به الاخرى ودينك دع فقد * تمتعت من لهوبها غير مجمل
 وكان كنييت للفرواد منابث * نصيح على تعذله غير موتل
 ينهذى الهى ان ذني قد عدا * على بانواع الهموم لينتلي
 فيكن لي مجيرامن شياطين شهوة * على حراص لويسر مون مقتلي
 وينشيد دنياه اذا ماتت لالت * افاطم مهلا بعض هذا التدل
 فان نصلي جبلي يجبر وصلته * وان كنت قد أزمعت صرعى فأجلى
 وأحسن بقطع الجبلي منك وبته * فسلى ثيابي من ثيابك تنسل
 ايا سامي مدح الرسول تنشقوا * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
 وروضة سيد النبي محمد * غذاها تميم الماء غر محمل
 ويامن أبي الاصفاء ما أنت مهتد * وما ان ارى عنك الغواية تنجلى
 فلو مطلقا انشدتها لفظها ارعوت * فألهيتها عن ذي تمام محول
 ولو سمعته عصم طود أمالها * فأنزله منها العصم من كل منزل انتهت
 وقد عزت بجازم هذا في ازهار الرياض وذكرت جملة من نظمه ومن بارع ما وقع له قوله
 أدرا ما سدامة فالنسيم مؤرج * والروض مرقوم البرود مدبج
 والارض قد ابست برود جبالها * فسكانما هي كاعب تشبج
 والنهر مما ارتاح معطفه الى * لقا النسيم عبايه مقوج
 عيسى الاصيل بعسجدى شعاعه * ابدانوشى صفحه ويدبج
 وتروم ايدى الريح نساب ما كتسى * فتزده حسنا بماهى تشبج

فارتج لشرب كؤس راح نورها * بل نارها في مائها تنوهج
 واسكر بنشوة لحظ من أحبته * أو كؤس خمر من لماه تمزج
 واسمع الى نغمات عود تصطبى * قلب الخلى الى الهوى وتمهيج
 بمرو زير يسعدان مثانيا * ومثالثا طبقاتها تستدرج
 من لم يهيج قلبه هذا فما * للقلب منه محزك ومهيج
 فأجب فقد نادى بألسن حاله * للانس دهر لله موم مفزج
 طربت جمادات وأفصح اعجم * فرحا وأصبح من سرور بهزج
 افضل الحلى الجماد مسرة * والحلى للسرء منه احوج
 ما العيش الامانعمت به وما * عاطاك فيه الكاس طي ادعج
 من يروقك منه ردف مردف * عبل وخصر ذو اختصار مدعج
 فاذا نظرت لطرة وغرة * ولصفحة منه بدت تتأجج
 ايقنت ان ثلاثهن يوما غدا * من تحتها يتآد او يتقوج
 ابل على صبح على بدر على * غصن تحمله ككثيب روج
 كاس ومحبوب بطل بلظمه * قلب الخلى الى الهوى يستدرج
 يا صاح ما قلبي بصاح عن هوى * شيان بينهما المنى تستنتج
 وبهجتي الطي الذي في أضلعي * قد حل وهو يشبهها ويؤجج
 ناديت حادي عيسه يوم النوى * والعيس تحدى والمطايان تحدج
 ففأيتها الحادي اودع مهجة * قد حازها دون الجوايح هودج
 لما توافقنا وفي أحداجها * قر منير بالهلال متوج
 ناديتهم قولوا لبدركم الذي * بضياءه تسرى الركب وتدلج
 يحيا الليل بلقطة أو لحظة * تطني غللا في الحشى يتأجج
 قالوا تخاف يزيد قلبك لا عجا * فأجبتهم خلوا اللوايح تلجج
 وبكيت واستبكيت حتى ظل من * عبرتنا بحر ببحر يمزج
 وبكيت أفتح بعدهم باب المنى * ما بيننا طورا وطورا يرتج
 وأقول يا نفس اصبري فعسى النوى * بصباح قرب ليلها يتبيلج
 فترقب السراء من دهر شجيا * والدهر من ضداضد يتخرج
 وتخرج فرجة كل هم طارق * فلكل هم في الزمان تفزج

وتذكرت هنا جيمية ابن قلاقس وهي

عرضت لمعرض الصباح الابلج * حوراء في طرف الظلام الادعج
 فتمزقت شميم الدجى عن غزقي * شمسين في أفق وكلة هودج
 ووراء أستار الجول لواظظ * غازان معتدل الوشج الاعوج
 من كل مبتسم السنان اذا جرى * دمع النجيع من الكمي الاهوج
 ولقد صحبت الليل قلص برده * لعباب ببحر صباحه المتقوج

وكان منشر النجوم لا ئى * تظمت على صرح من الفيروزج
 وسهرت الرقب من سهيل خافقا * متفردا وكانه قلب الشبي
 واستعبرت مقل السحاب فأضحكت * منها ثغور مفوف ومدبح
 ولنعدي ذكر أبي بكر بن جزى فنقول وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين
 الفقهية ورجز في الفرائض واحسانه كثير وتقدم قاضيا للجماعة بمحضرة غرناطة ثامن
 شوال عام ستين وسبع مائة ثم صرف عنها ثم لما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير أبو
 سعيد فرج بن اب برجه الله تعالى وكان خطيب الجامع الاعظم بقرناطة ولي عوضا عنه
 استاذ او خطيبا عام اثنين وثمانين وسبع مائة فبقي في الخطابة ثلاثة أعوام ثم توفي وأطلق وفاته
 آخر عام خمسة وثمانين وسبع مائة رحمه الله تعالى وأما أخوه أبو عبد الله محمد فهو الكاتب
 الجميد أعجوبة الزمان وتوفي بفاس رحمه الله تعالى عام ثمانية وخمسين وسبع مائة وقيل وهو
 الصواب ان وفاته آخر شوال من السنة قبلها حسبا ألفيته بخط بعض أكابر ائمة بداره
 من البيضاء وهي فاس الجديدة قرب مغرب يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شوال من
 عام سبعة وخمسين وسبع مائة وكان دفنه يوم الاربعاء بعد صلاة العصر وراء الحائط الشرقي
 الذي بالجامع الاعظم من المدينة البيضاء وكان مولده في شوال من عام واحد وعشرين
 وسبع مائة انتهى قال الامير ابن الاحمر في نثر الجمان أدركته ورأيته وهو من أهل بلدنا
 غرناطة وكان أبوه أبو القاسم محمد أحد المفتين بها عالم الاندلس الطائفة قينا منها الى
 طرابلس وقتل شهيدا بطريف بعد أن ابلى بلا حسنا وأبو عبد الله ابنه هذا كتب
 بالاندلس في حضرة ابن عمه أينا أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف وله فيه أمداح بحسبة ولم يزل
 كاتباً في الحضرة الاحمدية النصرية الى أن امتكنه أمير المسلمين أبو الحجاج انتهى ويعني ابن
 الاحمر بهذا الامتحان أنه ضرب به بالسياط من غير ذنب اقترفه بل ظلمه ظلما مينا هكذا ألفيته
 في بعض المقيدات ثم قال ابن الاحمر فقوض الرجال عن الاندلس واستقر بالعدوة فكاتب
 بالحضرة المرينية لأمير المسلمين أبي عثمان الى أن توفي بهارجه الله تعالى وكان رحمه الله
 تعالى طلع في سماء العلوم بدار مشرقا وسارت براعته مغربا ومشرقا ومما يشعره فوق
 الفرقدين كما أربى بثره على الشعري والبطين له باع مديدي التاريخ واللغة والحساب
 والنحو والبيان والآداب بصير بالفروع والاصول والحديث عارف بالماضي من الشعر
 والحديث ان نظم انساله أبا ذؤيب برقته ونصيبا عنصبه ونخوته وان كتب اربى على
 ابن مقله بخطه وان انشأ رسالة انساله العماد بحسن مساقها واضبطه وهو رب هذا
 الشأن وقارس هذا الميدان ومع تفننه في الشعرفة وفي العلوم قد نبغ وما بلغ أحد
 من شعراء عصره منه ما بلغ بل سلوا التقدم فيه اليه وألقوا زمام الاعتراف بذلك في يديه
 ودخلوا تحت راية الادب التي حمل اذ ظهر ساطع براعته ظهور الشمس في الحمل أنشدني
 لنفسه يدح أمير المسلمين أبا الحجاج يوسف بن أمير المسلمين أبي الواليد اسمعيل عم أينا ابن جدنا
 الرئيس الامير أبي سعيد فرج هذه القصيدة البارعة وحذف منها الراء المهملة
 قسمها بوضوح السنى الوهاج * من تحت مسدول الذوائب داج

وبأبلغ بالمسك خطت فونه * من فوق وسانن اللوا حظ ساجي
 وبجسن خدد بحت صفحاته * فعدت ثعنا كي مذهب الدياج
 وببسم كالعقد نظم سلكه * ولي حكي الصهباء دون مزاج
 وينطق تصبو القلوب لحسنه * انسى السامع نغمة الاهزاج
 وبمأنس الاعطاف تشبه الصبا * فهمين كك الخطى يوم هياج
 ومنعم مثل الكشيب يقله * مستضعف بشكوك من الادماج
 وبعود للوصل أنجز خجاة * من بعد طول تمنع ولجياج
 وباكوس اطلعن في جنج الديج * شمس السلافة في سما زجاج
 وحدائق سحب السحاب ذبوله * فيها وبات لها النسيم ساجي
 وجد اول سلت سيوفاعندما * لجنحت بجيش للصبا بجياج
 وبأخوان قد تضاحك اذ بكت * عين الغمام بمدمع بجياج
 وقدود أغصان يلمن كأنها * تخفى حديثا بينها وتساجي
 وحمام يهتفن شجوا بالضحي * فهد يلهن لذي الصباية شاجي
 ان المعالي والعوالي والندی * والبأس طوع عيدي أبي الحجياج
 ملك تتوج بالمهابة عندما * لم يستجيز في الدين لبس التياج
 وأفاض حكم العدل في أيامه * فالحق أبلغ واضح المنهياج
 هو منقذ العاني ومعنى المعنى * ومذلل العاني وغوث اللاجي
 ماضى العزيمة والسيوف كايته * طلق الحيا وانخطوب دواجي
 علم الهدى والناس في عمياء قد * ضلوا الوقع الحادث المهتياج
 غيث الندى والسحب تبخر بالحيا * والمحل يمدى فاقعة الختياج
 لبت الوغى والخيل تزجي بالقنا * والبيض تنهل في دم الاوداج
 يتفشع الاطلام اذ يدوله * وجه كمثل الكوكب الوهاج
 من آل قبيلة من ذؤابة سعدها * اعلى بنى لخطان دون خلاج
 حيث العلامة دودة الاطناب لم * تخلق معالمها يد الانهياج
 والاعوجيات السوابق تمتطى * فتظلل الافاق سحب بجياج
 والبيض والاسل العوامل تقتضى * مهج الحكاة بأبلغ الازعاج
 بجيد ليوسف جمعت اشتماته * اعيا سواه بعد طول علاج
 مولاي هالك عقيلة تزهو على * اخواتها كالغادة المغنجاج
 انشاء عبد خالص لك حبه * ومن العبيد مدهان ومداجي
 آوى الى اكاف نعم الالتي * ايت اليه صلاتها بجنداج
 سباق ميدان البلاغة والوغى * لشعاب كل منها ماولاج
 جانبت اخذ الزاي منها عامدا * فأتت من الاحسان في افواج
 فافتح لها باب القبول وأول من * اهدا كهها ما يبتغى من حاج

ثم قال ابن الأجر وأنشدني أيضا نفسه يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله أبا عصفان فارس
ملك المغرب

ان قلبي اعهدته الصبرنا كثر * عن غزال في عقدة السحر نائف
أضرم النار في فؤادي وولي * فأتلا لا تحف فاني عابث
ورماني من مقلتيه بسهم * ثم قال اصطب لثان وثالث
لكم عذول أتي ينظر فيه * كان نعدله على الحب باعث
ويعين آيتها بالتسلي * ففضى حسنه بأني حاث
جبر الله صدع قلب عميد * صدعت شمله صروف الحوادث
فهو يهفو الى البروق ويروي * عن نسيم الصبا ضعيف الاحادث
سلبته الاشجان الابقايا * من امانى حبا لهن رثااث
وبكاء على عهود مواض * ملأت صدره هموما حادث
لست وحدى اشكو بلبلة وجدى * ان داء الغمرام ليس يجادث
يامضيع العهود والله يعفو * عنك انى ارتضيت خطة نا كثر
غزنى منك والجمال غرور * وظبا اللعظ في القلوب عواث
مقل يقتسمن أعشار قلبى * بالرضا منى اقتسام الموارث
كيف غيرت بانتراحك جالى * وتغيرت لى ولست بجارث
فرط حبي وفرط بخلك آلا * أن عينيك بالقنور نوافث
وندى فارس وحسبك ردا * قول من قال سداب البواعث
ملك البأس والندى فهو بالسيف وبالسيب عاثث أو غاثث
محرز الحمد والثناء فهذا * سائر في الورى وذلك لا يث
اوطأ الشهب رجله وترقى * صاعدا في سموة غير ما كثر
فيدرار تسرى وما لحقته * ونجوم خلف القصور لو اوث
وله المقربات لابل هي العقبان من فوقها الليوث الدلاهب
مطلعبات من كل نعل هلالا * فلهذا تجلودجى كل حادث
ان ترافعن فالجمال الرواسى * او مسابقن فالغيوث الخناث
والمواضى كأنها قد أعيرت * حدة الذهن منه عند المباحث
هى نار محرقات الاعاذى * وهى ماء مطهرات الخباث
فيردن الوغى ذكورا عطايا * ثم يصدرن ناهلات طوامث
من معانيه قدرأينا عيانا * كل فضل ينصه من يجادث
خلق كالنسيم مرسيرا * بالازاهير فى البطاح الدماث
فى سبيل الاله يقصى ويدنى * ويوالى فى ذاته ويناكث
شرف الملك منه سام وحام * ففدته سام وحام وياث
ها كها من بنات فكرى بكرا * ليس يسمولها من الناس طامث

ذات لفظ لا يعتبره اختلال * ومعان لا تتجسسها المباحث
 زعماء القريض أبقوا بقاياها * كنت دون الوري لهن الوراثة
 من أراد اتقادها فهي هذى * عرضة البحث فليكن جد باحث
 ورأيت بخطط ابن الصباغ العقيلي على هامش قوله وندي فارس وحسبك رذا البيت مانسه
 ما بدع تخلصه للمدح وأطبعه فانه أشار الى قول الشاعر إذا عليه بالتهيكيت ومعقباله
 بالتهيكيت

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة * باب السماحة والملاحمة مغلق
 مات الكرام فلا كريم يرثي * منه النوال ولا ملج بعشق انتهى
 وقيل ان السلطان أبا عنان اطل من برج يشاهد الحرب بين الثور والاسد على ماجرت به
 عادة الملوك فقال ابن جزى المذكور في وصف الحال
 لله يوم بدار الملك متر به * من العجائب ما لم يجز في خلدي
 لاح الخليفة في برج العلاقرا * يشاهد الحرب بين الثور والاسد
 ومن بارع نظمه رحمه الله تعالى قوله

اباحسن ان شئت الدهر شملنا * فليس لو دى في الفؤاد شمتان
 وان حلت عن عهد الاثاء فلم يزل * لقلبي على حفظ العهود شبات
 وهب في سرت مني اليك اساءة * ألم تتقدم قبلها احسنات

وقوله وهو بحال مرض

ان يأخذ السقم من جسمي ما آخذ * وأصبح القوم من أمري على خطر
 فان قلبي بجمي مداهمه مرتبط * يا صبر والشكر والتسليم للقدر
 فالمرء في قبضة الاقدار مصرفه * للسبر والسقم أول النفع والضرر
 (وحكى) أن الفقيه الرحال أبا الحق ابراهيم بن الحاج الخيري بقي في خلوته جميع شهر
 رمضان المعظم من هام سبعة وخمسين وسبع مائة فلما خرج في يوم عيد الفطر أنشده صهره
 أبو عبد الله بن جزى المذكور لنفسه

ما سررا البدور الا ثلاث * فلما ذأرى سررا لشهرا

انجلمته سررا لعام * ثم بقي في سائر العام بدرا

(وحكى) انه كتب للرئيس صاحب القلم الاعلى والعلامة بفاس أبي القاسم بن رضوان
 يطلب منه شراب سكتنجين وقصد التصيف بقوله احسن زان يتك نجيب تسره
 بر مرضي * تصيفه * احب شراب سكتنجين شر به بر مرضي قال جفاو بن رضوان بقوله
 ان برك نفيس * تصيفه * مقولوا يشفيك ربنا ومن نظم ابن جزى المذكور قوله
 رعى الله عهد بالمريه ما ارى * به ابد ما عشت في الناس بالناسي
 وكيف ترى بان الله صحبة معشر * يجاهد بعض منهم وابن عباس
 وقوله في الزاوية التي أنشأها السلطان أبو عنان
 هذا محل الفضل والايثار * والر فح بالسكان والزوار

قوله قالوا البيتين هكذا في نسخة
 وفي أخرى

قالوا تركت الشعر قلت ضرورة
 باب الدوامي والبواعث مغلق
 خات الديار فلا كريم الخ
 ولعل الاولى اصح بالمراد

مصحه

دار على الاحسان شيدت والتقى * فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار
 هسى ملجأ للواردين ومورد * لابن السبيل وكل ركب سارى
 آثار مولانا الخليفة فارس * اكرمهم فى المجد من آثار
 لازال منصور اللواء مظفرا * ماضى العزائم ساهى المقدار
 بنيت على يد عبدهم وخديمها * بهم العلى محمد بن حنيدار
 فى عام أربعة وخسين انقضت * من بعد سبع مئين فى الاعصار
 ومن نظمه قوله مورتيا

وما انسى الاحبة يوم بانوا * تخوض مطيهم ببحر الدموع
 وقالوا اليوم منزلنا الحنايا * فقلت نعم ولكن من ضلوعى
 وقوله مورتيا أيضا

وربهم — ودى أنى متطبا * لباخذ ثارات اليهود من الناس
 اذا جس نبض المرء أودى بنفسه * سر يعا لم تسمع بفتكك جساس
 وقوله

من اى اشجانى التى جنت النوى * أشكو العذاب وهن فى تنويع
 من وصلى الموقوف أو من هجرى الموصول أو من نوحى المقطوع
 أو من حديث نولهى وتولهى * خبرا صحيفا ليس بالمرضوع
 يرويه خذى مسندا عن آدمى * عن مقلتي عن قلبى المفجوع
 وأول هذه القصيدة

ذهبت حشاشة قلبى المصدوع * بين السلام ووقفه التوديع
 وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شراح الحلبة اذ قال من قصيدة مطلعها
 اهدى دموعك ساعة التوديع * يا مقلتي عجز وجهه بنجيع
 بقوله

يوم استقلت عيسهم وترحلوا * ذهبت حشاشة قلبى المصدوع
 وقوله

بخذى وجسمى والفؤاد آدمى * شهودهم دعوى الغرام تصيح
 ومن عجب أن رج الناس نقلهم * وكلهم ذو جرحه فيه تفدح
 رجمى ضعيف والفؤاد مخلط * ودمى مطروح وخذى مجرح
 وقوله

يا محيا كتب الحسن به * أحرفاً أبداع فيها وبرع
 ميم نغرم نون حاجب * ثم عين هى تميم البسوع
 أنا الاطمع فى وصلتكى * وعلى وجهك مكتوب منع

ثم قال ابن الاجر ومن انشأه البارع مورتيا بالكتب ورفعها الامير المؤمنين المتوكل على الله
 أبى عنان فارس رجه الله تعالى بهنيه بابلال ولده ولحقه عهد الامير أبى زيان محمد من مرض

ماذا عسى أدب الكتاب يوضع من * خصال مجده وهو الزاهر الزاهي
 وما الفصح بكليات موعبها * ككاف فبأني بأنياء وانبياء
 أبقى الله تعالى مولانا الخليفة وسعادته القدر المعلى ولزاهر كماله الساجد المحلى تجلي
 من حلاه نزهة الناظر ويسير بعلايه المثل السائر ويتسق من سناء العقد المنظم ويتضح
 بهداه القصد الامم ولا زالت مقدمات النصر له مبسوطة ومعونة السعد بشارته منوطة
 وهداياته متكفلة باحياء علوم الدين وايضاح منهاج العابدين وارشاده يتولى تنبيه
 الغافلين ويأتي من شفاء الصدور بالنور المبين وميقات الخدمة بيباه مطمح الانفس
 وملخص الجود من كفه بغية المتلمس قد حكم أدب الدين والدينا بانك سراج الملوك لما
 أنت عوارفك بالمشرع السلسل ومعارفك بنظم السلوك ووضعت معالم مجده ووضوح
 أنوار الفجر وزهت بعد ذلك المسالك والممالك زهو خريدة القصر فلك في جبهة الشرف
 التسبب الوسيط ومن جل المآثر الخلاصة والبسيط وسبل الخيرات لها برعايتك تيسر
 ومحاسن الشريعة لها بحصصك تحبير وأنت حجة العلماء الذي تقصر عن تقصى ما أثره فطن
 الاذكياء ان انبهم التفسير ففي يدك ملاك التناويل او اعراض تفريع الفقه فعندك فصل
 البيان له والتحصيل وان تشعب التاريخ فلديك استيعابه أو تطاول الادب ففي ايجاز
 بيانك اقتضابه وان ذكر الكلام ففي اتقانك من برهانه المحصول أو المنطق ففي موجز
 آمالك لبابه المنحول ولبس اساس البلاغة الاما تأتي به من فصيل المقال ولا جامع الخير
 الا ما حوته من تهذيب الكمال ولذلك صارت خدمتك غاية المطلوب وحبك قوت القلوب
 ولا غرو ان كنت من العلماء درتهم المكنونه فأسلافك الكرام هم جواهرها الثمينه
 بحماستهم أصيبت مقاتل الفرسان ويجود جودهم نسق رى الظلمان ويتسهيل عدلهم
 وضحت شعب الايمان وأنت المستقى من سخط جنانهم والواسطة في قلاند عقبا نهم عنك
 تؤثر سيرة الاكتفاء وعن فروعك السعداء تروى أخبار نجيده الابناء فهم لمملكك العلية
 بهجة مجالسها وأنس مجالسها وقطب سرورها ومطالع نورها وولى عهدك درتهم
 الخطيرة وذخيرتهم الاثيرة لازال كامل سعاده بطول مقامك محكما وحرزا مانيه بالجمع
 بين الصيحين حبك ورضاك معلما وقد وجبت التهنئة بما كان في حيله برئه من التيسير وما
 تميا في استقامة قانون صحته من نفع التدبير ولم يكن الا أن بعدت به عنك المسالك
 وأعوز نور طرفة تقريب المدارك وتذكر ما عهدته من الايناس الموطأ جنبه عند أفضل
 مالك فوري من شوقه سقط الزند والتهب في جوائحه قبس الوجد فأمددته من دعائك
 الصالح بحلية الاولياء فظفر بالشارف مشارق الانوار من حضرتك بالشفاء وقد حازا كمال
 الاجر بذلك العارض الوجيز وكان له كشيب الابرز وها هو قادم بالطالع السعيد
 آيب بالمقصد الاسنى من الفتح والتهديد يطلع بين يديك طلوع الشهاب ويسم عن مفصل
 الشفاء في الهناء بذلك زهر الآداب فأعد له تحفة القادم من احسانك الكامل واخصه
 بالتكمله من ايناسك الشامل فهو الكوكب الدرى المستمد من انوارك السننيه وفي
 تهذيب شمائله ايضاح للحلق الكريمة الفارسيه لازالت تزدان بصحاح ما ترك عبون

الاخبار وتتعطر بنفحة الزهر من شائك روضة الازهار وتلى من محامدك الآيات
البيئات وتتوالى عليك الالطاف الالهيات بمن الله سبحانه وفضله والسلام الكريم يعتمد
المقام العلى ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * وللمذكور عدة مقطعات يورى فيها بأسماء
الكتب فمنها قوله

ظبي هو الكامل في حسنه * ونغره ابيه من العقد
جماله المدهش لكنا * أخلاقه تحكي صبا نجد

وقوله أيضا

لأن الله من خل حبابي برقة * حبتني من آياتها بالنوادر
وسالته رضى في الجمال نهاية * ذخيرة نظم أتخفت بالجواهر
وقوله سماحه الله تعالى

قصق في الهوى المدونة الكبرى وأخبار عشق المبسوطه
حقي في الغرام واضحة اذ * لم تزل مهجتي يوجد منوطه

وتذكرت بالتورية بأسماء الكتب قول الارجاني

لما تألق بارق من نغسه * جادت دموعي بالسحاب المطر
فكانت عقد الدر حل قلائد السعيقان منه على صحاح الجوهرى

وقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

وظبي لاوضاع الجمال مدرّس * عليم بأمرار المحاسن ماهر
أرى جيده نص المحلى وتزرت * ثناياه ماضت صحاح الجواهر

وقول ابن خاتمة

ومعطر الانفاس يسيم دائما * عن درة نغرزانه ترتيب
من لم يشاهد منه عقد جواهر * لم يدرو ما التنقيح والتهديب
وقوله أيضا

سفهني عاذلى عليه * وقال لى وده عليل

فقلت معتل أو صحيج * يودعه عينه الخليل

وقوله أيضا

نحاز الجمال بصورة قمريه * تجلو عليك مشارق الانوار
وحوى الكمال بصورة عمريه * تلو عليك مناقب الابرار

وقول الرئيس أبى محمد عبد المهيمن الحضرمى

من اغتدى موطأ الكافه * صح له التمهيد فى أحواله

وقابل استذكاره بالتمقي * من رأيه المختار من أعماله

وأضحت المسالك الحسنى له * تدنى تقصيا قصى آماله

وسار من مشارق الانوار فى * ادنى المدارك أو الى اكاله

ولما وقف على هذه القطعة الفاضل أبو على حسين بن صالح بن أبى دلامة عارضها وزاد ذكر

القبس والمعلم

قل للموطا للورى اكفاه * بشره بالتهديد فى الاحوال
واذا اكنى بالمتقى استذكاره * وفى له المختار فى الاعمال
ومسالك الحسنى تؤديه الى * أقصى التقصى من قصى الآمال
ويلوح من قبس الهداية رشده * من معلم النقصيل والاجال

(رجع الى ابن جرير) ومن نظمه

يادوحه الانس من بطحاء واسجبة * هل من سبيل الى أيامك الاول
اذ تجتلى اوجه الايناس مسفرة * وتجتلى ثمر اللذات وانغزل
ومن نظمه رحمه الله تعالى عند خروجه الى بلاد المغرب وورى بكاتبى تحفة القادم وزاد

المسافر فتال

وافى لمن قوم يهون عليهم * ورود المتايافى سبيل المكارم
يطهرون مهما ازور للدهر جانب * بأجنحة من ماضيات العزائم
وما اكل نفس تحمل الذلانى * رأيت احتمال الذل شأن البهائم
اذا أنا لم أظفر بزاد مسافر * لديكم فعند الناس تحفة قادم

وزاد المسافر لصفوان والتحفة لابن الابرار ومن نظمه قوله

نصب الحبات للورى بالحسن اذ * رفع اللثام وذيله مجرور
وأماله عنى العواذل غيلة * فهو المامل وقلبي المكسور
وقوله أيضا

تلك الذوائب ذبت من شوقى لها * واللحظ يحممها بأى سلاح
يا قلب فابح وما اخالك ناجيا * من فتنة الجعدى والسفاح
وقوله أيضا

وعاشق صلى ومحرابه * وجه غزال نل يهواه
قالوا تعبدت فقلت لهم * تعبدوا يههم معناه
وقوله رحمه الله تعالى

لا تعذيفك ان ذهبت لصاحب * تعتده لكن تخير واتق
أوماترى الاشجار مهما ركبت * ان خولفت اصنافها لم تعلق
وقوله رحمه الله تعالى

أيها النفس قفى عندما * ألزمت فعلا كان أو قولا
فمن يكن يرضى بما ساءه * او سرته فهو له الاولى
لا يترك العبد وما شاءه * الا اذا أهمله المولى

وقوله أيضا سماحه الله تعالى

لولا ثلاث قد شعفت بجمها * ما عفت فى حوض المنية مورى
وهى الرواية للحديث وكتبه * والفقهاء فيه وذلك حسب المهتمدى

وأما أخوهما القاضي أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم بن جزي فهو الامام العالم العلامة
المعمر رئيس العلوم السانية قال في الاحاطة هذا الفاضل قريع بيت بنيه وسلف شهير
وأبوة خير وأخوة بليغة وخوولة أديب حافظ قائم على فن العربيه مشارك في فنون
لسانيه ظرف في الادراك جيد النظم مطواع القرينة باطنه نبل وظاهره غفلة فقد
للأقراء يده غرناطة معيدا ومستقلا ثم تقدم لتتضاءل بجهات نيته على زمن الحدائث
أخذ عن والده الاستاذ الشهير الشهيد أبي القاسم أشياء كثيرة وعن القاضي أبي
البركات بن الحاج وقاضي الجماعة الشريف السبتي والاستاذ الباني والاستاذ
الاعرف أبي سعيد بن باب والشيخ المقرئ أبي عبد الله بن بيشر وأجازته رئيس الكتاب
أبو الحسن بن الجباب وقاضي الجماعة أبو عبد الله أبو بكر وأبو محمد بن سلمون والقاضي
ابن شيرين والشيخ أبو حيان وقاضي الجماعة أبو عبد الله المقرئ وأبو محمد الحضرمي
وجماعة آخرون وشعره نيل الاغراض حسن المقاصد انتهى المقصود منه * ومن أخذ
عنه العباس البقفي شارح البردة والقاضي أبو بكر بن عاصم وبالأجازة الامام ابن
مرزوق الحفيد وغيرهم * وقد عرّف ابن فرحون في الديباج المذهب بأبيه الشهيد أبي
القاسم وأخيه القاضي أبي بكر دونه * وعرّف ابن الخطيب في الاحاطة بأبيه وأخوه أبي
بكر وأبي عبد الله وفيما ذكرنا من أمرهم كفاية ومما نسب اليه الوادي أشي لابي محمد عبد الله
ابن جزي قوله

يا من أتاني بعده بعدما * غاملته بالسبر واللفظ
لني تأملت وقد سرتني * بجملة من سورة الكهف
وله أيضا

لقد قطعت قلبي يا خليلي * بهجر طال منك على العليل
ولكن ما عجب منك هذا * اذا التقطع من شأن الخليل

أبو بكر بن شيرين

(رجع) الى مشايخ لسان الدين رحمه الله تعالى * (ومتهم) القاضي الاديب جملة
الظرف أبو بكر بن شيرين وقد استوفى ترجمته في الاحاطة وذكره أيضا في ترجمة
ذي الوزارتين ابن الحكيم بأن قال بعد حكاية قتل ابن الحكيم ما صورته وعن رثاه شيخنا
أبو بكر بن شيرين رحمه الله تعالى بقوله

سقى الله اشلاء كرم على البلا * وما عاض من مقدراتها حادث البلا
ومما شجاني أن اهين مكانها * وأهمل قدر ما عهدناه مهمل
الا صنع بها يادها أنت صانع * فما كنت الاعبدها المتذلل
سفكت دما كان الرقوء نواله * لقد جئتمنا شنعاء فاضحة الملا
بكني سبت أزرق العين مطرق * عدا فعدا في غيبه متوغلا
لنعم قبيل القوم في يوم عيده * قبيل تبكيه المكارم والاعلا
الان يوم ابن الحكيم لشكل * فوادي ذبا ينقل ما عشت مشكلا
فقدناه في يوم اغتر محبلي * ففي الحشر للقاه اغتر محبلا

سمت نحوه الايام وهو عيدها * فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا
 تعاورت الاسياف منه عمتها * كريماسما فوق السماكين مرجلا
 وخاتمه رجل في الطواف به سعت * فناء بصدر العلوم نحملا
 وجدل لم يحضره في الحى ناصر * نين مبلغ الاحياء أن مهلهلا
 يد الله في ذلك الاديم ممزقا * تسارك ماهبت جنوبا وشمالا
 ومن حزنى أن لست أعرف ملجدا * له فأرى للترب منه مقبلا
 وويدك يا من قد خدشامتابه * قبل الامر ما كان العماد المؤتلا
 وكننا غادى أوزاروح بابيه * وقد ظل في اوج العلامتوقلا
 ذكرناه يوما فامتهت جفوتنا * بدمع اذا ما أمحل العام اخضلا
 وما زج منه الحزن طول اعتبارنا * ولم ندر ماذا منهما كان اطولا
 وهاج لنا شجواتك ر مجلس * له كان يهدى الحى والملا الألى
 به كانت الدنيا تؤخر مدبرا * من الناس حتما أوتقدهم مقبلا
 لتبكي عيون البايكات على فنى * كريم اذا ما اسبخ العرف اجزلا
 على خادم الاثار تتلى صحائحا * على حامل القرآن يتلى مفصلا
 على عضد الملك الذى قد تضوت * مكارمه فى الارض مسكا ومنذلا
 على قاسم الاموال فينا على الذى * وضعنا ليه كل اصغر على علا
 وأنى لنا من بعده متعل * وما كان فى حاجتنا متعلا
 ألابا قصر العمر يا كامل العلا * بيننا لقد غادرت حزننا مؤتلا
 يسوء المصلى أن هلكت ولم تقم * عليك صلاة فيه يشهدا الملا
 وذلك لان الامر فيه شهادة * وسنتها محفوظة لن تبدلا
 فيها الميث الكريم الذى قضى * سعيدا حميدا فاضلا ومفضلا
 لتهنك من رب السماء شهادة * تلاقى بشرى وجهك المتعلا
 وثبتك عن حب نوى فى جوانحي * فما ودع القلب العميد وما قلا
 ويارب من اوليته منك نعمة * وكنت له ذخرا عتيدا وموتلا
 تناسك حق ما تمر بياله * ولم يدك كذاك الندى والتفضلا
 يرايض فى مثواك كل عشية * ضيف شواء أو قد بدا مجلا
 على الله من ينسى الازمة رافضا * ويذهل مهما أصبح الامر مشكلا
 حنائيك يا بدر الهدى فلستما * تركت بدورا لافق بعدك أفلا
 وكنت لا مالى حياة هنيئة * فغادرت منى اليوم قلبا مقبلا
 فلا وأبيك الخبير ما نابا لذى * على البعد ينسى من ذمامك ما خلا
 فأنت الذى آوتيتى متغربا * وأنت الذى أكرمتنى متطفلا
 فأنت لا ينك قلبى مكيدا * عليك ولا ينك دمعى مسبلا

وكتب ابن اسان الدين على هامش هذه القطعة ما صورته شكر الله وفاء لى ابن شيرين

أبو عثمان التيمي

وقد سجدوا في الدنيا حسنة ووفاء وعمالا كما صنع ابن زمرل في ابن الخطيب
 محذومه قاله علي بن الخطيب انتهى (ومن أشياخ اسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى)
 الشيخ الاستاذ العلامة العالم الاوحد الصدر المصنف المحدث الافضل الاصلح الاورع
 الاتق الاكمل أبو عثمان سعد ابن الشيخ الصالح التقي الفاضل المبرور المرحوم أبي جعفر
 أحمد بن ايون التيمي رضي الله تعالى عنه وهو من أكابر الائمة الذين أفرغوا جهدهم
 في الزهد والعلم والنصح وله توالييف مشهورة منها اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر
 واختصار المرتبة العليا لابن راشد القضي وكاب في الهندسة وكاب في الفلاحة وكاب
 كمال الحافظ وجمال الالفاظ في الحكم والوصايا والمواعظ وكان مولعا باختصار الكتب
 وتوالييفه تزيد على المائة فيما يذ كر وقد وقفت منها بالمغرب على أكثر من عشرين * وبما حكي
 عن بعض كبراء المغرب انه وأى رجلا طوا الاقتال من حضره لوراه ابن ليون لاخصره
 اشارة الى كثرة اختصاره للكتب ومن توالييفه كاب فتح السحر في اختصار روح السحر
 وروح الشعر لابن الجلاب الفهري رحمه الله ومنها كاب انداء الاديم في الوصايا والمواعظ
 والحكم وكاب الايبان المهذبة في المعاني المقربة وكاب نصاب الاحباب وصحاح
 الآداب أورده فيه مائتي قطعة من شعره تتضمن نصاب متنوعة ولنسفع منها بنذة فنقول
 منها في التحرير على العلم قوله رحمه الله تعالى

زاحم اولى العلم حتى * تعتد منهم حقيقه

ولا يردك عجز * عن أخذ أعلى طريقه

فان من جدي عطى * فيما يجب لحوقه

وقوله

شفاء داء العي حسن السؤال * فاسأل تمل علما وقل لا تسال

واطلب فالاستحباب والكبر من * موانع العلم فمان ينال

وقوله

علمت شيئا وغابت عنك أشياء * فانظر وحقق فما للعلم احصاء

للعلم قسمان ماتدرى وقولك لا * أدري ومن يدعى الاحصاء هذاه

وقوله

من لم يكن علمه في صدره نشبت * يدها عند السؤالات التي ترد

العلم ما أنت في الحمام تحضره * وما سوى ذلك التكليف والكد

وقوله

الدرس رأس العلم فأحرص عليه * فكل ذي علم فقير اليه

من ضيع الدرس يرى هياذيا * عند اعتبار الناس ما في يديه

فعدزة العالم من حفظه * كعدزة المنفق فيما عليه

وقال رحمه الله تعالى في غير ما سبق

ثلاث مهلكات لا محالة * هوى نفس يقود الى البطالة

وشح لا يزال بطاع دأبا • وعجب ظاهر في كل حاله
وقال

اللهو منقصة بصاحبه • فاحذر مذلة مؤثر اللهو
واللغو نزه عنه سمك لا • تبخجله لا خبر في اللغو

وقال

لا تمالي على صديقك وادرا • عنه ما استطعت من اذى واحتضام
ما تناسى الزمام قط كريم • كيف ينسى الكريم رعى الزمام
نظم الكلب مرة فيصامى • عنك والكلب في عداد اللثام

وقال

احذر مواخاة الدنيا فانها • عار بشين ويورث التضريرا
فالما ينجبت طعمه لنجاسة • ان خالطته ويسلب التطهيرا

وقال

تحفظ من الناس تسلم ولا • تكن في تقريهم ترغب
ولا تترك الخزم في كل ما • تريد ولا تبغ ما يصعب

وقال

اخوانك اليوم اخوان الضرورة لا • تتق بهم يا أخو في قول أو فعل
لا خير في الاخ الا أن يكون اذا • عرتك نائبة يقيدك أو يسلي

وقال

طلب الانصاف من قلة انصاف فسهل
لا تناقش وتغافل • فالليب المتغافل
قلما يحظى اخوانا • صاف في وقت بطائل

وقال

من خافه الناس عظموه • وأظهروا بزه وشكره
ومن يكن فاضلا حلما • فانهما حظه المضرة
فامرروا كن صار ما ميرا • يهيك من قد تنصاف شره

وقال

ان تبغ عدلا فما ترضى لنفسك من • قول وفعل به اعلم في الورى تسد
وكل ما ليس رضاه لنفسك لا • تفعله مع أحدتك كن انا رشد

وقال

حسبي الله لقد ضلت بنا • عن سبيل الرشدا هواء النفوس
عجبا ان الهوى هون وأن • نؤثر الهون واذلال الروس

وقال

من يصف شره يوف الكرامه • ويوالى الرعاية المستدامة

وأشوا الفضل والعفاف غريب • يحمل الذل والخفا والامامة

وقال

دع من يسي بك الظنون ولا • تحقل به ان كنت ذاهمه

من لم يحسب ظنه أبدا • بك فاطرحه تكنتي همه

وقال

نزه لسانك عن قول نعاب به • وارغب بسمعك عن قيل وعن قال

لاتبغ غير الذي بهنيك واطرح الفضول تحياقير العين والبال

وقال

كثرة الاصدقاء كثرة غرم • وعتاب يعي وادخال هم

فاغن بالبعض قانعا وتغافل • عنهم في قبج فعل وذم

وقال

ذل المعاصي مينة يالها • من مينة لا ينقضي عارها

عزالتني هو الحياة التي • ذوالعقل والهمة يختارها

وقال

لا تسمع يوما صديقك قولا • فيه غرض ممن يجب الصديق

ان بر الصديق لاشك منه • لصديق الصديق أيضا فريق

وقال

للبارح فاعتمد بتره • واجمل اذاه مفضيا ساثرا

فالله قد وصى به فاعتمقر • زلله الباطن والظاهر

وقال

سالم الناس ما استطعت ودار • أخسر الناس احق لا يدارى

ضرك الناس ضرت نفسك يبحي • لا يقوم الدنان الا لنار

وقال

النصح عند الناس ذنب فدع • نصح الذي تخاف أن يجرئك

الناس أعداء لنصائحهم • فاترك هديت النصح فبين ترك

وقال

تجري الامور على الذي قد قدرنا • ما حيلة أبدأ ترده مقصدنا

فارض الذي يجرى القضاء به ولا • تفجر فخن عدم الرضا أن تفجرا

وقال

أخوك الذي يحميك في الغيب جاهدا • ويستمرأتني من سوء والقبح

ويشتر ما يرضيك في الناس معلنا • وبغضى ولا يألومن البر والنصح

وقال

لانصب الاردي فتدري معه • وربما قد تفتني مترعه

فالجبل ان يجرد على صخرة * ابدى بها طريقة مشرعه

وقال

ماقات او كان لا تشدم عليه فما * يفيد بعد انقضاء الحادث الندم
ارجع الى الصبر نعم أجره وعسى * تسلوبه فهو مسلاة وغمتم

وقال

السخن عند النيات زيادة * في الكرب تنسى ما يكون من الفرج
من لم يكن يرضى بما يقضى فيا * لله ما شقى وأصعب ما تنهج

وقال

ان تبغى الاخوان ما ان تجد * أخا سوى الدينار والدرهم
فلا يتمنهما وعززهما * تعش عزيزا غير مستهم

وقال

من يستعن بصديقه * يعن العلو على أذاته
بسر الصديق مهابة * للمرء تحمل من عداته
فاحفظ صديقك واتكن * تبتدى المحاسن من صفاته

وقال

نعوذ بالله من شر اللسان كما * نعوذ بالله من شر البريات
يجنى اللسان على الانسان ميتته * كم اللسان من آفات وزلات

وقال

من لم يكن مقصده مدحة * فقد أتى ببوححة العافية
حبة المدحة رق بلا * عتق وذل يا له داهية
من لا يسأل الناس مدحا ولا * ذمأ أصاب العيشة الراضية

وقال

شراخوانك من لا * تهتدى فيه سيلا
يظهر الود ويخفى * مكره داء دخيلا
يتقى منك اتقاء * وهو يوابك الجيلا

وقال

قوام العيش بالتدبير فاجعل * لعيشك منه في الايام قسطا
وخذ بالصبر نفسك فهو عز * تلوذ به اذا ما انخطب شطا

وقال

العيش ثلث فطنة * والغير منه تغافل
فتغافل ان كنت امرا * ايشار عيشك تأمل

وقال

اتخذ المقصد ورحم الاريد * فعلام الحرص دابا والكمد

أرح النفس تعثر في غبطة * وكل الامر الى الله فقد

وقال

زمن تحب وزره ثم زره ولا * تمل واجعله دأبا موضع النظر
لولا متابعة الانفاس ما بقيت * روح الحياة ولادامت مدى العمر

وقال

لا تترك الحزم في شيء فان به * تمام أمرك في الدنيا وفي الدين
من ضيع الحزم تصعبه الندامة في * أيامه ويرى ذل المهاوين

وقال

كن اذا زرت حاضر القلب واحذر * أن تمل المزور أو أن تطيلا
لا تتقبل على جليس وخفف * ان من خف عتد شخصا بيلا

وقال

من خلا عن حاسد قد * مات في الاحياء ذكره
انما الحاسد كالنار * ولعود طاب نشره
لا عد منا حاسدا في * نعمة ليست تسره

وقال

حبيبك من يفار اذا زلتنا * وبغلظ في الكلام متى اسانا
يسر ان اتصفت بكل فضل * ويجزن ان نقصت او اتقصتنا
ومن لا يكثر بك لا يبالي * احذت عن الصواب ام اعتدلتنا

وقال

لن لمن تخشى اذاه * والقه في باب داره
انما الدنيا مدارا * ة فن تخشاه داره

وقال

حسد الحاسد درجة * لا يرى الا انعمه
انما الحاسد يشكو * حرا بكاد ونعمه
لا عد منا حاسدا في * نعمة تكثره

وقال

تبدل شخص بشخص * خسران الاثنين جله
فاشد ديدك على من * عرفت وارفع محاله
فان قطع خيل * بعد التواصل زله

وقال

انت بخير ما تركت الظهور * والقال والقيل وطرق الشهور
من خاض بجرا فهو لا يتدبير * ومن يجرب بصبه العنور
سلامة المرء اشتغال بما * بهه لنفسه من امور

وقال

انت حر ما تزكت الطمعا * وعزير ما تبعت الورعا
وكنى بالعزم مع حرية * شرفا يختاره من قنعا

وقال

خل بنيات الطرق * ووافق الناس تفق
من خالف الناس أذى * أعظم أبواب الحق
فكن مع الناس فتر * لجهل الناس خرق

وقال

لا تضق صدرًا بحاسد * فهو في نار يكابد
من يرى انك خير * منه تعرفه شائد
انما الحاسد بشقي * وهو لا يحظى بعائد

وقال

من يستمع في صديق قول ذي حسد * لاشك يقصيه فاحذر غيلة الحسد
بها يك الناس ما تدنى الصديق فان * اقصيته زدت للاعداء في العدد

وقال

كم من أخ صحبته * والنفس عنه راغبه
خشيت ان فارقته * بالهجر سوء العاقبه

وقال

اذا كانت عيوبك عند نقد * تعدت فانت اجدر بالكمال
متى سلمت من النقد البرايا * وحسبك ما تشاهد في الهلال

وقال

اذا انطوت القلوب على فساد * فان الصمت سترى ستر
فلا تنطق وقلبك فيه شيء * بغير الحق واحذر قول شتر

وقال

ان كنت لاتنصر الصديق فدع * سماعك القول فيه واجتنب
سماع عرض الصديق منقصة * لا يرضيها الكريم ذو الحسب

وقال

أنت في الناس تقاس * بالذي اخترت خليلا
فاصحب الاخيار تعلقو * وتثل ذكر اجيلا
صحبة انظامل تسكسو * من يواخبه تجولا

وقال

اسم يزك السباح * ان السباح رباح
لا تلق الا ببشر * فالشرف فيه النجاح

تقطيبك الوجه جتد * اجسل منه المزاح

وقال

من كنت تعرفه كن فيه متمدا * يكفيك من خلقه ما انت تعرفه
لا تبغ من احد عرفته ابدا * غير الذي كنت منه قبل نالفه

وقال

حاسب حبيبك كما عدتدم له * منك المحبة فالتناصف روحها
من كان يغمض في حقوق صديقه * نقصت مودته وشيب صريحها

وقال

تغافل في الامور ولا تناقش * فيقطعك القريب وذو الموده
مناقشة الفتى تجنى عليه * وتبدله من الراحة شدة

وقال

ان شئت تعرف نعمه الله التي * اولاك فانظر كل من هو دونك
لا تنظر الاعلى فتنسى مالديك * ومن من الضعفاء يستجدونك

وقال

عجبا أن ترى قبيح سواك * وتعادى الذى يرى منك ذاك
لوتناصفت كنت تذكر ما فيك * وترضى الوصاة بمن نهاك

وقال

جرب الناس ما استطعت تجدهم * لا يرى الشخص منهم غير نفسه
فالسعيد السعيد من أخذ العفو * وودارى جميع أبناء جنسه

وقال

فرط حب الشيء يعصى ويصم * فليكن حبك قصدا لا بصم
نقص عقل أن يغفلى حسن السحب * أو يلهيك عن أمر مهم

وقال

سلم وعض احتسابا * فذا هو اليوم أسلم
النقد نار تجلى * فى القلب جرتضرم
فاطوا اعتراضك واغفل * عن عيب غيرك نسلم

وقال

عمدة الكريم عطية * لا مطلق فى عمدة الكريم
المطل تحريض العدا * ة وذال من فعل اللئيم
فدع المطال اذا وعد * ت فانه عمل ذميم

وقال

من تناسى ذنوبه قتلته * وابانت عنه الولى الحميا
ذكر لك الذنب نفرة عنه تبقى * لك انكار فعله مستديما

وقال

عجب المادح نفسه لا يهتدى * لتنقص يديه فيه مدحها
مدح الفتي عند التحدث نفسه * ذكرى معايبه في درى قبحها

وقال

من حسنت أخلاقه عاش في * نعمى وفي عزه نى وود
ومن تسو للخلق أخلاقه * يعش حقيراني هموم وكده

وقال

من كان يحمى ناسه صار ذا * عزوها بته نفوس البشر
ومن يكن يخذل أحبابه * هان ومن هان فلا يعبر

وقال

قارب وسدد اذا ما كنت في عمل * ان الزيادة في الاعمال نقصان
ما خالف القصد في كل الامور هوى * نفس وكل هوى شويم وحرمان

وقال

بقدر همته بعلو الفتي أبدا * لا خير في حامل الهومات ممتن
هيات بعلو فتي خول همته * يقوده لا بتذال النفس والمهن

وقال

اصحب ذوى الخدّة وارغب عن السخبيث فالصخبية زادوا
وانظر الى قول نبي الهدى * خيار أمتى احداؤها

وقال

ما صدق الانسان في كل حال * يا أخى غير درهم يقتنيه
لا تعول على سواه فتغدو * خائب القصد دون ما يتبعيه

وقال

بستهفزا هوى للانسان حتى * لا يرى غير محنة أو ضلال
ويرى الرشده غير رشده ويغدو * بحسب الحق من ضروب المحال

وقال

لا تبالغ في الشر مهمما استطعنا * وتغافل واحلم اذا ما قدرنا
فانقلاب الامور أسرع شئ * وتجازى بضعف ما قد صنعنا

وقال

مثل عواقب ما تأتى وما تذر * واحذر فقد ترتبى ان يتقع الحذر
لا تقدمن على أمر بلا نظر * فان ذلك فعل ككله خطر
وانظر وفكر لما تزجو توقعه * فعمدة العاقل التفكير والنظر

وقال

حافظ على نفسك من كل ما * يشينها من خال أو زلل

واحرص على تحايصها بالذى * تجوبه من قول أو عمل
وقال

سكر الولاية ماله صحو * وكلامها وحرا كهازهو
يهذى الفتى أيام عزتها * فاذا تقضت نابه شجوه
فخذا رلاتغرك صولتها * وزمانها فنبوتها محو

وقال

دع الجدال ولا تحفل به أبدا * فانه سبب للبغض ما وجدنا
سلم تعش سألما من كل متعبة * قير عين اذا لم تعترض أحدا

وقال

اذا ترى المبلى اشكر ان نجوت ولا * تشمت به ولتسل من ربك العافية
وخف من أن تبلى كما تبلى قترى * كما تراه وما تقيك من واقبه

وقال

الهمر ساعات تقضى فلا * تقضها في السهر والغفلة
واعل لما أنت له صائر * مادمت من عمرك في مهلة
ولا تكن تأوى لدينا وقل * لابتد لابتد من النقلة

وقال

كن رفيقا اذا قدرت حلما * وتغافل تسلك طريقا قويا
لا تظن الزمان يبق على من * سره أو ينيل عزاسلما
ان للدهر صولة وانقلابا * ولهذا نعيمه ان يدوما

وقال

من لم يكن ينفع في الشدة * فلا تكن معتمدا وده
لا تعتمد الا حارمة * ان ناب خطب تلقه عده
وخل من بهزأ في وده * ولا ترى في معضل حده

وقال

أخوك الذي تلقه في كل معضل * يدافع عنك السوء بالمال والعرض
وبستر ما أتى من القبح دائما * وينشر ما رضى وان سؤنه بغضى

وقال

لأنه عما أنت فاعله * وانظر لما أتت به من ذنب
وابدا بنفسك فانها فاذا * تقفوا الصواب فأنت ذولب

وقال

ليس الصديق الذي يلقاك مبتسما * ولا الذي في الهاني بالسرو ويرى
ان الصديق الذي يولى نصيحتة * وان عرت شدة اغنى بما قدرا

وقال

وقال

يجب الاستوف منافع نفسه * ويرى منافع من سواه تصعب
ما ذاك الا عدم انصاف ومن * عدم التناصف كيف يرجو يصعب

وقال

من عدم الهمة في راحة * من أمره بكرم أو بهتضم
وانما يشق اخوهمة * فان الانكاد بقدر الهمة

وقال

قلما تنفع المداواة الا * عند أهل الحفاظ والاحساب
من يدارى اللثيم فهو يكن بس * تعلم الدر في نحر الكلاب

وقال

دينالك هذى عرض زائل * تفتن ذال الغرة والغفلة
فاعمل لا خراك وقدم لها * مادمت من عمرك في مهله

وقال

نصيحة الصديق كثر فلا * ترد ما حبيت نصح الصديق
وخذ من الامور ما ينبغي * ودع من الامور ما لا يليق

وقال

أنت حر ما لم يقيدك حب * أو تكن في الوري يرى لك ذنب
الهوى كله هوان وشغل * والمعاصي ذل يعانى وكرب

وقال

هون عليك الامورا * نعش هنياً قسرياً
واعلم بأن اللبالي * تبلى جديراً خطيراً
وتسبيح عظيماً * ولا تجبر حقيراً

وقال

ألف صديق قليل * والود منهم جميل
كما عدوك كثير * اذ ضره لا يزول
فلا تضيع صديقاً * فالنفع فيه جليل

وقال

دع الحسود تعاتبه لظي حسده * حتى تراه اتى يموت من كده
مال الحسود سوى الاعراض عنه وأن * يبقى الى كربته في يومه وغده

وقال

الناس حيث يكون الجاه والمال * نخل عنك ولا تحفل بما قالوا
وعدمن يقول العلم قصدهم * أو الصلاح أمانة دوله الحال
انظر لما ذاهم يسعون جهدهم * بين لك الحق لا يعرفه اشكال

وقال

وقال

توسط في الامور ولا تجاوز * الى الغايات فالغايات غي
كلا الطرفين مذموم اذا ما * نظرت واخذك المذموم غي

وقال

عامل جميع الناس بالحسنى * ان شئت ان تحظى وان تمننا
ولا تنسى يوما الى احد * فتجمع الراحة والامنا

وقال

لا تفكر فللاه وره — دبر * وارض ما يفعل المهين واصبر
انت عبد وكم مولانا يجري * بالذي قد قضى عليك وقد ندر

وقال

اذا رأيت القبيحا * فقل كلاما مليحا
وأغض واستر وسلم * وكن حليما صفرحا
تعش هنياً وتلقى * بتر او شكر اصريحا

وقال

من ينكر الاحسان لا توله * ما عشت احسانا فلا خير فيه
البذر في السباخ ما ان له * نفع فذره فهو فعل السفينه

وقال

من لم يكن يتقع في وده * دعه ولا تقم على عهده
وذلك لا نفع عناء فلا * تعن بشئ حاد عن حده

وقال

درمع الدهر كيفما * داران شئت تصعبه
ودع الخدق جانبا * ليس بالخدق تغلبه
وحذار انقلابه * فكثير تغلبه

وقال

من ليس يغني في مغيب عنك لا * تحفل به فوداده مدخول
يثني عليك وانت معه حاضر * فاذا تغيب يكون عنك عيول

وقال

دع نصح من يعجبه رأيه * ومن يرى ينجمه سعيه
النصح ارشاد فلا توله * الا فتى يحزنه غيبه
لا يقبل النصح سوى مهتد * يقوده لرشده هديه

وقال

البحث افضل ما يوثق الفتى فاذا * يفوته البحث لا ينفك يتضع
يكفيل في البحث يسير الامور وان * يكون ما ليس ترضى عنك يندفع

وقال

افعل الخير ما استطعت ففعل الخير ذكرا لفاعليه وذخرا
وتواضع تنزل علاء وعزا * فاتضاع النفوس عز ونفرا

وقال

صديق المرء درهمه * به مادام يعظمه
فصنه ما استطعت ولا * تكن في الله وتعدمه
ففقر المرء ميتته * لذاتعدو قرجه

وقال

لا تقرب ما استطعت خل عدو * تخليل العدو وحلف عداوه
وتحفظ منه وداريه وانظر * هل ترى من سبها الا القساوه

وقال

لا تعد ذكرا ماضى فهو امر * قد تقضى وقد مضى لسبيله
وتكلم فيما تريد من الآ * ت ودبر اللئى قبل حلوله

وقال

قساوة المرء من شقائه فاذا * يلين ساد بلاين ولا نصب
لا يرحم الله الا الراجين فن * يرحم بئى رحمة فى كل منقلب

وقال

جنى بالسماح اذا ما جئت فى غرض * فى العبوس لى الحاجات تصعب
سماحة المرء تبي عن فضيلته * فلا يكن منك مهما استطعت تقطيب

وقال

لا تسامح يوما دنيا اذا ما * قال فى فاضل كلاما رديا
ان قصد الدنى انزال اهل الفضل حتى يرى عليهم عليا

وقال

خذ من القول بعضه فهو اولى * وتحفظ مما يقول العداة
ربما تأخذ الكلام بجدة * وهو هزل قد نعتته عداة
فاحترز من غرور الاقوال واعلم * أن الاقوال بعضها كذبات

وقال

نافس الاخير كيميا * تحرز المجد الاثيلا
لا تكن مثل سراب * رى لم يشف غليلا
انما أنت حديث * فلتكن ذكرا جيلا

وقال

الصمت عز حاضر * وسلامة من كل شر
فاذا نطقت فلا تكثر * وواجتنب قول الهذر

وحذار مما يتقى * وحذار من طرق الفرر

وقال

سلامة الانسان في وحدته * وأنسه فيها وفي حرقته

ما بقى اليوم صديق ولا * من ترجى النصره في صحبته

فقر في يديك تسلم ودع * من ابتلى بالناس في محنته

وقال

مطاوله النساء الى الندامه * وتوقع في المهانه والغرامه

فلا تطع الهوى فيهن واعدل * ففي العدل الترضى والسلامه

وقال

كانت مشاوره الاخوان في زمن * قول المشاور فيهم غير مهم

والآن قديجذع الذي تشاوره * اشماتا أو حسدا بليق في الندم

فاضرع الى الله فيما أنت تقصده * يهديك للرشد في الافعال والكلام

وقال

عد عن يرالك تصغر عنه — * وتحفظ من قربه وأبيه

ان من لا يرالك في الناس خيرا * منه فالحذر في التحفظ منه

وقال

رزائه المرء تعلى قدره أبدا * وطيشه مسقط له وان شـ رقا

فاربأ بنفسك من طيش تعابيه * وان تسكن حزن مع العلم والشرفا

وقال

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق * واحذر من الكذب المذموم في الخلق

من لازم الصدق هابنه الورى وعلا * فالزمه دأبا تفز بالعز والسبق

وقال

ليس التفضل بأخي أن تحسنا * لاخ يجازى بالجمل من الثنا

ان التفضل أن تجازى من أسا * لك بالجمل وأنت عنه في غنى

وقال

من واصل اللذات لا يتأن * تعقبه منها الندامات

نخدم من اللذات واترك ولا * تسرف في الاسراف آفات

وقال

دع معجبا بنفسه * في غبه ولبسه

لا يقبل النصح لها * من نخوة برأسه

نقله لسكيده * وعجبه بنفسه

وقال

عتب الصديق دلالة * منه على صدق الموده

فاذا يقول فقصدته المستنزيه عما قام عنده
فاحلم اذا عتب الصديق * ولا تخيب فيك قصده

وقال

ترجي في النوائب الاخوان * هم لى كل شدة اعوان
فاذالم يشاركوا فسواء * هم والاعداء كيف ما قد كانوا

وقال

انصر أخاك على عياله أبدا * تمب وتسلك سبيل العز والظفر
ولا تدعه الى الاثمت مطرعا * فان ذلك عين الذل والصغر

وقال

من عز كانت له الايام خادمة * تزيه آماله في كل ما حين
ومن بين أولغت فيه المدى وأرت * له النوائب في اثوابها الجون

وقال

خل النجم يهذى في غوايته * واقصد الى الله رب النجم والفلك
لو كان للنجم حكم لم تجد أحدا * يخالف النجم الا انه تد في درك

وقال

حماية المرء لمن يصحب * تدل أن اصله طيب
لا خير فيمن لا يرى ناصرا * صديقه وهو له ينسب

وقال

يا عاتب من لاله همة * ألا اتد الى متى تعتب
هل يسمع الميت أو يبصر الاعمى محال كل ما نطلب

وقال

لا يعرف الفضل لاهل الفضل * الا لو الفضل من أهل العقل
هيات يدري الفضل من ليس له * فضل ولو كان من أهل التبل

وقال

لا تطلب المرء بما اعتدت من * أخلاقه والمرء في وهن
تتقل الاخلاق لاشك مع * تتقل الحالات والسق

وقال

لا تعامل ما عشت غيرك الا * بالذى أنت ترضيه لنفسك
ذاك عين الصواب فالزمه فيما * بتبعيه من كل أبناء جنسك

وقال

باعذ الناس يوالوكا * واعتزل عنهم يابوكا
فاذا ما تصطفهم * وقعو فيك وعابوكا

وقال

اياك لا تحذل الصديقا * وارعه العهد والحقوقا
نصرته ما قدرت عز * تمهده للعلى طريقا
فلانساح به عدوا * وكن له ناصرا حقيقا

وقال

حدثت جليسا ما اصغى اليك فان * تراه يعرض فاقطع عنه وانصرف
خفف فقد ينجر الذي تجالسسه * طول المقام أو التحديث في سرف

وقال

جماع الخير في ترك الظهور * واطهار التواضع والبرور
وفي اضدادها من غير شك * جميع وجوه أنواع الشرور

وقال

محببة الدرهم طبع البشر * فاقنع من المرء بما قد حضر
وقس على نفسك في بذله * تفق على تحقيق عين الخبير

وقال

لا يلم غير نفسه كل من قد * عرض النفس أن تم ان فذلا
ينظر العاقل الامور فيأبى * أن يرى منه غير ما هو أولى

وقال

اعذر الناس من أنته المضره * من أخ كان يرتجى منه نصره
مثل من غص بالشراب فكان الش هلك * فيما رجاه يدفع ضره

وقال

سلم تعش سالما ما يقال * من يعترض به تعرض في كل حال
نقد الفتى غافلا عن عيبه * لا يرضى عند أرباب الكمال

وقال

تواضع المرء ترفع لرتبه * وكبره ضعة من غير ترفيع
في نخوة الكبر ذل لا اعتزله * وفي التواضع عز غير مدفوع

وقال

اياك لا تنكر فضيلة كل من * تدري فضيلته فترمي بالحسد
انكارها يجنى عليك تنصا * ويزيده شرفا يديم لك الكمد

وقال

انصر أخاك ما استطعت فانما * تعزب بالاخوان ما عزوا
من يجذل الاخوان يجذل نفسه * ويهن وما هو انه عز

وقال

اذ اجزالك بسوء من أسأت له * فذلك عدل وما في العدل من زلل
جزاء سيئة بالنص سيئة * لا حيف في ذلك في قول ولا عمل

وقال

نفس وشيطان ودينيا والهوى * يارب سلم من شرور الاربعه
أنت المخلص من رجال وانى * أرجوك فيا أتقى أن تدفعه

وقال

لا تعظم يا أخى نفسك ان شئت السلامه
من يعظم نفسه ينجس من امتهانا وملامه
فتواضع تلق عزا واحتفاء وكرامه

وقال

دع لذة الدنيا فن يتلى * بجهاذاق عذاب السموم
لذاتها حلم وأيامها * لمح ولكن كم لها من هموم
حبة الدنيا هلالا فن * يرومها أهللكه ما يروم

وقال

كل خل بعد ما انت تخطى * لاتعول على صفا ووداده
انما الخل من تناسى خطايا * كويقي له جميل اعتقاده

وقال

من عامل الناس بالانصاف شاركهم * في مالهم وأحبوه بلا سبب
انصافك الناس عدل لاتزال به * تعلوا الى أن ترى في ارفع الرتب

وقال

قل جيل ان تكلمت ولا * تقل الشر فعبقى الشر شر
من يقل خيرا يزل خيرا ومن * يقل الشر اذا يخشى الضرر

وقال

اذا التأمت امورك بعض شئ * بأرضك فاستقم فيها ولازم
فما في غربة الانسان خير * وما بال غربة الدنيا تلازم

وقال

الى مق نسر حمرى العنان * قل يا أخى حتى متى ذا الحمران
ارجع الى الله واخل الهوى * فيما الهوى باصاح الاخوان
قد أنذر الشيب فهل سامع * أنت فصغ للسدى قد أبان

وقال

من يكفر النعمة لا بد أن * يسلبها من حيث لا يشعور
ومن يكن يشكرها معلنا * دامت له نامية تكفر

وقال

اعذرا خا الفقر في أن * يضيق ذرعا بنفسه
الفقر موت ولكن * من للفقر برمه

ان الفقير لميت * ما بين آتينا جنسه

وقال

كأندرين أنت يا صاحبي * تدان فاعمل عمل الفاضل
أنت كما أنت نخل الذي * يزين النفس من الباطل
وأين أنت ثم أنت ادرذا * حسبك فاحذر زال العاقل

وقال

مالك ما أنفقته قربة * لله والباقي حساب عليك
فقدم المال زد آمننا * من بعده وهو ثواب عليك

وقال

دع مدح نفسك ان أردت زكاهها * فمدح نفسك من مقامك تسقط
ما أنت تحفضها يزيد علاؤها * والعكس فانظر أعيالك أحوط

وقال

ذو النقص يصعب مثله * فالشكل بألف شكه
فاصعب أخطا الفضل كعيا * تقفو بفعلك فعله
أما ترى المسك دأبا * يكسب طيبا محمله

وقال

من عيني المرء يبدو ما يكتمه * حق يكون الذي يراعه يفهمه
ما يضم المرء يبدو من شمائله * لناظر فيه يم — يدبه نومه

وقال

انما الدنيا خيال * وأمانيتها خيال
جهاسكرو ولكن * وصلها ما ان ينال
فتنزه عن هواها * فهو الدنيا ضلال

وقال

قل يا بؤذيك من لا يعرفك * فحفظ من صديق بألفك
لا تنق بالود ممن تصطنق * كم صديق تصطفيه يتلفك

وقال

لا تنجبرن في الامور وارضى بما * يقضى به الله فهو مكتوب
ما قدر الله لامرته له * فما يفيد الغناء والتعب

وقال

تنزه عن دنيات الامور * وخذ بالحزم في الامر الخطير
فأشراف الامور لها جمال * وخطر في البهاء وفي الظهور
وفي سفاسفها الاشك وهن * وتهمين بشين مدى الدهور

وقال

من يتسلى من أهله بمنغص • يصير فإحداً بغير منغص
من أزمته بالوجه منه قرحة • بعزم على ضرر يشين مخصص
وقال

من كان في عزته داره • وكثر المشى إلى داره
قبل يدانجيز عن قطعها • ولن لمن تخشى من أضرارها
وقال

لا تبغ النعمة من جامع • لم يرها قبل لا يائه
لا يرتع الأناة ما لم يكن • ملآن قد أفهم من مائه
وقال

مروءة المرء رأس ماله • وصونه أشرف اعتماله
من لم يهن نفسه تردى • وزال عن رتبة اكتماله
وقال

ترك المطامع عزه • والباس أهني وأزبه
هيمات بعترمتر • أضحي للأطامع نهنزه
زواهة النفس عز • ما دل من يتسنزه
وقال

تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في • قلوب الأعداء طرأ والوداء
من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا • مؤنة ويشل عز الأعزاء
وقال

اقنع من الناس بمقدار ما • يعطون لا تبغ منهم مزيد
حسبك من كل امرئ قدر ما • يعطيك فالأطامع ما ان تقيد
وقال

لن إذا كانت الأمور صعباً • وتواضع لها تجد اقرباً
دار من شئت تنتفع منه واترك • صولة الكبر فهي تجني عذاباً
لا تكن تأخذ الأمور بعنف • من يعانى الأمور بالعنف خاباً
وقال

صانع الناس ان أسأوا اليك • وتفاقل اذا تجنوا عليك
ما ترى كيف أفت تعصى ومولا • لك يزيد الانعام دأ بالديك
وقال

اغتنم ساعة انس • وانس ما كان با من
ليس للمرء من دنياه سوى راحة نفس
من يكن حلف هموم • باع دنياه ببخس
وقال

حبك اشي يطفى قبضه • فتراه حسنا في كل حال
لا يرى المحبوب الا حسنا • كان قبح فيه مع ذاك اوجال
حتم الحب على ذى الحب أن • لا يرى المحبوب الا في كمال
وقال

يحسب الناقص أن الناس قد • غفلوا عن حاله في ضفته
لا يرى الناقص الا أنه • ككامل من نعمته في صفته
غلط المسر • يطفى عقله • أن يرى النقص الذي في جهته
وقال

أيام عمرك هذى • ساعاتها رأس مالك
فاحرص على الخير فيها • قبل أن ارتصالك
فانما أنت طيف • تجتأب سبل المهالك

وقال

تجدد الناس على النقص ولا • تجد الكامل الا من ومن
زمن الباطل وافي أهله • وكذلك الناس أشباه الزمن

وقال

قل جبلا اذا أردت الكلاما • تجن عزاهنا مستداما
ان قول القبيح يورث بقضا • وصقار عند الورى وملاما

وقال

حسن الظن تعس في غبطة • ان حسن الظن من أقوى الفطن
من بظن السوء يجزى مثله • قلما يجزى قبيح بحسن

وقال

ان تبغ اخوان الصفاء فهم • تحت التراب اتقلوا للقبور
اخوانك اليوم كازمانهم • مشتهون في جميع الامور

وقال

ومستقيم من أخ خلة • وفيه معاييب تسترذل
كاعى يخاف على أعور • عثارا وعن نفسه بفعل

وقال

من يتبع الود من الناس • يكن لما قالوه بالناس
اغض عن الناس مثل ودهم • انك لا تنفى عن الناس

وقال

اعتبت مع الناس الخيل • وبارفهم العمل
في أى وجه أتملوا • يجنب منهم الامل
فاتر العزلة عنهم • تبغ من كل خل

وقال

لا ترج غير الله في شئ تمل * ما تنغيه وتكف كل مخوفة
الله أعظم من رجوت فتق به * فهو الذي أعطى وأنجي من كفى

وقال

قوسل الى الله في كل ما * تحب بمحبوبه المصطفى

تمل ما تحب كما يتنى * وحسبك جاهاه وكفى

انتهى ما خلصت واخترت من الكتاب المذكور

وهذه نبذة من كتابه الايات المهدية في المعاني المقربة فن ذلك قوله

اكنتم السمر واجعل الصدر قبره * لا تبع ما حيت منه بذرة

أنت ما لم نج بسـزلـاحـز * فاذا بحت صرت عبد اجز

من يرد أن يعيش عيشا هنيئا * يحفظ مما عسى أن يضرمه

وقال

عداوة العاقل مع عسرها * آمن من صداقة الاحمق

يمكن الاحمق من نفسه * عدا ومن أحبابه يتقى

لا يحفظ الاحمق خلا ولا * يرضاه للصعبة الاشقى

وقال

إذا المعنت في الدنيا اعتبارا * رأيت سرور هارهن انتحاب

بعاد عن تدان وافتقار * عن استغنا وشيب عن شباب

حياة كلها أضغاث حلم * وعيش ظله مثل السراب

وقال

من تزه يسرف في ماله * يتلفه في لذة وانهم ماله

فذلك المغبون في رأيه * بسلك بالنفس سبيل الهلالة

وقال

من لا يرى نفسه في الناس قاصرة * عن الكمال لم يكمل له أدب

ومن يكن راضيا عن نفسه أبدا * فذا لغز عن الآداب مخجيب

آداب الألسان تحقيقا تواضعه * وجره دائماً على الذي يجب

وقال

يحق الحق حتما دون شك * وان كره المشكك والملة

صريح الحق قد يخفى ولكن * بعيد خفائه لاشك يبدو

وقال

كل ما قد فات لارذله * فلتكن عن ذلك مصروف الطمع

أبعود الحسن من بعد الصبا * قلما أدبر شئ فرج

وقال

اغتنم غفلة الزمان وبادر * لذة العيش ما بقيت سليما
امر هذى الحياة أيسر من أن * تقندي فيه لأتعا أو ملوما
وقال

لا تغرنك صولة الحمام يوما * أو تظان أنها تتماذى
صولة الجاه لنفخ نار ولكن * كل نار لا بد تلقى رمادا
وقال

تنخ عن الناس مهما استطعت * ولا تك في الناس بالراغب
من اعتمد الناس بشقى ولا * يرى غير منته قد عائب
وقال

لا تقل يوما أنا * فتقاسى محنا
من يعظم نفسه * يلق هوانا وعنا
شتر ما يأتى الفقى * مدحه لو فطنا
وقال

الناس اخوان ذى الدنيا وان قبحت * أفعاله وغد الا يعرف الدنيا
يعظمون أحوال الدنيا وان عثرت * يومابه أولغوافيه السكاكينا
وقال

العدل روح به يحيا البلاد كما * هلاكها أبدا بالجور ينحتم
الجور شين به التعمير منقطع * والعدل زين به التمهيد ينظم
يا قاتل الله أهل الجور كم خربت * بهم بلاد وكم يادت بهم أمم
وقال

اللباس اسلى وأغنى * من نيل ما يتمنى
يسألوا خوالى أس حتى * بيننا ولا يتعنى
لللباس برد فمن لم * يذقه لم يتنهنا
وقال

إذا عظمت نفس امرئ صار قدره * حقيرا وحيث احتل فالذل صاحبه
يسود وبعلوذ والتواضع دائما * ويجتلى كجايرضى وتفضى ما ربه
وقال

ودم من يصطفيك للنفع زور * والجبل الذى يربك غرور
انما الودود من ليس يخشى * فيك من يلوم أو من يضير
وقال

اشكر لمن والاك معروفا * تصك بفضل النفس معروفا
شكر أخى المنة عدل فكمن * بالعدل مهما استطعت موصوفا
من يكفر الاحسان لا بد أن * يلنى عن الاحسان مصروفا

وقال

حسب الانسان ماله * وهو في الدنيا كماله
يخبى الفقر انما الخلة * وان طال احتماله
عزة المرء غناه * وبه تحسن حاله

وقال

لا تصاحب ابدا من * عقله غير متين
لان نقص العقل داء * يتقى مثل الجنون
صحبة الاحمق عار * لاحق في كل حين

وقال

ووافق النائم ان اردت السلامة * ان روح الوفاق روح كرامه
من يوافق بعش هنياً قديراً * آمننا من آذية وملامه
تتموز الخلاف واخذوا ذاه * فركوب الخلاف عهد اندامه

وقال

ظلمات الخلوب مهمما ادلهمت * يبطلها كالصباح فجر انقراج
أرح النفس لا تبث حلفهم * كم هموم فيها السرور يفاجي

وقال

من لم يكن يقصد أن يحمدا * بعش هنياً ونيل أسعدا
من يتقى المدحمة لا بد أن * يلحقه الذل وأن يجهدا
عيش الفسق في ترك تقيده * وموته البعث اذا قيدا

وقال

قل لاهل الحاجات مهما اتغوها * حسبكم ما أتى من التنبيه
ان تريدوا الحاجات من غير بطء * فاطلبوها عند الحنان الوجوه

وقال

خذ الامور برفق وانشد أبدا * اياك من عجز يدع والى وصب
الرفق أحسن ما توفى الامور به * يصيب ذوالرفق أو ينجو من العطب
من يصعب الرفق يستكمل مطالبه * كما يشاء بلا اين ولا تعجب

وقال

من يتقى السودد لا بد أن * يرهقه الجهد فلا ينجو
يصعب ادراك المعالي فن * يرم لحاق بعضها بصبر
لا يحصل السودد هينا ولا * يظفر بالبعية الاجرى

وقال

عاش في النائم من درى قدر نفسه * ثم دارى جميع أبناء جنسه
علم الانسان قدره نيل عقل * وذكا بين عن فضل حدسه

وقال

عظم الناس تنسل تعظيمهم * واجتنب تحقيرهم فهو الردى
من يرى الناس بتحقير يكن * عندهم مؤذى حقيرا أبدا
لا يغرنك أهمال امرئ * رجبا يؤذى الذباب الأسد

وقال

حبّ الرياسة بالله من داء * كم فيه من محن وطول عناء
طلب الرياسة فت أعضاء الورى * وأذاق طعم الذل للكبراء
إن الرياسة دون مرتبة التقي * فاذا اتقيت علوت كل علاه

وقال

لا تركنت الى بشر * ان شئت تأمن كل شر
ذهب الذين اذا ركنت لهم أمنت من الضرر
لم يبق الا شامت * أو من يضتر اذا قدر

وقال

خل رأى الجهال ما سطعت واتبع * رأى أهل الخلوم والتجريب
لا تتحد عن مشورة في مهتم * فهي عماتى حياة القلوب
رأى أهل الصلاح نور يجيل * ظلمة الكرب فى ليل الخطوب

وقال

لا يرتضى بالدين الا امرؤ * مقصر ذوهمة خامله
الموت خير من حياة الفقى * مهتضا ذاربة سافله
روح حياة المرء فى عزوه * من ذل مات الميتة العاجله

وقال

استغن عن تشاء * فالله يغنيك عنه
من أمل الناس بشقى * وليس يقنع منه
فان ظفرت بحمى * فاحفظ عليه وصنه

وقال

خذ من صديقك قدرا يعطيك * لا تبغ أزيد واحذر أن يجفوكا
من يبغ مقدار الذى يحتاجه * من أخيه يبق مخيبا متروكا
شأن اللى رزقوا الجبا أن يشنعوا * فابغ القناعة انما تنفيكا

وقال

هن اذا عزا أخوكا * واختر أن يقرض فيكا
ان من عاند أقوى * منه قد ضل سـلوكا
نقض عقل أن تعادى * بشـرا لا يتفيكا

وقال

تنزه ما حبيت عن القبيح * وخالف من يرى رد التصيح
وخذ بالحزم مهم السطعت واحذر * من أن يلقبك حزمك في فضوح
فلا تعدل عن الحق التفاتا * لغير الحق من بعد الوضوح

وقال

لا تحف في الحق لوما * صدقه بنجيك حتما
ينجل الحق ويبدو * نوره لا يعمى
شأن ذي الحق اهتداء * وأخو الباطل أعمى

وقال

عامل بجد جميع الناس تحظه * وجنب الهزل إن الهزل يرديك
الجد أحسن ما تبديه من خلق * والجد أشرف ما في الناس بعليك
من لازم الجد هاشبه النفوس ومن * بهزل يكن أبدا في الناس مهتوكا

وقال

كفالك الله شر من اصطفينا * وضرت من اعتمدت ومن عرفنا
جميع الناس موثق عنك الا * معارفك الذين لهم ركنا
تحفظ من قريب أو صديق * وكن في الغبر هرك كيف شئنا

وقال

من كان يرغب عن أحبابه ويرى * تقرب أعدائه لاشك بهتضم
يدني العدو فلا تدنو ودته * هيات كل معادق به ندم
فاحفظ صديقك واحذر أن تعاديه * إن الصديق اذا عاديت به بصم

وقال

جامل عدوك كي يلين حقه * فكيف بعض البعض من ايذائك
واحفظ صديقك ما استطعت فانه * أدري بطرق الضر من أعدائك

وقال

اذا ظفرت بمن اخق عليك فخذ * بالحلم فيه ودع ما منه قد فرط
إن المسمى اذا جازيته أبدا * بنفسه زده في غيبه شططا
العدو أحسن ما يجزى المسمى به * بهينه أو يريه انه سقطا

وقال

قاتل عدوك بالفضائل انما * أعدى عليه من السهام النخذ
كسب الفضائل عدة تعلمك في * رتب بها سبل السعادة تحتذي
فاحرص على نيل الفضائل جاهدا * إن الفضيلة صعبة في المأخذ

وقال

وعدا الكريم وفاء * تجنيه كيف تشاء
ما حال قط كريم * ولا تشاء التسواء

فأنجز الوعد مهما * وعدت فهو الزكاء

وقال

ليس الغنى عن كثرة العرض * ان الغنى في النفس ان ترض
رأس الغنى ترك المطامع عن * زهد بلا ميل ولا غرض
فازهد تعش أغنى البرية في * عز بلا هم ولا مضض

وقال

زمن الفضائل قدمضى لسبيله * ولوى بطيب العيش وشك رحيله
ركدت رياح الجسد بعد هبوبها * وعلا فربق الهزل بعد دخوله
هبوات ما زمن الكرام وما هم * ذهبوا وجسد الدهر في تحويله

وقال

مرودة المرء نوبه * والعري في الناس عيبه
بشوبه المرء بعلو * قدرا ويحفظ قسريه
من لم يصن نوبه لم * يصن وان لاح شيبه

وقال

لا تصخ ما بقيت حيا القول * ليس يجني عليك الا مضره
واطرح ما أتاك منه وجنب * من يرى بالفضول واقضضه

وقال

ثقل تراه النفس في العين كالثقل * وكالجبل الراسي على الصندور والقلب
تشرعوم المرء رؤية وجهه * وتشكو جفاه الارض شكوى ذوى الكرب

وقال

أما ترى الاشجار مصفرة * أوراقها كالشمس عند المغيب
ماهى الاصفرة آذنت * بأنها ترحل عما قريب

وقال

كل ما تحب ونشهى * ودع الطيب وما يرى
حفظ الغذاء مشقة * ليست ترد مقدرها
كم عدم من متحفظ * كم صح من قصرها
كل التحفظ زائد * لا بد مما قد ترا

وقال

من كان يأكل ما شهى * ويرى مخالفة الطيب
سبى مضرة ما أتى * بطرا ويندم عن قريب
ان التحفظ في الامور * رشيمة الفطن اللبيب
من لم يكن متحفظا * يخطى ويعد أن يصيب

وقال

وللعمام حآت اذا ما * نظرت بها عثرت على النعيم
 فغناء وحكاله مجيد * وقل حجر يمر على الاديم
 وحوض مغم ماء لذينا * وجمام على التهج القويم
 وللحاق الخديدة حين تنى * وأطيبها حديث اخ كريم

(وقال في الغزل) وهي آخر كتابه المذكور

الله أكبر جلت قنسة البشر * بنور غزتك المغنى عن البصر
 شمس تطلع في أفق الجمال لها * نور تائق في داج من الشعر
 ووردة الخلد في أبرد سوسنها * شقائق زانها التغليف بالدرر
 ومسكة الخال فوق الخلد شاهدة * بأن ابداعها احكام مقتدر
 (وهذه نبذة من كتابه أنداء الاديم في المواعظ والوصايا والحكم وكل ما فيه كالذى قبله من
 نظمه رحمه الله تعالى * فن ذلك قوله رحمه الله

العلم نور وهدى * فهو كمن يجتد طالبه
 واحرص عليه واعتمد * فيه الامور الواجبه
 من لازم العلم صلا * على الانام قاطبه

وقال

خالف النفس عند قصد هواها * تبق ما عشت سالم من اذاها
 فاتباع الهوى هو ان ولكن * فان للنفس كي تنال منهاها

وقال

من يخالف في شئ الناس يرجع * هد فالسهم من كل راسق
 كن مع الناس كيف كانوا ووافق * ان من لا يوافق الناس ماتق

وقال

أرح النفس تتفح بحياتك * واعتم العيش قبل يوم وفاتك
 واطرح عيب من سواك وسالم * بجله الناس يفعلوا عن اذاك
 واعتب بالذين بادوا وبادر * ما يد ائسك من سبيل شجارتك

وقال

سالم الناس ما استطعت وجامل * من يعاديك ان أردت السلامه
 وتنزّه عن القبيح وجنب * من يرى بالفضول واحذر كلامه

وقال

صديق انت ما بقى بخير * وموتى غير محتاج اليك
 فان أحتج اليك فأنت منى * برى لا صداقة لي عليك

وقال

من انت عنه غنى * كن فيه مثل اعتقاده
 فان يكن منه ودي * فجازاه بودا ده

وان يكن منه بعد * فخـ له لبعاده

وقال

عليك بنفسك لا تشغل * بشئ سواها واخل الفضول
تعشر رايح القلب في غبطة * فلا من يضرب ولا من يقول

وقال

اترك الفكر في الامور ودعها * فكيف قدرت تكون الامور
كل فكر وكل رأى وحزم * غير مجد اذا جرى المقدور

وقال

هون عليك خطوب الدهران لها * نهاية والتناهي عنده الفرج
واصبر فان لحسن الصبر عاقبة * بصحتها ظلمة المكروب تنجلي

وقال

احذر البخل انه شر خلق * يتحلى به وشر طريقه
من يبغد غير مسرف فهو في النا * س موقى تنق عليه الخليفة

وقال

الذل في طلب الافادة عزة * فاحرص على نيل الافادة ترشد
ان التعزف في الذي تحتاجه * كبر وكبر المسرة اقبح مقصد

وقال

دع من عرفت ولا تشدد عليه يدا * وداره وتحفظ منه ما بقيا
أما ترى البلد الذي نشأت به * محقرا كلما اصبحت معتليا
وغیره من بلاد الله قاطبة * يعليك لاسمي ان كنت متقيا

وقال

ينبغي للذي تحدى بعقل * أن يرى كالبازي مدة عمره
بين أيدي الملوك وفي فلاة * خيفة من شرور أبناء دهره

وقال

العزل يضحك ذله * من تيه سلطان الولاية
فاذا وابت فسر على * نهج الدمانة والرعاية
واقصد مداراة الوري * واحذر كبد وذوى السعاية

وقال

لا تقبل الحكم على بلدة * نشأت فيها انه يحقد
وياسة المرء على الامل والسجيران والخللان لا تحمد

وقال

هي الدنيا اذا فكرت فيها * رأيت نعيمها سمانا قيعا
فلا تحفل بها واحذر اذاها * فان لسها قتلا ذريعا

ولأنأسف على ما فات منها * وبأدر في حياتك أن تطبعا

وقال

كن وحيدا ما عشت تحبيا بخير * سالم من شرور كل البرية
ان من لا يخالط الناس يبقى * دهره لا تهره منهم أذبه

وقال

لا تبج ما حيت يوما بسر * لصديق ولا غير صديق
ان سرا يجاوز الصدر فاش * يدربه العدا ومن في الطريق

وقال

لانصاحب ما عشت الا الكارا * تم ذكرها وتعتلى مقدارها
ان من ماثى في طريق حقيرا * يكتسى منه مهنة واحتقارا
فحفظ من أن تواخي دنيا * فهو بهديك ذلة وصغارا

وقال

محدثات الامور أوردى الشرور * فحفظ من محدثات الامور
انما المحدثات غي فدعها * واجتهد أن ترى مع الجمهور
كل من يتبع الحوادث بشقي * ويرى نفسه بغير نظير

وقال

من تفضلت عليه * أنت لاشك أميره
ومن احتجت اليه * أنت بالرغم أسيره
ومن استغثت عنه * أنت في الدنيا نظيره

وقال

لم يبق من يطمع في وده * كلا ولا من ترضى صعبته
الناس أشباه ذئاب فهل * يعلم ذئب حسنت عشرته
من يبتغي اليوم صديقا كما * يرضى فقد زات به بغيته

وقال

فاعل الظير موقى ككل ما * يتقى من ضرا ومن قننه
ليس يخشى فاعل الظير أذى * ان فعل الظير اوقى جننه

وقال

فحفظ من صديقتك في أمور * فربما يضربك الصديق
من اعتمد الصديق ولم يسأل * يصبه الضر وهو به خليق

وقال

لا تركزن للمخلوق وكن أبدا * بمن توكل في الدين على الله
ولا تمل لسواه ما حيت فن * يرجو سوى الله ما وحده راى

وقال

طلب الغاية اتساع غوايه * فاعتمد في الامور ترك النهايه
من يكن راضيا بما يتسنى * عاش عيش الملوك دون اذايه
وقال

لا تعتمد ابداعا على مخلوق ان * تبغ النجاح وتقصد الرشدا
من يرج غير الله يحرم رشده * ويذل وهو مخيب قصدا
وقال

سفر المرء قطعة من عذابه * فيه تخليق جسمه وثيابه
انما العيس للفتى بين اهليه * وخلانه وفي احبابه
من يرده بخير الله يكفه * كرب تجواله وذل اغترابه
وقال

سلم ولا تعترض يوما على أحد * ان شئت تسلم من حقد واضرار
من يعترض يعترض لاشك وهو حر * بذالك الشر مقدر بمقدار
وقال

ان الصديق لعون * في كل ما يتبعيه
فلانسى الصديق * واحذر وقوعك فيه
فالمرء قيل كثير * بنفسه وأخيه
وقال

افعل الخير ما استطعت تمل ما * يتبعيه من الثناء الجليل
فاعل الخير آمن ليس يخشى * صرف دهر ولا حلول جليل
وقال

بحق الحق حتم دون شك * وان كره المشك والملد
صريح الحق قد يخفى ولكن * بعيد خفائه لاشك يبدو
وقال

ان شئت عزاد انما * فاسلك سبيل من اقتنع
ان القناعة عزة * والذل عاقبة الطمع
المرء ان قنع اعلمى * قدرا وان طمع اتضع
وقال

استعن في الامور بالكتمان * وتحفظ من شر كل لسان
كل ما لا يدري من امرك فضل * ليس فيه شيء من الخسران
وقال

من مال عنك بشير * هل أنت عنه يسيل
فالله يغنيك عنه * فنه كل جميل
فليس في الود خير * مع ترك حسن القبول

وقال

لا تقطعن صديقا * وان بضيقك صدرا
واحرص عليه وزده * ان يجف بزاوشكر
فان قطع صديق * لاشك يعقب ضرا

وقال

خل التائق في اللباس وسرعلى * نهج الافاضل في اختصار اللبس
ان التائق في اللباس يكثر الحساد والاعساء للملبس
فاللبس كمثل الناس لا تخرج عن الاستعداد في شئ فتخطى أو تسمى

وقال

لا تحقرن عدوا * ولو يكون كذره
واحذره ما سطعت واجهد * أن لا تحترك شره
ان البعوضة تؤذى الشمولك فوق الاسره

وقال

ما أهنا الانسان في عيشه * ما بين أهليه وفي منزله
الذل في الغربة يا كرمها * وكرب من قوض عن معقله
وفي اقلوا واخرجوا شاهد * ساوى خروج المرء مع مقتله

وقال

المال يستر عيب المرء فاقمنه * واحفظه بقي موق مدة الزمن
من ضيع المال أيدى عيبه وجنى * تهيئه أبدأ من كل يمن

وقال

سريرة المرء تبسببها شمائله * حق يرى الناس ما يخفيه اعلانا
فاجعل مريرتك التقوى ترى أملا * في كل ما أنت تبغيه وبرهانا

وقال

ماقت الدنيا لشخص ولا * أمثل ذافها سوى من قمت
عادتها الفتك بن رامها * وكل من أعرض عنها أمن
فلا تغترنك بلداتها * فان من غر بها قد غبن

وقال

لا يكن عندك الخديم نديما * ان قدر الخديم دون القديم
من ينادم خديمه يتأذى * ويصير الخديم غير خديم
انما يصلح الخديم ابتعاد * واشتغال بشأنه المعام

وقال

ثبت في الامور ولا تسادر * لشيء دون ما نظرو ففكر
فبيح أن تبادر ثم تخطى * وترجع للشبث دون عذر

وقال

كن في زمانك كيف يرضى أهله * لا تعد طورهم ولا تبدل
فاذا ترى الحق فحماق مع هو * واذا ترى العقلاء فلنته عقل
من لم يكن أبدا كأهل زمانه * يشقى ولا يحظى بنيل موئل

وقال

الفاضل اليوم غريب بلا * عون على شئ من الحق
ان غاب لم يحضروا ن قال لم * يسمع ولم يؤبه بما يلقى
ما أضيع الفاضل يا ويحسه * كأنه ليس من الخلق

وقال وهو آخر أنداء النديم

العزاقبة التقي * والذل عاقبة الرياسة
فاذا اتقت علوت في * أهل المجادة والنفاسة
واذا رأست نزلت في * طرق الخلق والسياسة
فلتختر التقوى ولا * ترأس فتخطيك الكياسة

وكان تاريخ فراغهم من كتاب أنداء النديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبعمائة
(ولم يذكر بعض أناشيده التي كان يشدها أهل مجلسه بيلد قصبة المرية أعادها الله تعالى)

ثم أنشده رحمه الله تعالى لابي العباس أحمد بن العريف صاحب شمس المجاس
من لم يشاور عالما بأصوله * فمقينه في المشكلات ظنون
من أنكر الأشياء دون تيقن * وتثبت فعاند مفتون
الكل تذكر لمن هو عالم * وصوابها بمجالها معجون
والفكر غواص عليها مخرج * والحسق فيها الوالو مكنون

وأنشده رحمه الله تعالى من وجادة

أعوذ بالله من أناس * تشيخوا قبل أن يشيخوا
احدود يواوا نحو ارباء * فاحذرهم انهم نفوخ

وأنشده نفسه رحمه الله تعالى

أقلل العشرة تعبط * ان من أكثر يعط
وعليك الصدق واحذر * أن ترى في القول نشط
والزم الصمت اذا ما * خفت أن تظني فتغلط
فعلى الفاضل يلقي * كل مفضل مسلط

وأنشده نفسه أيضا

جنة العالم لأد * رى اذا ما احتاج جنة
فاذا ما زل الجنة بان فيه جنة
فالزم الجنة تسلم * انما الجنة جنة

وأنشده للجراح رحمه الله تعالى

يا بدر يا شمس يا نهار * أنت لنا جنة ونار
تجذب الأثم فيك أثم * وخشية العار فيك عار
يخلع فيك العذار قوم * فكيف من لاله عذار
وأشدهما ينسب للعلاج أيضا

سقمى في الحب عافيتي * ووجودي في الهوى عدمي
وعذاب ترضون به * في غي أحلى من النوم
مالضر في محبتكم * عندها والله من ألم
وأشدهما سيدى أبي العباس بن العريف في محاسن المجالس وهى أحسن ما قيل في طول
الليل

لست أدري أطلال ليلي أم لا * كيف يدري بذل من يتقل
لوتنرتغ لاسمتطالة ليلي * ولزى النجوم كنت مخلا
ان للعاشقين عن قصر الليل وعن طوله من الفكر شغلا
وأشدهما رحمه الله تعالى مما أشده بهض الوعاظ الغرباء

عانقت لام صدها صاد لثي * فأرتم المرأة في الخلد لاصا
فاسهت رابت لما رأته ثم قالت * اكأبا أرى ولم أر شخصا
قلت بالكشط ينمى قالت اكشط * بالنشاي وتابع الكشط مصا
ثم لما ذهبت اكشط قالت * كان لصافصار والله فضا
قات ان الفصوص تطبع بالثم على خذ كل من كان رخصا
وأشدهما لابن خفاجة

وأغزى ككاد لطافة وطلاقة * ينساب ماء بيننا مسكوبا
قد قام في سطر الندى فاستوى * فحسبته ألفا به مكتوبا
وأكب يشربها وتشرب ذهنه * فرأيت منه شار با مشروبا
مشهولة بينا ترى في كفه * ماء ترى في خقه ألهوربا

وأشدهما لابن عبدربه صاحب العقد مما نسبه له الفتح في مطامع الانفس ومسرح الناس
بالأوايسبي العقول أيقا * ورشابتق طبع القلوب رقيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * دراي جود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه * ألفت وجهك في سناء عريقا
يا من تقطع خصره من رقة * ما بال قلبك لا يكون رقيقا
وأشدهما لابن عبدربه أيضا

ودعتنى بزورة واعتناق * ثم قالت متى يكون التلاقي
وتصدت فأشترق الصبح منها * بين تلك الحبوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق انقطع يوم * ليتنى مت قبل يوم الفراق

وأنشده أيضا

هيج العين دواعي سقمي * وكسا جسدي نوب الالم
 أيها البين أفلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
 يا خلى الذرع في غبطة * ان من فارقه لم ينم
 ولقد هاج لقلبي سقما * حب من لو شاء دوى سقمي

وأنشده للمصنف

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت * في الجسم دبت مثل صل لا دغ
 عبت الزمان بجسمها فتسترت * عن عينه برداء نور ساينغ
 خفت على شرايها فكأنما * يجدون ربا في اناه فارغ

وأنشده لابن شهيد

هب من رقدته منكسرا * مسبل للكم مرخ للردا
 يمسح النعسة عن عيني رشا * صائد في كل يوم أسدا
 شربت أعطافه خرا الصبا * وسقاء الحسن حق عريدا
 رشأ بل عادة مـكورة * عومت صبا بليل أسودا
 اجمت من عضتي في نهدها * ثم عضت حز وجهي عمدا
 فأنا المجروح من عضتها * لاشفاني الله منها أيديا

وأنشده لصقوان بن ادريس

حى الهوى قلبه وأوقد * فهو على أن يموت أوقد
 وقال عنه العذول سال * قلده الله ماتقلد
 وباللوى شادن عليه * جدي غزال ولحظ فرقد
 عله ريقه بخـمر * حتى اتشى طرفه فعربد
 لا تعجبوا الانهزام طرفي * فخيـس أجفانه مؤيد
 اناله كالذي تمق * عبدنم عبده وأزيد
 ان بسملت عينه لقتلي * صلي فوادى على محمد

وأنشده لابي علي ادريس بن اليماني

علقته شادنا صغيرا * وكنت لأعشق الصغارا
 بسفر عن مستنير وجه * صير جنح الدجى نهارا
 لم أرم قبل ذال الماء * اضرم فيه الحياء نارا

وأنشده للرمادي اولابن برد القرطبي

لما بدا في لازور * دى الحرير ووقد بهر
 كبرت من فرط الجمال * وقت ما هذا بشمر
 فاجابني لا تشكروا * نوب السماء على القمر

وأنشده من وجادة

يا ذا الذي عذب محبوبه * أنخت عيس العزمغنى الهوان
لم يثبت الشعر على خدته * بل دب في أصداعه عقربان
رفقا على نفسك لا تفننا * فجوهرا لانس در بسان
وأنشد من حديقة ابن ربوع

غزا القلوب غزال * حجت إليه العيون
خطت بخديه نون * وأخر الحسن نون

وأنشد من وجادة

أودع فؤادي حرقاً أودعي * ذاك توذى أنت في أضلعي
وارم سهام اللحظ أو كفهها * أنت بما ترمى مصاب مسي
موقعها قلبي وأنت الذي * مسكنه في ذلك الموضع

وأنشد من حديقة ابن ربوع

يخط الشوق شخصك في ضميري * على بعد التزاور خط زور
وتدنيك الأمانى من فؤادي * دنوا البرق من لمح البصير
فلا تذهب فانك نور عيني * إذا ما غبت لم تطرف بنور

وأنشد للوزير المعنى

لعينيك في قلبي على عيون * وبين ضلوعي للشجون فنون
لئن كنت صبا مخلقا في يد الهوى * فبك غض في الفؤاد مصون
نصيبى من الدنيا هواله وانه * عذابي ولكنى عليه ضنين

وأنشد لصالح بن شريف

أبها العاذل بالله اتند * لك قلب في ضلوعي أو كبد
هي أجفاني فذرها تنهمي * هي أحشائي فدعها تتقد
لا تظن الحب شيا هينا * ليس في الحب قياس يطرد
انت خلوا وأنا صب شيخ * فاذا حدثت عنى قل وزد
فاترك اليوم ملاي انه * يترك الشئ اذا ما لم يفسد
انا أسألو عن حبي ساعة * يا عذولى قل هو الله أحد

وأنشده أيضا

وافى وقد زانه جمال * فيه لعشاقه اعتذار
ثلاثة مالهاشيه * الوجه والخذ والعدار
فن رآه رأى رياضيا * الورد والاس والبهار

وأنشد من حديقة ابن ربوع

عليك باكرام وبر لسته * من الناص واحد شرهم ووثقه
طيب وجمام وشيخ وشاعر * وصاحب ديوان ومن يتفقه

وأنشد لبعض الصوفية

ما ترى عند أحق * في أمور توسط

بل تراه في أمره * مفرطاً ومفرطاً

وأشدد لبعض الادياب

الصبر أولى بوقار الفتى * من قلق يهتك ستر الوفار

من لازم الصبر على حاله * كان على أيامه بالخيار

ولنفقصر من ترجمة ابن ليون على هذا القدر فقد حصلت الاطلاء بل ونكتفي من مشايخ
لسان الدين بن عن ذكرنا ولنورد ما في الاحاطة في ترجمة مشيخته وان تذكر مع ما تقدم *
ونصه المشيخة قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب نسج وحده في تحمل المنزل حق
حمله تقوى وصلحاً وخصوصية واتقاناً ونعمة وعناية وحفظاً وتجراً في هذا الفن واطلاعا
لغرائبه واستيعاباً بالسقطات الاعلام الاستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد المولى العواد
تكنيتاً ثم حفظاً ثم تجويداً الى مقرات أبي عمرو ورسمه الله عليهم * ثم نقلني الى استاذ
الجماعة ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتقن أبي الحسن على الفخاطي
فقرأت عليه القرآن والعريية وهو أول من اتفقت به وقرأت على الخطيب الحسين
الصدر أبي القاسم ابن جزى رحمه الله ولازمته قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد
عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب أبي عبد الله بن الفخار البيهري الامام المجمع على
امامة في فن العربية المفتوح عليه من الله حفظاً واطلاعا ونقلها وتوجيهها بما لمطمع فيه
اسواه وقرأت على قاضي الجماعة الصدر المتقن أبي عبد الله بن بكر رحمه الله وتأديت
بالشيخ الرئيس صاحب القلم الاعلى الصالح الفاضل أبي الحسن بن الجياب ورويت عن
الكثير من جمعهم الزمان بهذا القطر من أهل الرواية كالمحدث أبي عبد الله بن جابر وأخيه أبي
جعفر والقاضي الشهير الشيخ بقية السلف شيخنا أبي البركات بن الحاج والشيخ المحدث
الصالح أبي محمد بن سلون وأخيه القاضي أبي القاسم سلون وأبي عمرو ابن الاستاذ أبي جعفر
ابن الزبير وله رواية عالية والاستاذ الغوري أبي عبد الله بن ييش والمحدث الكاتب أبي
الحسن التتاساني المسن والحاج أبي القاسم بن المهدي المالقي والعدل أبي محمد السعدي
تعمل عن الامام ابن دقيق العيد والقائد الكاتب ابن ذى الوزارتين أبي بكر بن الحكيم
والقاضي المحدث الاديب جله الظرف أبي بكر بن شيرين والشيخ أبي عبد الله بن عبد الملك
والخطيب أبي جعفر الطنجالي والقاضي أبي بكر بن منظور والرواية أبي عبد الله بن حوز
الله كلهم من مالقة والقاضي أبي عبد الله المقرئ التلمساني والشريف أبي علي حسن بن
يوسف والخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق كلهم من تلمسان والمحدث الفاضل
الحسين أبي العباس بن ربوع والرئيس أبي محمد الحضرمي السبتيين والشيخ المقرئ أبي محمد
ابن أيوب المالقي آخر الرواة عن ابن أبي الاحوص وأبي عثمان بن ليون من أهل المرية
والقاضي أبي الحجاج المنتشافي من اهل رندة وطائفة كبيرة من المعاصرين تحملوا تدبيرا
ومن اهل العدو الغربية والشرق وافريقية الكثير بالاجازة وأخذت الطب والتعاليم
والمنطق وصناعة التعديل عن الامام أبي زكريا بن زهير ولازمته هذا على سبيل الاماع

ولوتة ترغت لذكرا فذا هم لخرج هذا التأليف عما وضع له انتهى كلامه في الاحاطة وقد
 ذكرت في هذا الباب زيادة في بعض التراجم على ما في الاحاطة على ما اقتضاه الحال اذ
 ذلك لا يخلو من فائدة زائدة وحكمة بالخبر عائدة ولولم يكن في هذا الكتاب غير هذا
 الباب لكان كتابا لا يستعمله على تصوف وحكم وكرامات وآداب ووصايا وانشادات
 وغيرها مما يعنى عن خبره العيان ويشتمق الى الوقوف عليه ذوو الملكة في البيان ولولم
 يشتمل الاعلى المدائح النبوية التي فيه لتمت محاسنه والله سبحانه ينفع به بجاه سيدنا محمد صلى
 الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وتابعيه وحزبه

(الباب الرابع)

في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الى حضرته العلية وثنا غير واحد من اعلام
 أهل عصره عليه وصرف القاصدين وجوه التأميل اليه واجتلائهم أنوار رياسته
 الجلية وكتبهم بعض المؤلفات باسمه ووقفهم عند اشارته ورسمه وما يبضاهي ذلك
 في حظه وقسمه وسعيم بين يديه * (اعلم) سلك الله بي وبك الطريق الاقوى وحلى
 صدور جميعنا بزيته التقوى أن لسان الدين ذكر في كتبه كلاحاطة ونفاضة الجواب
 وغيرها ما جله مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تبجيل وتنويه * ولندكر بعض ذلك من
 كتبه ومن غيرها تسميا للمقصود وتبليغا لنفوس الناظرين في هذه الجملة ما تؤمله
 وتنويه * فن ذلك ما ذكره في الاحاطة من اكرام السلطان أبي ريان المريني ابن الامير أبي
 عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن له وسرد ما كتب له به من قوله هذا ظهير الى قوله
 أيده الله ونصره وسنى له الفتح المبين ويسره وبعد ما صورته للشيخ الفقيه الاجل الاسنى
 الاعز الاحظى الارفع الامجد الاسمى الاوحد الانوه الارقى العالم العلم الرئيس
 الاعرف المتقن الابرع المصنف المفيد الصدر الاحفل الافضل الاكمل أبي عبد الله
 ابن الشيخ الفقيه الوزير الاجل الاسنى الاعز الارفع الامجد الوجيه الانوه الاحفل
 الافضل الحبيب الاصيل الاكل المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب قابله أيده الله
 بوجه القبول والاقبال وأضنى عليه ملابس الانعام والافضال ورعى له خدمة السلف
 الرفيع الجلال وما تقر من مقاصده الحسنة في خدمة أمرنا العال وأمر في جملة
 ما سوغه من الآلاء الوارفة الظلال الفسيحة المجال بأن يجتدله حكم ما بيده من
 الاوامر المتقدم تاريخها المتضمنة شمسية خمسمائة دينار من الفضة العشرية في كل شهر
 عن مرتب له ولولده الذي لنظره من مجي مدينة سلاح حسنها الله في كل شهر ومن
 حيث جرت العادة أن يتبشى له ورفع الاعتراض يساها فيما يجب من الادم والاقوات على
 اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستفيد خدامه بخارجها وأحوازها من غنم وقطن
 وكان وفا كهة وخضر وغير ذلك فلا يطالب في شئ من ذلك بمقرم ولا وظيف ولا يتوجه
 فيه اليه بتكليف يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام بتجديد اناما واحتراما عامتا
 أعلن بتجديد الخطوة واتصالها واتمام النعمة واكملها من تواريخ الاوامر المذكورة

الى الآن ومن الآن الى ما أتى على الدوام واتصال الايام وأن يحمل جانبه فيمن يشركه
 أو يخدمه محل الرعي والمحاشاة في السخرهم ما عرضت والوظائف اذا اقتضت حتى يتصل
 له تالد العناية بالطارف وتتضاعف اسباب المتز والعارف بفضل الله وتحرره الأزواج
 التي يجرها بالغت من كل وجيبة وتحاشي من كل مغرم أرضرية بالتحير التام بحول
 الله وعونه ومن وقف على هذا الظهير الكريم فليعمل بمقتضاه وليض ما أمضاه ان شاء
 الله وكتب في العاشر من شهر ربيع الآخر من عام ثلاثة وستين وسبعمائة وكتب
 في التاريخ انتهى وقوله وكتب في التاريخ هو العلامة السلطانية في ذلك الزمان يكتب
 بقلم غليظ وبعض ملوك المغرب يكتب عنه العلامة صح في التاريخ * وقد عرف لسان
 الدين في الاحاطة بهذا السلطان بما نصه محمد بن يعقوب بن عبد الرحمن بن علي أمير
 المسلمين ابن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق أمير المسلمين بالمغرب الى هذا العهد يكنى أبا زيان
 وصل الله نصره على عدو الدين وأرشده الى ستن الخلفاء المهتمدين حاله فاضل سكون
 منقاد مشغول بخاصة نفسه قليل الكلام حسن الشكل درب يركض الخليل مفروض
 للوزراء عظيم التأي لا غراضهم ووكل الامور لمن استكفاه منهم استقدم من أرض
 النصارى بالاندلس وقد فتر اليهم خوفا على نفسه فسمح به ملك الروم بعد اشتراط واشتراط
 فكان وصوله الى مدينة الملك بفاس يوم الاثنين الثاني والعشرين من افرع عام ثلاثة وستين
 وسبعمائة ودخوله داره مغرب ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم
 كوكب المشتري من الكواكب السيارة وقد كان الوزير قسيم الامر والمثل في الكفاية
 والاستطلاع بالعظيمة عمر بن عبد الله بن علي الياباني لما ثار بعمه السلطان أبي سالم رحمه
 الله وأقام الرسم بأخيه المعتوه المدعو بأبي عمر استدعى هذا المترجم به وقد نازله الامير
 عبد الحلیم ابن عمهم وتوجه عنه رسوله أثناء الحصار لما رأى الامر لا يستقيم بن نصبه
 فتلطف فيه الى طاعة النصارى واستعان بالسلطان أبي عبد الله بن نصر وقد جمعتهما
 اياتيه فتم له اللحاق بالمغرب وانصرف الامير عبد الحلیم الى سجلماسة فتملكها وتم الامر
 للامير أبي زيان يقوم به عنه وزيره ومستدعيه المذكور مضموعه في خدمته أعانه الله
 تعالى وأصلح حاله وأحوال الخلق على يديه ووفدت عليه من محل الانقطاع بسلا
 وأنشدته قولي

لمن علم في هضبة الملك خفاق * افاقت به من غشية الهوج افاق
 تقبل رباح النصر عنه غمامة * تمد لها أيد وتخضع أعناق
 ويعة شوري أحكم السعد عقدها * وأعمل اجماع عليها واصفاق
 قضى عمر فيها بحق محمد * فسجل عهد للوفاء ومشايق
 احلمتري عيناي ام هي فترة * أعندك في مشكل الامر مصداق
 وفاض لفضل الله في الارض تبتقي * ومجمعات لا تريب وأسواق
 وسرح تنبيه الكلاوة بالكلا * وفلح لسقي الغيث قام له ساق
 وقد كان طيف الحلم لا يعمل انطلا * والفتنة العمياء في الارض اطباق

وللغيث امسال وفي الارض رجة * ولادين والدنيا وجوم واطراق
 فكل فربق فيه للبنى راية * وكل طريق فيه للغيث طراق
 أجل انه من آل يعقوب وارث * يحن له البيت العتيق ويشتاق
 له من جناح الروح ظل مسجف * ومن زفر العزاللهي رستاق
 اطل على الدنيا وقد عاد ضوءها * دجى وعلى الاحداق للذعر احداق
 فأشرقت الاربا من نور ربها * وساح بها لله لطف واشفاق
 فن السن لله بالشكر أعلنت * وكان لها من قبل همس واطباق
 وليس لامر ابرم الله ناقض * وايس المسي لنجح في الله اخفاق
 محمد قد را حيت دين محمد * وللخلاق أذماء تفيض وأرماق
 ولولم تنب غطي على شفق النجى * دم لسيوف البنى في الارض مهراق
 فأين بشجون من القلك سابع * له باختيار الله حط وايساق
 اقلك والدأماء تطهر طاءة * اليك وصفح الماء ازرق رفرق
 الى هدف السعد انبرى منه والدي * بضل الخجا سهم من السعد رشاق
 نخطت لتقوم القوام جداول * وصحت من التوفيق واليمن أوفاق
 تبارك من اهتلك للخلق رجة * ومستبعد أن يمل الخلق خلاق
 هو الله يذلوا الناس بالخير قنة * وبالشتر والايام سم وترباق
 سم منك أعناق الوري خليفة * له في مجال السعد عدو واعناق
 وقالوا بنان ما استقل بكفه * تفيض على العاقين أم هي أرزاق
 وأطنب فيك المادحون وأغرقوا * فلم يجد اطناب ولم يغن اغراق
 ألسنت من القوم الذين اكفهم * نمام ندى ان اخلف الغيث غيداق
 ألسنت من القوم الذين وجوههم * بدور لها في ظلمة الروع اشراق
 رياض اذا العاقى استنظل طلاها * ففيها جنى ملء الكف وايراق
 أبولولى العهد لوسالم الردى * وجدتك قد فاق المولود وان قافوا
 فن ذا له جتتك أواب * لاني والجمد الموثل نفاق
 وحسب العلاف آل يعقوب أنهم * هم الاصل في العلياء والناس الخلاق
 اسود سروح أوبدور أسرة * فان حاربوا راعوا وان سالوا راقوا
 بطول لتحصيل الكمال سهادهم * فهم للمعالى والمكارم عشاق
 ومنها

لئن نسيت احسان جتك فرقة * تزرت على أعناقهم منه أطواق
 اجازت خروج ابن ابنه عن ترائه * ولم تدر ما ضمت من الذكر أوراق
 ومن دون مارا موه الله درة * ومن دون ما أقره للفتح اغلاق
 خذ العفو وابذل فيهم العرف واتسع * جريرة من أبدى لك الغدر أخلاق
 فربما تذبو مهتدة الطبيا * وتفوسلوم القوم والقوم حذاق

وما الناس الا مذنب وابن مذنب * ولله ارفاد عليه — م وارفاق
 ولا ترج في كل الامور سوى الذي * خزانته ماضر — ها قاط انفاق
 اذا هو أعطى لم يضر منع مانع * وان حشدت طسم وعلاق
 عرفت الردى واستأثرت بك للعدا * تخوم بمخبط الصليب وأعماق
 فيسر لليسرى وأحيا بك الورى * وللروع ارعاد عليك وباراق
 فجاز صنيع الله وازدد بشكره * مواهب جود غشها الدهر دفاق
 وأوف لمن أوفى وكاف الذى كفى * فأنت كريم طهرت منك اعراق
 وتمنيك يامولى الملوك خلافة * شجنتها تباريح اليك وأشواق
 فقد بلغت أقصى المنيك نفسها * وكم فاز بالوصل المهنا مشتاق
 فلا راع منها السرب للدهر رافع * ولانال منها جدة السعد اخلاق
 أمولاي راع الدهر سرى وغالنى * فطرفى مدعور وقبلى خفاق
 وليس لكسرى غيرك اليوم جابر * ولا ليدى الا بجدك اعلاق
 ولى فيك ود واعتداد غرسته * فراقته به من يانغ الحد أوراق
 وقد عيل صبرى فى ارتقابى خليفة * تحل به للضر عنى أرهاق
 وأنت حسام الله والله ناصر * وأنت أمين الله والله رزاق
 وأنت الامان المستنجا من الردى * اذا راع خطب أو توقع املاق
 وأهون ماتر جى لديك شفاعته * اذا لم يكن عزم حثيث وارهاق
 ودونكها من ذائع الحد مخلص * له فيك تقييد يروق واطلاق
 اذا قال أما كل سمع لقوله * بنصغ وأما كل انف فنشاق
 ودم خافق الاعلام بالنصر كلما * ذهب لمسعى لم يكن فيه اخفاق

وعدت منه بيرة كثير واحترام شهير (دخوله غرناطة) لحقها مفاقتا عند القبض على قرابته
 وبني عمه وتقرى بهم الى مصارعهم فكان وصوله فى رمضان من عام خمسين وسبع مائة ثم رابه
 رائب لحق لاجله بصاحب قشتالة وأقام فى جلته الى حين استدعائه المقتدر آنفا وهو لهذا
 العهد أمير المسلمين بالمغرب أعانه الله تعالى على الخير وأطلق به يده وألهمه الى ما يرضى منه
 بفضله وكرمه انتهت الترجمة * ورأيت على هامش هذا المحل من الاحاطة بخط الخطيب
 الشهير الامام أبى عبد الله بن مرزوق التلمسانى رحمه الله ما صورته لوفى يعنى السلطان أبى
 زيان معتلا عام ستة وستين على يد مظاهره الخائن عمر بن عبد الله بن على الوزير رداً فى بئر
 وأشاع أنه أفرط فى السكر وألقى نفسه فى البئر المعروفة برياض الغزلان وبأيع اعمه عبد
 العزيز بن السلطان أبى الحسن فسلطه الله عليه وأخذ حقوق الخلائق على يديه فقتله غيلة
 بعد أن كان تغلب عليه فأعمل الحيلة فى قتله واستقر ملك عبد العزيز نظاها راقداً جمع
 بين المغرب الى أقصاه وبين ملك تلمسان وقد شرد أهلها كل مشرد فدفند ما أقبلت الدنيا عليه
 واستقام ملكه وكان يلحق ملك أبيه أو يزيد مات رحمه الله تعالى قبل مطعوناً رقيق غير ذلك
 وذلك فى حدود أربع وسبعين وولى ولده ثم عزل باين عمه أبى العباس ابن السلطان أبى سالم

وحاز ملك المغرب الى حين كتب هذا سنة سبع وسبعين وسبعمائة انتهى ما ألقىته بخط
 سيدي أبي عبد الله بن مرزوق ورأيت تحتها بخط ابن لسان الدين أبي الحسن علي
 ماصورته رحة الله عليك يا عمر بن عبد الله بن علي فلقد كنت غسلت ملك المغرب من درن
 كبير وقت علي ملكه وهو وضع شهر وشهرت سيف الحق علي الزواكرة الخرق
 فابتهج منبر الدين انتهى ومراده بهذا الكلام الرد علي ابن مرزوق في ذمه للوزير عمرو
 وقوله الزواكرة لفظ يستعمله المغاربة ومعناه عندهم المتلبس الذي يظهر النسك والعبادة
 ويطن الفسق والفساد وعند الله تجتمع الخصوم * ولترجع الى ما كتب سيده فقول
 ومما خوطب به ابن الخطيب رحة الله تعالى من قبل سلطان المغرب المستعين بالله أبي سالم
 ابراهيم ابن السلطان أبي الحسن المريني ماصورته بعد البسمة والصلاة من عبد الله
 المستعين بالله ابراهيم أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابن مولانا أمير المسلمين
 المجاهد في سبيل رب العالمين أبي الحسن ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين
 أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيد الله أمره وأعز نصره الى الشيخ الفقيه الاجل الاسنى
 الاعز الاخطى الاوجه الانوه الصدر الاحفل المصنف البليغ الاعرف الاكمل أبي عبد
 الله ابن الشيخ الاجل الاعز الاسنى الوزير الارفع الانجد الاصيل الاكمل المرحوم المبرور
 أبي محمد بن الخطيب وصل الله عزته ووالى رفعتة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما
 بعد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم المصطفى
 والرضاعن آله وصحبه أعلام الاسلام وأئمة الرشد والهدى وصله الدعاء لهذا الامر العلى
 العزيز المنصور المستعيني بالنصر الاعز والفتح الاسنى فانا كتبناه اليكم كتب الله تعالى
 لكم بلوغ الامل ونجح القول والعمل من منزلنا الاسعد بصفة تازى ملوية يمنه الله
 وصنع الله جميل ومنه جزيل والحمد لله ولكم عندنا المكانة الواضحة الدلائل والعناية
 المتكفلة برعى الوسائل ذلكم لما تميزتم به من التمسك بالجناب العلى المولى العلوى
 جدد الله تعالى عليه ملابس غفرانه وسقاء غيوث رحمته وحنانه وما أهديتم لنا من
 التقرب لدينا بخدمة تراء الطاهر والاشتمال بطارف حرمة السامية المظاهر والى
 هذا وصل الله حظوتكم ووالى رفعتكم فانه ورد علينا خطابكم الحسن عندنا قصده
 المقابل بالاسعاف المستعذب وردة فوقنا على مانصه واستوفينا ما شرحه وقصه
 فآثرنا حسن تلمظكم فى التوسل بأكبر الوسائل الينا ورعينا أكمل الرعاية حق ذلكم
 الجناب العزيز علينا وفى الحين عيننا الكمال مطلبكم وتمام مأربكم والتوجه بخطابنا فى
 حقكم والاعتماد بوقفكم خديمنا أبا البقاء بن ناسكورت وأباز كريا بن فرجاجة
 أنجدهما الله وتولاهما وأمس تاريخه انفصلا مودعين الى الغرض المعلوم بعد التأكيد
 عليه ما فيه وشرح العمل الذى يوفيه فكونوا على علم من ذلكم وابطوا له جملة
 آمالككم وانا لارجو ثواب الله فى جبرأحوالكم وبرء اعتلالكم والله سبحانه يصل
 مبرتكم ويتولى تكمركم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته كتب فى الرابع
 والعشرين لرجب عام واحد وستين وسبعمائة فراجع ابن الخطيب بما نصه مولاي خليفة

الله بحق وكبير ملوك الارض عن حجة ومعدن الشفقة والحرمة ببهان وحكمة
أبقاكم الله تعالى على الدرجة في المنعمين وافر الخطاء عند جزاء المحسنين وأراكم غرة
بترأيكم في البنين وصنع لكم في عدوكم الصنع الذي لا يقف عند معتاد وأذاق العذاب
الايه من أراد في مثابكم بالخاد عبدكم الذي ملككم رقه وأويتم غربته وسترتم أهله
وولده وأسنيتم رزقه وجبرتم قلبه يقبل موطن الاخص الكريم من رجلكم الطاهرة
المستوجبة بفضل الله تعالى لوقوف النصر الفارعة هضبة العز المعمله الخطوف في مجال
السعد وميسر الخط ابن الخطيب من شالة التي تأكد بملككم الرضى احترامها ويتجدد
برعيكم عهدها واستبشر بملككم دفينها وأشرق بجنسنا تم نورها وقد ورد على
العبد الجواب المولوي البر الرحيم المنعم المحسن بما يليق بالملك الاصيل والقدر الرفيع
والهمة السامية والعزة القعساء من رعي الدخيل والنصرة للذمام والاهتزاز لبر الاب
الكريم فتاب الرجاء وانبعث الامل وقوى العضم وزار اللطف فالحمد لله الذي
أجرى الخير على يدكم الكريمة وأعانكم على رعي ذمام الصالحين المتوسل اليكم أولا
بقبورهم ومتعبدا تم وتراب أجسادهم ثم بقبر مولاي ومولاكم ومولى الخلق أجمعين الذي
تسبب في وجودكم واختصكم بحبه وغمركم بلطفه وحنانه وعلكم آداب الشريعة وأورثكم
ملك الدنيا وهبها لكم دعواته بالاستقامة الى ملك الآخرة بعد طول المدى وانفساح
البقاء وفي علومكم المقدسة ما تضمنت المسكيات عن العرب من النصرة عن طارداست
أفراخه ناقة في جوار رئيس منهم وما انتهى اليه الامتعاض لذلك مما أهنت فيه الانفس
وهلكت الاموال وقصارى من امتعض لذلك أن يكون كعض خدامكم من عرب تامسنا
فما الظن بكم وأنتم الكريم ابن الكريم ابن الكريم فيمن بلأأولا الى رحماكم بالاهل والولد
عن حسنة تبرعتم بها وصدقة حملتكم الحزبية على بذلها ثم حين حط رحل الاستجارة
بضريح أكرم الخلق عليكم داعم العين خافق القلب واهى الفزعة يتغلى بردائه ويستجير
بعليائه كفى ترا ميت عليهم في الحياة أمام الذعر الذي يذهل العقل ويحجب عن التمييز
بقصر داره ويخضع رقادها ما من يوم الا وأجهر بعد التلاوة بال يعقوب بال مرين
نسأل الله تعالى أن لا يقطع عني معرفتكم ولا يسلبني عنايتكم ويستعملني ما بقيت في
خدمتكم ويتقبل دعائي فيكم وطمين وصول الجواب الكريم ثم ضفت الى القبر المقدس
ووضعت بازائه وقلت يا مولاي يا كبير الملوك وخليفة الله وبركة بنى مرين صاحب الشهرة
والذكر في المشرق والمغرب عبدك المنقطع اليك المترامي بين يدي قبرك المتوسل الى
الله ثم الى ولدك بك ابن الخطيب وصله من مولاة ولدك ما يليق بمقامه من رعي وجهك
والتقرب الى الله تعالى برعيك والاشتمار في مشرق الدنيا ومغربها ببرك وأنتم من انتم
من اذا صنع صنعة كملها واذا من منة تمها واذا أبدى يد أبرزها طاهرة بيضاء
غير معيبة ولا منونة ولا منقضة وأنا بهد تحت ذيل حرمتك وظل دخيلك حتى يتم أملى
ويخلص قصدي وتحف نعمتك بي ويطمئن الى مأمك قلبي ثم قلت للطلبة أيها السادة بيني
وبينكم تلاوة كتاب الله تعالى منذ أيام ومناسبة النحلة وأخوة التأف بهند الزباط

المقدس والسكنى بين أظهركم فأتمنوا على دعائى باخلاص من قلوبكم واندفعت فى الدعاء
 والتوسل الذى نرجو أن يقبله الله تعالى ولا يضيعه وخطاب العبد مولاهم شاكر النعمته
 مشيداً بصنيعته مسروراً بقبوله وشأنه من التعلق والتطرح شأنه حتى يكمل القصد ويتم
 الغرض معموراً الوقت بخدمة رفعها ودعاء يردده والله المستعان انتهى * وكان تقدم من
 لسان الدين كتاب للسلطان المذكور وكان منسباً من كتاب السلطان جوابه وذلك
 بعد رجوع لسان الدين من مرآكش واستقراره فى مدينة سلابر باطشالة مدفن السلاطين
 من بنى مرين ومنهم السلطان أبو الحسن والد السلطان أبي سالم المذكور ونص الكتاب
 مولاي المرحول تمام الصنعة وصله النعمة واحراز الفخر أبقاكم الله تعالى تضرب بكم
 الامثال فى البر والرضا وعلو الهمة ورعى الوسيلة مقبل موطن قدمكم المنقطع الى
 تربة المولى والدكم ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حطر رحل الرجاء فى القبة
 المقدسة وتيمم بالتربة الزكية وقعد بازاء لحد المولى أيكم ساعة آيايه من الوجهة المباركة
 وزيارة الربط المقصودة والتراب المعظمة وقد عزم أن لا يبرح طوعاً من هذا الجوار الكريم
 والدخيل المرعى حتى ينقله من مقامكم ما يناسب هذا التطرح على قبره هذا المولى العزيز
 على أهل الارض ثم عليكم والتماس شفاعته فى أمر سهل عليكم لا يجز انفاذ مال ولا اقام
 خطر انما هو أعمال لسان وخطبان وصرف عزم واحراز فخر وأجر واطابة ذكر وذلك
 أن العبد عرف فكم يوم وداعكم انه ينقل عنكم الى المولى المقدم بلسان المقال ما يحضر
 مما يفتح الله تعالى فيه ثم ينقل عنه لكم بلسان الحال ما يتلقى عنه من الجواب وقال لى صدر
 دولتكم وخالصتكم وخالصة المولى والدكم سيدى الخطيب يعنى ابن مرزوق سنى الله تعالى
 أمه من سعادة مقامكم وطول عمركم أنت يا فلان والحمد لله من لا يشكر عليه الوفاء هم الذين
 الفرضين وصدر عنكم من البشر والقبول والانعام ما صدر جزاكم الله تعالى جزاء المحسنين
 وقد تقدم تعريف مولاي بما كان من قيام العبد بما نقله الى التربة الزكية عنكم حسبما
 أذاه من حضر ذلك المشهد من خدامكم والعبد الآن يعرض عليكم الجواب وهو أئى
 لما فرغت من مخاطبته بمرأى من الملا الكبير والجسم الغفير أكتبت على اللحد الكريم
 داعياً ومخاطباً وأصغيت بأذنى فحوقبه وجعل فؤادى يتلقى ما يوجه اليه لسان طاله
 فكأنى به يقول لى قل لمولاي لارى وقرة عينى الخصوص برضاى وبترى وسترحمى
 ورد ملكى وصان أهلى وأكرم صنائعى ووصل عملى أسلم عليك واسأل الله تعالى أن يرضى
 عنك ويقبل عليك الدينار غرور والآخرة خير لمن اتقى وما الناس الا هالك وبن هالك
 ولا تجد الا ما قدمت من عمل يقضى العفو والمغفرة أو شاء يجب الدعاء بالرحمة
 ومثلك من ذكر فتذكر وعرف فما أنكر وهذا ابن الخطيب قد وقف على قبرى ونهيم بى
 وسبق الناس الى رثائى وأنشدنى ومجدنى وبكافى ودعائى وهنائى بصير أمرى اليك وغير
 وجهه فى تربى وأملنى لما انقطعت من آمال الناس فلو كنت يا ولدى حيا لما وسعنى
 أن أعمل معه الا ما يلقى بى وان استقل فيه الكثير واحتمر العظيم لكن لما عجزت عن جزائه
 وكلمته اليك وأحاطه يا حبيب قلبى عليك وقد أخبرنى انه سلب المال كثير العيال

ضعيف الجسم قد ظهر في عدم نشاطه أثر السن وأمل أن يتقطع بجوارى ويستتر
 بدخيلي وخدمتي ويرد عليه حقه بخدمتي ووجهي ووجوه من ضاجعتني من سلفي وبعبد الله
 تعالى تحت حرمتك وحرمتي وقد كنت تشوقت الى استخدامي في الحياة حسب ما يعلم حبيبتنا
 الخالص المحبسة وخطيبنا العظيم المزية القديم القربة أبو عبد الله بن مرزوق فاسأله
 يذكرك واستخبره يخبرك فأنا اليوم أريد أن يكون هذا الرجل خديمي بعد المات الى أن
 نلقى جميعا برضوان الله تعالى ورحمته التي وسعت كل شيء وله يا ولدي ولد نجيب يخدم بيابك
 وينوب عنه في ملازمة بيت كآبك وقد استقرت بيابك قراره وتعين بأمره مرتبه ودناره
 فيكون الشيخ خديم الشيخ والشاب خديم الشاب هذم رغبتني منك وحاجتي اليك واعلم
 أن هذا الحديث لا بد له أن يذكر ويتحدث به في الدنيا وبين أيدي الملوك والبيكار فاعلم ما يلقى
 لك لغره ويتخذ ذكره وقد أقام مجاور اضريحي نالبا كتاب الله تعالى على منتظر ما يوصله
 منك ويقرؤه على من السعي في خلاص ماله والاحتياج بهذه الوسيلة في جبره واجراء
 ما يليق بك من الحرمة والكرامة والنعمة فالله الله يا ابراهيم اعجل ما يسمع عنى وعنك فيه
 ولسان الحال أبلغ من لسان المقال انتهى والعبد يا مولاي مقيم تحت حرمة وحرمة سلفه
 منتظر منكم قضاء حاجته ولتعلوا وتحققوا أنى لوارتكم كسبت الجرائم ورزأت الاموال
 وسفكت الدماء وأخذت حسائن الملوك الاعزة من وراء النهر من الططر وخلف البحر من
 الروم ووراء الصحراء من الحبشة وأمكنهم الله تعالى منى من غير عهد بعد أن بلغهم تدمي
 بهذا الدخيل ومقباهى بين هذه القبور الكريمة ما وسع أحدا منهم من حيث الحياء والخشمة
 من الاحياء والاموات وايجاب الحقوق التي لا يغفلها البيكار للبيكار الا الجود الذي لا يتعبه
 البخل والعفو الذي لا تقسده المؤاخذة فضلا عن سلطان الاندلس أسبغده الله تعالى
 بمواليتكم فهو فاضل وابن ملوك أفاضل وجوله ايكاس ما فهم من مجهل قدركم وقدر
 سلفكم لاسيما مولاي والدي الذي أوتسل به اليكم واليهم فقد كان يتبنى مولاي أبا
 الجحاج ويشمله بنظره وصارخه بنفسه وأمدته بأمواله ثم هبيرا الله تعالى ملكه اليكم وأنتم من
 أئمت ذاتا وقيلا فقد قرت يا مولاي عين العبد بما رأيت في هذا الوطن المتر الكشي من وفور
 حشودكم وكثرة جنودكم وتزادكم أموالكم وعددكم زادكم الله تعالى من فضله ولاشك عند
 عاقل انكم ان فتحتم عروة تأمليكم وأعرضتم عن ذلك الوطن استوت عليه يد عدوه
 وقد علم تطارح بين الملوك الكرام الذين خضعت لهم التيجان وتعلق بشوب الملك الصالح
 والدا الملوك الكرام مولاي والديكم وشهرة حرمة شالة معروفة حاش لله أن يضيعها أهل
 الاندلس وما توسل اليهم قط بها الا الاين وما يجهلون الإعتناء بهذه الفضيلة الغريسة
 وأملى منكم أن يتعين من بين يديكم خديم بكتاب كريم يتضمن الشهادة في رد ما أخذنى
 ويحبر بمشواى متراميا على قبر والديكم ويقتر ما أزميكم بسبب هذا الترامى من الضرورة
 المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم وعلى قبيلكم حيث كانوا يطالبون من عيادة المكارمة
 بحل هذه العقدة ومن المعلوم انى لو طلبت بهذه الوسائل من صلب ما وسعهم بالنظر العقلى
 الاحفظ الوجه مع هذا القبيل وهذا الوطن فالحياء والخشمة بإيصال العذر عن هذا فى كل

مله ونحلة واذا تم هذا الغرض ولا شك في اتمامه بالله تعالى تفجع صدقةكم على القبر
الكريم بي وبعينوني بخدمة هذا المولى وزيارته وتفجده ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ليله
المولى في جواره وبين يديه وهو غريب مناسب لبركم به الى ان اجمع بيت الله بعناية مقامكم
وأعود داعيا مثمنا مستدعيا للشكر والثناء من أهل المشرق والمغرب وأنعوض من ذمتي
بالاندلس ذمة بهذا الرباط المبارك ثم اذرتيني وقد ساومت في شيء من ذلك منتظرا ثمنه
مما يساع بالاندلس بشفاعتكم ولو ظننت انهم يتوقفون لكم في مثل هذا أو يتوقع فيه
وحشة أو حياء والله ما طلبته لاسكنهم اسرى وأفضل وانقطاعي أيضا لو ادكم مما لا يسع
بجدكم الاعمال ما يلبق بكم فيه وهما أنا أرتقب جوابكم بحالي عندكم من القبول ويسعني
بجدكم في الطلب وخروج الرسول لاقتضاء هذا الغرض والله سبحانه يطلع من مولاى على
ما يلبق به والسلام وكتب في الحادى عشر من رجب عام احد وستين وسبعمائة *

وفي مدرج الكتاب بعد نثر هذه القصيدة

مولاى هاأنا فى جوار آيسكا * فابذل من البر المقدر فيكا
أسمع ما يرضيه من تحت الثرى * والله يسمعك الذى يرضيك
واجعل رضاه اذ انهدت كتيبة * تهدي اليك النصر أو تهديكا
واجبر بجبري قلبه تنل المنى * وتطالع الفتح المبين وشبك
فهو الذى سن البرور باقته * وأبيه فاشرع شرعه لبنك
وابعث رسولك منذرا ومحذرا * وبما تؤمل ينله يا أيسكا
قد هز عزمك كل قطر نازح * وأخاف مما لو كان به ومليك
فاذا سموت الى مرام شاسع * فغصونه ثمر المنى تجنيك
ضمنت رجال الله منك مطالبي * لما جعلت في الثواب شريكا
فلئن كفت وجودها فى مقصدى * ورعينها بركاتها تكفيك
واذا قضيت حوائجى وأريتنى * أملا فربك ما أردت يريكا
واشدد على قولى يدا فهو الذى * برهانه لا يقبل التشكيك
مولاى ما استأثرت عنك بهجتي * أنى ومهجتى التى تصديك
اسكن رأيت جناب شالمة مغنما * بضيق على العز فى ناديك
وفروض حقل لا تفوت فوقها * باق اذا استجزيت به مجزيكا
ووعدتى وتكررت الوعد الذى * أبت المكارم أن يكون أفيك
أضيق عليك الله ستره عنى * من كل محذور العار يقيك
يقبلك الدنيا تحماط وأهلها * فالله جيل جلاله يقيك انتهى

فلما وصل الكتاب الى السلطان أجابه بما مر آنفا ورأيت بخط الفقيه الاديب المؤرخ
أبي عبد الله محمد بن الحداد الوادى أشقى نزيل تلمسان على هامش قول ابن الخطيب فى هذه
الرسالة ولا شك عندنا قائل أنكم ان انحللت عروة تأملىسكم الخ ما صورته كذلك وقع
آخر الامر وكان الاستدلاء على مدينة غرناطة آخر ما بقى من بلاد الاندلس للاسلام فى محرم

عام سبعة وتسعين وثمانمائة فرحم الله تعالى ابن الخطيب العاقل اللبيب وغفر له برحمته
 انتهى * وبما خاطب به لسان الدين السلطان أباسالم في الغرض المتقدم قوله
 عن باب والدك الرضا لأبرح * بأسوا الزمان لاجل ذا وأبجرح
 ضربت خيامي في حماه فصبيتي * تجني الخيم به وبهم حتى تسرح
 حتى يراعي وجهه في وجهتي * بعناية تشفي الصدور وتشرح
 أيسوغ عن مشواه سيرى خابيا * ومنابر الدنيا بذكر كرك تصدح
 أنافي حماه وأنت أبصر بالذي * برضيه منك فوزن عقلك أريج
 في مثلها سيف الحمية ينتضي * في مثلها زناد الحفيظة يقدح
 وعسى الذي بدأ الجبل بعيمه * وعسى الذي سدا المذاهب يفتح انتهى

وقد عرّف في الاطاحة بالسلطان أبي سالم فقال بعد كلام أملاك المسلمين وحماة الدين
 وأمرء المغرب الاقصى من بني مرين غيوث المواهب وليوث العرب ومعمد الصريح
 وسهام الكافرين حفظ الله تعالى على الاسلام والمسلمين ظلمهم وزين بيدور الدنيا
 والدين هالمهم وأبقي الكلمة فيمن اختاره منهم أو من أقاربهم فمأسى أن يظنّب اللسان
 في مدحهم وأين تقع العبارة وماذا يحصر الوصف الى أن قال وفاته وفي ليلة العشرين
 من ذي القعدة من عام اثنين وستين وسبعمائة ثار عليه بدار الملك وبلد الامارة المعروف
 بالبلد الجديد من مدينة فاس الخائن الغادر خلفه عليه امر بن عبد الله بن علي تسمية السوء
 وجملة الشوم والمنزل البعيد في الجراة على الله تعالى وقد اهتبل غرة اتقاه الى القصر
 السلطاني بالبلد القديم متحوّلا اليه حذران قطع فلسكي كان يحذر منه استجمله بضعف
 نفسه وأعانه على فرض صحة الحكم به وسد الباب في وجهه ودعا الناس الى بيعه
 أخيه المعتوه وأصبح حائرا بنفسه يروم ارتجاع أمر ذهب من يده ويطوف بالبلد يلتس
 وجهها الى تجباح حيلة فأعياه ذلك ورشقت من معه السهام وفرت عنه الاجناد والوجوه
 وأسلمه الدهر وتبرأ منه الجند وعندما جن عليه الليل فزل وجهه وقد التفت عليه الوزراء
 فسفت حلومهم وذالت آراؤهم ولو قصدوا به بعض الجبال المنيعة لولوا أوجههم شطر
 مظنة الخلاص وانصقوا با بلاغ الاعداء ولكنهم نكلوا عنه ورجعوا ادراجهم وتسلوا
 راجعين الى يدغار الجبل وقد سلّمهم الله سبحانه لباس الحياء والرجولية وتأذن الله تعالى
 لهم بعد بسوء العاقبة وقصد بعض بيوت البادية وقد فضحه نهار الغد واقتنى المتبعة أثره
 حتى وقعوا عليه فسبق الى مصرعه وقتل بظاهر البلد ثاني اليوم الذي غدربه فيه جعلها
 الله تعالى له شهادة ونفعه فلقد كان بقية البيت وآخر القوم دمانه وحياء وبعد اعن
 الشرور وركونا للعاقبة وأشدت على قبره الذي ووريت به جنته بالقلعة من ظاهر
 المدينة قصيدة أدت فيها بعض حقه

بني الدنيا بلى السراب * لدوا للموت وابنوا للخراب

انتهى المقصود من الترجمة وكان يصف لسان الدين بمقرّبي وجليسي كما سبقت الاشارة اليه
 من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن أبي رمانة والله يسبيل على الجميع رداء عقوه

سبحانه وقد تقدم انه شفع لابن الخطيب عند أهل الاندلس ولذلك قال يحاط بهم
 سمي خليل الله أحيت مهجتي * وعاجلني منك الصريح على بعد
 فان عشت أبلغ فيك نفسي عذرها * وان لم أعش فآله يجزيك من بعدى
 (وقال الرئيس الامير الاديب أبو الوليد اسمعيل بن الاحمر في حق ابن الخطيب ما صورته)
 هو شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا وكاتب الارض الى يوم العرض لا يدافع مدحه
 في المكتب ولا يبخ فيه الى العتب آخر من تقدم في الماضي وسيف مقوله ليس
 بالكهام اذ هو الماضي والا فانظر كلام الكتاب الاول من العصبه كيف كان فهمهم بالافادة
 صاحب القصبة للبراعة بالبراعة وبه أسكت صائلهم وما جدت بكرهم وأصائلهم
 للجزالة المشربة بالخلاوة الممكنة من مقاصل الطلاوة وهو تقيس العدوتين ورئيس
 الدواتين بالاطلاع على العلوم العقلية والامتع بالفهوم النقلية لكن صل لسانه في
 الهجاء أوسع ونجاد نطقه في ذلك أنسع حتى صدمني وعلى القول فيه أقدمني بسبب
 هجوه لابن عمي ملك الصقع الاندلسي سلطان ذلك الوطن في النفر الجنسي المعظم في الملوك
 بالقول الجني والانسي ثم صفعت عنه صفحة القادر الوارد من مياه الظفر غير القادر
 لان مثلي لا يليق به انظمار العورات ولا يجمل له تتبع العثرات اتباعا للشرع في تحريم
 الغيبة وضربا عن الكريمة واثباتا لفظ النقيصة الرغيبه فما ضره لو اشتغل بذنوبه
 وتأسف على ما شر به من ماء اللهو بذنوبه وقد قال بعض الناس من تعرض للاعراض
 صار عرضه هدف للسهام الاغراض انتهى * ومثل هذا في لسان الدين لا يقدح وما زالت
 الاشراف تهجى وتمدح وعلى تقدير صدور ما يحدثش وجهه جنباه الرفيع فالاولى أن
 ينشد

واذا الطيب أتى بذب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيح

* (ومن أثنى على لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى بعض أكاابر علماء تلمسان
 ولم يحضر في الان اسمه في تأليف عرف فيه بالشيخ العلامة سيدى أبي عبد الله الشريف
 التلمساني وابنيه العالمين أبي يحيى وسيدى عبد الله فقال بعد كلام في حق الشريف
 مانصه وكان علماء الاندلس أعرف الناس بقدره وأكثرهم تعظيما له حتى ان العالم الشهير
 لسان الدين بن الخطيب صاحب الانباء العجيبة والتأليف البدعية كمال ألف تأليفه بعثه
 اليه وعرضه عليه وطلب أن يكتب عليه بخطه وكان الشيخ الامام الصدر المقتى أبو سعيد
 ابن لب شيخ علماء الاندلس وآخرهم كليا أشكلت عليه مسألة كاتبه بها وطلب منه بيان
 ما أشكل عليه مقرا له بالفضل انتهى ما نقلته من الكتاب المذكور * (رجع) وكتب
 لسان الدين بن الخطيب متملا بشيخه الاوحد قاضي الجماعة أبي البركات بن الحاج البليقي
 رحمه الله تعالى

أيتها النفس اليه اذهبي * فحبه المشهور ومن مذهبي

أيا سنى التوبة من حبه * طلوعه شمس من المغرب

ويغاب على ظني انه خاطبه بذلك عند قدومه أعنى لسان الدين من المغرب الى الاندلس والله

تعالى أعلم * (وكان قاضي القضاة برهان الدين الباعوني الشامي) كثيرا الثناء على لسان
 الدين رحمه الله تعالى لانه تلقى أخباره من قاضي القضاة ابن خلدون حسبا ذكرناه في غير
 هذا الموضع ولقد رأيت بخطه على هاء من بعض تأليف لسان الدين في الانشاء ما نصه هذا
 بليغ الى الغاية انتهى * وكتب اثره بعض أكابر علماء المشرق ما نصه هذا خط العلامة
 قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو شديد الاعتناء والمدح للمصنف ابن الخطيب
 الاندلسي معظم له ولا نشأته وهو خليف بالتعظيم جدير بزيد التعجيد والتكريم وكيف
 لا وهو شاعر مفاخر وخطيب مصقع وكان مترسلا بليغا لولا ما في انشائه من الاكثار
 الذي لا يكاد يخلو من عثار والاطناب الذي يفضي الى الاجتناب والاسهاب الذي
 يقد الاهاب ويورث الالتباب انتهى قلت وهذا الانتقاد غير مسلم فان لسان الدين
 وان اطنب وأسهب فقد سلك من البلاغة أحسن مذهب ورحم الله تعالى العلامة
 البرهان الباعوني المذكور أعلاه اذ كتب بخطه في آخر بعض تأليف لسان الدين في
 الانشاء ما صورته قال كاتبه ابراهيم بن أحمد الباعوني لطف الله تعالى به الحمد لله على
 ما ألهم من البيان وعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم وفتت على هذا
 الكتاب من أوله الى آخره وعت من بحر بلاغته في زاخره وعدته من مناقب مؤلفه
 ومفاخره فانه بترزفه غاية التبريز وأنى بما هو أحسن من الذهب الابرين لابل بما هو
 أبهى من الجواهر والنجوم الزواهر وعجت من تلك الانفاط المشبهة لسحر الخفاط
 ورقة المعاني المحكمة المباني انتهى فانظر أيدك الله تعالى بعين الانصاف الى كلام هذا
 الفاضل المنصف الكامل وقسمه مع كلام ذلك المتهكم المتعصب الناقص الخامل
 مع أن الكلام الذي تعرض له ذلك بالقدح هو الذي تصدى له الباعوني بالمدح وكل
 انا بالذي فيه ينضح وانما يعرف الفضل لاهل الفضل أهل الفضل والامر أجلى من أن
 يقام عليه دليل وأوضح (رجع) الى ما كتبه صدره وقال الوزير ابن عاصم عند ما جرى
 ذكر سلطان ابن الخطيب أمير المسامين الغني بالله بعد كلام كثير ما صورته محل الحاجة منه
 وكان هذا السلطان من نيل الاغراض على أكمل ما يكون عليه مثله ممن نزع غرقاني قوس
 الخلافة وحكى لي شيخنا القاضي أبو العباس الحسني أن كبير ولده الامير أبا الخجاج طلب
 من الشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب أن يطلب من أبيه الغني بالله أن يسأله
 باعذاره اذ كان قد جاوز سن الاثنا عشر اذ كان ملكا ملحق والده من التعجيب وغير ذلك
 من الحوادث المهمة فأسعدته الشيخ بذلك وقال للغني بالله يا مولانا ان سيدى يوسف وكفى
 على طلب اعذاره من مولانا نصره الله على ما يليق بك وبه فقال له الغني بالله حسبي الله
 وسكت سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعضه من بعض ثم قال ونعم الوكيل فعدتها
 الاكياس من مدارك نيله ومحاسن قوله وفعله انتهى قلت هذا من السلطان في حق
 لسان الدين غاية التعجيل أعني قوله ونعم الوكيل فأين هذا من سماع كلام أعدائه فيه
 بعد حتى آل أمره الى التحس بعد ذلك السعد وسقاه دهره بعد الخلاوة ما مر ولم يكن قتله
 الا بسبب السلطان المذكور كما مر

ثلاثة ليس لها أمان * البحر والسلطان والزمان

(وقال لسان الدين رحمه الله تعالى) ولما قضى الله عز وجل بالادالة ورجعنا الى أوطاننا من
العدوة واشتهر عنى ما شتهروا من الانقباض عن الخدمة والتبته على السلطان والدولة
والتكبر على أعلى رتب الخدمة وتطارحت على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ورغبت
في تبرئة الذمة ونفرت عن الاندلس بالجملة خاطبني يعنى أبا جعفر بن حاتم بعد صدور بلغ
من حسن الاشارة وبراعة الاستهلال الغاية بقوله والى هذا يا سيدي ومحل تعظيبي
واجلالى أمتع الله تعالى الوجود بطول بقائكم وضاعف في العز درجات ارتقائكم
فانه من الامر الذى لم يرغب عن رأى العقول ولا اختلاف فيه أرباب المعقول أنكم بهذه
الجزيرة شمس أفتها وتاج مفرقتها وواسطة سلكها وطراز ملكها وقلادة شجرها
وفريدة دررها وعقد جيدها المنصوص وتمام زينتها على العموم والخصوص ثم أنتم
مدار أفلاكها وسر سياستها أملاكها وترجمان بيانها ولسان احسانها وطبيب
مارستانها والذى عليه عقد ادارتها وبه قوام امارتها ولديه يحل المشكل واليه يلجأ
فى الامر المعض فلا غرو أن تتقيد بكم الاسماع والابصار وتصدق نحوكم الاذهان
والافكار ويزجر عنكم السائح والبارح ويستنبأ ما تطرف عنه العين وتحتلج الجوارح
استقراء لمرامكم واستطلاع لطالع اعترامكم واستكشاف عن مرامي سهامكم
لاستيعام اعاقمتكم على جناح خفوق وظهوركم فى ملتج بروق واضطراب الظنون فيكم
مع الغروب والشروق حتى تستقر بكم الديار ولبقى عصاه التسيار وله العذر فى ذلك
اذ صدعها بفراقكم لم يتدمل وسرورها بلقائكم لم يكتمل ولم يبر بعد جناحها المهيض
ولا جثم ماؤها المغيض ولا تميزت من داجيها الباليها البيض ولا استوى نهارها ولا تالتف
أنهارها ولا اشتملت نعم ماؤها ولا نسيت غماؤها بل هى كالناقة والحديث العهد
بالمكاره يستشعر نفس العافية ويتسبح منكم باليد الشافية فجنانكم عليها وعظيم
حرمتمكم على من لديها لا تشوب والهاعذب المجاج بالاجاج وتقطط وهاعما عاقودت من
طيب المزاج فما الدائمها وحياة قربكم غير طبكم من علاج وانى ليخطر بخاطرى محبة
فيكم وعناية بما يعينكم مانال جانبكم صانه الله تعالى بهذا الوطن من الخفاء ثم اذكر
ما نالكم من حسن العهد وكرم الوفاء وان الوطن احدى المواطنين الاطراى التى يحق لهون
جميل الاحتفاء وما يتعلق بكم من حرمة اولياء القرابة وأوداء الصفاء فيغلب على ظنى
انكم لحسن العهد اخرجت وحق نفسك عن حق اولياتكم اسمح ولتى هى أعظم قيمة من
فضائلكم او هب واسبح وهب أن الدر لا يحتاج فى الاثبات الى شهادة النحور واللبات
والباقون غنى الممكان عن مظاهرة التلائد والتيجان أليس انه أعلى للعيان وأبعد
عن مكابرة البرهان تألقها فى تاج الملك أنوشروان فالشمس وان كانت أم الانوار وجلاء
الابصار مهما أنعمى مكانها من الافق قبل ألبل هو أم نهار وكفى علمكم ما فارق
ذو الارحام وأولو الاحلام مواطن استقراهم وأما كن قرارهم الابرعهم
واضطراهم واستبدال دار خير من دارهم ومتى توازن الاندلس بالمغرب أو يعوض

عنها الابكة أو يثرب ماتحت أديها أشلاء أولياء وعبياد وما فوقه مرابط جهاد
ومعاقدا لولية في سيدل الله ومضارب أوتاد بنميو وأولاده مبنو أجساده ويجمع له بين
طارفه وتلاذه أعيد أنظاركم المسددة من رأى قائل وسعى طويل لم يحل منه بطائل
فحسبكم من هذا الاياب السعيد والعود الحميد وهي طويلة قال لسان الدين رحمه الله
تعالى فأجيبته بقولي

لم في الهوى الهذرى أولاتلم * فالعذل لا يدخل أسماعى
شأنك تعينى وشأنى الهوى * كل امرئ فى شأنه ساعى

أهلا بتحفة القادم ويرى صانه المنادم وذكرا الهوى المتقادم لا يصغر الله مسراك فغا
أسراك لقد جبت الى من همومى ليلا وجست رجلا وخيلا ووفيت من صاع الوفاء
كيلا وظننت بي الاسف على ما فات فأعلمت الالتفات لكيلا فأقسم لو أن الامر
اليوم يدي أو كانت الامة السوداء من عددى ما افلت أشراكى المنصوبة لامثالك
حول المياه وبين المسالك ولا علمت ما هنالك لكنك طرقت حى كسفته الغارة الشعواء
وغيرت ربه الاواء فحمد بعد ارتجاجه وسكت أذنين دجاجه وتلاعبت الرياح
الهوج فوق ججاجه وطال عهده بالزمن الاوّل وهل عند رسم دارس من معول
وحيا الله ندبا الى زيارتى نديك وبأدابه الحكيمية أذيك فكان وقد أفاديك الامانى كن
أهدى الشفاء الى العليل وهي شيمة بوركت من شيمه وهبة الله تعالى قبله من لدن المشيمة
ومن مثله فى صلته رعى وفضل معى وقول ووعى

قسما بالكواكب الزهر والزهر عاتمه

انما الفضل ملة * خفت يا بن خاتمه

كسالى حلة فضله وقد ذهب زمان التجميل وحنى شكره وكندى وامعن العمل
ونظرنى بالعين الكليله عن العيب فهلا أجاد التأمل واستطلع طلع نى ووالى فى مبرك
العجزة حتى انما أشكوك بنى ولوترك القطاليل لنا وما حال شمل وتده مفروق
وقاعدته فروق وصواع بنى أيمه مسروق وقلب قرحه من عضه الدهردام وجره
حسرتة ذات احتدام هذا وقد صارت الصغرى التى كانت الكبرى لمشيب لم يربح
ان هجم لما نجم ثم تهاى عارضه وانسجم

لا تجمي هجر اعلى وغربة * فالهجر فى تلف الغريب سريع

تظرت فاذا النفس فريسة ظفروناب والمال أكيلة انتهاب والعمر رهن ذهاب
واليد صفر من كل اكتساب وسوق المعاد مترامية والله سريع الحساب
ولو نعطى النصارى لما افرقتنا * ولكن لا خيار مع الزمان

وهب أن العمر جديد وظل الامن مديد ورأى الاغتباط بالوطن شديد فما الحجة لنفسى
اذا مرت بطارح جفوتها وملاعب هفوتها ومناقف قناتها ومظاهر عزها ومناياتها
والزمان ولود وزناد الكون غير صلود

واذا امرؤ لاغته افعى مرة * تركته حين يجتر حبل يفرق

ثم ان المرغب قد ذهب * والدهر قد استرجع ما وهب والعارض قد اشتبه وآراء
الاصحاب متساوية من فوضه وأماؤه على الجوارح مفضولة والنية مع الله على
الزهد فيما بأيدي الناس معقوده والتوبة بفضل الله عز وجل منقوده والمعاملة ساوية
ودروع الصبر ساوية والاقتصاد قد قرت العين بعجزته والله قد عوض حب الدنيا
بعجزته فاذا راجعها مثل من بعد الفراق وقد رقى لاغتها ألف فراق وجمعتني بها التجربة
ما الذي تكون الاجرة جل شاني وان رضى الوامق وسخط الشاني أنى الى الله تعالى
مهاجر والعرض الادنى هاجر ولا طعان السرى زاجر لنجد ان شاء الله تعالى وحاجر
لكن دعانى للهوى الى هذا المولى المنعم هوى خلعت نعلي الوجود وما خلعتني وشوقى
امرني فأطعته وغالب والله صبرى فما استطعته والحال أغلب وعسى أن لا يجيب
المطلب فان يسر رضاه فأمر كل وراحل احتمل وحاد أشجى الناقة والجل وان كان
خلاف ذلك فالزمان جثم العلائق والتسليم بمقامى لائق

ما بين غمضة عين وانتباهتها * بصرف الامر من حال الى حال

وأما نفضيه له هذا الوطن لئمن طيره وعموم خيره وبركة جهاده وعمران بوابه ووهاده
بأشلاء عباده وزهاده حتى لا يفضله الا احد الحرمين فحق برى من المين لكنفى
للحرمين جهنت وفي جوار الشوق اليهما سبحت فقد أفضت الى طريق قصدى محجته
ونصرتني والمنة لله تعالى بحبته وقصد سيدي أسقى قصد توخاه الحمد والشكر ومعروف
عرف به النكر والأمال من فضل الله بعد تبار والله تعالى يخلق ما يشاء ويعتار ودعاؤه
بظواهر الغيب مدد وعدة وعدد وبتره حالى الطعن والاقامة معتمل ومعتمد ومجبال
المعرفة بفضله لا يحصره أمد والسلام انتهى * ومن خطاين الصباغ ماصورته * يكفى
ابن خاتمة العناية التي سلها له امام الطريقه وواحداهم القدر على الحقيقة حيث قال
انما الفضل مله * ختمت بابن خاتمة

ومن نظمهم وقد تجلى عن الكآبة وطلب منه أن يعود فأبى وأنشد

تقضى في الكآبة لى زمان * كسأن العبد ينظر الكآبة

فمن الله من عسى بما لا * يطبق الشكر أن بلا كآبة

وقالوا هل تعود فقلت كلا * وهل حتر يعود الى الكآبة

فانظر حسن هذه التورية العجيبة انتهى * ولابن خاتمة يخاطب ابن جزي يا أخى الذى
سماوته أن يجازى وسيدى الذى علا مجده عن أن يوازى وصل الله تعالى لك أسباب
الاعتلاء والاعتزاز وكأفأمالك من الاختصاص بالفضائل والامتياز أمانه لو وسع
التخلف عن جواب أخ أعز ولم يجب التكلف باجابة من ابان فأهجز لغطيت بعزى عن
عين تجيزك ولما تعاطيت المتول بين يدي مناهزك ومجيزك لكننى فى حركم الود
الممكنون الممكنون مما لا يحل ولا يجوز فلكم الفضل فى الأعضاء عن عاجز دعاه حكم
التكاف الى القيام قيام مناجز وان لم يكن ذلك عند الانصاف وجيد الاوصاف
من السانغ الجائز فعن جهده ما بلغ وليك الى هذه الاحواز ولم يحصل الحقيقة الاعلى الجواز

وأما ما ذهبت إليه من تخميس القصيدة التي أعجزت وبلغت من البلاغة الغاية التي عزت
مناضتها وأعوزت فلم أكن لاستهدف ثانيا لمضاضة الإعجاز واسجل على نفسي
بالافلاس والاعواز انتهى * وكتب قبلها قصيدة زائفة أجابه بها عن قصيدة رائية
الترجم فيها ابن جزى ترك الرأى لانه كان ألغى يدها غينا رسم الله تعالى الجميع * وقال لسان
الدين في ترجمته ابن خاتمة المذكور انه الصدر المتقن المشارك القوى الادراك السيد
النظر المناقب الذهن الكثير الاجتهاد الموفور الادوات المعين الطبع الجيد القرحة
الذي هو حسنة من حسنات الاندلس أحمد بن علي بن خاتمة من أهل المرية الى أن قال
ومما خاطبني به بعد المام الركاب السلطاني بيلده وأنا بصحبتيه ولقيائه اباي بما يليق به مثله من
تأنيس وبر وودود وتردد

يا من حصلت على الكمال بما رأيت * عيناى منه من الجمال الرائع
تقر يروق وفي عطافي برده * ماشئت من كرم ومجد بارع
أشكو اليك من الزمان تحاملا * في فض شمل لي بقربك جامع
هجم البعاد عليه ضنا باللقا * حتى تقلص مثل برق لامع
فلو اني ذو مذهب لشفاعه * ناديت به يا مالكي يا شافعي

شكواى الى سيدي ومعظمي أقر الله تعالى بسنائه أعين المجيد وأدر بنائه أسن
الجد شكوي ظمآن صدع عن القراح العذب لا قول وروده والهميان ردة عن استرواح
القرب لمعجز صدودوم من زمان هجم على يا بعدام على حين اسعاده ودهيمي بفراقه
غب انارة أفق به واشراقه ثم ليكفه ما اجتمعت في تزويج خياله الزاهر حتى حرم عن
تشجيع كاله الباهر فقطع عن توفية حقه ومنع من تأدية مستحقه لاجرم انه أنف
لشعاع ذكائه من هذه المطالع النائية عن شريف الانارة ويحل بالامتياغ بذكائه عن
هذه المسامع النائية عن لطيف العبارة فراجع أنظاره واسترجع معاره والافهذي
بغروب الشمس الى الطلوع وان البدر يتصرف بين الاقامة والرجوع فبال هذا النير
الاسعد غرب ثم يطالع من الغد ما ذاك الاعدوى الايام وعدوانها وشأنها في تغطية
اساءتها ووجه احسانها وكما قيل عادت هيف الى أديانها أستغفر الله أن لا بعد ذلك
من المعتقر في جانب ما أولت من الاثر التي ازرى العيان فيها بالاثر وأربى الخبر على
الخبر فقد سرت متشوقات الخواطر وأقرت مستشرفات النواظر بما حوت من ذلكم
الكمال الباهر والجمال النياضر الذي قيد خطا الابصار عن التشوق والاستبصار
وأخذت بأزمة القلوب عن سبيل كل مأمول ومرغوب وأنى للعين بالتحول عن كمال
الزين أو اللطرف بالتينقل عن خلال الظرف أو للسمع من مراد بعيد ذلكم الاصدار
الادبي والايراد أول القلب من مراد غير تلكم الشيم الرافله من ملابس الكرم في حل
وابراد وهل هو الا الحسن جمع في نظام والبدر طالع لتمام وأنواع الفضيل ضمها جنس
اتفاق والتتام فماترعي العين منه في غير مرعي خصب ولا تستهدف الاذن بغير سهم
في حديق البلاغة مصيب ولا تستطلع النفس سوى مطلع له في الحسن والاحسان أو فر

نصيب لقد أزرى بناظم حلاله فيما يتعاطاه التقصير وانفسح مدى علاه بكل باع قصير
وسفه حلم القائل ان الانسان عالم صغير شكر الدهر على يد أسداها بقرب مزاره
وتحفه أهداها بطلع أنواره على تغاليه في آذخاره نفائسه وتحليه بنفائس آذخاره لاغرو
أن يضيق عن انطاق الذكر ولا يتسع لما سوار الشكر فقد عمت هذه الاقطار بماشآت
من تحف بين تحف وكرامه واجتفت أهلها عثرة الرحلة في ظل الاقامة وجرى لهم
الامر في ذلك مجرى الكرامه ألا وان مفتاحي لسيدى ومعظمي حرس الله تعالى بحجده
وضاعف سعده مفتاحته من ظفر من الدهر بطلوبه وجرى له القدر على وفق مرغوبه
فشرع له الى أهل بابا ورفع له من نخله جلبابا فهو يكف بالاقحام ويأنف من الاجرام
غير أن الحصر عن درج قصده يقبده والبصر يهوج نقده فيعده فهو يقبدم رجلا
ويؤخر أخرى ويجدد عزما ثم لا يتجرى فان أباطأ خطابي فلو اوضح الاعذار ومثلكم
من قبل جلبات الاقدار والله سبحانه يصل لكم عوائد الاسعاد والاسعاف ويحفظ بكم
مال العبد من جوانب وأكناف ان شاء الله تعالى وكتب في عاشر ربيع الأول عام
ثمانية وأربعين وسبع مائة انتهى * ومن خاتمة رسالته من انشاء ابن خاتمة المذكور فلنصرف
عنان البطالة عن الاطالة ونسلم على السيادة الطاهرة الاصاله بأطيب تسليم ختامه
مسلك ومزاجه من تسليم * ومن نظم ابن خاتمة المذكور

هو الدهر لا يبقى على عائدته * فن شاء عيشا يصطب انواتبه

فن لم يصب في نفسه خصايه * بنوت أمانيه وفقد حياتيه

ومنه قوله

سلاك الامر تقوى الله فأجعل * تقاه عدة لصلاح أمرك

وبادر نحو طاعته بعزم * فماتدري متى يقضى بعمرك

وقال اسان الدين وكتب الى يعنى ابن خاتمة المذكور عقب انصرافه من غرناطة في بعض
قدماته عاينها مانصه مما قلته بديهته عند الاشراف على جنابكم السعيد ودخوله مع النفر
الذين أتحفتهم سيادتكم بالاشراف عليه والدخول اليه وتنعيم الابصار في المحاسن
المجموعة لديه وان كان يوما قد غابت شمسه ولم يتفق أن كل أنسه وأنشدته حينئذ
بعض من حضر ولعله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم ففضلكم يحتملني في اعادة الحديث

أقول وعين الدمع نصب عيوننا * ولاح لبستان الوزارة جانب

أهدى سما أم بناء سمانه * كواكب غضت عن سناها الكواكب

تناظرت الاشكال منه تقابلا * على السعد وسطى عقده والحيات

وقد جرت الامواه فيه مجزة * مذانها شهب لهن ذوائب

وأشرف من عليها هو تحفه * شمالي زجاج وشبهها متناسب

يطل على ما به الآس دائرا * كما افتر ثغرا وكما اخضر شارب

هنالك ماشاء العلامن جلالة * بها يزدهى يستأنها والمراتب

ولما حضر الطعام هنالك دعى شيخنا القاضى أبو البركات فاعتذرت أنه صائم قديته من

الليل فحضرني أن قلت

دعونا الخطيب أبا البركات * لا كل طعام الوزير الاجل
وقد ضمننا في نداء جنان * به احتفل الحسن حتى كمل
فأعرض عنا لعذر الصيام * وما كل عذره مستقل
فان الجنان محل الجزاء * وليس الجنان محل العمل
وعند ما فرغنا من الطعام أنشدت الايات شيخنا أبا البركات فقال لي لو أنشدتنيها وأنتم بعد
لم تفرغوا منه لآكات معكم بتراب هذه الايات والحواله في ذلك على الله تعالى انتهى * ومن
نظم ابن خاتمة المذكور في قرآن

رب قرآن جلا صفحته * لهب الفرن جلاء المسجد

يضرم النار باحشاء الورى * مثل ما يضرم في المستوقد

فكان الوجه منه خبزة * فوقها الشعر كدرا سود انتهى *

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى ولما قدمت مالقة آيما من السفارة الى ملك المغرب محفوفاً
بفضل الله تعالى وجميل صنعه موفى المأرب معجبا بالاعانة التي عني على عادته مهنتا يعني
أحمد بن صفوان أحد أعلام مالقة وبقيته أدبائها وصدور كتابها وأنشدني معيد في الود
ومبدىا وضمن عرضاه تعجل قضاءه والحمد لله تعالى

قدمت بما سير النفوس اجتلاؤه * فهنيت ما عم الجميع هناؤه

قد وما بخبير وافر وعناية * وعزز مشيد بالمعالي بناؤه

ورفعة قدر لا يداني محلها * رفيع وان ضاهى السعالي اعلاؤه

عنيت بأمر المسلمين فكلمهم * بما يرتجيه قد نوالى دعاؤه

بلغت الذي أخلته من صلاحهم * فادركت مأمولا عظيما جزاؤه

فيا واحدا أغنت عن الجمع ذاته * وقام بأعباء الامور غناؤه

تشوقك الملك الذي بك فخره * وأنت حقيقا حسنه وبهاؤه

فلا زال مزانا بجميل جوده * ولا زال موفورا عليك اصطفائه

وخصت من رب العباد بنعمة * فيلكها تخصيصه واحتفائه

وعشت عزيزا في النفوس محببا * يلي بتجميل وبتر نداؤه

وقد جاءني داعي السرور موديا * لحق هنا فرض عين أداؤه

ولي بعد هذا مأرب متوقف * على فضلك الرحب الجناب قضاؤه

هزرت له عطف البطرنى راجيا * له النجى فاستعصى وخاب رجاؤه

ولم يدري من عسلك لمتض * حساما كفيلا بالنجاح اتضاؤه

يصم ان هزته كني لمعضل * فيكنى العنا تصمييه ومضاؤه

فحقق له دامت سعودك حرمتي * لديك رحنى مظه والتواؤه

وشارك محبا خالصا لك حبه * قديما كريما عهد ووقاؤه

وصل بجزيل الرعى جبل زمامه * يصلك جزيل شكره وثنائه

بقيت وصنع الله يدي لآل المنى * ويوليك من مصنوعه ما تشاؤه
 بجرمة من حقت سيادته على * بنى آدم والخير منه ابتداءه
 وجمعت ديوان شعره أيام مقامي بمالقة عند توجهي صحبة الركب السلطاني الى
 اصراخ الخضراء عام أربعة واربعين وسعمائة وقدمت صدره خطبة وسميت الجزء بالدرر
 الفاخره واللبج الراخره وطلبت منه أن يجيزني وولدي عبد الله رواية ذلك عنه فكتب
 بخطه الرائق بظهر المجموع ما نصه الحمد لله مستحق الحمد أجبت سؤال الفقيه الاجل
 الافضل السرى الماجد الاوحد الاحنل الاديب البارع الطالع في أفق المعرفة
 والنباهة والرفعة المكيئة والوجاهة بأهني المطالع المصنف الحافظ العلامة الحائز
 في فني النظم والنثر وأسلوب الكتابة والشعر رتبة الرياسة والامامة محلي جيد العصر
 بنا ليفه الباهرة الرواء ومحلي محاسن نبيه الزائقة على منصة الاشارة والابناء أبي عبد
 الله بن الخطيب وصلى الله تعالى سعاده وحرر مجادته وسنى من الخير الاوفر والضع
 الاهر مقصده وارادته وبلغه في نجله الاسعد وابنه الرائق بمعهده الفاصل ومنشئه
 الاطهر محل الفرقد أفضل ما يؤتمل نخلته اياه من المكرمات وافادته وأجرت له ولايته
 عبد الله المذكور أبقاهما الله تعالى في عزة سنية الخلال وعافية ممتدة الافياء وارفة
 الظلال رواية جميع ما تقيده في الاوراق المكتبة على ظهر أول ورقة منها من نظمي
 ونثري وما توليت انشاء واعتمدت بالارتجال والرواية اختياره واتقاه أيام عمري
 وجميع مالي من تصنيف وتقييد ومقطوعة وقصيد وجميع ما أحله عن أشياخى رضى
 الله تعالى عنهم من العلوم وفنون المنشور والمنظوم بأى وجه تأدى ذلك الى وصح
 حلى له وثبت اسناده لى اجازة تامة في ذلك كله عامة على سنن الاجازات الشرعية
 وشرطها المأثور عند أهل الحديث المرعى والله يتعنى واياهم ما بالعلم وجهه وينظمنا
 جميعا في سلك حربه المفلح وأهله وبقيض علينا من أنوار بركته وفضله قال ذلك وكتبه
 بخط يده الفاتية العبد الفقير الى الله الغنى به أحمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان حتم الله
 تعالى له بخير حامد الله تعالى ومصليا ومسلما على نبيه المصطفى الكريم وعلى آله الطاهرين
 ذوى المنصب العظيم وصحابته البررة أولى الاثرة والتقديم في سادس ربيع الاخر عام
 أربعة وأربعين وسبع مائة وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى * وكتب الفقيه
 أبو جعفر بن عبد الملك العذرى من أهل بلنسية الى لسان الدين رحمه الله تعالى في بعض
 الاغراض

انى بمجدك لم أزل مستيقنا * أن لا يهتد بالتغير ما بنى
 اذ أنت أعظم ماجد يعزى له * صفح واكرم من عفا عن جنى
 وكتب أيضا

ان كان دهرى قد أساء وجارا * فذمام مجدك لا يضيع جارا
 فلا أنت أعظم ملجا ينجى اذا * ما الدهر أنجد موعدا وأغارا

وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبت الشيخ الشريف الفاضل أبا عبد الله بن تميم

صحة عن مسكن اشترته منه وكان قد أهداني فرسا عتيقا

جزيت يا ابن رسول الله أفضل ما * جزى الاله شريف البيت يوم جرى

ان أعجز الشكر منى منته ضعفت * عن بعض حقل شكر الله ما عجزا

سیدی اَبی الله شرفك تشهد به الطباع اذا بعدت المعاهد المقدسة والرباع وتعرف
به الابصار والاسماع وان سجدت عارضها الاجماع بأى لسان أنفى أم أى الافسان
أهصر وأجنى أم أى المقاصد الكريمة أعنى أمطبت جوادك المبارك وأسكنت دارك
واوسعت مطلبي اصطبارك وهضمت حقلك وبوأت جوارك ووصلت للغرباء ايشارك
أشهد بأنك الكريم ابن الكريم لأقف في تعدادها عند حدت الى خير جنت فان أعان
الدهر على مجازاة وان ترفع كرمك عن موازاة فخاجة نفس قضيت وأحكام آمال
امضيت وان اتصل العجز فغن على القذى اغضيت ومناصل عزم ما انتضيت وعلى كل
حال فالثناء ذائع والحمد شائع واللسان والحمد لله طائع والله مشتر ما أنت بائع وقد
وجهت من يحاول سیدی عن ما كتبه مجده ومفرغه حده والعقيدة بعد
التراضى وكال التقاضى وحيد الصبر وسعة التغاضى وكونه الخضم والقاضى انه هبة
سوغها انعامه وأكله هنا ما اطعماه نسأل الله تعالى أن يعلى ذكره ويتولى شكره
وينى ماله ويرفع قدره والولد جاره الغريب الذى برز الى مقارعة الايام عن خبرة قاصره
وتجربة غير منجزة على الدهر وناصره قد جعلته ودبعة فى كرم جواره ووضعته فى حجر
ايشاره فان زاعغ فبده العلياني تبصيره ومواخذته بتقصيره ومن به مثله نام ومن
استقام اليه بهمه اكرم عن اليه استقام وان تشوف سیدی لحال محبة فطلق للدينامن
عقال ورافض أنقال ومؤمل اعياض بخدمة الله تعالى وانتقال انتهى (وقال) رحمه
الله تعالى مما خاطبت به صدر الفضلاء الفقيه العظيم أبا القاسم بن رضوان بما يظهر داعيته
من نحواه

مرضت فيا ملى لديك مريضة * وبرؤك مقرون ببراءة لعلها

فلا راع تلك الذات للضرر رافع * ولا وسمت بالسقم غز خلاها

وردت على من فتى التى الهى فى معرك الدهر أتحيز وبفضل فضلها فى الاقدار المشتركة أتميز
سحابة سرت وسامت وبلغت من القصد من ماشاءت اطلعهم سیدی صنعة وده من
شكواه على كل عابث فى السويداء موجب قهصام البدياء مضمم نار الشفقة فى فؤاد
لميق من صبره الا القليل ولا من افصاح لسانه الا الاين والايلى ونوى مدت لغير ضرورة
رضاهم الخليل فلا نسأل عن ضنين تطرقت اليه الى رأس ماله أو عابد نوزع متقبل أعماله
أو أمل ضويق فى فذا كذا آماله لكننى رجحت دليل المنهوم على دليل المنطوق وعارضت
القواعد الموحشة بالفروق ورأيت الخطيبه والحمد لله تعالى ويروق واللفظ الحسن
نومض فى حبه لله معنى الاصيل بروق فقلت ارتفع الوصب ورد من الصحة المغتصب وآلة
الحس والحركة هى العصب واذا أنشرق سراج الادراك دل على سلامة سلبه والروح
خبط البدن والمرء بخبطه وعلى ذلك فلا يقنع بليد احتياطي الا الشرح ففيه يسكن

الظمأ البرح وعذرا عن التكليف فهو محمل الاستقصاء والاستفسار والاطناب
والاكثار وزند التلق في مثلها اورى والشفيق بسوء الظن مغرى وسيدى هو
العمدة التي سلطت لي الايام فيها وقالت حسب آمالك ويكفيها فكيف لا أشفق
ومن أنفق من عينه فأنا من عيني لا أنفق والله لا يجبط سعي في سؤال عصمتها ولا يحقق
ويرشد الى شكره على ما وهب منها ويوفى والسلام الكريم على سيدى البر الوصول
الذى ذكت منه الفروع لماطبات الاصول وخلص من وده لابن الخطيب المحصول
ورحمة الله تعالى وبركاته قال فراجعني حفظ الله سيادته بماضيه

حتى شئت ألقى من علائك كل ما * ينيل من الآمال خير منالها

كبر اعتلال من دعائك زارني * وعادات برلم ترم عن وصالها

أبني الله ذلك الجلال الاعلى متوقلاً بآسأ كيد البر متفضلاً بموجبات الحد والشكر وردني
صحائه المشتملة على معهود تشريفه وفضله الغنى عن تعريفه متحسباً في السؤال
عن شرح الحال ومعلنا بما تحلى به من كرم الخلال والشرف العال والمعظم على
ما يسر ذلك الجلال الوزاري الراسي أجراه الله تعالى على أفضل ما عوده كما اعلى في كل
مكرمة يده ذلك بركة دعائه الصالح وحبه الخيم بين الجوامع والله سبحانه المجد على
نعمه ومواهب لطفه وكرمه وهو سبحانه المسؤول أن يهيئ لسيدى قرار الخاطر على
ما يسره في الباطن والظاهر بن الله تعالى وفضله والسلام الكريم على جلاله الاعلى
ورحمة الله وبركاته كتبه المعظم الشاكر اذا كرا داعي الحب ابن رضوان وفقه الله تعالى
في ذى الحجة ختام عام واحد وستين وسبعمائة انتهى (وقال) رحمه الله تعالى وفاتحته
يعني الشيخ الجنان عز كافر يحته ومستثيرا ماعنده بقولي

ان كانت الآداب أضحت جنة * فلقد غدا جنانها الجنان

أقلامه القضب اللدان بدوحها * والزهر مارقته منه بنان

وذكر بعد البيتين سجعاً بليغاً ثم قال فراجعني الجنان بماضيه

يا خاطب الآداب مهلاً فقد * ردك عن خطبتها ابن الخطيب

هل غيره في الارض كفء لها * وشرطها الكفاة قول مصيب

أصبح للشرطها معرسا * فاستفت في النسخ فهل من مجيب

أبها السيد الذي يتنافس في لقائه ويتغالي وبصادم بولائه صرف الزمان ويتعالى وتستنج
تأنيج الشرف بمقدمات عرفانه وتقتنص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف بمداناة
عيانه جلوت على من بنات فكرك عقائل نواهد وأقت بها على معارفك الجمة دلالات
وشواهد واقتنصت بشرك بديمتك من المعاني اوابد شوارد وجرت من بلاغتك وبراعتك
حياضاً عذبة الموارد ثم كلفتنى من اجراء ظالعي في ميدان ضليعتها مقابلة الشمس المنيرة
بسراج عند طلوعها فاخذت اخلاص دمهيض الخناح وفررت فرار الاعزل عن شاكي
السلاح وعلت أنني ان أخذت نفسي بالمقابلة وأدليت دلوقريحتي للمساجلة كنت كن
كاف الايام مراجعة اسمها أو طلب عن علمه السماء محمولة لمسها وان رضيت من القريحة

بسجيتها واطهرت القدر الذي كنت امتحت من ركيبتها أصبحت مسخرة للراوين
والسامعين ونبت عن اسمي دواوينهم كما تنبوعن الاشيب عيون العين ثم ان امرك
باسيدي لا يجيل وثيق مبرمه ولا يجيل نسخ محكمه فامتثلته امتثال من لم يجدي نفسه
جرحا من قضائك ورجوت حسن تجاوزك واغضائك ابقاك الله تعالى قطبا للفلان المكارم
والمآثر وقصائل الحاتم المحامد والمفاخر والسلام انتهى * والجنان المذكور مغربي من
مكاسة الزيتون وهو الشيخ الفقيه العدل الاديب الاخباري المشارك أبو جعفر أحمد بن
محمد بن ابراهيم الاوسي الجنان من أهل الظرف والانطباع والفضيلة كاتب عاقل ناظم ناظر
مشارك في فنون من العلم تصديف حسن في ثلاث مجلدات سماه المنهل المورد في شرح
المقصد المحمود شرح فيه وثائق أبي القاسم الجزيري المالكي فأرقي على غيره بيان وافادة
قال في نفاضة الجراب وناولني اياه وأذن لي في حلي عنه وأنشدني كثيرا من شعره فمن ذلك
ما صدر به رسالة يهني بها ناقها من مرض

البس الصحة بردا قشيبا * وارشف النعمة نغرا شيبا

واقطف الآمال زهرا نصيرا * واعطاف الاقبال غصنا رطيبا

ان يكن ساءك وعك تقضي * تجدد الاجر عظيما رحيبا

فانتعش في دهرنا ذا سرور * يصبح الحاسد منه كئيبا

وقال أيضا لسان الدين في النفاضة قرأت بالدور الخشبي في الدارات التي زلت بها بمكاسة
الزيتون أيتها منقشة استحسنتم السهولتها فاخبرني انها من نطقه وهي

انظر الى منزل متى نظرت * عينك يعجبك كل ما فيه

بني عن رفعة لما لك * وعن ذكاه الحجابانية

يناسب الوشي في أسافله * ما يرقم النقش في أعاليه

كأنه روضة مديحة * جادلها وابل بما فيه

فأطهرت للعيون زخرفها * ووافقتها على تجليسه

فهو على بهجة تلوح به * ورويق للجمال يديه

يشهد للساكنين أن لهم * من جنة الخلد ما يحاكيه انتهى

قلت قد تذكرت هنا والشئ بالشئ يذكر ما رأيت مكتوبا على دائرة مجرى الماء بمدرسة
تليسان التي بناها أمير المسلمين ابن تاشفين الزباني وهي من بدائع الدنيا وهو

انظر بعينك بهجتي وسناني * وبيدع اتقاني وحسن بنياني

وبديع شكلي واعتبر فيماتري * من نشأتني بل من تدفق مائتي

جسم لطيف ذات سيلانه * صاف كذوب الفضة البيضاء

قد حفي أزهار رشي نعت * فغدت كمثل الروض غب السماء

وما أنشده بعض أهل العصر في المغرب بقصد أن يرسم في الاستار المذهبة المحكمة الصنعة
التي جعلها السلطان المنصور أبو العباس الشريف الحسيني رحمه الله تعالى لكي يستريحها
النواحي الاربع من القبة الكبيرة بالبديع وتسمى هذه الستور عند أهل المغرب بالحائطي

ففي الجهة الاولى

متسع جفونك من يديع لباسي * وأدر على حسنى حميا الكاس
هذى الربا والروض من جرعائها * ما أغتذى بالعارض البياس
أنى لروض أن يروق بهأوه * مثلى وأن يجرى على مقياس
فالروض تغشاه السوام وانما * تأوى الى كنى طباء كئاس

وعلى الجهة الثانية

من كل حسنا كالقصيد اذا نثني * تزرى بغصن البانة الميام
ولقد نشرت على السمالذوائبي * ونظرت من شزراالى الكئاس
وجرت ذبلي بالمجـرة عابشا * فخرنا بختري أبى العباس
مانيط مثلى فى القباب ولا ازدهت * بفتى سواه مراتب وكراسي

وعلى الجهة الثالثة

ملك تقاصرت المولود اعزته * ورماهـم بالذل والانعاس
غيت المواهب ببحر كل فضيلة * ليلت الحسروب مسعر الاوطاس
فرد المحاسن والمفاخر كها * قطب الجمال أخواندى والباس
ملك اذا وافي البلاد تارتجت * منه الوهاد بعاطر الانفاس

وعلى الجهة الرابعة

واذا تطلع بدره من هالة * يعنى سناه نواظر الجلاس
أيامه غررت تجلت ككلمها * أبهى من الاعياد والاعراس
لازال للمجد السقى يشيده * ويقيم مبناه على الآساس
مامال بالغصن التسيم وحببت * درر الندى فى جيمده الميام

وما أشدني به بعض العصريين من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق
أبى محمد الحسن بن أحمد المسفيومي المراكشى أحد مشاهير الكتاب يباب أمير المؤمنين
المنصور بالله أبى العباس الشريف الحسنى ملك المغرب صب الله تعالى على الجميع
أمطار الرضوان مما كتب فى بعض مباني صاحبنا الوزير العلامة الاجل سيدى عبد
العزيز القشتالى رحمه الله تعالى وهو

أجل المعلى من قداح سرورى * وأدر كؤس الانس دون شرورى
خلعت على عطف الهاء محاسنى * فكست به الآفاق ثوب حبور
وتناسق الوشى المقوف حلقى * نسق الشذور على فخور الحور
شأ والقصور قصورها عن رتبة * لى بالسنا المدود فى المقصور
فى المبتنى المراكشى وأفقه * ازرى على الزوراء والخابور
أعلى مقامى البارع الاسمى الذى * قدحاز سبق النظم والمنثور
فاذا أقل بنانه أعلامه * نفتت عقود البحر بين سطور
عبد العزيز أخو الجلالة كاتب * سر الخليفة أحمد المنصور

لازال في يمن وأمن ماشدت * ورق بروض بالندي مطور انتهى
وبعضه كتيبه بالمعنى من حفظي لطول العهد والغاية في هذا الباب ما أنشدنيه لنفسه الورير
أبو فارس عبد العزيز القشتالي المذكور وهي جملة من قصائد كتبت في المباني الموكية
المنصورية بالحضرة المترية كشيبة حاطها الله تعالى فنهاما كتب خارج القبة الحسينية أي
التي فيها يخسرون ذراعا بالعمل وذلك قوله رحمه الله تعالى على لسان القبة

سموت فخر البدر دوني وانخطا * وأصبح قرص الشمس في أذني قرطا
وصغت من الاكبل ناجا لفرق * ونيطت بي الجوزاء في عنق سطا
ولاحت باطواقي الثريا كأنها * تشير جمان قد تبعته لقطا
وعديت عن زهر النجوم لا تني * جعلت على كيوان رحلي منخطا
وأجريت من فيض السماحة والندی * خليجا على نهر الحجر قد غطى
عقدت عليه الجسر للفخر فارقت * اليه وفود البحر تغرق ما أنطا
فنضض ما بين الغروس مكانه * وقد رقرقت حصبائه حية رقطا
حواليه من دوح الرياض خراثد * وغيد تجرر من خيائلها مرطا
اذا أرسلت لدن الفروع وفتحت * جني الزهرا لاح في ذوائبها وخطا
يرتجها من النسيم اذا سرى * كما مال نشوان تشرب اسقنطا
يشق رياض اجادها الجود والندی * سواء لديها الغيث أسكب أم أخطا
وسالت بسلسال اللجين حياضه * بجار اغدا عرض البسيط لها شطا
تطلع منها وسط وسطاه دميعة * هي الشمس لا تخشى كسوفها ولا غمطا
حكمت وحباب الماء في جنباتها * سنى البدر حل من نجوم السما وسطا
اذا غارتها الشمس ألقى شعاعها * على جسمها القضي نهر ايهالطا
توسمت فيها من صفاء أديمها * نقوشا كان المسك ينقطها نقططا
اذا اتسقت بيبض القباب قلادة * فاني لها في الحسن درتها الوسطى
تكتمني بيبض الذي فكأنها * عذارى نضت منها القلائد والريطا
قدود ولكن زانها الحسن عريها * وأجل في تنعيمها النحت والخرطا
نمت صعدا تيجانها فتكسرت * قوارير أفلاك السماح بها ضغطا
فمالك شأوا بالسعادة أهلا * باكفاه رحل العلاء والهدى حطا
وكعبة مجد شادها العزف انبرت * تطوف بعفناها أمانى الورى شوطا
ومسرح غزلان الصريم كئسها * حنايا قباب لا الكنيب ولا السقطا
فلكن به ما طاب لا الاثل وانخطا * ووسدن فيه الوثنى لا السدر والارطى
نراه من المسك القيت مدبرا * اذا ما زجته السحب عاد بها خلطا
وان باكرته نسمة لسرى بها * الى كل أنف عرف عنبره قسطا
اقرت له الزهراء وانخلد وانتقت * أو اوين كسرى القمرن تغبطه غبطا
جناب رواق الجمد فيه مطب * على خير من يعزى نيل الورى سبطا

امام يسير الدهر تحت لوائه * وترعى سفان للعلا حينما وطى
 وفتح أقطار البلاد بفيلق * يفلق هامات العدا بالظبا خطا
 تطلع من خصاصه الشهب فاشتت * ذواب أرض الزنج من ضوئها شمطا
 كتائب نصران جرت للمة * جرت قبلها الاقدار تسبقها فرطا
 اذا ما عقدن راية علوية * جعلن ضمان الفتح في عقدها شرطا
 فما للسماء تلك الاهلة انما * سنا بلكها أبقت مثالا بها خطا
 يطاوع أيدى المعلوات عنانها * فيعتاد من قبض الزمان بهابسطا
 يد لامير المؤمنين بكفها * زمام يقود الفرس والروم والقبطا
 أدار جدارا للعلا وسرادقا * يحوط جهات الارض من رعيه حوطا
 وقوله مما كتب يهوها بجر مر أسود في أبيض

لله بهو عز منه نظير * لمازها كالروض وهو نضير
 وصفت نقوش حلاه رصف فلأند * قد نضدتها في النجور الحور
 فكانها والتبر سال خلالها * ونهى وقضة تربها ككفور
 وكان أرض قراره دياجحة * قد زان حسن طرازها تشجير
 واذا تصعدتة نوافس في * أنماطه نور به مطور
 شاو التصور قصورها عن وصفه * سيان فيه خورنق وسدير
 فاذا أجت العظ في جنباته * يرتد وهو بحسنه محسور
 وكان موج البركتين أمامه * حركات يحف صاخفه دبور
 صفت بصفتها تماثل فضة * ملك النفوس بحسنها تصوير
 قد ير من صفو الزلال معتقا * يسرى الى الارواح منه سرور
 ما بين آساد يهيج زئيرها * واساود يسلى اوتن صغير
 ودحت من الانهار أرض زجاجة * وأظلمها فلك يضي منير
 راقف فن حصباؤها وفواقع * تطفو عليها اللؤلؤ المنشور
 يا حسنه من مصنع فيهاؤه * باهى نجوم الافق وهي تنور
 وكانما زهر الرياض بجنبه * حيث التفت كواكب وبدور
 ولدسته الاسمي تخير رصفه * نجر الوري وامامها المنصور
 ملك أناف على الفراقد رتبة * واقله فوق السمالك سرير
 قطب الخلافة تاج مفرق دولة * رميت بحفظها اللهام الكور
 وجرى الى أقصى العراق لرعيها * جيش على جسر القرات عبور
 فجل النبي ابن الوصي سليل من * حقن الدماء وعف وهو قد ير
 بجزر الهندى لكنه متموج * سيف العلا لكنه مطرور
 طود يخف للحمسه ووقاره * ولجيشه يوم التزال ثبير
 دامت معاليه ودام مجده * طوق على جسد العلامر زور

وتعاهدته عن الفتوح بشائر * يغدو عليه بها المسا ويكور
 مادام منزل سعده يرتاده * نصير يرق لوائه المنشور
 ومشت به مر حاجب امسرة * وأدار كاس الانس فيه سيمر

وقوله مما كتب بداخل القبة المذكورة

جمال بدائي سحر العيون * ورونق منطري بهر الجفونا
 وقد حسنت نقوشى واستطارت * سنى يعشى عيون الناظرينا
 وأطلع سحكي الاعلى نجومنا * نواقب لانغور الدهر حيننا
 وجوى من دخان الندألقى * على أرضى الغياهب والدرجوننا
 علوت دوائر الافلاك سبعا * لذلك الدهر ما ألفت سكوننا
 فصغت من الالهة والحنايا * أساور والخلال والبرينا
 تكفنى حياض ماأحبات * أماى والشمال أو اليميننا
 يقيد حسنها الطرف انفساها * ويجرى الفلك فيها والسقينا
 تدافع نهرها نحوى فلما * تلاقى البحر فى جرى دفيننا
 ترى شهب السماء بهن غرقى * فتحسبها بها الدر المصوننا
 وقد نشر الحباب على سماها * لآلى تزدرى العقد الثميننا
 نغرت وحقلى لما اجتباني * لمجلسه أمير المؤمنيننا
 هو المنصور حائر خصل سبق * وبانى المجد بينانا مكيينا
 وليت ونى اذا زار امتعاضا * يروع زئيره هندنا وصينا
 اذا امت كتائبه الاعادى * بعثن برعيه جيشا كيننا
 يدير عليهم من كل حرب * تدقهسم رضى أو منجنوننا
 امام بانغارب لاح شمسا * بها الشرقا كسى نور اميننا
 بقيت بذي القصور الغر يدرا * تلوح بأفقهن مدى السنيننا
 تحف بكم عواكف عند بابى * ملائكة كرام كاتبوننا
 لك البشرى أمير المؤمنيناد * خلوها مع سلام اميننا

وقوله فى بعض المباني المنصورية

معانى الحسن تظهر فى المعانى * ظهور السمر فى حدق الحسان
 مشابه فى صفات الحسن أضحت * تمن بها المعانى للغوانى
 بكل عود صبح من بلين * تكوّن فى استقامة خطوط بان
 مفصلة القدود مثلثات * مواصلة العناق من التمدانى
 تردت سابرى الحسن يزرى * بحسن السابرى الخسر وانى
 وتعطو الخيزرانة من دماها * بسالفة القطيع البرهمانى
 لمجدك تنقى لىكن نماها * الى صنعاء ما صنع الميدان
 يدين لك ابن ذى بزن ويعنو * لها غمدان فى أرض اليمان

غدت حرما وان كان حل فيها * لوفدكم الامان مع الاماني
 مبان بانحلافه آهلات * بهياتوا الهدى السبع المثاني
 هي الدنيا وساكنتها امام * لاهل الارض من قاص وداني
 قصور مالها في الارض شبهه * وما في الجسد للمنصور ثاني
 وقوله رحمه الله تعالى مما كتب في المصرية المظلة على الرياض المرتفعة على القبة الخضراء
 من بديع المنصور وكان انشأها في جادى الاولى من عام خمسة وتسعين وسبع مائة
 باكر لادى من السرور كوسا * وارض النديم أهله وشموسا
 واعرج على غرى المنيف سماؤها * تلقى الفراق فى جمى جلوسا
 واذا طلعت بأوجها قمر العلا * لاترضى غير النجوم جلوسا
 شرق القصور بريقها لما اجتلت * منى على بسط الرياض عروسا
 واعتضت بالمنصور أحمد ضيغما * وردا تخير من بديع خيسا
 ملك أرى كل الملوك مما لكما * لعلاه والدنيا عليه خيسا
 دامت وفود السعد وهى عواكف * تصل المقيل لديه والتعريسا
 وهناك يا شرف الخليفة دولة * تلقى برآيتها طلائع عيسى
 وقوله من جملة قصيدة من نظم ما تقدم لم استحضرت أوزاها

سلبت تماثلها الجبال ما اغتدت * تزهو بحسن طرازها تذهيبا
 ولقد تشاخ في العلو سماكها * فخرى على الفلك المنير جنبيا
 وسما الى الشهب الزواهر فاغتمدى الاكبل منها تاجها المعصوبا
 هذا البديع بعز شبه بدائع * أبدعتن به فناء غريبا
 أضنى الغزالة حسنه حسدا لذا * ابدى عليها اللاصيل شحوبا
 وانقضت الزهر المنيرة اذرات * زهر الرياض به ينور عجيبا
 شيدتمن مصانعا وصنائعا * انجزن وعدك للعلا المرقوبا
 وحررت فى ككل الفخار لغاية * أدركتها وما مست لغوبا
 فانعم بملكك فيه دام مؤبدا * تجنى به فنن النعيم رطيبا
 واليكها عذراء فكرأ هديت * وجعلت مدحك مهرها الموهوبا
 ونظمت من درر البلاغة عقدها * فغد اروق بجيدها ترتيبا
 ورفعتها اقامكم تمنى على استحييا فيزجها الولا ترغيبا
 فأتت على شرف لكم فتوقفت * لمارأت ذاك الجلال مهيبا
 شفعت اليك بوجج ذلك أجد * لتبليها منك الرضا المرغوبا
 دامت بك الدنيا يروق جمالها * والى القيامة أمركم مرهوبا
 وكلاكم الله العظيم كلاءة * يرعى بها خلفكم وعقبيا انتن
 ومحاسن صاحبنا المذكور فى النظم والنثر يضيئ عنها هذا التأليف وكنت أثبت منها جملة
 فى غير هذا الموضع ولما أحسن بعزى على الرحلة الى الججاز واقتضانى من سلطان المغرب فى

وعده لي بها النجاز كتب الي من حضرة مراکش وأنا حينئذ بفاس ما صورته بعد سطر
الافتتاح

يا نسمة عطست بها أنف الصبا * فتضخت بعبيرها فنز الربا
هي على ساحات أحمد واشرحي * شوقى الى لقياءه شر حامطيا
وصنى له بالمتحنى من أضلعي * قلبا على جمر الغضى متقلبا
بان الاحبة عنه حتى قد توى * منهمم و آخر قد نأى وتغيبا
فصالح تسعد يا زمان بقر بهم * فأقول أهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طينة الشرف والحسب وغرم دوحته الطيبة بعمد العلم
الزاكى المحمد والنسب سيادة العالم الذي غشى تحت علم قتيام العلماء الاعلام وتخضع
لقصاحته وبلاغته صياغة الفنون والنظام وحمله الاقلام كلما خط أو كتب واذا استطار
بفكره الوقاد سواجع السجع اشالت عليه من كل أوكارها ونسبت من كل حدب
وحكت بانسجامها السيل والقطر في صيب الفقيه العالم العلم والمحصل الذي ساجلت
العلماء لتدرك في مجال الادراك شأوه فلم سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء القنبا ومالك
المملكة في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا أبو العباس سيدى أحمد بن محمد المقرئ
أبقاء الله تعالى للعلم بفضأ بكاره ويجبني من روضه البانغ غماره سلام عليكم ورحمة الله
تعالى وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ودراسخ العمدان ثابت الاوتاد مزهوا الاغوار
والانجباد ولا جدي الا الشوق الذي تحن الى لقياءكم ركائبه وترتاح وتحموم على مورد
الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب القراح جمع الله تعالى الارواح المؤتلفة على بساط
السرور وأسرة الهنا وأتاح للنفوس من حسن محاضر تكتم قطف المشتهى وهو غرض
الجنى وقد اتصل بالمحب الودود الرقيم الذي راقت من سواد النقش وبياض الطرس شباته
وأرانا معجز أحمد فبهرت آياته وخبأ سقط الزند لما أشرق من سماء فكركم آياته
فأطربنا بتغريد طيورهم زانه على أغصان ألقانه وعودنا بالسبع المشافي بنا انا اجادت نثر
زهرائه على صفحاته ثم مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق فرمنا السلوك على منحها فاعمى
علينا الطريق وقتلنا واهما على سوق ابن نباتة وكساد رقيقها واستلاب البهجة عن
نفس دررها وأيقنها لا كسوق نفق فيها سوق الغزل وعلا كعب الراح والاعزل
وتظافر على سحر النفوس والالباب هارون الجند وماروت الهزل وقد ألقينا السلاح
وجنحنا السلم وتميانا للسباحة فوق قننا بساحل اليم وسلمنا من استوت به سفينة البلاغة
على الجودي فأبنا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والحي وقتلنا ما لنا ولا انشاء فهو
فضل الله يؤتيه من يشاء وعذرا أيها الشيخ عن البيت الذي عطست به أنف الصبا
فقدت به البديهة من القم وشرقت به صدر قننا القلم كما شرقت صدر القنناة من الدم
وأما ما تحمى الرسول من كلام في صورة ملام لابل مدام أترع به من سلاف المحبة
كأس وجام فلا وربك ما هي الانفعة نفحت لاسموم لفتت هزنا بها جذع أدبكم كى
يتساقط علينا رطبا جنيا وبيهمى ودقه على الربع المحيل من أفكارنا وسما ووليا فجاد

وأروى وأجاد في ما روى وأحيى من الترائخ ميتا كان حديثا روى وطرسا بين أناهل
 الايام ينشر ويطوى أحيى الله تعالى قلوبنا بعرقته ونواسم رحمة وعرج بأرواحنا
 عند الممات الى المحل الاخص بالمؤمن من حضرته وأهدى السلام المزرى بمسك
 الختام الى الفقهاء الامجدين الصدرين الامجديين الفذين التوأمين الفاضلين
 المجتهدين فارسى البراعة والبراعه ورئيسى الجماعة فى هذه الصناعة رضى لى لبان
 الادب وواسطى عقده ومجلى قدحه المعلى ومورى زنده المتعين بشيم عراره وورنه
 الكارعين بالبحر الفياض من هزله وجده الا تين بالحنس والفصل من رسمه وحده
 الكاتب البارع أبى الحسن سيدى على بن أحمد الشامى والكاتب البليغ أبى عبد الله
 سيدى محمد بن على الوجدى وأقرلهما الودة المستحكم المعاهد الصافى المناهل العذب
 الموارد واني قائم بورد الثناء عليكم وعليهم مالى المقام العلى الامامى الناصرى دام
 سلطانه وتمهدت أوطاره وأوطانه ونهى اليكم أن الفقيه المحب الاستاذ سيدى محمد بن
 يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على أيك الثناء عن تلكم السيادة بما أوتيه به من
 جزيل الاحسان وقابلتموه به عند الورود والصدور من البشر والكرامة وجميل
 الامتنان والسلام التام معاد عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبه وجب الكتب
 اليكم والله سبحانه يرعاكم فى يوم الخميس موفى عشرين من محرم الحرام فاتح سبعة وعشرين
 وألف المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد القشتالى لطف الله تعالى به وخاله بمنه
 وكرمه انتهى ومن أراد شيئا من أخباره فعليه بكتابه الموسوم بروضة الامس
 الهامطرا لانفاس فى ذكر من لقبته من اعلام مراکش وفاس وقد بلغتني وفاته رحمه
 الله تعالى وأنا فى مصر بعد عام ثلاثين وألف رحمه الله تعالى فلقد كان أوحده عصره حتى ان
 سلطان المغرب كان يقول ان القشتالى تفخر به على ملوك الارض وبارى به لسان الدين
 ابن الخطيب رحم الله تعالى الجميع والشامى الذى أشار اليه هو من أعين اهل فاس
 وذوى البيوت بها وجدته قدم من الشام على حضرة فاس فشهريه بنوه بالنسبة الى الشام
 وقد بلغتني وفاته أيضا بعد الثلاثين بعد الالف وقد أجاب عن الايات البائية التى خاطبني
 بها الوزير سيدى عبد العزيز القشتالى المذكور رحمه الله تعالى الجميع بقوله
 نمت نوافع عرف أنفاس الصبا * فمما باروض الوداد وأخصبا
 نثرت جواهر سلكها فتتوج الشغف النضير بدرها وتعصبا
 ورمت محاجر منحنى ذاك الحنى * فغداها خيف القلوب محصبا
 وزوت أحاديث الغرام صحيفة * فشفقت فوادا من بعدا لموصبا
 لاغروان طارت حشاشة له * طربا فخالوا الغرام كن صبا
 لا زلتم والزهر ينشق عرفكم * والزهر تحسد من كلال منصبا انتهى
 ولتسلك عنان البنان وترجع الى ما كبا صدده من شان لسان الدين بن الخطيب المريع
 منه بجزن البلاغة والفصاحة جنان الجنان فنقول والله سبحانه ولى التوفيق والامداد
 وليس الاعلية الاعتماد وقال ابن الصباغ العقيلي كان أبو الحسن بن الجياب رئيس كتاب

الاندلس وهم رؤساء غيرهم واختص به ذوالوزاريتين ابو عبد الله بن الخطيب اختصاصا تاما واورثه رتبة من بعده وعهد بها اليه مشيرا بذلك على من استشاره من اعلام الحجاب عند حضور عمره وتدرج بذكائه حتى استحق ازمته فأنتهى بحسن سياسته شيخه المذكور ونال التي لافوقها من الخطوة وبعده الصيت وسعادة البخت اتفق له يوما بعد ما عزم النصراني على ورود البلد وضافت به الصدور فأشاد ابن الجياب بديها بحضور الكتاب

هذا العدو قد طفي * وقد تعدي وبني

وقال لابن الخطيب أجزأنا عبد الله فأشده بديها

وأظهر السلم وقد * أسر حسوا في ارتغا

فبلغ الرحمن سيم * فالتصريفه ما بتفي

ورده ردثمو * د والفصيل قدرغا

حتى يرى وليمة * لكل مرهوب الثغا

فقال ابن الجياب هكذا والافلا وعبج الحاضرون من هذه البديهة انتهى
ومما خوطب به لسان الدين قول النقيب أبي يحيى البلوى المري رحم الله الجميع

علوني ولو بوعد محال * وصلوني ولو بطيف خيال

واعلموا اني أسير هواكم * لست أنفك دائما عن عقال

فدموعى من بينكم في انسكاب * وفؤادى من هجركم في اشتعال

يا أهيل الحسى كفانى غرامى * لاتزيدوا حسبي بما قد جرى لى

من مجرى من لحظ ريم ظلوم * حلال الهجر بعد طيب الوصال

ناعس الطرف أسهر الحفن منى * طال منه الحفا بطول اللبالي

بابلى اللعاط أصمى فؤادى * ورماء من غنجه بنبال

وكسا الجسم من هواه شحولا * قصده في النوى بذال التحالى

ما ابتدى في الوصال يوما بعطف * مدروى في الغرام باب اشتغالى

ليس لى منه في الهوى من يجير * غير تاج العلا وقطب الكمال

علم الدين عزه وسماه * ذروة المجد بدر أفق الجلال

هو غيث الندى وبجر العطايا * هو شمس الهدى فريد المعالى

ان وشى في الرقاع بالنقش قلنا * صفحة الطرس حليت باللالى

أودجا الخطب فهو فيه شهاب * زانه الصبح في ظلام الضلال

أونيا الامر فهو فى الامر غضب * صادق العزم عند ضيق الجمال

لست تلقى مثاله فى زمان * جل فى الدهر يا أنخى عن مثال

قد نأى بى حبله عن ديارى * لابلجودى ولانيسل نوال

لكن اشتقت أن أرى منه وجهها * نوره فاضح لنور الهلال

وكأهمت فيه ألتم كفا * جادلى بالنوال قبل السؤال

هاكها ابن الخطيب عذراء جاءت * تلثم الارض قبل شمع النعال
 ووفى حق الوزارة عمن * هو ملك لها على كل حال
 ومن نظمه قوله يخاطبه مهشأ في اعذاره اولاده بعد ترنصه يعتذر عن خدمة الاعذار
 ويصل المدح والثناء على بعد الدار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام تسعة وأربعين
 وسبعمائة

لا عذرتي عن خدمة الاعذار * ولئن نأى وطني وشط مزاري
 أو عاقني عنه الزمان وصرفه * تقضى الاماني عادة الاعصار
 قد كنت أرغب أن أفوز بخدمتي * وأحظر حلي عند باب الدار
 بأدى المسرة بالصنيع وأهله * مشمرا فيه بفضل ازاري
 من شاء أن يلقى الزمان وأهله * ويرى جلالا شاع في الاقطار
 فليات حتى ابن الخطيب مليبا * فيفوز بالاعظام والابكار
 كم ضم من صيد كرام قدرهم * يسهو ويعلو في ذوى الاقدار
 ان جئت ناديه فنب عنى وقل * نلت المنى بتلطف ووقار
 يا من له الشرف القديم ومن له الحسب الصميم العي يوم نغار
 يهنيك ما قد نلت من أمل به * في الفرقدين النيرين لساري
 بجلا لك قطبا كل مجد باذخ * املان مرجوان في الاعصار
 عبد الاله وصنوه قر العلا * فرعان من أصل زكوا ونجار
 فاهيك من قرين في أفق العلا * ينهم ما نور من الانوار
 زاكي الارومة معرق في مجده * جهم الفضائل طيب الاخبار
 رقت طباعه وراق جماله * فكانما خلقا من الازهار
 وحلت شمائل حسنه فكانما * خلعت عليه رقة الاسعار
 فاذا تكلم قلت طيل ساقط * أو وقع درت من نخور جوارى
 أرفت حبر المسك في قرطاسه * فالروض غب الواكف المدرار
 تبسم الاقلام بين بنائه * فتبريك نظم الدر في الامطار
 فتخال من تلك البنان كماثما * ظلت تفتح فاضر التوار
 تلقاه فياض السدى متهللا * يلقا بالبحري والاستبشار
 ببحر البلاغة قسها واياها * سبحانها حبر من الاحبار
 ان ناظر العلماء فهو امامهم * شرف المعارف واحد النظار
 أربي على العلماء بالصيت الذي * قد طار في الآفاق كل مطار
 ماضره أن لم يجي متقدما * بالسبق يعرف آخر المضار
 ان كان آخره الزمان لحكمة * ظهرت وما خفت كضوء نهار
 الشمس تتجيب وهي أعظم نير * وترى من الآفاق اثر دراري
 يا ابن الخطيب خطبتنا العلامكم * بكرنا ترف لكم من الافكار

جاءتكم من نخل على قدم الحيا * قد طابت بننائك المعطار
وأنت تؤدّي بعض حق واجب * عن نازح الاوطان والاطوار
مدّت يد النظيف نحو علائكم * فتوشحت من حليكم بنضار
فأبدل لها في النقد صفحك انما * تشكروم من التقصير في الاشعار
لازلت في دعة وعزدائم * ومسرّة تترى مع الاعمار

قال لسان الدين في حق المذكور في الاحاطة هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد
البلوي من أبناء النعم وذوى البيوتات كثير السكون والحياء آل به ذلك أخيراً الى لونه
لم يستفّق منها لطف الله به حسن الخط مطبوع الادب سيال الطبع معينه وناب عن بعض
القضاة وهو الآن رهين ما ذكره تبنى أهله موته والله ولي المعافاة وجرى ذكره
في الاكليل بما نفعه من أولى الاتصال بأولى الخلال البارعة والحصال خطاراتها
ونظامها مثله لا تقا ودعابة يسترها تهمهم وسكوناً في طيه ادرالذوتهم عنى بالدراية
والتقييد ومال في النظم الى بعض التوليد وله اصالة نبتت في السرّ وعروقها وتألقت
في سماء المجادة بروقها وتصرف بين النياحة في الاحكام الشرعيه وبين الشهادات
العلمية المرعيه انتهى * ورأيت بخط أبي الحسن علي بن لسان الدين على هامش هذا المحل
من الاحاطة ما صورته رجة الله عليه ما أعذب حللونه وأعظم مروءته وأكرم
أصالته وبنو البلوي ذرّو حسب وأهل نعيم وتربية ملوكية حياهم الله ويباهم قال
ذلك حبيهم وأخوهم على بن الخطيب انتهى * وقال لسان الدين رجة الله تعالى عند ذكر
الخطيب الرئيس ابي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ما صورته ولما قدمت على مدينة
فاس في عرض الرسالة خاطبني بنزل الشاطبي على مرّحله منها بما نفعه

يا قادما وافي بكل نجاج * أبشر بما تلقاه من أفراج
هذى ذرى ملك الملوك فلذها * تمل المني وتفز بكل سماج
مغنى الامام أبي عنان يمدن * تظفر ببحر في العلاطفجاج
من فاس جود أبي عنان في الندى * بسواه فاس البحر بالفضجاج
ملك يفيض على العضاة نواله * قبل السؤال وقبل بسطة راج
فلجود كعب وابن سعدى في الندى * ذكر صحابه عن نداء ماجى
ما ان سمعت ولا رأيت بمثله * من أريحي للندى مر تاج
بسط الامان على الانام فأصبحوا * قد ألحفوا منه بظل جناح
وهمى على العاقين سيب نواله * حتى حكى مع الغمام الساجى
فنواله وجباله وفعاله * فاقت وأعبت ألسن المذاح
وبه الدنيا أضحت تروق وأصبحت * كل المني تتقاد بعد ججاج
من كان ذاتر ح فروية وجهه * متلافة الاحزان والأتراح
فانقض أبا عبد الله تفز بما * تبغيه من أمل ونيل نجاج
لازلت ترتشف الامانى راحة * من راحة المولى بكل صباح

فالحمد لله يا سيدي وأخي على نعمه التي لا تحصى جدا يوم به جميعنا المقصد الاسنى فيبلغ
الامد الاقصى فطالما كان معظم سيدي للاسى في خيال ولاسف بين اشتغال بال
واشتغال بلبال ولقد ومكم على هذا الحمل المولوى في ارتقاب ولما عيذكم بذلك في تحقق
وقوعه من غير شك ولا ارتياب فهأنت تجتلي من هذا المقام العلى بتشيعك وجوه المسرة
صباحا وتلقى أحاديثه كارهه ومواهبه مسنده صحاحا بحول الله تعالى ولسيدي
الفضل في قبول مره كونه الواصل اليه بسرجه وبلنامه فهو من بعض مالى المعظم
من احسان مولاه وانعامه ولعمري لقد كان وافدا على سيدي في مستقره مع غيره
فالحمد لله الذى يسر في ايصاله على أفضل أحواله فراجعته بما نصه

راحت تذكر في كؤس الراح * والقرب يخفض للجروح جناحى
وسرت تدل على القبول كأنما * دل النسيم على انبلاج صباح
حسنا قد غنيت بحسن صفاتها * عن دملج وقلادة ووشاح
أمتت تحض على اللماذ بن جرت * بسعوده الاقلام فى الالواح
بخليفة الله المؤيد فارس * شمس المعالى الازهر الوضاح
ماشتت من شسيم ومن هم غدت * كالزهر أو كالزهر فى الادواح
فضل الملوك فليس يدرك شأوه * أنى يقاس الغمر بالضحاح
أسنى بنى عباسهم بلوائه المنصور أو بحسامه السفاح
وغدت مغانى الملك لما حلها * تزيى يد رهدى وبحر سماح
وحياة من أهداك تحفة قادم * فى العرف منهار اراحة الارواح
مازات أجعل ذكره وثناءه * روحى ويرى بحانى الاريج وراحي
ولقد تمازج حبه بجوارحى * كتمازج الاجسام بالارواح
ولو أنى أبصرت يوما فى يدي * امرى اطرت اليه دون جناح
فالأآن ساعدنى الزمان وأيقنت * من قر به نفسى بفوز قداحى
ايه أبا عبد الاله وانه * لنداء ودنى علاك صراح
أما اذا استجدتني من بعدما * ركدت لما خبت الخطوب رياحى
فأليها مهزولة وأنا امرؤ * قزرت بعزى واطرحت سلاحي

سيدي أبقالك الله لهده تحفظه وولاء بعين الوفاء تلطفه وصلتنى رقتك التي أبدعت
وبالحق من مولى الخليفة صدعت وألفتنى وقد سطت بي الالواح حتى كادت
تلف الرحال والحاجة الى الغذاء قد شممت كشح البطين وثانية العجاوين قد توقع فوات
وقتها وان كانت صلاتها صلاة الطين والفكر قد غاض معينه وضعف وعلى الله جزاء
المولى الذى بعينه فغزنى بكتيبة بيان اسدها منصور وعلمها منصور وألفاظها
ليس فيها قصور ومعانيها عليها الحسن مقصور واعتراف مثلى بالعجزى الماضى حول
ومنه وقول لا أدرى للعالم فكيف لغيره جنبه لكنتها بشرتى بما يقل لمؤديه بذل
الذنوس وان جلت وأطلقتنى من السراء على وجه تحسده الشمس اذا تجتت بما أعلنتنى

به من جليل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله في عبده وصدق الخيلة في كرم مجده
وهذا هو الجود المحض والفضل الذي شكره هو الفرض وتلك الخلافة المولوية
تتصف بصفات من يبدأ بالنوال من قبل الضراعة والسؤال من غير اعتبار للأسباب
ولا مجازاة للأعمال نسأل الله تعالى أن يبق منها على الإسلام أو في الظلال ويلغها
من فضله أقصى الآمال ووصل ما بعنه سيدي صحبتها من الهدية والتحفة الودية
وقبلتها امتثالا واستجابت منها عنا وجمالا وسيدي في الوقت أنسب لانتخاذ ذلك
الجنس واقدرد على الاستكثار من اثاث الهم والانس وأنا ضعيف القدره غير مستطيع
على ذلك الا في الندره فلورأي سيدي ورأيه سداد وقصد فضل ووداد أن يتقل
القضية الى باب العاربية من باب الهبة مع وجود الحقوق المترتبة لبسط خاطرى وجمعه
وعمل في رفع المؤنة على شاكاة حالى معه وقد استجبت مره وكوبايشق على هجره
ويناسب مقامى شكه ونجره وسيدي في الاسعاف على الله أجره وهذا أمر عرض
وفرض فرض وعلى نظره المعقول واعتماد اغضائه هو المعقول الاقول والسلام على
سيدي من معظم قدره وملتزم بزه ابن الخطيب في ليلة الاحد السابع والعشرين لذي
قعدة خمس وخمسين وسبع مائة والسماء قد جادت بقطر سهرت منه الاجفان وظن أنه
طوفان واللعاق في غدها بالباب المولوى مؤتمل بحول الله انتهى * وكتب القاضى
أبو القاسم البرجى للسان الدين في غرض الشفاعة لبعض قرابته قوله

أيا سابقا في مجال البراعه * وفارس ميدان أهل البراعه
ومن بدوه في سماء المعالى * يزين بوصف الكمال ارتفاعه
بمالك في الفضل من حجة * ومن امره في ذويه مطاعه
قضاؤك في معسر حل دين * عليه فأرجأه قد أضعاه
وقد كان يبغي لديكم شفيعا * توسط عندكم في شفاعة
على أنه في اقتضاء الوداد * يوفى موازينه أو صواعه
وما هو في سوق تقر يظنكم * ونشر حلاكم بجزجى البضاعه

كتبت باسيدي أدام الله تعالى علاكم وحرس مجدكم الطاهر وسناكم وأنا بين نجل مفعم
وعجل مفعم أتدكرتسوفى بلقاتكم حين سمح الدهر باقترا بكم فأججم وأفكر في أن
اجامى عند ذلك بارجاني عسى أن يكون وفق رجاني أفاتنى المقصود فأرى الخزم في أن
أقدم وموقفها بين يديكم فلان بطالبى مطالبة الغريم وأروم مطاله فلا يبرح ولا يريم
والانقياد في زمام طاعته مما توجبته المرقه بعدما أوجبته الشارح اذ جعل له حظا في الآبوه
وقد أعلقته من ذمام علائكم بالجبل المتين وأنزله من حياكم بربوة ذات قرار ومعين فان
اعرقوه من لطفكم الجميل طرف اهتبال وأقبلتموه من اعتنائكم الجزيل وجه اقبال
فقد عاد دهره بعد الغار مواتيا ونزل على أهل المهلب شاتيا ومجدكم كقبل بتبليغ أمله
وتوسيع جده وذلكم يد على معظمكم شكرها وعلى الله أجرها انتهى * والبرجى المذكور
هو محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن على بن ابراهيم الغسانى البرجى يكنى أبا القاسم من

أهل غرناطة قال في الاحاطة هو فاضل مجمع على فضله صالح الابوة طاهر النشأة بآدمي
الصيانة والعفة طرف في انخير والحشمة صدر في الادب جتم المشاركة ناقب الفهم جميل
العشرة تمتع المجاسة حسن الشعر والخط والكتابة فذفي الانطباع صناع المدين محكم
العمل الكثير من الآلات العلمية ويجيد تفسير الكتب رسل الى العدو واتي جله ويوسل
الى ملكه ما يجتهد الرسم ومقام أولى الشهرة وعامر دست الشعر والكتابة أمير المسلمين أبي
عنان فاشتمل عليه وتوجه به وملا بالخير يده فافتنى بجدته وحظوة وذ كراوشهرة وانقبض
مع استرسال الملك لفضل عقله حتى تشكى الى سلطانه بث ذلك عند قدمي عليه وآثر
الراحة وجهه في التماس الرحلة الخجازية وبذا الكمل وقصر الخطوة وسلا الخطوة فأسعه
سلطانه بغرضه وجعل حبل همه على غاربه وأصحبه الى النبي الكريم صلوات الله عليه
رسالة من انشائه وقصيدة من نظمه وكلاهما يعلن في الخلقاء بيبعدشأوه ورسوخ قدم علمه
وعراقة البلاغة في نسب خصله ولما هلك وولى ابنه ملكه وضاعف له التنويه فأجرى الخطوة
على سبيل من السداد والتزاهة ثم لما ولى السلطان أبو سالم عمه أجراه على الرسم
المدكور واستجلى المشكلات بصدقه وهو الآن بجاله الموصوفة مفخر من مفاخر ذلك
الباب السلطاني على تعدد مفاخره شعره ثبت في كتاب نفاضة الجراب من تأليفنا عند ذكر
المدعى الكبير بباب المغرب ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر من أنشد
ليتمتد من الشعراء مانصه وتلاه الذقيه الكاتب الحاج القاضي حله السداجة وكرم
اتلقى وطيب النفس وخذن العافية وابن الصلاح والعبادة ونشأة القرآن المتخيز الى حزب
السلامة المنتقبض عن التمار العزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن من عقل
رصين وطلب تمتع وأدب نقاوة ويد صناع أبو القاسم بن أبي زكريا البرجي فانشدت له على
الرسم المذكور هذه القصيدة الفريدة

أصغى الى الوجد لما جت عاتبه * صب له شغل عن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق يدا * فضل من ظل ارشاد ايحاطبه
لولا النوى لم يبت حران مكتنبا * يغالب الوجد كتما وهو غالبه
يستودع الليل أسرار الغرام وما * تلبسه أشجانه فالدمع كاتبه
لله عصر بشرقى الحى سمحت * بالوصل أو فانه لوعاد ذاهبه
يا جيرة أودعوا اذودعوا حرقا * يصلى بهامن صميم القلب ذائبه
يا هل ترى تجمع الايام فرقنا * كههدنا أو يرد القلب ساكبه
ويا أهيل ودادى والنوى قذف * والقرب قد أهبمت دونى مذاهبه
هل ناقض العهد بعد البعد حافظه * وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه
ويا ربوع الحى لازلت ناعمة * ييكى عهدك مضى الجسم شاحبه
يا من لقلب مع الاهواء منعطف * فى كل أوب له شوق يجاذبه
يسمو الى طلب الباقى بهمته * والنفس بالليل للقاتى نطالبه
وقنسة المرء بالمألوف معضلة * والانس بالالف نحو الالف جاذبه

أبكى لعهد الصبا والشيب يفتحني * بالترجال سبت جدى ملاعبه
 وان ترى كالهوى اشجاء سالقه * ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه
 وهمة المرء تغلبه وترخصه * من عز نفسا لقد عزت مطالبه
 ماهان كسب المعالي أو تناولها * بل هان في ذلك ما يقاء طالبه
 لولا سرى الفلك السامى لما ظهرت * آثاره ولما لاحت كواكبه
 في ذمة الله ركب للعلا ركبوا * ظهر السرى فأجابتهم شجائبه
 يرمون عرض الفلابا سير عن غرض * طي السجل اذا ماجت كاتبه
 كانوا في فؤاد الليل سر هوى * لولا الضرام لما خفت جوانبه
 شدوا على لهب الرمضاء وطأتم * فغاص في لجة الظلماء راسبه
 وكافوا الليل من طول السرى شططا * تخلفوه وقد شابت ذوائبه
 حتى اذا ابصروا الاعلام مائلة * بجانب الحرم المحي جانيه
 بحيث يأمن من مولاه خائفه * من ذنبه وينال الصدر اغيبه
 فيها وفي طيبة الغراء لي أمل * يصاحب القلب منه ما يصاحبه
 لم أنس لا أنس أياما بظلمة ما * سقى نراه عميم الغيث ساكبه
 شوقى اليها وان شط المزار بها * شوق المقيم وقد سارت حباته
 ان ردها الدهر يوم بعد ما عبت * في الشمل من ايداه لانعابته
 معاهد شرفت بالمصطفى فلها * من فضله شرف تعلم مراتبه
 محمد المجتبي الهادى الشفيق الى * رب العباد أمين الوحي عاقبه
 أوفى الورى ذمما أسماهم همما * أعلاهم كرامت مناقبه
 هو المكمل في خلق وفي خلق * زكت حلاه كطابت مناسبه
 عناية قبل بدء الخلق سابقة * من أجلها كان آتية وذاهبه
 جاءت تبشرنا الرسل الكرام به * كالصبح تبد وتباشيرا كواكبه
 أخباره سر علم الاولين وسل * بدي تيماء ما أبداه راهبه
 تطابق الكون في البشرى بولده * وطبق الارض أعلاما تجاوبه
 فالجن تمتمت اعلانا هو اتفه * والجن تقذف احراقا نواقبه
 ولم تزل عصمة التأييد تكفه * حتى انجلي الحق وانزاحت شوائبه
 سرى وجنح ظلام الليل منسدل * والنجم لا يهتدى في الافق ساربه
 يسو لكل سماء منه منفرد * عن الانام وجبرائيل صاحبه
 انتهى وقف الروح الامين به * وامتاز قريبا فلا خلق يقاربه
 لقاب قوسين أو أدنى فاعلمت * نقر بمقدار ما أولاه واهبه
 أراه أسرار ما قد كان أودعه * في الخلق والامر باديه وغائبه
 وآب والبدر في بحر الدجى غرق * والصبح لما يوب للشرق آيه
 فأشرقت بسنمها الارض واتعت * سبل النجاة بما أبدت مذاهبه

وأقبل الرشد والتأمت زواهره * وأدبر الفتي فأنجيات غياجه
 وجاء بالذکر آيات مفصلة * يهدى به من صراط الله لا حبه
 نور من الحكم لا تخبو سواطعه * بجر من العلم لا تفتى عجائبه
 له مقام الرضا المجود شاهده * في موقف الحشر اذ نابت نوابه
 والرسل تحت لواء الحمد يقدمها * محمد أحمد السامى مراتبه
 له الشفاعات مقبولا وسائلها * اذا دهى الامر واشتدت مصاعبه
 والحوض يروى الصدى من عذب مورده * لا يشتكى غله الظمان شارب
 محامد المصطفى لا ينتهى أبدا * تعدادها هل بعد القطر حاسبه
 فضل تكفل بالدارين يوسعها * نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه
 حسبى التوسل منها بالذى سمعت * به القوافى وجلتها غرائبه
 حياه من صلوات الله صوب حيا * تتحدى الى قبره الزاكي نجائبه
 وخلق الله ملك المستعين به * مؤيد الامر منصورا ككاتبه
 امام عدل بمتقوى الله مشتمل * فى الامر والنهى يرضيه يراقبه
 مستد الحكم ميمون نقيبته * مظفر العزم صدق الرأى صائبه
 مشمر للتقى أذبال مجتهد * جرارا أذبال سحب الجود ساحبه
 قد أوسعت أمل الراجى مكارمه * وأحسبت رغبة العالمى رغائبه
 وفاز بالامن مجبورا مسالمه * وباه بالخزى مقهورا محارب
 كم وافد أمل معهود فائله * أثنى وأثنت بما أولى حقائبه
 ومستجبر بعز من مثابته * عزت مراميه وانقادت ما ربه
 وجاء الدهر يسترضيه معتذرا * مستغفرا من وقوع الذنب نائبه
 لولا الخليفة ابراهيم لابهت * طرق المعالى ونال الملك غاصبه
 سمع لنيل تراث الحمد همته * والمالك ميراث مجد وهو غاصبه
 ينميه للعز والعليا أبو حسن * سمح الخلائق محمود ضرائبه
 من آل يعقوب حسب الملك مقفرا * يباب عزهم السامى تعاقبه
 أطواد حلم رسا بالارض محتده * وزاجت منكب الجوز امنا كبه
 تحفها من مرين أبحر زخرت * أمواجه وانغام نار صائبه
 بكل نجم لدى الهيجاء ملتهب * ينقض وسط سماء النقع ناقبه
 أكفهم فى دياجيتها مطالعه * وفى نحر أعاديه سم مغاربه
 ياخير من خلصت لله نيتيه * فى الملك أو خطب العلباء خاطبه
 جردت والفتنة الشعواء ملبسة * سيفامن العزم لا تنبو مضاربه
 وخضتها غير هيب ولا وكل * وقلم أدرك المطلوب هائبه
 صبرت نفسا لعقبى الصبر حامدة * والصبر منذ كان محمود عواقبه
 فبهن دين الهدى اذ كنت ناصره * أمن يواليه أو خوف يجانبه

لا زال ملكك والتأييد يخدمه * تقضى بحفض مناوئه قواضيه
ودمت في نعم تصفو ملابسها * في ظل عز علا تصفو مشاربه
ثم الصلاة على خير البرية ما * سارت اليه بمشفاق ركائبه
ومن شعره ما قيده لي بخطه صاحب قلم الانشاء بالحضرة المرينية الفقيه الرئيس الصدر
المتقن أبو زيد بن خلدون

صحى القلب عما تعلمين فأقلعا * وعطل من تلك المعاهد أربعا
وأصبح لا يلوى على حد منزل * ولا يتبع الطرف الخلى المودعا
وأضحى من السلوان في حرز معقل * بعيد عن الايام أن يتعضعا
يرد الجفان النجبل عن شرفاته * وان لحظت عن كل أجد أتاها
عزيز على داعي الغرام انقياده * وكان اذا ناداه للوجد أهدعا
اهاب به للشيب أنصح واعظ * أصاخ له قلبا منيبا ومسمعا
وسافر في أفق التفكير والحجا * زواهره لا تبرح الدهر طلعا
لعمري لقد أنضيت عزمي تطلبا * وقضيت عمري رقبة وتطلعا
وخضت عباب البحر أخضر منبدا * ودست أديم الارض اغبر أسفعا
وقال حسينا قيده المذكور

نهاه النهى بعد طول التجارب * ولاح له منهج الرشدا لاجب
وخطبه دهره ناصحا * بالسنة الوعظ من كل جانب
فأضحى الى نصحه واعيا * وألقى حديث الاماني الكواذب
وأصبح لا تستببه الغواني * ولا تزدرية حظوظ المناصب

ثم قال في الاحاطة واحسانه كثير في النثر والنظم والقصار والمطولات واستعمل في
السفارة الى ملك مصر وملك قشتالة وهو الآن قاضي حضرة الملك نسيج وحده في السلامة
والتخصص واجتباب فضول القول والعمل كان الله له انتهى * (وكتب ابن المصنف بهامش
ترجمة المذكور من الاحاطة ما صورته سيدى وشيخى علامة المغرب اليوم وحا تزرتبه
العلية من خطابه وقضاء وعلامة وهو أحق به بالخلافة الحميدة أبقاه الله تعالى قاله محبه على
ابن الخطيب انتهى * وكتب على القصيدة الميلادية المتقدمة مانصه رويتها عنه وسمعتها من
لفظه وأجازني اياها بلسان انتهى وكتب على حاشية قصيدته صحى القلب الى
آخره ما صورته سمعتها من لفظ سيدى وشيخى روحى الامام العلامة الرئيس أبى زيد بن
خلدون بالاندلس امتع الله به تعالى قال ذلك أخوه على بن الخطيب انتهى * وقال في
الاحاطة في ترجمة ابن زمرل ما صورته وشعره مترام الى هدف الاجادة خفاجى النزعة
كف بالمعاني البديعة والالفاظ الصقبلة غزير المادّة فمن ذلك ما خاطبني به وهى من أول
ما نظمته قصيدة مطلعها

أما وانصداع النور من مطلع الفجر يقول فيها بعد أبيات
لك الله من فذلالة أو حسد * تطاوعه الآمال فى النهى والامى

لك القلم الاعلى الذى طال نغره * على المرفقات البيض والاسل السمير
 يقلد اجياد الطروس تماثلاً * بصنق لال من انظام ومن نثر
 تيبك القرطاس فاحز اذغدا * يقل بجورا من انامك العنبر
 كان رياض الطرس ختد مورّد * يطرزه ونى العذار من الحبر
 فسارة هذا الملك راتقة الحلى * بألوية حمر وبالصف الحمر
 وماروضة غنماء عاهدتها الحيا * تحولها ونى الربيع يد القطر
 تغنى قبان الطير فى جنباتها * فيقص غصن البان فى حلق خضر
 تمّلا كواس العرار اناملا * من السوسن الغض الختم بالتبر
 ويجرس ختد الورد صارم نهرها * ويمنع ثغر النور بالذابل النضر
 يفاخر مرآها السماء محاسنا * وتزرى نجوم الزهر منها على الزهر
 اذا مسحت كف الصبا جفن نورها * تنفس ثغر الزهر عن عنبر الشكر
 بأعطر من ربا ثنايك فى السرى * وأبهر حسنا من شماتك الغر
 عجت له يحكى خلال خبيلة * وتفرق منه الاسد فى موقف الذعر
 اذا اضرمت من بأسها الحرب جامحا * تأجج منه العضب فى بلجة البحر
 وان كاح الابطال فى حومة الوغى * تفرق ماء البشر فى صفحة البسدر
 لك الحسب الواضح والسود الذى * يضيّق نطاق الوصف فيه عن الحصر
 تشرف أفق أنت بدر كماله * ففرناطة تحتال تبهاعلى مصر
 تسكل ناج الملك منك محاسنا * وفاخرت الاملاك منك بنواصر
 بعزمة مضمون السعادة أوحد * وغزة وضاح المكارم والبحر
 طوى الحيف منشور اللواء مؤيدا * فعزجى الاسلام بالطى والتشر
 ومد ظلال الامن اذ قصر العدا * فيتلى سناء المللك بالمد والقصر
 اذا احتفل الايوان يوم مشورة * ونضطرب الآراء من كل ذى حجر
 صدعت بفصل القول غير منازع * وأطلعت آراء قبسن من الفجر
 فان تظفر الخيل المغيرة بالضحى * فعن رأيك الميمون تظفر بالنصر
 فلازلت للعلماء تحمى ذمارها * وتسحب أذيال الفجار على النسر
 وللعلم نخر الدين والفتك بالعدا * بأوتيه يا ابن الخطيب على الفجر
 فيهنك عيد الفطر من أنت عبيده * ويشقى بما أوليت من نعم غر
 جبرت مهيضا من جناح ورشته * وسهلتى من جانب الزمن الوعر
 وبوأنى من ذروة العز معلى * وشترقتنى من حيث أدري ولا أدري
 وسوغتنى الآمال عذبا مسلا * وأسيت من ذكرى ورفعت من قدرى
 فدهرى عبيد بالسرور وبالمنى * وكل لياالى العمر لى ليله القدر
 فأصبت مغبوطا على خير نعمة * يقل لادناها الكثير من الشكر
 وهى طويلة انتهى قلت هذا الرئيس ابن زمرك صرح هنا بأنه يجاه لسان الدين بن

الخطيب أدرك من العزما أدرك ثم انقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها أشرك وحرك
 من دواعي قتله ما حرك وكمن من صديق لك ضرك وعقلك بعد ما برتك وساءك اثر
 ما سرك ولذا رأيت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله في هذه القصيدة ومد ظلال
 الامن الخ ما صورته هذا مدحه لحاء الله وعلى قوله وبوقأني من ذروة العز الخ ما مثاله
 هكذا شهادتك لحقه ثم تحولك عنه وكفر نعمته أغرب أخراك الله انتهى * وكتب
 بهامش أول ترجمته من الاطاعة ما نصه أتبعه الله خزايا وعامله بما يستحقه فهذا ترجمه
 والذي مولاه الذي رفع من قدره فيه ولم يقتله أحد غيره كضانا الله تعالى شر من أحسننا اليه
 وكتب أيضا تحت هذا ما مثاله هذا الوغد ابن زمرك من شياطين الكتاب ابن حداد
 بالبيازين قتل أباه بيده أو جعه ضربا فمات من ذلك وهو أخس عباد الله تربية وأحقهم
 صورة وأجلهم شكلا استعمله أبي في الكتابة السلطانية بخيننا أيام تحولنا عن الاندلس
 منه كل شر وهو كان السبب في قتل أبي مصنف هذا الكتاب الذي رباؤه وآدبه واستخدمه
 حسبما هو معروف وكفانا الله شر من أحسننا اليه وأسأنا اليها انتهى * وقد أماننا
 بترجمته في هذا الكتاب في باب تلامذة لسان الدين فلترجع هناك * ومما كتب به ابن
 زمرك المذكور الى لسان الدين بن الخطيب جوابا عن رسالة قوله

حيث صباحا فأجبت سا كنى القصبه * واسترجعت أنفسا بالشوق مغتصبه
 قضى البيان لها أن لا تطير لها * فأحرزت من معاني خصله قصبه
 نابت طليح سرى لا يستقيم لها * هدت جوارحه واستوهنت عصبه
 فخرته على فتلك الكلال به * وأذهبت بسرور الملتقى نصبه
 واذكرت عهد مهديها على شحط * فعاود القلب من تذكاره وصبه
 ما كنت أسمع من دهري بجوهره * لو كان يسمع لي بالقلب من غصبه
 سل ادمع الصب من اعدى السحاب بها * وقلبه يجمار الشوق من حصبه
 فآله يحفظ مهديها ويشكره * فوجهها بعصاب الحسن قد عصبه
 من كان وارث آداب يشعشعها * بالفرض اني في ارثي لها عصبه
 هو الملاذ ملاذ التماس قاطبة * سبحان من لغيات الخلق قد نصبه

وخاطبه كذلك بقوله

يكافئ مولاي وجع جوابه * ومالتعاطى المعجزات وماليا
 أجيبك للفضل الذي أنت أهله * وأكتب مما قد أفدت الاماليا
 فأنت الذي طوقتني كل منة * وأحسبت آمالي وأكسبت ماليا
 وأنت الذي أعدى الزمان كاله * وصيرت أحرار الزمان ماليا
 فلازات للفعل الجليل مواصلا * ولازات لاشكر الجزيل ماليا

وخاطبه كذلك بقوله

طالعها دون الصباح صباحا * لما جلت غرر البيان صباحا
 ولقد رأيت وما رأيت كحسنها * وجهها أعز ومبسمها وضاحا

عذراء أرضها البيان لسانه * وأطال مغدى عندها ومرحبا
فأنت كإشاعت وشاء نجيبها * تذكى الحيا وتنم الارواحا
لابل كمثل الروض باكره الحيا * وسقى به زهر الكيام قضاها
وطوت بساط الشوق منى بعدما * نشرت على من القبول جناحا

وخاطبه كذلك بقوله

ذروني فاني بالعلاء خبير * أسير فان النيرات تسير
وكنت أطوى الليل في طلب العلا * كأني الى نجم السماء سفير
بهزم اذا ما الليل مد رواقه * يكر على ظلماته فيسير
أخو ككف بالمجد لا يستغزه * مهاد اذا جن الظلام وثير
اذا ما طوى يوما على السر كسجه * فليس له حق المات نشور
واني وان كنت الممنع جاره * لتسي فوادى أعين وثور
وما تعتريني فترة في مدى العلا * الى أن أرى لحظا عليه فتور
وفي السرب من نجد تعلقت ظبية * تصول على ألبابنا وتغير
وتنمع ميسور الكلام أبا الهدى * وتبخل حتى بالخيل يزور
أسكان نجد جادها واكف الحيا * هواكم بقلبي منجد ومغير
وياسكني بالاجر الفرد من منى * وأيسر حظ من رضاك كثير
ذكرتك فوق البحر والبعد بيننا * فذته من فيض الدموع بحور
وأومض خفاق الذؤابة بارق * فطارت بقلبي انه وزفير
ويهفو فوادى كلما هبت الصبا * أما لفوادى في هوالك نصير
ورائه ما أدري اذ كرك هزني * أم الكاس ما بين الخيام تدور
فمن مبلغ عنى النوى ما بسوءها * ولابن حكم بعسدى ويجور
بأناعدا أو بعده سوف نالتق * ونسى ومنا زائر ومزور
الى كم أرى اكنى ووجدى مصرح * وأخفى اسم من أهواه وهوشهير
امجد أمالى ومغلى كاسدى * ومصدر جاهى والحديث كثير
أأنسى ولا أنسى مجالسك التى * بها تلقيتى نضرة وسرور
نزورك في جنح الظلام ونثنى * وبين يدينا من حديثك نور
على اننى ان غبت عنك فلم تغب * لطائف لم يحجب لهن سفور
نروح ونغدو كل يوم وعندها * رواح علينا دائم وبكور
فظلك فوقى حينما كنت وارف * ومورد آمالى لاديك نمير
وعذرا فاني ان أطلت قائما * قصارى من بعد البيان قصور

وكتب اليه خاتمة رسالة كذلك

وحقك ما استطعت بعدك نعمة * من النوم حتى آذن النجم بالغروب
وعارضت مسرى الريح قلت لعلها * تنم بريا منك عاطرة الهبوب

الى أن بدا وجه الصباح كأنه • محميا اذ يجلوبقرته الخطوب
 فقلت لقلبي استشعر الانس وابتهج • فان تعد الاجسام لم تعد القلوب
 وسرى في ضماني الله حيث توجهت • ركابك لا تخشى الحوادث أن تنوب
 قلت هذه غاية في معناها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومبناها فانظر الى
 تحوله عن لسان الدين بعد هذه المدائح ونسبته اليه بعد القبايح والانسان خوان
 الا النادر من الاخوان ولا حول ولا قوة الا بالله • قال في الاحاطة في ترجمة ابن سلبطور
 مانصه ومما خاطبني به

نالته ما أورى زناد الفلق • سوى بريق لاح لي بالبرق
 أيقنت بالحين فلولا نعمة • تجدية متمكم تلافت رمقي
 لكنت اقضى بتلظى زفرة • وحسرة بين الضلوع تلتقي
 فآه من هول النوى وما جنى • على القلوب موقف التفرق
 يا حاكى الغصن انفى متوجا • بالدر تحت لمة من غسق
 الله في نفس معنى اقصدت • من لاعمج الشوق بما لم تطق
 أتى على اكثرها برح الاسبى • دع ماضى منها وأدر لك ما بقى
 ولولمالم خيال في الكرا • ان ساعد الجفن رقيب الارق
 قرب زور من خيال زائر • اقتر عيني وان لم يصدق
 شقيت من برح الاسبى لو أن من • أصبح رقي في يديه معتي
 فقي معاناة اللساني عائق • عن التصابي وفنون القلق
 وفي ضماني ما يعانى المرء من • نوابب الدهر مشيب المفرق
 هذا لعمري مع أنى لم اب • منها بشكوى روعة أوفرق
 فقد أخذت من خطوب غدرها • بابن الخطيب الامن مما اتقى
 نقر الوزارة الذى مامس له • بدر علا في مغرب أو مشرق
 ومدأ رايته زمانى لم ابل • من صرفه بمرعد أو مبرق
 لاسيما منذ حطت في حصى • مقامه الامنع رحل أينقى
 أيقنت أنى في رجائى لم اخب • وأن مسعى بغيثى لم يخفق
 نذب له في كل حسن آية • تناسبت في الخلق أو في الخلق
 في وجهه مسحة بشران بدت • تبهرجت أنوار شمس الا فق
 تعتبر الابصار في اللالاما • عليه من نور السماح المشرق
 كالدهر في استيدانه وبطشه • كالسيف في حد الظبا والرونق
 ان يجمل الغيث استهلت يده • بوابل من غيث جود غدق
 وان وشت صقعة طرس انجلى • ليل دجاها عن سقى مؤتلق
 بمنلها من حبرات أخجلت • حواشى الروض خدود المهرق
 ماراق في الاذان اشنافى سوى • ملتقطات لفظه المغترق

تود أجساد الغواني أن يرى * حلها من درة ذلك المنطق
 فسل به هل آده الامر الذي * حل في شرح الشباب الموقن
 اذا رأى رأى فلا يخطئه * بين اختيار للطريق الاوفى
 ايه أبا عبد الله هاكها * عذراء تحثونى وجوه السبق
 خذها اليك بكر فكر يزدرى * لديك بالاعشى لدى المحلق
 لازلت مرهوب الجناب مرتبى * موصول عز في سعود ترتقى
 مبلغ الامال فيما تنسنى * مؤمن الاغراض مما تنقى

وابن سلبطور هو محمد بن محمد بن أحمد بن سلبطور الهاشمي قال في الاحاطة من أهل المرية
 يكنى أبا عبد الله من وجوه بلده وأعيانه نشانيه البيت ساحبا بنفسه وبماله ذيل الخطوة
 متحليا بمحصل من خط وأدب وزير امتجدناظر يفادرباعلى ركوب البحر وقادة الاساطيل
 ثم انخط في هواه انخطا طاماضاع مروته واستهلك عقاره وهدت بيته وأجلأه أخيرا الى اللحاق
 بالعدوة فهلك بها * وجرى ذكره في الاكامل بماضيه مجموع شعره وخطه وذكاه عن درجة
 الظرفاء غير منخط الى مجادة أثيلة البيت شهيرة الحى والميت نشأ في حجر الترف والنعمه
 محفوقا بالمالية الجمه فلما عقل عن ذاته وترعرع بين لداته أجرى خبول لذاته فلم يدع منها
 ربحا الا افقره ولا عقارا الا اعقره حتى حط بساحلها واستولى بسفر الانصاف على جميع
 مراحلها الا انه خلص بنفس طيبه وسراوة سماؤها صيبه وتمتع ماشاء من زيروم
 وتأنس لم يعط القياد لهم وفي عفو الله سعه وليس مع التوكل عليه ضعه شعره من شعره
 قوله يمدح السلطان وأنشدها اياه بالمضارب من وادى الغيران عند قدومه المرية
 أنفرك أم سمط من الدر ينظم * وريقك أم مسك به الراح تنخم
 ووجهك أم باد من الصبح نير * وفرعك أم داج من الليل مظلم
 أعلل منك الوجد والليل ملتي * وهل ينفع التعليل والخطب مؤلم
 وأقنع من طيف الخيال بزورة * لو أن جفوني بالنام تنيم
 ثم سرد لسان الدين القصيدة وهي طويلة ثم قال ومن شعره مذيلا على البيت الاخير جسيما
 نسب اليه يبلده

نامت جفونك يا سؤلى ولم أنم * ما ذك الا فرط الوجد والسقم
 أشكو الى الله ما بي من محبتكم * فهو العليم بما ألقى من الالم
 ان كان سفك دمي أقصى مرادكم * فيا غلت نظرة منكم بسفك دمي

وعلى نسب اليه كذلك

قفي وناد بين تلك الطلول * أين الاولى كانوا عليها نزول
 أين ليا لينا بهم والمنى * تجنيه غضبا بالرضا والقبول
 لاجلوا بعض الذى حلوا * يوم تولت بالقباب الجول
 ان غبت يا أهيل فجد فينى * قلبي أنتم وضلوعى حلول

ثم قال ناب في القيادة البحرية عن خاله القضاة أبي علي الرنداحي وولى اسطول المركب برهة

وتوفي بمراكش عام خمسة وخمسين وسبع مائة رجه الله تعالى انتهى * وقال لسان لدين كتب
الى أبو عبد الله بن راجح التونسي بما يظهر من آياته وهي

أما والذي لي في حلالك من الحد * ومالك ملاكي لدى من الرفد
لقد أشعرتني النفس انك معرض * عن المسرف الا ترى لفضلك يستجدي
فان زلة منى بدت لك جهرة * فصعبا فما والله أذنت عن قصد

فراجعته بقولي

أجلك عن عتب بغض من الوذ * واكرم وجه العذر منك عن الرذ
ولكنني أهدي اليك نصيحتي * وان كنت قد أهديتها لم تجدي
اذا مقول الانسان جاوز حده * تحوت الاغراض منه الى الضد
فأصبح منه الحد هزلا مذمما * وأصبح منه الهزل في معرض الحد
فما استطعت قبضا للعنان فانه * أحق السجايا بالعلاء وبالمجد

وقال في الاطاحة في حق ابن راجح المذكور وما حصله محمد بن علي بن الحسن بن راجح
الشريف الحسيني باعترافه ولا تزور وزر أخرى تونسي أبو عبد الله يعرف بابن
راجح صاحب رواء وأبهة نظيف البزة فاره المركب مطقف ميكال الاطراء جوح في ايجاب
الحقوق مترام الى أقصى آماد التوغل سخي اللسان بالثناء ثناره مرسل لعنانه في كل
المحافل متواضع متودد فكم مطبوع حسن الخلق عذب الفكاهة مخصوص حيث حل
من الملوك والامراء بالاثرة وعن دونهم بالمداخلة والصحبة ينظم الشعر ويحاضر بالايان
ويقوم على تاريخ بلده ويشير على لقاء أهل المعرفة والاخذ عن أولى الرواية قدم الاندلس
عام خمسين وسبع مائة مقلتا من الواقعة بالسلطان أبي الحسن فهدله سلطانها كنف بتره
وأواه الى سعة رعيه وتأكدت بيني وبينه صحبة كتبت اليه أول قدومه بما نصه أخذوا
جدوا آيات ذكر أن شيخنا أبا محمد الحضرمي خاطبه بها

أمن جانب الغربي نفعة بارح * سرت منه أرواح الجوى في الجوارح
قدحت بها زند الغرام وانما * تجافيت في دين السلوة لقادح
وما هي الا نسمة حاجرية * رعى الشوق منها كل قلب بفادح
رجنالهها من غير شك كأنها * شمائل أخلاق الشريف ابن راجح
فتي هاشم سببقا الى كل غاية * وصبرامغار الفتك في كل فادح
أصيل العلاج السيادة ذكره * طراز نضار في برود المدائح
وفرقان مجد بصدع الشك نوره * حبا الله منه كل صدر بشارح
وفارس ميدان البيان اذا اتضى * صحائفه أنست مضاء الصفائح
رقيق كما راقتك نغمة ساجع * ويجزل كما راعتك مولة جارح
اذا ما احتبى مستحضر في بلاغة * وخوض خضم القول منه بسامح
وقد شيرعت في مجمع الحفل نحوه * أسنة حرب للعبون اللوامح
فياضعت منه اصوله صادع * ولا ذهبت منه بجمجمة ناصح

تذكرت قسا قائما في عكاظه * وقد غص بالشتم الانوف الخجاج
 ليهنك شمس الدين ما حرت من علا * خواتمه موصولة بالفواخج
 رعى الله ربك ما أطلع الصبح مسفرا * لم آلك من فوق الربا والبطائح
 والله ما هدرته كوما أو وضعت * برحلك في قفر عن الانس نازح
 أقول لقومي عند ما حط كورها * وساعدها السعدان وسط الاباطح
 ذروها وأرض الله لا تعرضوا لها * بعرض سوء فهي ناقة صالح
 اذا ما أردنا القول فيه فنلنا * بطوع القوافي وانبعث القرائح
 بقيت مني نفس وتحفة قادم * ومورد ظمآن وكعبة مادح
 ولا زلت تلقى البر والرحب حينما * أرحمت السرى من كل غاد ورائح

فأجابت بما نصه

أمن مطلع الانوار لمحمة لايح * تعاد لثؤد عن الحى نازح
 وهل بالمنى من مورد الوصل برئوى * غليل عليل للتواصل جانح
 فيا قبض عين الدمع مالك والحى * وورد الحى والشبح شيخ الاشايح
 مرابع آراى ومورد ناقى * فسقيا لها سقيا لئاقة صالح
 سقى الله ذلك الحى ودقا فانه * حتى لمحات العين عن لمح لايح
 وأبدي لنا حور الخيام تزف فى * حلى الحسن والحسنا وحلى الملايح
 ترى حتى تلك الحور للحور مهبوع * يدل وهل جسم لدا التبارح
 وبأدوحة الريحان هل للعودة * لعفو عفار الانس بين الاباطح
 وهل أنت الاحلة حاتبة * تغص فواديهما بفاد ورائح
 أقام بها الفخر الخطيب منبرا * لترتيل آيات الندى والمنائح
 وشفع بالانجيل حمد مديحه * وأوتر بالتوراة شفع المدائح
 وفترق بالفرقان كل فريقة * نأت عن رشاد فيه محض النصائح
 وهل هو الالبرية مرشد * لكل هدى هاد لارح رايح
 فيسرى لسان الدين سادك الورى * وأورى الهدى للرشاد أوضح واضح
 متى قلت لم تترك مقالا لقائل * وان لم تقل لم يغن مدح لمادح
 فمن حام بالحى الذى أنت ربه * وعام ببحر من عطائك طافح
 يحق له أن يشفع الحمد بالنسا * ويفقد وبذاك البحر أسبح سايح
 وبافوز ملك دمت صدر صدوره * وبشرى له قد راح أريج رايح
 بأرائك اللاتي تدل على الهدى * وتبدي لمن خصت سبل المنايح
 ملكت خصال السبق فى كل غاية * وملكك ما ملكت يا ابن الخجاج
 مطامح آمال لا شرف همة * أقل مرامها أجل المطامح
 فدوتكها يا مهدى المدح مدحة * أجمت بها عن مدح أشرف مادح
 تم نيك بالعام الذى عم مدحه * مواهب هاتيك البحار الطوافح

قوله ثاني مقصده في نسخة نابي
في هذا وفي الآتي ٥١

فخذها سمى الفخر ياخير مسبل * على الخلق اغضاء ستورا تسامح
ودم خاطب العليابهاخير خاطب * وأتوق تواق وأطمح طامح
ثم قال لسان الدين توفي يوم الخميس ثالث شعبان سنة خمسة وستين وسبعمائة وقد ناهز
السبعين ودفناه بروضتنا باب البيرة واعني شارب الشعر من ثاني مقصده عفا الله تعالى
عنا وعنه انتهى * قلت رأيت بخط البدر البشتكي في اختصاره لاحاطة لسان الدين وسماء
بمرکز الاحاطة في هذا المحل مانصه قال كاتبه لو وفق الله تعالى هذا الرجل لم يجب عن
مثل تلك الحاتمة بهذا الهذاء ولعل ما في كتاب أبي البركات الذي اسمه شعر من لاشعر له أنزل
من هذه الطبقة انتهى وقد أشار لسان الدين لهذا بقوله السابق واعني شارب الشعر من
ثاني مقصده فله دره من لو ذعي زان خاتم البراعة بقصه فلكم له من عبارة وجيزة يقضى
بها ما لم يستطع غيره أن يعبر عنه باطنابه فعلى كل من يروم التعبير عما في الضمير أن يتمسك
باطنابه * وقال ابن خاتمة حدثني الشريف الاديب أبو عبد الله بن راجح التونسي مقدمه
علينا بالمرية قال سجن القاضي أبو عبد الله بن عبد السلام شابا وسيمالحي تعين عليه فأشدته
مداعبا

أفاضى المسلمين حكمت حكما * غدا وجه الزمان له عبوسنا
سجنت على الدراهم ذاجال * ولم تسجنه اذ غصب النفوسا
فأجاني بأن قال انما شكاه الى أرباب الدراهم دون أرباب النفوس انتهى (رجع) الى
ما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى ومما خاطبه به أبو عبد الله العتاب التونسي
في بعض الاعياد قوله

بين أبي عبد الله محمد * تين هذا القطر وانسجم القطر
أفاض علينا من جزيل عطائه * بجورا تديم المتدليس له جزر
وأنسنا لماعدنا مغانيا * اذا ذكرت في القلب ليس لها ذعر
هنيئا بعبد الفطر ياخير ماجد * كريم به تسمو السيادة والفخر
ودمت مدى الايام في ظل نعمة * تطيع لك الدنيا وبعنوك الدهر
وقال لسان الدين في ترجمة ابن عبد الملك المراكشي ماصورته وخاطبني بقوله
وليت ولاية أحسنت فيها * ليعلم انها شرفت بقدرتك
وكم وال أساء فقيل فيه * دني القدر ايس لها بدرتك
وقال أيضا مخاطبني في المعنى

وليت فقيل أحسن خبر وال * ففاق مدى مداركها بفضله
وكم وال أساء فقيل فيه * دنا فحما محاسنها بفعله انتهى

وفي الاحاطة ما محصله ان المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الانصاري الاموي
كان شديد الانقباض محبوب الحماسن تنبوا العين عنه جهامة ووحشة ظاهرة وغرابة
شكل وفي طي ذلك أدب غض ونفس حرة وحديث متمع وأبوة كريمة أحد الصابرين
على الجهد المستمكين بأسباب الحشمة الراضين بالخصاصة وابوه قاضي القضاة نسج

وحده الامام العالم التاريخي المنبج في الاداب تفلت به أيدي الليالي بعد وفاته لتبعة
سلطت على نسبه فاستقر بمالقه مقدورا عليه لا يهتدي لكان فضله الامن عثر عليه ومن
شعره قوله

من لم يصن في أمل وجهه * عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف له * حيث أحل النفس من قصده

ثم قال توفي في ذي القعدة عام ثلاثة وأربعين وسبعمائة انتهى * وبمادح به لسان الدين
قول أبي عبد الله محمد المكدوي الفاسي رحمه الله تعالى

وجالبي فلقد خلدت في خلدي * هوى أكابد منه حرقه الكبد
حلت عقد سلوى عن فؤادي اذ * حلت منه محل الروح من جسدي
مرآة بدري وذكراك التذاذبي * ودين حبك اضماري ومعتدي
ومن جمالك نور لاح في بصري * ومن وداك روح حل في خلدي
لا تحسبن فؤادي عنك مصطبرا * فقبل حبك كان الصبر طوع عيدي
وهالك جسمي قد أودى النحول به * فلوطلبت وجودا منه لم تجدي
بما بطرفك من غنج ومن حور * وما بشغرك من در ومن برد
كن بين طرفي وقبي منصفاً لقد * حاييت بعضهما فاعدل ولا تحدد
فقال لي قد جعلت القلب لي وطنا * وقد قضيت على الاجفان بالسهد
وكيف تطلب عدلا والهوى حكم * وحكمه قط لم يعدل على أحد
من لي بأعيد لا يرق لذي شجن * وليس يعرف ما يلقاه ذو كبد
ما كنت من قبل اذعاني لسطوته * اخل ان الرشايب طوع على الاسد
ان جاء بالوعد لم تصدق مواعده * فان قنعت بزور الوعد لم يعد
شكوته علقى منه فقال ألا * سر للطيب فيابر الضنى يدي
فقلت ان شئت برئ اوشفا إلى * فيارنشاف للمالك الكوثرى جد
وان بخلت في مولى يوجد على * ضعني ويبرئ ما أضنت من جسدي

وخرج بعد هذا الى مدح لسان الدين فأطال وأطاب وكيف لا وقدملاً من احسانه
الوطاب ورحم الله تعالى الجميع * وقال لسان الدين كتبت الى ابي عبد الله اليتيم أسأل منه
ما أثبت في كتاب التاج من شعره فكتب الى هذه الايات

أما الغرام فلم أخلل بمذهبه * فلم حرمت فؤادي نيل مطلبه
بامعرضا عن فؤاد لم يزل كلفا * بجمبه ذا حذار من تجنبه
قطعت عنه الذي عودته فغدا * وحظه من رضاه برق خلبه
أيام وصلك مبدول وبتركتني * مجدّد قد صفالي عذب مشربه
وسمع وذلك عن افك العواذل في * شغل وبدر الدجى ناس لغربه
لأنت تمنعني نيل الرضا كراما * ولا فؤادي بوان في تطلبه
لله عرفك ما أذكي تنسمه * لو كنت تمنحني استنشاق طيبه

أنت الحبيب الذي لم أتحذ بدلا * منه وحاشي لقلبي من تقلبه
يا ابن الخطيب الذي قد فت كل سني * أزال عن ناظري اظلام غيبه
محمد الحسن في خلق وفي خلق * أكلت باسمك معنى الحسن فازه به
حضرت أو غبت مالي عن هو الغنى * لا ينقص البدر حسنا في تعبيه
سيان حال التداني والتعاد وهل * لمبصر البدر نيل في ترقيه
يا من أحسن ظني في رضاه وما * ينفك يهدي قبيحاً من نغضيه
ان كان ذنب الهوى فالقلب مني لا * يصفي لسمع ملام من مؤنيه

فأجبت بهذه الرسالة وهي ظريفة في معناها يا سيدي الذي اذ انفت رايه ثنائته تلقيتها
بالدين واذا قسمت سهام وداده على ذوى اعتقاده كنت صاحب الفريضة والدين دام
بقاؤك لطفة تديها وغريبة تردفها بأخرى تليها وعقيله بيان تجليها ونفس أخذ الحزن
بكلهما وكاف الدهر بشت نظما تؤنسها وتسلها لم أزل أشد على بدائعك يد الضنين
وأقتنى درر كلامك ونفقات أقلامك اقتناء الدر الثمين والايام ببقائك تعد ولا تسعد
وفي هذه الايام اثبات على سماؤك بهد قط وتواترت لدى الآولك على شط زوارتي
من عقائل بيانك كل فائنة الطرف عاطرة العرف رافله في حلل البيان والظرف
لوضربت بيوتها بالحجاز لاقرت لها العرب العاربة بالانحاز ماشئت من رصف المبنى
ومطوعة اللفظ لغرض المعنى وطيب الاسلوب والتشبت بالقلوب غير أن سيدي أفرط
في التنزل وخطا المحاطبة بالتغزل وراجع الالتفات ورام استدراك ما فات ويرحم
الله تعالى شاعر المعزة فلقد أجاد في قوله وأنكر مناجاة الشوق بعد انصرام حوله
أبعد حول تنابحى الشوق ناجية * هلا ونحن على عشر من العشر

ولقد تجاوزت في الامد وأنسيت أخبار صاحبك عبد الصمد فأقسم بالفتات القدود
وهمزات الجفون السود وحامل الارواح مع الألواح بالغدوة والروح لولا بعد مزارك
ما أمنت غائلة ما نحت ازارك ثم انى حققت الغرض وبجئت عن المشكل الذي عرض
فقلت للتواطر اتقال ولكل مقام مقال وتختلف الحوايج باختلاف الاوقات ثم رفع
اللبس خبير الثقات * ومنها * وتعرفت ما كان من مراجعة سيدي لخرقة التكتيب
والتعليم والحنين الى العهد القديم فسرت باستقامة حاله وفضل ماله وان لاحظ
اللاخط ما قال الجاحظ فاعتراض لا يرد وقياس لا يطرد حبذا والله عيش التأديب
فلا بالضنك ولا بالجديب معاهدة الاحسان ومشاهدة الصور الحسنان يمينان المعلمين
لسادة المسلمين وانى لا نظرمهم كلما خطرت على المكاتب أمراء فوق المراتب من كل
مسيطر الدرّة متقطب الاسرّة متمرل للوارد تنر الهزّة يغدو الى مكتبه كالامير
فيه وكبه حتى اذا استقل في فرشه واستوى على عرشه وترنم بتلاوة قالونه وورشه
أظهر الخلق احتقارا وأزرى بالبال وقارا ورفعت اليه الخصوم ووقف بين يديه الظالم
والمظلوم فقول كسرى في إيوانه والرشد في أوانه أو الخجاج بين أعوانه فاذا استولى
على البدر السمرار وتبين للشهر الغرار تحرك الى الخرج تحرك العود الى الفرج

أستغفر الله مما يشق على سيدي سماعه وتشتت من ذكره طباعه شيم اللسان خلط
الاساءة بالاحسان والغفلة من صفات الانسان فأى عيش كهذا العيش وكيف حال
أمير هذا الجيش طاعة معروفه ووجوه اليه مصروفه فان أشار بالانصات لتحقيق
القصص فكأنما طمس على الافواه ولا ثم بين الشفاه وان أمر بالافصاح وتلاوة
الالواح علا الضجيج والهمج وحف به كحاف بالبيت الحجج وكم بين ذلك من رشوة تدرس
وغزوة لا تحس ووعدي يستجيز وحاجة تستجبل وتحفز هنا الله سيدي ما قوله وأنساه
بطيب أخرام أوله وقد بعثت بدعائتي هذه مع اجلال قدره والثقة بسعة صدره
فليتلقها بيمنه ويفصح لها في المرتبة بينه وبين خديته وينزع لمراجعتهما وقتنا من أوقاته
علا بمقتضى دينه وفضل يقينه والسلام ثم قال ومن المداعبة التي وقعت اليها
الاشارة ما كتب به صديقه اليه أبو عبد السلام

أبا عبد الله نداء خلت * وفي جاء ينجحك النصيحة

الى كم تالف الشبان غيا * وخذلانا أما تخشى النصيحة

فأجابه بقوله

فديتك صاحب السممة المليحة * ومن طابت أرومته الصريحة

ومن قلبي وضعت له محلا * فاعنسه يحل بأن أزيحه

نأيت فدمع عيني في انسكاب * وأبكادي لفرقتكم قريحه

وطرفي لا يتاح له رقاد * وهل نوم لاجفان جريحه

وزاد تشوقى أبيات شعر * أتت منكم بألفاظ فضيحة

ولم تقصد بها جدًا ولكن * قصدت بها مداعبة وقيحة

فقلت أتالف الشبان غيا * وخذلانا أما تخشى النصيحة

ففيهم حرفتي وقوام عيشي * وأحوالى بمخاطبتهم نجيحه

وأمرى فيهم أمر مطاع * وأوجههم مصايح صديحه

وتعلم اتى رجل حضور * وتعرف ذلك معرفة صحيحه

ثم قال لسان الدين بعد ايراده مامرًا بصورته ولما اشتهر المشيب بعارضه ولتمه وخفر الدهر
بعهود صباه وأذمته أقلع واسترجع وتألّم لما فرط وتوجع وهو الآن من جلة الخطباء
ظاهر العرض والثوب خالص من الشوب باد عليه قبول قابل التوب وتوفى في آخريات
صغرسنة خمسين وسبعمائة في الطاعون رحمه الله تعالى وغفرله انتهى * واليتيم المذكور
هو أبو عبد الله محمد بن علي العبدري الملقب وفي حقه يقول لسان الدين في التناج
مما مثله هو مجموع أدوات حسان من خط ونعمة لسان اخلاقه روض تتزوع نسيماته
وبشره صبح تآلق قسماته ولا تخفى سماته يقرطر اغراض الدعابة ويصمها ويفوق
سهام الفصاحة الى مرامها فكما صدرت في عصره قصيدة هازلة أو أبيات
منحطة عن الاجادة نازله خمس أبيات ما وذي لها وصرف معانيها وسيلها وتركها سمر
الندمان وأضحوكه الازمان وهو الآن خطيب المسجد الاعلى بمالقة متحل بوقار

وسكنيه حال من أهلها بكثرة مكينه لسهولة جانبه وانضاح مقاصده في الخير
ومذاهيه واشتغل لاقول أمره بالتكثيب وبلغ الغاية في التعليم والترتيب والشباب
لم يتصل خضابه ولاسلت للمشيب عضابه ونفسه بالمحاسن كافة صبه وشأنه كاهوى
ومحبه ولذلك ما خاطبه بعض أودانه وكلاهما رى أخاه بدائه حسبا بأنى خلال هذا
القول وفي اثنايه انتهى وذكر نحو ما تقدم ذكره سماح الله الجميع بفضله * وقال لسان
الدين في ترجمة أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطى القاسى تزيل مالفه ماصورته
وأشددنى وأبا مالقة أحاول لوث العمامة وأسئمين بالغير على الاحكام لهما

أمعما قرأتكامل حسنه * أربى على الشمس المنيرة في البها

لا تلتبس من لديك زيادة * فالبدرا لا يمتار من نور السها انتهى

قال لسان الدين وهو فقيه محدث متكلم ألف كتبها منها الغرر في تكميل الطرر طرر أبى
ابراهيم الاعرج ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر المذكور وتقييدان على الرسالة
كبير وصغير ونخص التهذيب لابن بشر وحذف أساسيد المصنفات الثلاثة والتزم اسقاط
التكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذى على البخارى ومسلم وقيد على مختصر
الطليطلى وشرع في تقييد على قواعد الامام أبى الفضل عياض بن موسى برسم ولدى
ويصدر منه الشعر مصدرا لا تكيفه منه العناية وكانت له السد الطولى في عبارة الرؤيا
ومولده بفاس عام تسعين وستمائة انتهى ملخصا * وقال في ترجمة أبى عمرو بن الزبير
ما صورته وعمما خاطبني به عند اياي من العدة في غرض الرسالة قوله

نوالى الشكر للزجن فرضا * على نم كست طولاً وعرضاً

وكم لله من لطف خفى * لنا منه الذى قد شأ وأمضى

يقدمك السعيد أنت سعود * تنال بها نعيم الدهر محضاً

فيا بشرى لاندلس بما قد * به والاك بارينا وأرضى

وبالله من سفر سعيد * قد أقرضك المهيم فيه قرصاً

ورحت بنية أخلصت فيها * فأبت بكل ما يغنى ويرضى

وثبت لنصرة الاسلام لما * اليك علمت أن الامر أنضى

لقد أحبت بالتقوى رسوما * كما أرضيت بالتهيمد أرضاً

وقت بسنة المختار فينا * تمهد سنة وتقسيم فرضاً

ورضت من العلوم الصعبتى * جنيت ثمارها رطباً وغضاً

فرأيتك راجح فيما تراه * وعزمتك من مواضى الهند أمضى

تدبر أمر مولانا فليق الشمسى * لديك اشفاقاً واغضاً

فأعقبنا شفاءً وانبساطاً * وقد كانت فلوب الناس مرضى

ومن أضفى على ظما وأمسى * يرد ان شاء من نعم الكحوضاً

أبا عبد الله الاله اليك أشكو * زمانى حين زاد الفقر عضاً

ومن نعم الكأسجدى لباساً * تفيض به على الجاه فيضاً

بقيت مؤثرا ترحي وتحنى * ومثلك من اذا ماجاد أرضى انتهى
 وأبو عمر والمذكور هو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن الزبير أبو الاستاذ أبو جعفر بن الزبير
 استاذ الزمان شيخ أبي حيان وغيره * وقال في الاحاطة في حقه انه فكه حسن الحديث
 ركض طرف الشبيبة في ميدان الراحة منكب على سنن أبيه وقومه مع شغوف ادراك
 وجودة حفظ كناية معان والده في نجاسته فلم يعد قادح شرف فقال حظوة وجرت عليه
 خطوب ثم عاد الى الاندلس فتطور بها وهو الآن قد نال منه الكبر بزج لوقته بمالقة
 متعللا برمق من بعض الخدم المخزنية استجاز له والده الطم والرم من أهل المغرب
 والمشرق وبضاعته في الشعر مزجاة ثم قال مات ناسع المحرم عام خمسة وستين وسبع مائة
 انتهى * وقال في ترجمة أبي يحيى محمد بن أحمد بن محمد بن الاكل ماصورته شيخ هدوري
 الذقن خدوع الظاهر خلوب اللفظ شريد الهوى الى الصوفية والكف باطراء أهل النظر
 من بيت صون وحشمة متقدم في معرفة الامور العلمية خائض في غمار التصوف واتعمال
 كيمياء السعادة راكب متن دعوى عريضة في مقام التوحيد تكذبها أحوال الراهنة
 لمعاصاة خلقه على الرياضة واستبداء الشره وغلبة سلطان الشهوة والمشاحة أيام الولاية
 والسباب الشاهد بالشدّة والحلف المتصل بياض اليوم في غن الخردلة باليمن التي فيها فساد
 الانكحة والغضب الذي يقب العين خاطبني بين يدي نكبتة ولم أكن أظن الشعر مما تلوكه
 بحفظه ولكن من أهل الكناية

رجوتك بعد الله يا خير منجد * واكرم مأمول وأعظم مرقد
 وأفضل من أمت للحدث الذي * فقدت به صبري وماملكت يدي
 وحاشا وكلا أن يجيب مؤتملي * وقد علفت بابن الخطيب محمد
 وما أنا الا عبد نعمته التي * عهدت به ابني وانجاح مقصدي
 وأشرف من حض المولود على التقى * وأبدى لهم رشدا نصيحة مرشد
 وساس الرعايا الآن خير سياسة * مباركة في كل غيب ومشهد
 وأعرض عن دنياه زهدا وانها * لظهرة طوعا له عن نودد
 وما هو الا الليث والقيث ان أتى * له خائف أوجا . غناه مجتدي
 ويجر علوم دره كلماته * اذا رددت في الحفل أي تردد
 صقيل مراني الفكر رب لطائف * محاسنها تجلي بحسن تعبد
 بديع عروج النفس للملا الذي * تجلت له الاسرار في كل مصعد
 شفيق رقيق دائم الحلم راحم * ورأى جميل للجميل معود
 صفوح عن الجاني على حين قدرة * وواصل تقوى الله في اليوم والغد
 أباسيدي يا عمدي عند شدتي * ويا مشربي مهماطميت وموردي
 حنانيك والطف بي وكن لي راحما * ورفقا على شيخ ضعيف منكدم
 رجالك رجا . للذي أنت أهله * ووافقك يهدى للشناء المجتهد
 وأنتك مضطرا لرحمك شاكيا * بحال كثر الشمس حال نودد

وعندي افتقار لا يزال مواصلا * لاكرم مولى حاز اجرا وسيد
 ترفق بأولاد صغار بكأؤهم * يزيد لوقع الحوادث المتزيد
 وليس لهم الا اليك تطلع * اذا مسهم ضرر أليم التعهد
 أنلهم أيا مولاي نظرة منفق * وجد بالرضا وانظر لشمل مسدد
 وعامل أخا الكرب الشديد برجة * وأسعف بفقران الذنوب وأسعد
 ولا تنظرن الا لفضلك لالي * جريمة شيخ عن محلك مبعود
 وان كنت قد أذيت انى تائب * فعودلى الفعل الجليل وجدد
 بقيت بغير لا يزال وعزة * وعيش هنى كيف شئت وأسعد
 وسخرك الرحمن للعبد انه * لمئن وداع للمعمل المجتد
 ثم قال وهو الآن من مسطرى الاعمال على تمور واقصام كبره من خط لانهاية ورواه في
 الركاكه كما قال المعزى

تمت فوقه حجر المنيا * ولكن بعد ما مسخت غملا

وقال في ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف الايحى انه من أهل الامالة
 والحسب ظهرت منه على حدائه السنن أبيات ونسب اليه شعر توسل به وتصرف في
 الاشراف فحمدت سيرته وكتب اليه بقوله

سفرت شمس اليمن والاقبال * وبدت بدور السعد ذات كمال

لقدم سيدنا الوزير محمد * أعزبه من سيد مفضل

قصر تجلى بين زهر تجلى * يهدى لفعل الخير لا الاضلال

مرآمنا لا تكترث فلانت في * حفظ الاله الواحد المتعالى

بترًا وبجرا لا تخاف ملمة * وعدو ذاك خلف ظهرك لصال

لا يستقر له قرار بعدكم * مما يحل به من الاوجال

والآن ترجع سالما ومبشرا * يلوغ كل مسرة ومنال

وهي طويلة تمنطها مختلف عن الاجادة وهي من مثله مما يستظرف انتهى * وقال في ترجمة
 أبي عبد الله محمد بن محمد العراقى الوادى آئى فاضل الابوة باذى الاستقامة حسن
 الاخلاق بولى أعمالا كتب اليه وقد أبى عملا عرض عليه بقوله

أصمت ألفا ثم أنطق بالخلف * وأفقد الفاسم انس بالخلف

وأمسك دهرى ثم أفطر علقما * ويمحق بدرى ثم الحق بالخلف

وعزكم لا كنت بالذل عاملا * ولو أن ضعفى ينتهى بي الى الخلف

فان تعلمونى فى تصرف عزة * وعدل والا فاحسموا له الصرف

بقيت وسحب العفو منكم تظلى * وحظ شياى دائما ثانى العطف انتهى
 وقال في ترجمة أبي محمد عبد الله بن ابراهيم الازدى مامورته وخاطبى لما رايت خطبة
 الانتاء وغيرها فى أواخر عام تسعة وأربعين وسبع مائة بمناصه

حشاشة نفس أعلنت لمذيتها * بتدكار أيام الوصال وطيبها

ونادته رحي أختها نفس مدنف * تموت اذالم تحبها بوجيبها
 فداو بقرب منك لاعج وجدها * وفيض أماقيها وطول تحبها
 وقد بلغت حدابه صح في الهوى * وأحكامه ثوب الضنى في نصيبها
 وهل يتداوى داء نفس تعيسة * اذا كان يومادؤها من طبيبها
 لعل أوار المجد تخمد ناره * فيبرد عنها ما بها من لهيبها
 اليك حداه الشوق يادرها الذي * يعز عليها منه طول مغيبها
 سلكت بها سبل الهوى فهي تبغى * لقلك وتبغى غفلة من رقيبها
 أجبها بإبقاء عليها فانهمـا * ستبقى اذا مالتم تكن بمجيبها
 ومل نحوها بالود فهي قد أذعت * كما تذعن الاقلام لابن خطيبها
 وحيد الزمان المناهر الباهر الحلي * وجهه آداب العلا وأديها
 امام معاليها وبحر علومها * وبدرد ياجها وصدر شعوبها
 مصرتها كيف اننت ومعيدها * ومبدئها حيث انتهت ومصيبها
 ورافع اعلام البلاغة والذي * أتى نازرا او ناظما بمجيبها
 وحامل رايات الرياسة رفعة * قضى المجد تخصصه بوجوبها
 من الغر من أوجبت لشبابها * معاليهم الفضل العظيم وشيها
 من أبناء أرباب الزمان الالبيها * مما نخرهم بين الوري بركوبها
 خلال ابن عبدالله طود الجاني * محمد باد حسنها من ضرورها
 أجاد وأجدى فاسل عن ذكر طيبي * وحاتها زهوا به وحببها
 ففي كل ما يمدى محمد عبرة * محاسنها نبي بسر غيوبها
 تحبب القوافي ان دعا ببيعهدها * وتقداد طوعا ان دعا بقرئها
 تخبر أخلاق الكرام فلم يكن * نهى ولها يرضى بغير ربيبها
 تقدم في دار الخلافة حاجبا * لينجدها في سلمها وحروبها
 وقام لها في ساحة العز كتابا * بمحضرها أسرارها ومغيبها
 فأبدى من أنواع الفضائل أوجها * تقرأها بالحسن عين لديها
 هنيأه ينما بأسعد مائل * لغرناطة فاض بصرف خطوبها
 فللسعد تأثير يبيء اذا جرى * به قدر كالريح عند هبوبها
 اموقد نار الفكر بقدر زندها * فيسبى به الالباب سحر نسيها
 حداني اليك الحب قدما ومال بي * حديث لا مال حلت عن غريبها
 فقدمتها نظما قوافي قصرت * لديك بذواي فكرتي ورطبها
 وكنت كن وافي لدى الدر بالحصي * يرفع منها ساهبا عن عيوبها
 فصلها وخذ بالعفو فيها فلم اصل * لابلغ منها فاعتقر من ذنوبها انتهى
 وصاحب هذا النظم من أهل بلخ وله اقتدار على النظم والنثر قال في الاحاطة ما محمله
 وما وقع له أثناء مقامات وأغراض تشهد باقتداره مهمل

رعى الله عهدا حوى ما حوى • لاهل الوداد وأهل الهوى
أراهم أمورا حلا وردها • واعطاهم السؤل كلا سوا
ولما حلا الوصل صالوا له • وراموه مأوى وماء روى
وأوردتهم سرّ أسرارهم • وردّ الى كل داء دوا
وما أمل طال الا وهى • وما أمل صال الا هوى
وقال معجزة

بث بينى بينى قبض جفنى • شغفى شغفى فشبث بينى
فستغنى بفتح ظى تجنى • تبغى نقض يتى بتجنى
برة زيت قضيب تنى • قضبت بغيتى فهزبت بنى
حفت تشبث بينى بخفتنى • ثقة تنى نجيب ظنى
وقال كلمة وكلمة

الهوى شغفى وأهمل جفنى • أدعنا تنى دما بتغنى
احور شب حتربنى لما • نقض العهد بين طول تجنى
حاكم يتى ولا ذنب الا • شغف لم يجب لمسه ظنى
ماله بنقض العهد فيشجى • ولها بينى مسهد جفن
لم يميز وصله فبت محالا • يقتضى حل بغيتى كل فن

وقال برئ ديبكا ففقدته وبصف الوجد الذى وجدته ويكى عدم أذانه الى غير ذلك من
مستطرف شانه

أوردى به الحنط لما جاءه الاجل • ديبكا فلا عوض منه ولا بدل
قد كان لى أمل فى أن يعيش فلم • يثبت مع الحنط فى بقاء لى أمل
فقدته فلعمرى انها عظة • وبالمواعظ تدرى دمعها المقل
ما كان ابدع مرآة ومنظرة • وصفاه كل حين بضرب المثل
كان مطرف وثى فوق ملبسه • عليه من كل حسن باهر حال
كان أكبيل كسرى فوق مفرقه • وتاجه فهو على الشكل محتمل
موقت لم يكن يعزى له خطأ • فيما يرتب من ورد ولا خلل
كان زرقا لى ما تر علمه • علم المواقيت مما ترتب الاول
يرحل الليل يجي بالصرخ فما • يصده كمال عنه ولا ملل
رأيت قد وهت منه القوى فهوى • للارض فهلا يربه الشارب الثمل
لو يفتدى بديوك الارض قل له • ذلك الفداء ولكن فاجأ الاجل
قالوا الدواء فلم يغن الدواء ولم • ينفعه من ذلك ما قالوا وما فعلوا
أملت فيه فوابا أجر محتسب • ان نلت ذلك صح القول والعمل انتهى
وأمره السلطان أبو عبد الله سادس الملوك النصرى وقد نظر الى شليرو وقد تردى بالشبح
وتعم وكل ما أراد من برزته وتعم أن ينظم فى وصفه فقال بديها

وشيخ جليل القدر قد طال عمره * وما عنده علم بطول ولا قصر
 عليه لباس أبيض باهر السنن * وليس بثوب أحكمته يد البشر
 فطور ارتزاه كله ككاسيا به * وكسوته فيها أهل النهى عبر
 وطور ارتزاه عاريا ليس يكسني * بجزر ولا برد من الشمس والقمر
 وكمرت الأيام وهو كإزى * على حاله لم يشك ضعفا ولا كبر
 وذال الشلبير شيخ غرناطة التي * لبهجتها في الأرض ذكرا قد اشتر
 بهاملك ساهي المراقى اطاعه * كبار ملوك الأرض في حالة الصغر
 تولاه رب العرش منه بعصمة * تقيه مدى الأيام من كل ما ضرر

وتوفي المذكور في بلده بلش في طاعون عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال في الاحاطة
 في ترجمة صاحب القلم الاعلى بالمغرب أبي القاسم بن رضوان التجارى ما صورته ولما ولى
 الانشاء ياب ملك المغرب ظهر اسلطانا بعض قصور في المراجعات فكتبت اليه

أبا قاسم لازت للفضل قاسما * بميزان عدل ينصر الحق من نصر
 مداد لوهو المسك طيبا ومنظرا * والاسواد القلب والفود والبصر
 عهدناه في كل المعارف مطنبا * فما باله في حرمة الود محتصر
 أظنك من ليل الوصال انتخبته * بينا وذلك الليل يوصف بالقصر
 أردنا بك العذر الذى أنت أهله * ومثلك لا يرمى بى ولا حصر

فراجعتي ولا أدري أهى من نظمه أم نظم غيره

حقيق أبا عبد الاله بك الذى * لمذهبه في البر يتضح الاثر
 وان الذى نهت معنى لم يكن * نؤوما وحاشى الود ان أعظم الاثر
 ورب اختصار لم يشن نظم ناظم * ورب اقتصار لم يعب نثر من نثر
 وعذر كعنى من محاسنك التي * نظام حلاها في المادح ما انتثر
 ومن عرف الوصف المناسب منصفنا * تأتله نهيح من العذر ما دثر

وهو عبد الله بن يوسف بن رضوان التجارى من أهل مالقة صاحب العلامة العلمية والقلم
 الاعلى بالمغرب قرأ على جماعة منهم بتونس قاضى الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه
 أيام لم يفهق حوضه ولا زهر روضه مانصه أديب أحسن ماشاء ومنح قلبه فلا الدلو
 وبلى الرشاء وعانى على حدائمه الشعر والانشاء وله يبلده بيت معمور بفضل وأمانة
 ومجد وديانة ونشأ هذا الفاضل على أتم العفاف والصون فنامال الى فساد بهد الكون
 وله خط بارع وفهم الى الغوامض مسارع وقد أثبت من كلامه ونقشات أقلامه كل
 محكم العقود زار بابنة العنقود فمن ذلك قوله

لعلك ان ترعى الى مسائلا * فبالله عوجا بالركاب ومسائلا

(ومنها)

لقد شاردهرى اذ نأى بمطالبي * وظل بما أبغى من القرب ما طالا
 عنت عليه فاعتسدى لى عاتبا * وقال أصح لى لاتكن قط عاذلا

أتعبتني أن قد أقدتكم موقفا • لذي أعظم الاملاك حلما وناثلا
ملك حياء الله بالخلق الرضا • وأعلى له في المكرمات المنازل
وهي طويلة • ومن نظم ابن رضوان المذكور

تبرأت من حولي اليك وأيقنت • برحماك آمالي أصح يقين
فلا أرب الايام اذ كنت ملجأ • وحسبي يقيني باليقين يقيني
وكلفه أبو عنان وصف صيد من غديرة فقال من أبيات

ولرب يوم في جمالك شهدته • والسرح ناشرة عليك ظلالها
حيث الغدير يريك من صفحاته • درعا تجيده الرياح مقالها
والمنشآت به تدير حباتلا • للصيد في حيل تدير حبالها
وتريك اذ يلقى بها اليم الذي • أخضت جوائحه وغاب خلالها
فحسبتها زردا وأن عواليها • تركت به عند الطعان نصالها

وقال فيه أيضا

أبصرت في يوم الغدير عجائبها • جاءت بآيات العجائب مبصره
مما كالدى شبك فقل ليل بدت • فيه الزواهر للنواظر نيره
فكانت ذا زردتضاعف نسجه • وكان تلك أسنة منكسره

ومما نظمته عن أمر الخلافة المستعينية له كتب في طرزة قبة رياض الغزلان من حضرته

هذا محل المنى بالامن مغمور • من حله فهو بالآمال مجبور
ماوى النعيم به ما شئت من ترف • تهوى بحاسنه الولدان والخور
ويطاع الروض منه مصنعا عجا • يضاحك النور من لالائه النور
ويسطع الزهر من أربانه أربا • ينافح الندى نشر منه منشور
معنى السرور سقاء الله ما حلت • غر الغمام وحلته الازاهير
انظر الى الروض تنظر كل معجبة • مما ارتضاه (أى العين) تحبير
مرا التسميم به يبنى القرى فقرى • دراهم النور تبديد وتثير
وهامت الشمس في حسن الظلال به • فقزقت فوقها منه دنائير
والدوح ناعمة تهتز من طرب • همسا وصوت فناء الطير مجهور
كأنما الطير في افنانها صدحت • بشكر مال كها والفضل مشكور
والنهر شرق بساط الروض تحسبه • سيفا ولكنه في السلم مشهور
ينساب للجنة الخضراء أزرقه • كاليم جدا نسياب وهو مذخور
هذا مصانع مولانا التي جمعت • شمل السرور وأمر السعد مأمور
وهذه القبة الغراء ما نظرت • لشكاهما العين الاعز تنظير
ولا بصورها في الفهم ذو فكر • الاومنه لكل الحسن تصوير
ولا يرام بحصر وصف ما جمعت • من المحاسن الاصد تقصير
فيها المقاصير تحمها مهابته • لله ما جمعت تلك المقاصير

كأنها الافق تبدو النيرات به * ويستقيم بها في السعدتسير
 وينشأ المزن في ارجائه وله * من عنبر الشجر انشاء وتسخير
 وينهمى القطر منه وهو منسكب * ماء من الورد يذكو منه تقطير
 ويحقق الريح منه وهي ناسمة * مما أهب به مسك وكافور
 ويشرق الصبح منه وهو من غرر * غرر تلالاً منهن الاسارير
 وتطلع الشمس فيه من سنى ملك * تبسم الدهر منه وهو مسرور
 لله منه امام عادل بهرت * أو صافه فهي للامداح تحبير
 غيث السماح وليث الياس فالق به * محي الهدي وهو للعادين تنبير
 قل للمبارى وان لم تلقه أبدا * ورب فرض محال وهو تقدير
 نخر الانام أحل الفخر منزله * فكل مدح على علباء مقصور
 اذا أوسالم مولى الملوك بدا * بدرا تضى بمرآة الدياجير
 فأى خطب يخاف الدهر آمله * وأى سؤل له في النيل تعذير
 بشر البشر اليا مجل الخلافة ما * خوات من نيلها والضد مقهور
 لك الخلود بمنزلة الملك في نم * لا يعتري صفوها في الدهر تكدير
 فانم هنياً بلذات مواصلة * لاتأ تليهن المام وتكرير
 لازت تلي المنى في غبطة أبدا * مادام لله تهليل وتكبير

وقال وكتب به على قلم فضة

اذا شهدت بالنصر خطبة القنا * فلكت امر الفتح من غير ما شرط
 كفى شاهدا منى بفضلك ناطقا * لسانى مهما أفصحت ألسن الخطى

وقال وكتب به على سكين

أروح بأمر المستعين واغتندى * لاذهاب طغيان البراع الرواقم
 ويفعل فى الاقلام حتى مصلها * كفعل طبا أسيافه فى الاقالم

قال ومما كتب به على قصيدة عبيدية

لما رأيت هدايا العبد أعظمها * هدية الطيب فى حسن وتجبب
 ولم أجد فى ضروب العاطرات شذى * يحكى ثناءك فى تشروف طيب
 أهديت نحوك منه كل ذى أريج * أنفاسه بين شمربق وتغريب
 وفى القبول منال السعد فالق به * تلق الاطاني بتأهيل وترجيب

وقال فى رجل يلقب بالبعير

وذى لقب عنت له عند صحبه * ما زب لم يسعد عليهم مسعد
 دعوه بعير فاستشاط فقال له * أبا أحمد وارنت عنهم يهدد
 فقلت له عند نحوهم لتعود من * امرامك بالمطلوب توفى وتحمد
 فقال وقد غص الفضاء بصوته * وقد هدرت منه الشفاشق تزيد
 لئن عدت نادونى بعير اكملها * فقلت له لا تمس والعود أحمد

وقال

وبجيبيل لمادعوه لسكني * منزل بالجنان ضمن بذلك
قال لي مخزن بداري فيه * كل مالي فلت للدار تارك
قلت وقتك للصواب فحاذر * قول خل مرغب في اتقالت
لانعزج على الجنان بسكني * ولتكن ساكنا بمخزن مالك
وقال رحمه الله تعالى في مركب

يارب منشأة عجبت لسانها * وقد احتوت في البحر أعجب شان
سكنت يجنيدها عصابة شدة * حلت محل الروح في الجنان
فتحزكت بارادة معانها * في جندها ليست من الحيوان
وجرت كما قد شاهه سكانها * فعلمت أن السر في السكان
وقال رحمه الله تعالى

وذى خدع دعوه لاشتغال * وما عرفوه غنا من سمين
فأظهر زهده وغنى بمال * وجيش الحرص منه في كين
وأقسم لافعلت عين خب * فيما عجبنا لخلاف مهين
يفتر يسره ويمين حنت * لياكل باليسار وباليمين

وهو الآن بحاله الموصوفة انتهى * وقال لسان الدين رحمه الله تعالى خاطبني أبو بكر
عبد الرحمن بن عبد الملك مستدعيا الى اعدار ولده بقوله

أريد من سيدي الاعلى تكلفه * الى الوصول الى داري صباح غد
يزيدني شرفا منه ويصرلي * صناعة القاطع الحجام في ولدي
فأجيبته

باسيدي الا وحدا لاسمي ومعتمدي * وذا الوسيلة من أهلي ومن بلدي
دعوت في يوم الاثنين الصبح ضحى * وفيه ما ليس في سبت ولا أحد
يوم السلام على المولى وخدمته * فاصفح وان عثرت رجلي فخدديدي
والعذر أوضع من نار على علم * فعذ ان غبت عن لوم وعن فند
بقيت في ظل عيش لانفادله * مصاحبا غير محصور الى أمد انتهى
وأبو بكر المذكور أصله من باغة ونشأ بلوشة وهو محسوب من الغرناطين * وفي التاج في
حقه ما صورته مادح هاجي مداهن مداجي أخبت من نظر من طرف خفي * وأعذر
من تلبس بشعاروفى الى مكيدة مبهوثة الحبائل واغراء يقطع بين الشعوب والقبائل
من شيوخ طريقة العمل المتقلين من أحوالها بين الصحو والنل المتعلين برسومها
حين اختلط المرعى بالهمل وهو ناظم أرجاز ومستعمل حقيقة ومجاز نظم مختصر
السيرة في اللفاظ اليسيرة وتظم رجزا في الزجر والقال نبيه تلك الطريقة بعد
الاغفال انتهى قال ومن شعره

ان الولاية رفعة لكنها * أبدا اذا حقتها تنقل

فانظر فضائل من مضى من أهلها * تجد الفضائل كلها لاتعزل
توفى بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبع مائة انتهى * وقال في ترجمة أبي سلطان عبد
العزیز بن علی الغرناطی بن یشت ماصورته ومما خاطبني به قوله

أطلت عتب زمان قل من أملی * وسمته الذم في حل ومرحل
عائته لبين العتب جانبه * فما تراجع عن مطل ولا يجزل
فعدت أمته العتي ليشفق لي * فقال لي ان سمعي عنك في شغل
فالعتب عندي كالعتبي فليست أرى * أصغى لمدحك اذ لم أصغ للعدل
فقلت للنفس ~~ص~~ كفي عن معاتبه * لانتفضي وجواب صيغ من وجل
من يعتاق في الدنيا بن الخطيب فقد * سماعن الذل واستولى على الجذل
قالت فن لي بتقربي لخدمته * فقد أجاب قريبا من جوابك لي
فقال للناس كفوا عن محادثتي * فليس ينفعكم حولي ولا حيلي
قد اشتغلت عن الدنيا بأخرى * وكان ما كان من أيامي الأول
وقد رعبت وما أهملت من مخ * فكيف يختلط المرعى بالهمل
ولست أرجع للدنيا وزخرفها * من بعد شيب غدا في الرأس مشغل
ألست تبصر أظماري وبعدي عن * نيل الحظوظ واغذاذي الى أجلي
فقلت ذلك قول صح مجمله * لكن من شأنه التفصيل للجمل
ما أنت جالب أمر تستعين به * على المظالم في حال ومقبيل
ولا تحسل حراما أو تحترم ما * أحل ربك في قول ولا عمل
ولا تبع أجل الدنيا بعاجلها * كما الولاة يبيع اليم بالوشل
واين عنك الرشا ان ظلت تطلبها * هذا العمري أمر غير منفعل
هل أنت تطلب الا أن تعود الى * كتب المقام الرفيع القدر في الدول
فلا واحد هذا الكون قاطبة * وأصح الخلق من حاف ومنتل
لم يلتفت نحو ما تبغيه من وطر * ولم يست الذي قد بان من خلى
ان لم تقع نظرة منه عليك فما * يصفوليك الذي أهلت من أمل
فدونك السيد الاعلى فطلبكم * قد نيط منه بفضل غير منفصل
فقد خبرت بنى الدنيا بأجمعهم * من عالم وحكيم عارف وولى
فما رأيت له في الناس من شبه * قل النظر ليه عندي فلا نسل
وقد قصدت كما اسمى الورى همما * وليس لي عن حى عليك من حول
فما سواك لما أهلت من أمل * وليس لي عنك من زبيغ ولا ميل
فانظر لى فقد رق الحسود لها * واحسم زمائة ما قدساء من عل
ودم لنا ولدين الله ترفعه * ما عقت بكر الاصباح بالاصل

لازات معتدا عن كل حادثة * كما علت ملة الاسلام في المل انتهى
والمدكور هو عبد العزيز بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن يشت من

غرناطة يكنى أبا سلطان قال في الاحاطة في حقه فاضل حتى حسن الصورة بادي الحشمة
فاضل البيت سره كتب في ديوان الاعمال فأقن وترقى الى الكتابة السلطانية وسفر في
بعض الاغراض الغربية ولازم الشيخ ابا بكر عتيق بن مقدم من مشيخة الصوفية بالحضرة
فظهرت عليه آثار ذلك في نظمه ومقاصده فمن نظمه ما أنشده ليله الميلاد المعظم

القلب يعشق والمدامع تنطق * برح الخفاء فكل عضو منطلق
ان كنت أكرم ما أكن من الجوى * فشعوب لوني في الغرام مصدق
وتذلي عند اللقاء وتلقى * ان المحب اذا دنا يتلقى
فلكم سترت عن الوجود محبتي * والدمع يفضح ما يستر المنطق
ولكم أموه بالطلول وبالكنى * وأخوض ببحر الكتم وهو الابق
ظهر الحبيب فليست أبصر غيره * فبكل مرئى أرى متحقق
ما في الوجود ~~تكثر~~ المكثر * ان المكثر بالباطل يعلق
ففى نظرت فأنت موضع تطرقي * ومتى نطقت فما غيرك أنطق
يا سائلي عن بعض كنه صفاته * كل اللسان وكل عنه المنطق
فاسلك مقامات الرجال محققا * ان المحقق شأوه لا يلحق
عزق حجاب الوهم لا تحفل به * فالوهم يستر ما العقول تحقق
واخلص اذا شئت الوصول ولا تسلك * فالعجز عن طلب المعارف موبق
ان التحلى في التخلي فاقصد * ذلك الجناب فبابه لا يغلق
ولتقتبس نار الكليم ولا تحف * والغ السوى ان كنت منها تفرق
ومتى تجلى فيك سر جماله * وصعقت خوفا فلكم بصعق
دع رتبة التقليد عنك ولاتمه * تلق الذى قيدت وهو المطلق
واقطع حبال علائق وعوائق * ان العوائق بالكاره تطرق
جزد حسام النفس عن جفن الهوى * ان العوائق بالتجرد تخرق
فاذا فهمت السر منك فلا تبج * فالسيف من بث الحقائق أصدق
بالذوق لا بالعلم يدرك علمنا * سر يمكنون الكتاب مصدق
وبمأتى عن خير من وطئ الثرى * سر الوجود وغيشه المتدفق
خير الورى وابن الذايحين الذى * أنواره فى هديها تتألق
من أخبر الانبياء قبل بعثته * ولنصه سر الكتاب بصدق
رفعت له الحجب التى لم ترتفع * الا اليه فكل ستر يخرق
ورقى مقاما قصرت عن كنهه * رتب الوجود وركع عنه السبق
وطئ البساط تدللا وجرى الى * أمد تناهى ماله مسبق
انسان عين الكون مبلغ سره * قطب الكمال وغيشه المتدفق
سر الوجود ونكتة الدهر الذى * كل الوجود بوجوده يتعلق
من جاء بالآيات بسطع نورها * والذكر فهو عن الهوى لا ينطق

يا سيد الاسال غير مدافع * وأجلهم سببوا وانهم اعنفوا
 بالفقر جنتك موثلي لا بالغنى * فالذل والاذعان عندك ينفق
 فاجبر كسبر جرائر وجرائم * فالقلب من عظم الخطايا يعلق
 ارجوك يا غوث الانام فلا تدع * باب الرضا دوني بسدو يعلق
 حاشاك تطرد من اناك مؤقلا * فلانت لي مني أحن وأرفق
 ومحبي تقضى بانك منقذى * مما أخاف فما بغيرك أعلق
 يا هل تساعدني الاماني والمني * وأحل حيث سنى الرسالة يشرق
 ان كان ثبطني القضا بقميد * فعنان عزمي نحو مجدك مطلق
 ولئن نوى شخصي بأقصى مغرب * فتشوقني مني اليك يشرق
 فعليك يا سنى الوجود تحية * من طيب نفحتها البسيطة تعيق
 وعلى صحابك الذين تأنقوا * رتب الكمال ومثلهم يتأنق
 وعلى الاولى اولئك في أوطانهم * نالوا بذلك رتبة لا تعلق
 أعظم بأنصار النبي وحزبه * وبين أتي بعبادة يتعلق
 من مثل سعد أو كقيس نجده * عرف السيادة من حاهم ينشق
 أكرم بهم وبين أتي من سرهم * عز النظر فجددهم لا يخلق
 من مثل نصرأ وبنه ملوكنا * ككل الانام لعزهم يتلق
 بمحمد منجى الخليفة يوسف * عز الهدى فحماه ما ان يطرق
 مولى الملوك وتاج مفرق عزهم * وأجل من تحدى اليه الا يتق
 ملك يرى أن التقدم مغنم * مهما تعرض موكب أو فيلق
 تروى أحاديث الوغى عن بأسه * فالسيف بسند والوالى تطلق
 ملك البسالة والمكارم والنهى * فعداته منه تغص وتشرق
 ملئت قلوب عداه منه مهابة * فغزب من خوفه ومشرق
 مولاي يا أسمى الملوك ومن غدت * عين الزمان الى سناء تحددق
 لا تقطعوا عنى الذى عودتم * فالعبد من قطع العوائد يشفق
 لا تحرموني مطلبى فحبتى * تقضى لسعبي انه لا يخفق
 فانم بردى في بساطك كاتبنا * وأعدما قد كنت فهو الالبق
 فاسلم أمير المسلمين لامة * أفواهم ما ان بغيرك تنطق
 وأهنا بها من ليللة نبوية * جاءت بأكرم من به يتعلق
 صلى عليه الله ما هبت صبا * واكثر عنصن في الحديقة مورق

ثم قال وهو الا نبحالته الموصوفة انتهى * وبما خوطب به لسان الدين رحمه الله تعالى
 ما سكا في الاحاطة في ترجمة القاضي أبي الحسن النباهي اذ قال مانصه وخطبني بسببة
 وأنا يومئذ بسلا بقوله يا أيها الالاية البالغة وقد طمست الاعلام والغزة الواضحة وقد
 تنكرت الايام والبقية الصالحة وقد ذهب الكرام أبقاكم الله تعالى البقاء الجميل

وأبغىكم غاية المراد ومنتهى التأمل أبي الله أن يتمكن المقام بالاندلس بعدكم وأن
 يكون سكون النفس الا عندكم سر من الكون غريب ومعنى في التشاكل عجيب
 اختصر ابيكم الكلام فأقول بعد التحية والسلام تفاقمت الحوادث وتعاطمت الخطوب
 الكوارث واستأسدت الذئاب الاخاث ونكت الاكثر من ولد سام وحام وياث فلم يبق
 الا كاشع باحث أو مكافح عابث وباليث شعري من الثالث فحينئذ وجهت وجهي للفاطر
 الساعث ونجوت بنفسي لكن مني الحارث وقد عبرت البحر كسير الجناح دامي الجراح
 وانى لارجو الله سبحانه بحسن نيتكم أن يكون الفرج قريبا والاضنع عجيبا فعمادى
 أعان الله على القيام بواجبه هو الركن الذي ما زلت أميل على جوانبه ولا تزيدني الايام
 الابصيرة في الاقرار بفضله والاعتداد به وقد وصاني خطاب سيدي الذي جلي الشكوك
 بنور يقينه ونصح النصيح اللائق بعلمه ودينه وكأنه نظر الى الغيب من وراء حجاب فأشار
 بما أشار به على سارية عمر بن الخطاب ومن العجب انى علمت بمقتضى اشارته قبل بلوغ
 اضبارته فله ما تضمنه مكتوبكم الكريم من الدر وحزره من الكلام الحر وايم الله
 لو تجسم لكان ما كما ولو تنسم لكان مسكا ولو قبس لكان شهابا ولو لبس لكان شبابا
 فخل منى علم الله تعالى محل البرء من المريض وأعاد الانس بما تضمنه من التعريض
 والكلم المزربة بقطع الروض الاريض فقبلته عن راحتكم وتقبلت أنه مقيم بساحتكم
 ثم وردت معينه الاصنى وكلت من بركات مواعظه بالميكال الاوفى وليست بأول أياديكم
 واحالتكم على الله فهو الذي يجازي بكم وبالجملة فالامور بيد الاقدار لا الى المراد
 والاختيار

وما كل ما ترجوا النفوس بشافع * ولا كل ما تخشى النفوس بضرار انتهى

قلت أين هذا الكتاب من الذي قدمناه عنه في الباب الثاني حين أظلم بينه وبين لسان الدين
 الجلو وعطفه الى مهاجته ثاني وسفر في أمره الى العدو واجتهد في ضرره بعد أن كان
 له به القدوة وقد قابله لسان الدين بما أذهب عن جفنه الوسن وألف فيه كما سبق خلع
 الرسن على أنه عرّف به في الاجاطة أحسن تعريف وشرفه بجلاه أجل تشریف
 اذ قال ما لخصه على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن
 الجذامي الملقب أبو الحسن ويعرف بالنباهي هذا الفاضل قريع بيت مجادة وجلالة
 وبقية تعين وأصالته عفا النشأة طاهر الثوب مؤثر للوقار والحشمة خاطب للشيخوخة
 مستجمل للشبيبة ظاهر الحياء متحرّك مع السكون بعيد الغور مرهف الجوانب مع
 الانكماش مقتصد في الملبس والالة متمظهر بالسذاجة برى من التوك والغفلة يقظ
 للمعارض مهتد الى الملاحن طرف في الجود حافظ مقيد طلعة اخبارى قائم على تاريخ
 بلده شريع في تكميل ما صنّف فيه ملازم للتقيد والتطريف متفرّج عن الاجادات والقوائد
 استقدت منه في هذا الغرض وغيره كثيرا حسن الخط ناظم ناثر نثره يشف على نظمه ذاكر
 للكثير استظهر محفوظات منها النوادير للقالي وناهيك به محفوظات مهمجور او مسلكا غفلا
 فمناظرك بسواه نشأ بيلاه حر الطعمه فاضل الابوة وقرأه ثم ولى القضاء بلمتاس ثم بيلش

وعلمها فسيح الخطمة مطلق الجراية بعيد المدى في باب التزاهة ماضيا غير هيبوب حتى أربى في
الزمن القريب على المحتسكين وغير في وجوه أهل الدربة وجرت أحكامه مستندة إلى الفيتا
جارية على المسائل المشهورة ثم نقل منها إلى النظر في أمور الحل والعقد بمالقمة مضافة
إليه الخطط النيهة وصدر له منشور من أملاى إلى أن قال في ترجمة نظمه قال نظمت سمح
الله تعالى لى قطعتين موطنافيهما على البيتين المشهورين احدهما

بنفسى من غزلان حزوى غزالة * جمال مجهاها عن التسنك زاجر
تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها * ولو أنه النسر الذى هو طائر
معطرة الانفاس رائقة الحلى * هواها بقاى في المهامه سائر
اذا رمت عنها سألوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر

والاخرى

وقائلة لما رأت شيب لمتى * لئن ملت عن سلى فعذر كظاها
زمان التصابي قدمضى لسيدله * وهل لك بعد الشيب في الحب عاذر
فقلت لها كلا وان تلف الفقى * فخالها هواها عند منلى آخر
سببق لها في مضمرة القلب والحشى * سريرة ودوم تبلى السرائر
وكتب على مثال النعل الكريم وأهداه لمزمع سفر

فديتك لا يهدى اليك أجل من * حديث نبى الله خاتم رساله
ومن ذلك الباب المثال الذى أتى * به الاثر المأثور فى شأن نعله
ومن فضله مهما يكن عند حامل * له نال ما يهواه ساعة حمله
ولاسيما ان كان ذاسفربه * فقد ظفرت ينام بالامن كاه
فدونك منه أيها العلم الرضا * مثالا كرى بالانظير لمثله

وقال مراجعاعن آيات يظهر منها غرضها

اذا كنت بالقصد الصحيح لنا توى * فسلم لنا فى حكمنا ودع الشكوى
ولا تتبع أهواء نفسك والتفت * لنا حيث كنا فى الرضاء وفى الاوا
وكم من محب فى رضانا وحبنا * محاكل ما يبدو سوانا له محوا
رأنا عيانا عين معنى وجوده * فعاج عن الشكوى وفوض فى البلوى
وقال تحكم كيف شئت بما ترى * رضيت بما تقضى وهمت بما توى
فخلدنا بانخلوص وبالرضا * محل اختصاص نال منه المنى صفوا
فان كنت ترجو فى الصباية والهوى * لسا قاهم فاسلك طريقهم الاضوا
ومت فى سبيل الحب ان كنت مخلصا * لنا فى الهوى تحما حياة أولى التقوى
هنالك توفى ما تريد وتقتضى * ديونك منادون مطبل ولادعوى
وتشرب من عين اليقين وتغتذى * بجزم الصفا الصرف الزلال لكى تروى

وقال

لا تلبأق لمخلوق من الناس * من يافت كان أصلا أو من الياس

وثق بربك لا تيأس تجد بجبا * فلا أصر على عبد من الياس
وقال

قد يتك لا تعجب لثيما ولا تكن * مجيناله ان اللثيم خون
فلا عهد يرعى لا ولا نعمة يرى * ولا سرّ خلّ عن عداه بصون

وقال يخاطب أبا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان

لك الله قلبي في هوائك رهين * وروحي عنى ان رحلت ظعيني
ملكك بكم الفضل كلّي خالصا * وملكك للحرّ الصريح بزني
فهب لي من نطقي بقدر ما به * يترجم سرّي في الفؤاد دفين
فقد شملتنا من رضائك ملابس * وسخ لدينا من نذاك معين
أعنت على الدهر الغشوم ولم تزل * بدنياك في الامر المهمّ تعين
وقصر من لم تعلم النفس انه * سخذول اذا خان الزمان يخون
وانى بجمدا لله عنه لقي غنى * وحسبي صبر عن سواك يصون
أبى لي محمد عن كرام ورتنه * وقوفاياب للكرم يمين
ونفس سمّت فوق السما كين همة * وما كل نفس بالهوان تدين
ولما رأته عيني محياك أقسمت * بأنك للفعل الجليل ضمين
وعادها الانس الذي كان قد مضى * برية اذ شرخ الشباب خدين
بجيت نشانا لابسين حلى التقي * وكل بكل عند ذاك ضنين
أما وسنى تلك اللبالي وطيبها * ووجد غرامى والحديث شجون
وقتيان صدق كالشموس وكالحيا * حديثهم ما شئت عنه يكون
لئن نزلت تلك الديار فوجدنا * عليها له بين الضلوع أنين
اذا مرّ حين زاده الشوق جثّة * وليس يعاب للربوع حنين
وانى بمسلاها وللين لذعة * أقلّ اذاها للسليم جنون
لقد عبثت أيدي الزمان بجمعا * وحان افتراق لم نخله يحين
وبعد التقينا في محمل تغرب * وكل الذي دون الفراق يهون
فقابلت بالفضل الذي أنت أهله * ومالك في حسن الصنيع قرين
وغبت وما غابت مكارمك التي * على شكرها الرب العظيم يعين
عينا لقد أوليتنا منك نعمة * تلذبها عند العيان عيون
ويقتصر عنها الوصف اذ هي كلها * لها وجه حرّ بالحيا مصون
ولما قدمت الآن زاد سرورنا * ومقدمك الاستنى بذلك قين
لانك أنت الروح منا وكننا * جسوم فعند البعد كيف نكون
ولو كان قدر الحب فيك لقائنا * اليك لكنا بالزوم ندين
ولكن قصدنا راحة المجد جهدنا * فراحمته شمل الجميع تصون
هنيئا هنيئا أيها العلم الرضا * بمالك في طي القلوب كين

لأن الحسن والاحسان والعلم والتقى * فحبك دنيا للمحب ودين
 وكم لك في باب الخلافة من يد * أقرت لها بالصدق منك مرين
 وقامت عليها للمالوك أدلة * فأنت لديها ما حيت مكين
 فلا وجه الا وهو بالبشر مشرق * ولا نطق الا عن علاك مبين
 بقيت ربع الفضل تسمى ذماره * صححها كما قد صح منك يقين
 ودونك يا قطب المعالي بنينة * من الفكر عن حال المحب تين
 أنتك ابن رضوان تمت بوذها * وما سوى الاغضاء منك ركون
 نقل انتقاد البحث عن هفواتها * ومهد لها بالسبح حيث تكون
 وخذها على علاتها فحديثها * حديث غريب قد عراه سكون
 وهو بحاله الموصوفة انتهى باختصار ولما كتب لسان الدين الى شيخه الرئيس الكاتب أبي
 الحسن الجباب قصيدة أولها

أمس تخرجا كنز العقيق بأماق * انشدك الرحمن في الرمق الباقي
 فقد ضعفت عن حل صبري طاقتي * عليك وضاقب عن زفيرى أطواقتي
 وهي طويلة أجا به عنها بقوله

سقاني فاهلا بالمدامة والداق * سلافا بها قام السرور على ساق
 ولا نقل الامن بدائع حكمة * ولا كأس الامن سطور وأوراق
 فقد أنشأت لي نشوة بعد نشوة * تمتد بروحانية ذات أذواق
 فن خطها الفاني متاع لناظري * وسعى وحظ الروح من خطها الباقي
 أعادت شيباني بعد سبب من حجة * فأثوابه قد جدت بعد اخلاق
 وما كنت يوما للمدامة صاحبا * ولا قبالتها قط نشأة أخلاق
 ولا خالطت لحي ولا ما زجت دمي * كفى شرها مولاي فالفضل للواق
 وهذا على عهد الشباب فكيف لي * بها بعد ماء للشيبية مهراق
 تبصر فخما القهوتين تخالفا * فكلم بين اثبات لقل وازهاق
 وشستان ما بين المدامة فاعتبر * فكلم بين انتجاح لسعي واخفاق
 فتلك تمادى بين ظلم وظلمة * وهذى تمادى بين عدل واثراق
 أيا علم الاحسان غير منازع * شهادة اجماع عليها واصفاق
 فضاء لك الحسيني على تواترت * بنهم من سحب فكرك غيداق
 خزان آداب بعثت بدرها * الى ولم تمنن بخشبية انفاق
 ولا مثل كركرة عربية * زكية أخلاق كريمة أعراق
 فأقسم ما البيض الحسن تبرجت * تناجيك سرا بين وحى واطراق
 بدور بدت من أفق أطواقها على * رياض شدت في قطها ذات أطواق
 فناظر منها الاتخوان تغورها * وقابل منها رجس سحر أحداق
 وناسب منها الورود خداموردا * سقاها الشباب النضر بورل من ساق

وألبن من صنعاء وشيامنما * وحلين من درة نفائس أعلق
 بأحلى لافواه وأهوى لاعين * وأحى لالباب وأشهى لعشاق
 رأيت بها شهب السماء تنزلت * إلى تحييني تحية مشتاق
 ألان هذا السحر لا سحر بابل * فقد سحرت قلبي المعنى فن راق
 لقد أعجزت شكري فضائل ماجد * أبرر بأحباب وأوفى بميثاق
 تقاضى ديون الشعر مني منها * رويدك لا تجل على بارهاق
 فلوئشر الصادان من ملهيهما * لانصاف هذا الدين لا ذاباملاق
 فخذ بزمام الرفق شيخنا تقاصرت * خطاه وعاهده بمعهود اشفاق
 فلا زلت تحي للمكارم رسمها * وقدرك في أهل العلا والنهى راق
 قال وكتبته اليه في عرض العتاب قصيدة أولها

أدرنا وضوء الافق قد صدع الفضا * مدعاة عتب بيننا نقلها الرضا
 فقه عيننا من رآنا وللحيا * بجنى باق البشاشة أو مضى
 نفر إلى عدل الزمان الذى أتى * ونبرأ من جور الزمان الذى مضى
 ونأوكوم اللفظ باللفظ عاجلا * كذا قدح الصهباء داوى وأمرضا

فراجعني عنها بهذه القصيدة

ألا حبذا ذلك العتاب الذى مضى * وان جرّه واثم بزور تمعضا
 أغارت له خيل فما ذعرت حتى * ولكنها كانت طلائع للرضا
 تألق منه بارق صاب مزنه * على معهد الحب الصميم فررضا
 تلالأ نورا للصدقة حافظيا * وان ظن سيفا للقطيعة منتضى
 فان سؤد الشيطان منه صحيفة * أتى ملك الرجى عليها فيبضا
 وما كان حب أحكم الصدق عهده * ليرى بوسواس الوشاة فيرضا
 أعبد ودادا زاكى القصد وافيا * تخلص من أدراجه فتحضا
 ونية صدق في رضا الله أخلاصت * سينها باق البسيطة قدأضا
 من الآفك الساعى ليخني نورها * أيخني شعاع الشمس قد ملاً الفضا
 وكيف يحل المبطلون بافكهم * معاهد حب أحكمتها يد القضا
 تعرض يعنى هدمها فكانه * لتشييد مبنها الوثيق تعرضا
 وحرض في تنفيره فكانما * على البر والتسكين والحب حررضا
 وأوقد ناراً فهو يصلى بحبهما * يقاب منها القاب في مرقد القضا
 أيا واخلدى المعدود بالالف وحده * وبأولدى البر الزكى ان ارتضى
 بعثت من الدرّ النفيس قلائدا * على ما ارتضى حكم المحبة واقضى
 نتيجة آداب وطبع مهذب * أطال مداه في البيان وأعرضا
 ولا مثل بكر يا كرتنى أنفما * كزورة خل بعد ما كان أعرضا
 هى الروضة الغناء أبغ زهرها * تناظر حسنا مذهباً ومفضضا

أوالغادة الحسناء راقته فينقضى • مدى العمر في وصفها وهو ما تقضى
 تطابق منها شعرها وحبوبها • فذا الليل مسودا وذا الصبح أيضا
 أو الشهب منها زينة وهداية • ورجم لشيطان اذا هو قبضا
 أنت يديع الشعر طورا صرطا • بآياتك الحسنى وطورا معرضا
 ومهدت الاعذار دون جنابة • ولو أنك الجاني لكنت المغمضا
 لك الله من برزوقي وصاحب • محضت له صدق النخير فأحمضا
 لسانك في شكري مفيض تفضلا • فيا حسن ما أهدي وأسدى وأقرضا
 وقلبك فاضت فيه انوار خلقى • فالقى يدي تسليمه لى مفوضا
 وقصدك مشكور وعهدك ثابت • وفضلك منشور وفعلك مرتضى
 قهل مع هذاريسة في مودة • بحال وان رابت فما أنا معرضا
 فتق بولائق اتقى لك مخلص • هوى نباتا يبق فليس له انقضا
 عليك سلام الله ما هبت الصبا • وما بارق جنح الدجنة أومضا
 (وقال لسان الدين) من غريب ما خاطبني به قوله

أقسم بالقيسين والنابغتين • وشاعرى طيبة المولدين
 وبابن حجر وزهير وابنه • والاعشىين بعد ثم الاعيين
 ثم بهشاق الشترا والرقبان وعزة ومى • وبشبين
 وبأبي الشيخ ودعبل ومن • كشاعرى خزيمة المخضرمين
 وولد المهزوز الرضى والسرى • ثم حسن وابن الحسين
 واختم بقس وبصعبان وان • أو جب حق أن يكونا أولين
 وحلبتى ندرهم وتظلمهم • فى مشرقى أقطارهم والمغربين
 أن الخطيب بن الخطيب سابق • بنثره وتظلمه للعلبتين
 راقنتى العصفية الحسناتى • شاهدت فيها المكرمات رأى عين
 تجمع من براعة المعنى الى • براعة الالفاظ كتما الحسينين
 أشهد أنك الذى سبقت فى • طريقى الآداب أقصى الامدين
 شعر حوى جزالة ورقة • تصاغ منه حلة للشعرين
 رسائل أزهارها منشورة • سرور قلب ومتاع ناظرين
 يا حوزيا يانسج وحده • شهادة تنزهت عن قول مين
 بقيت فى هواه الله اتى • تنقر عينيك وعملا البدين انتهى
 (وحكى لسان الدين) أن سعيد بن محمد الفرناطى الفسافى استعار منه كتابا فرسله اليه وعلى
 ظهره هذه الايات

هذا كتاب كله مجسم • أخفى معناه الخاما
 أعجمه منشئه أولا • وزاده النامخ اعماما
 أسقط من اجاله جملة • وزاد فى التفصيل أقساما

وغير الالفاظ عن وضعها • وصير الابدان اعداما

فليس في اصلاحه حيلة • تريجي ولو قوبل أعواما

ولم أقف على جواب لسان الدين لها عنها والله تعالى أعلم • وولد سعيد المذكور سنة

٦٩٩ (ومما خوطب به لسان الدين) لما تقلد الكتابة العليا قول أبي الحسن علي بن محمد بن

علي بن البناء الوادي آتني رحمه الله تعالى

هو العلاء جرى باليمن طائر • فكان منك على الآمال ناصره

ولو جرى بك عمتدا الى أمد • لا يجز الشمس ما آتت عساكره

لقد حباه منيع العز خالقه • بفاضل منك لا تحصي ما آثره

فليزه فخرا فما خلق يعارضه • ولا علاء مدى الدنيا يفاخره

لله اوصافك الحسنى لقد عجزت • من كل ذي لسن عنها خواطره

هيئات ليس عجبها عجز ذي لسن • عن وصف بحر رمي بالدر زاهره

هل أنت الا الخطيب بن الخطيب ومن • زانت حلي الدين والدنيا مفاخره

فان يقصر عن الاوصاف ذو أدب • فابدا منك في التقصير عاذره

يا ابن الكرام الالى ماشب طفلهم • الا وللمجد قد شئت ما زره

مهلا عليك فما العلياء قافية • ولا العلاء بسجع أنت نأثره

ولا المكارم طرسا أنت راقه • ولا المناقب طبيا أنت ماهره

ماذا على سابق يسرى الى ستم • ان كان من رفقه خل يسايره

سر حيث شئت من العلياء متندا • فما أمامك سباق تحاذره

أنت الامام لاهل الضر ان نفروا • أنت الجواد الذي عزت أو افروه

ما بعد ما عزته من عزة وعلا • شأو يطارد فيه المجد كارهه

نادت بك الدولة النصرية بحمدها • نداء مستعجلا أزرا يوازره

حليتها برداء السبر مرتديا • وصبح يملك فجر السعد سافره

فلم تترك يرفل في أبراده حرطا • قد عمت الارض اشراقا بشائره

فاهنا بها نعمة ما ان يقوم لها • من اللسان يهض الحق شاكره

وليها أنها ألفت مقالدها • الى زكي زكت منه عناصره

فانه بدر تم في مطا لها • قد طبق الارض بالانوار نأثره

(وقال لسان الدين) وأهدى الى قباقب خشب جوز وكتب معها

ها كه اضمرا مطايا احسانا • نشأت في الرياض قضبا اذانا

ونوت بين روضة وغدير • مرضعات من الخمر لبانا

لابسات من الظلال برودا • دونها القضب رقة ولبانا

ثم لما أراد اكرامها الله وسنى لها المنى والامانا

فهدت بابك العلي ابتدارا • ورجت في قبولك الاحسانا

قال فأجبت

قد قبلنا جياذك الدهم لنا * أن بلونا منها العتاق الحسنانا
 أقبلت خلف كل حجر تبسح * خلعت وصفها عليه عيانا
 ففئنا برعها وفسحننا * في ربوع العلالها ميدانا
 وأردنا مستطاهها فالتخذنا * من شر الكالديم فيها عانانا
 قدمت قبلها كتيبة سحر * من كآب سببت به الأذهانا
 مثل ما تنجب الجيوش المذاكي * عدة للقاء مهمانا
 لم يرق مقلتي ولا راق قلبي * كعلاها براعة وبياننا
 من يكن مهديا فمثلك هدى * لم أجسد للنسا عليك اسنانا
 (وقال لسان الدين) ومن أبدع ما هزبه الى إقامة سوقه ورعى حقوقه قوله

يامعدن الفضل موروثا ومكتسبا * وكل مجيد الى علمائه اتسبا
 يباب مجدهم الاسمي أخو أدب * مستصرخ بكم يستجد الادبا
 ذل الزمان له طورا فبلاغه * من بعض آماله فوق الذي طلبنا
 والآن أركبه من كل نائبة * صعب الاعنة لا يألو به نصبا
 فحمله دواعي حبكم وكفى * بذالك شافع صدق يبلغ الاربا
 فهل سرى نسمة من جاهكم فيها * خليفة الله فينا يعطر الذهبا

(وقال لسان الدين) في الاكليل في حق المذكور ما صورته فاضل بروق وقاره وصقر
 بعد مطاره قدم من بلدته بروم اللحاق بكتاب الانشاء وتوسل بنظم أتيق ونسب في نسب
 الاجادة عربق تعرب براعته عن لسان ذليق وطبع طليق وذلك بالاثرة خليق وبينما
 هو يلطم في ذلك الغرض ويسدى ويعيد ويدي وقد كادت وسائله أن تنجح وليل رجائه
 أن يصبح اغتاله الحجام وحاته الايام والبقاء لله تعالى والدوام توفى بالطاعون في عام
 واحد وخمسين وسبع مائة وسنه دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى * ولما حو طب لسان
 الدين من سلطان تونس بما لم يحضر في الان اجاب عنه بما نصه المقام الامامي اليراهيمي
 المولوي المستنصرى الحفصى الذي كرم فرعا وأصلا وشرف جنسا وفضلا وعملا في
 رعاية الجهد من لدن المهدي كراما وخصلا وصرفت متجزدة الاقلام الى مشابهة خلافته
 المنصورة الاعلام وجوه عبارة الكلام فالتخذ من مقام ابراهيم مصلى مقام مولانا أمير
 المؤمنين الخليفة الامام أبي اسحق ابن مولانا أبي يحيى أبي بكر ابن الخلقاء الراشدين أبقام
 الله تعالى تموى اليه الافئدة كلما انتشت بذكره وتنافس الالسننة في احرار غاية حمده
 وشكره وتكفل الادبار بانفاذ نهيته وأمره وتفرى عوامله عوامله بحذف زيد عدوه
 وعمره وتبرع أسمر الليل وابيض النهار باعمال بيضه وسمره ولا زال حسامه الماضى يعنى
 يومه في النصر عن شهره والروض يجييه بمباسم زهره ويرفع اليه رقع الجهد بينان قضيه
 الناسئة من معصم نهره وولى الدنيا والآخره بمتعناهم ما بعد الاعانة على مهره يقبل
 بساطه المعود الاستلام بصفتها الحدود الرافع عمادة ظل العدل الممدود عبد مقامه
 المحمود ووارد غمرا نعامه غير المنزور ولا المنمود المتنى عن نعمة العجميه ومنحه الجسميه

ثناء الروض المجدود على العهد ابن الخطيب من باب المولى الموجب حقه المتأكد
 الفروض الثابت العهد المعتمد منه بالوَد الجامع الرسوم والحدود والفضل المتوارث
 عن الآباء والجدود يسلم على مثابته اسلام متلوع على مثلها ان وجد المثل في الثاني ويعوذ
 كالمها بالسبع المثاني ويدعو الله تعالى لسلطانها بتشبيد المباني وتيسير الاماني
 وينهى الى علوم تلك الخلافة الفاروقية المقدسة بما يناسب التوحيد المستولية من
 مدارك الامل على الامد البعيد ان مخاطبتها المولوية تاهت على الملوك فارعة الغلا
 مزعفرة الحلال والحلي ذهبية الجلي تفيد العزم المكين والدينا والدين وترعى في الآباء
 والبنين على مزالسين صفراء فاقع لونها تسمى الناظرين قد حلت من مدحها الكريم
 ما أشقى للمملوك من قرة عين ودرة زين جبين الشرف والوضاح ومستوجب الحق
 على مثله من انطلق بالنسب الصراح والغرور والوضاح والارج الفواح فاقنى دره
 النفيس ووجد المروع في جانب الخلافة التنفيس وقراء لمقراء التعظيم والتقدیس
 وقال يا أيها الملاء انما اتى الى كتاب كريم وان لم يكن بلفيس أعلى الله تعالى تلك اليد
 مطوقة الايادي ومججلة الغمام والغواصي وأبقاها عاهرة النوادي غالبية الاعادي
 وجعل سببها السفاح ورأبها الرشيد وعلمها الهادي ووصل ما لطف به رعيها من أشنات
 برت بلغت وموارد فضل سوغت أمتها سعلاة المولى بمدد لم يضرمعه البحر الهائل
 ولا العدر والغائل وأقام أودها عند الشدايد الفلك المائل لابل الملك الذي له ااقه
 الوسائل وحسب الجفن رسالتكم الكريمة لحظافسان وأكرم وعوده فتعوذ بها
 وتحترم وتولي المملوك تنفيق عروضا بانشرح صدره وعلى قدره فوقت الموقع
 الذي لم يقعه سواها فأما الخيل فاكرم منواها وجعلت جنان الصون مأواها ولو
 كسيت الربيع المزهر حلالا وأوردت في نهر المجرة علا ونهلا وقلدت النجوم العواتم صملا
 ومسحت أعطافها بمنديل التسيب وألقت بأردية الصباح الوسيم واقترشت لمرباطها
 الحشايا وانضمت حبات القلوب بالعشايا لكان بعض ما يجب لحقها الذي لا يجحد
 ولا يجتنب وماعداها من الرقيق والقيان رعاة ذلك الفريق تكفله الاستحسان واطنب
 الاعتقاد وان قصر اللسان نوى الله تعالى تلك الخلافة بالشكر الذي يحسب العطاء
 والحفظ الذي يسبل الغطاء والصنيع الذي يبسر من مطا الامل الامتطا وأما ما يختص
 بالمملوك فقد خصه بقبوله تبرك تلك المقاصد التي سئدها الدين وعددها الفضل المبين
 وأنشد الخلافة التي راق من مجدها الجبين

قلدتني بفرائد أخرجتها * من بحر جودك وهو ملتطم الشبح
 ورعيت نسبتها فان سبيكة * مما يلائم لونها قطع السبح
 والمملوك بهذا الباب التصري أعزه الله تعالى على قدم خدمه وقائم بشكر منة لكم
 ونعمه وحاضر في حلة الاولياء بدعائه وحببه ومنوسل في دوام بقائه أيامكم ونصر
 أعلامكم الى ربه وان بعد بحسبه فلم يعد بقلبه والسلام الكريم الطيب البر العميم
 يخصها دائما متصلا ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى * وبما خوطب به لسان الدين قول

أبي الحسن علي بن يحيى الفزاري المالقي المعروف بابن البرزى وكان من يدج الملوك والكبراء

لبابك أم الآملون وعموا • وفي ساحتى رجالاً حطوا وخيموا
ومن راحق كفيك جدواك تنهمى • فتروى عطاش من نذاك وتنم
وأنت لما راموه كعبة حجهم • إذا شاهدوا امرآل لبوا وأحرموا
بطوفون سبعا حول بابك عندما • يلوح لهم ذاك المقام المعظم
فبينناك بين الرعايا ومنية • ويسراك يسر للغفاة ومغنى
واقبيك بشر للنفوس وجنة • ترن بها ورق المنى وترن
فيا واحد الأزمان علما ومنصبا • ويامن به الدنيا تزوق وتبسم
ومن وجهه كالبدر يشرق نوره • ومن جوده كالغيث بل هو أكرم
ومن ذكره كالسك فض ختامه • وكالشمس نورا بشره المتوسم
لقد حرت فضل السبق غير منازع • فأنت على أهل السباق مقدم
حويت من العلياء كل كريمة • به الروض يسدى والربا تبسم
وباهيت أقلام الفئام براعة • فلا قلم الا يراعك يخدم
إذا فخر الامجاد يوما فانما • لمجدك فى حال الفخار يسلم
وان سكتوا كنت البليغ لديهم • تعبر عن سر العلاء وترجم
ومنها

فيا صاحبي نجواى عوجا برامة • على ربه حيث الندى والتسكرم
وقولا له عبيد يبابك يرتجى • قضاء لبيانات ليدك تتم
فليس له الاعلال وسيلة • ولا شئ أسمى من علاك وأعظم
تجد بالذى يرجوه منك فماله • كهدن ثمين من ثنائك ينظم
بهيت ونجم السعد عندك طالع • بضى له بدر وتشرق أنجم

وفى المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعمائة انتهى • وبما خوطب به قول أبي القاسم
قاسم بن محمد الحرالى المالقي القاضى بالتقيرة قبل وفاته

عليك قصرت المدح يا خير ماجد • وأفضل موصوف بكل المخامد
ويا كهف ملهوف وملجأ خائف • ومورد وجود قد كفى كل وارد
لقد شهرت بالمجد منك شمائل • محاسنها أركى وأعدل شاهد
وكل الذى يبدومن الفضل بهض ما • حميت به أعظم بها من مشاهد
إذا أملت منك المكارم ألفت • تنادى هلوا فزتم بالمساعد
عطاؤكم بجزل فن أقل الفنى • فخذكم يني فياسعد قاصد
ورائه مجيد كابر بعد كابر • وأصل زكى الفرع عذب الموارد

وفى المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعمائة وفى حقه يقول فى الاكليل مشعري الطلب
عن ساق مشابر على اللعاق بدرجات الحذاق متحل لأعرية جاذ فى احساء خلافها

ومعاطاة سلافها وربما شئت في المذاكرة أخلاقه اذا به رجعت أعلاقه ونوزع تمسكه
بالجدة واعتلاقه • وقال لسان الدين في ترجمة شعر المذكور انه ضعيف مهزول انتهى
• وما خوطب به قول أبي الجحاج يوسف بن موسى الجندعي المنتشأ في من أهل رندة
ونصه

حباك قوادى نيل بشرى وأعيانكا • وحيد باداب نقائس حياكا
بدا نفع أبدأها بديع زمانه • فطاب بها باعطر الروض رباكا
أهدمها أودعت قلبى عملاقة • وان لم يزل مغرى قديما بعلباكا
اذا ما أشار العصر نحو فريده • فأياك يعنى بالاشارة اياكا
لا تحفى لقبيلك أسنى مؤملى • وهل تحفة فى الدهر الا بلبياكا
واعقب انتحافى فرائدك التى • وجوب شأها بالسانى أعيانكا

ووصل هذا النظم بترصوته خصصتق أياها المخصوص بما ترأعيا عدما وحصرها
ومكارم طيب ارواح الازهار عطرها وصارت الركان بنشائها وشملت انطوا طر محبة
علائها بفرائدك الايقه وفوائدك المزربة جمالا على أزهار الحديقة ومعارفك التى
زكت حقا وقبقة وهدت الضال عن سبيل الادب مهيمه وطريقه وسبق تحفتك أعلى
التحف عندى وهو ما مول لقائك والتمتع بالتماح سنالك الباهر وسنائك على حين امتدت
لذلكم اللقاء أشواقى وعظم من فوت استنارنى نيور مجيالك اشغافى وتردد لهجى
بما يلفنى من معانيك ومعانيك وما شاده فكرك الوقاد من مبانك وما أهدت به بلاغتك
من دارسه وما أضيفت على الزمان من رائق ملبسه وما جعلت من أشنائه وأحييت
من أموانه وأيقظت من سنائه وما جاد به الزمان من حسنائه فلترداد هذه المحاسن من
أبياتك وتصرف الالسنه بننائك علقى النفس من هواها بأشد علاقه وجنحت الى
لقائك جنوح والهامة مشتاقه والحوادث الجارية تصرفها والعوائق الحادثة كلما عطف
أملها اليه لا تحفها به ولا تعطفها الى أن ساعد الوقت وأسعد البخت بقلباتكم فى هذه
السفرة الجهاديه وبادا سعاف الاسعاد من أمنيى باسنى هديه فلقبتكم لتياجىل
ولمحت أنواركم لمحمة على وجل ومحبتى فى محاسنكم الرائقه ومعاليكم الفاتقه على
ما يعلمه ربنا عز وجل وتذكرت عند لقائكم المأمول انشاء قائل يقول

كانت مساهله الركان تخبر عن • محمد بن خطيب أطييب الخبر
حقى التيقنا فلا والله ما سمعت • أذنى بأحسن مما قدر أرى بصرى

قسم لعمري أقوله وأعتقده وأعتده وأعتسده فلقد بهرت منك المحاسن وفقت من
يحاسن وقصر عن شأوك كل بليغ لسن وسبقت فطنتك النارية النورية بلاغة كل
فطن وشهد لك الزمان أنك وحيد ورييس عصبته الايدية وفريده فيورك لك فيما أنت
من الفضائل وأوتيت من آيات المعارف التى بها نور الفزاة ضائل ولا زلت ترقى فى
مراتب المعالى موقى صروف الايام والديالى انتهى وهذا الخطاب جواب من المذكور
لكلام خاطبه به لسان الدين نصه

حمدت على فرط المشقة رحمة * أتاحت لعيني اجتهاداً حياً كما
 وقد كنت بالتذكار في البعد قانعا * وبالريح ان هبت بعاطر رياكا
 بخلت لي النعمى بما أنعمت به * على غياها الا له وحيما كما
 أيها الصدر الذي بمخاطبته يباهى ويتشرف والعلم الذي بالاضافة اليه يتعزف والروض
 الذي لم ينزل على البعد بأزهاره الغضة يتحف دمت تتزاحم على موارد شائك الاسن
 ويروي الرواة من أنبيائك ما يصح ويحسن طامامات اليك النفوس منا وجنت
 وزجرت الطائر الميمون من رفاعك كلما سجت فالآن انضح البيان وصدق الاثر العيان
 ولقد كلاله مقام هذه الرحال نزعض ويجن الظلام فلا نغمض هذا بقلقه اصفار كيه
 وهذا يوجع لبعده أنيسه وهذا تزوعه الاحوال وتضجيره بتقلباتها الاحوال فمن أنه
 لا يتفجع وشكوى الى الله تعالى ترفع فلما ورد بقدمك البشير وأشار الى ثنية طلوعك
 المشير تشوق النفوس الصدية الى جلائها وصقالها والفقول الى حل عدالها
 والانفس المفعمة الى فصل مقالها ثم ان الدهر راجع القائه واستدرك ما فاتك فلم يسمع
 من اقبائك الا بلحمة ولا بعث من نسيم روضك بغير نفعه فلما زاد ان هيج الاشواق فالتهمت
 وشن غاراتها على الجوايح فانتهت وأعل القلوب وأمراضها ورمى نغرة الصبر فأصاب
 غرضها فان رأيت أن تنفس عن نفس شد الشوق مخنقها وكدر مشارب أنسها وأذهب
 رونقها وتحف من آدابك بدررتفتني وروضة طيبة الجنى فليت يسدع في شجلك
 ولا شاذة في باب كرمك ولولا شاغل لا يبرح وعوائق أكثرها لا يشرح لنا سب هذه
 السعاسة في القدوم عليك والمثول بين يديك فتشوق الى اجتهاد انوارك شديد وتشيعي
 الى ابلال الزمان جديد انتهى * (ووصف لسان الدين في التاج المحلى أبا الججاج المذكور
 بما صورته) حسنة الدهر الكثير العيوب ونوبة الزمان الحتم الذنوب ماشئت من أدب
 يتألق وفضل تعطر به السموات وتتخلق ونفس كريمة الشمائل والضرائب وقرينة
 يتدف بجرها بدرر الغرائب الى خشية الله تعالى تحول بين القلوب وقرانها وتنفى
 النفوس عن اغترارها ولسان ييوح بأشواقه وجفن يسبحو بدرر آماقه وحرص على
 لقاء كل ذي علم وأدب ومنيت الى أهل الديانة والعبادة بسبب سبق بقطره الحلبة
 وفرع من الادب الهضبة ورفع الراية وبلغ في الاحسان الغاية فطارت قصائده كل
 المطار وتغنى بهاراً كب القلق وحادي القطار وتقلد خطة القضاء يلبده واتته اليه
 رياسة الاحكام بين أهله وولده فوضعت المذاهب بفضل مذهبه وحسن مقصده وله شية
 في الوفاة لهم منها الامس وموانسة عذبة لانستطيعها الا كؤس وقد أثبت من كلامه
 ما تحلى به مراتب المهارق ويجعل طيبه فوق المقارق وكنت أشوق الى لقاءه فلقينته
 بالحلة من جبل النخ لتقباله بل صدداً ولا شفت كسداً وتعذر بعد ذلك لقاءه فخاطبته
 بهذه الرقعة (حمدت على فرط المشقة رحلة) فذكر لسان الدين ما قدمناه الى آخره *
 وقد أورد جملة من مطولاته وغيرها ومؤلفاته ولنخص بعض ذلك فنقول * ومن شعر
 أبي الججاج المذکور ويمدح الجهة الكريمة النبوية مصدراً بالنسب لبسط الخواطر

لما تناسى الصب في تشويقه * درر الدموع اعتاضها بعقيقه
 متلهف وفؤاده متلهب * كيف البقا بعد احتدام حريقه
 متوجج بحر الدموع بخفته * أنى خلاص يرتجى لغريقه
 متجزع صاب النوى من هاجر * مان يحن للاجعات مشوقه
 يسبي الخواطر حسنه بيديعه * بصبي النفوس جماله بأنيقه
 قيد النواظر اذ يلوح لرامق * لانتثنى الاحداق عن تحديقه
 للبدر لمختمه كبشر ضيائه * للمسك تفجته كنشر قيمه
 سكرت خواطر لاصحبه كأنهم * شربوا من الصهباء كأس رحيقه
 عطشوا لثغر لاسبيل لريقه * الاكلهم للمع بريقه
 ماضر مولى عاشقوه عبيده * لورق اشفاق الحلال رقيقه
 عنه اصطبارى ما أنا بطيعه * مثل الساق ولا أنا بطيقه
 سمع الحمام يشوق ترجيع الهوى * فأثار شجوه مشوقه بمشوقه
 وبكت هديلا راعها تفريقه * ويحق أن يبكي أخوتفريقه
 وبكاء امشالى أحق لائى * لم أقض للمولى أكيد حقوقه
 وغفت في زمن الشباب المنقضى * أقبح بنسخ بروره بعقوقه
 وبد المشيب وفيه زجر ذوى النهى * لو كنت مزدرج الشيم بروقه
 حسبي ندامة آسف مما جفى * يصل الشج لوزره بشهيقه
 ويرم ماخرم الهوى زمن الصبا * ويروم من مولاه رنق فتوقه
 ويردد الشكوى لديه تذلا * على الرضا يجيبه درك لحوقه
 فيضح من سكر التصابي سكره * نسخا لحكم صبوحه وغبوقه
 لو كنت يعمت التقي وصحبتيه * وسلكت ايشارا سواء طريقه
 لاأندت منه فوائدا وفرائدا * عرضت نسام لرائج في سوقه
 لله أرباب القلوب فانهم * من حزب من نال الرضا وفريقه
 قاموا وقد نام الانام فنورهم * هتك الدجى بضيائه وشروقه
 وتأنسوا بجيبهم فلهم به * بشر لصدق الفضل في تحقيقه
 قصرن عنهم عندما سبقوا المدى * ولسابق فضل على مسبقه
 لولا رجاء تلج من نورهم * يحيى الفؤاد بسيره وطروقه
 وتأرجح يستاف من أرواحهم * سبب اتعاش الروح طيب خلوقه
 لعنيت من جزا جرارى التى * من خوفها قلبى حليف خفوقه
 ومعى رجاء توسل أعدده * ذنرا لصدقات الزمان وضيقه
 حبي ومدحى أحمد الهادى الذى * فوز الانام يصح في تصديقهم
 أسى الورى في منصب وبنسب * من هاشم زاكى النجار عريقه

الحق أظهره عقيب خفائه * والدين نظمه لدى تفريجه
 ونفى هداه ضلالة من جائر * مستوثق بيقينه ويعوقه
 سبحان مرسله الينارحة * يهدى ويهدى الفضل من لوفيقه
 والمعجزات بدت بصدق رسوله * وحقيقته بالمأثرات خليفه
 كالظبي في تكليمه والبدع في * تخمينه والبدر في تشقيقه
 والنار اذ خدت بنور ولادة * وأجاج ماء قدحلا من ريقه
 والزاد قلّ فزاد من بركاته * فكفى الجوش بقره وسويقه
 ونبوع ماء الكف من آياته * وسلام أجمار بدت بطريقه
 والنخل لما أن دعاه مشى له * ذا سرعة بعدوقه وعروقته
 والارض عاينها وقد زويت له * فقريب ما فيها رأى كسجيقه
 وكذا ذراع الشاة قد نطقت له * نطق اللسان فصيحته وذليقه
 ورمى عمده بكف حصيا فانتفت * هربا كمدعور الجنان فروقه
 وعليه آيات الكتاب تنزات * تتلى بعلو جنباه وبسوقه
 وأذيق من كأس المحبة صرفها * سبحان ساقه بها ومذيقه
 حاز السناء وناله بعروجه * جاز السماء طباقها بجزوقه
 والكم له من آية من ربه * وعناية ورعاية بحقوقه
 يا خيرة الارسال عند الهه * يا محرز العليا على مخلوقه
 علق آمالى بجاهك عذة * والقصد ليس يجيب في تعذيبه
 وعلقت من حل اعتمادى عذة * لتسكى بقويه ووثيقه
 ولئن غدوت أخمد ذنبى انى * أرجو بقصدك أن أرى كطليقه
 وكساد سوقى مذبلات لبابكم * يقضى حصول نفوذته ونفوقه
 ويحن قلبى وهو فى تغريبه * لزاره لرباك فى تشريقه
 وتزيد لوعته متى حث السرى * حاد جدا بجماله وبنوقه
 وأرى قشيب العمر أمسى باليا * ومرور دهرى جد فى غزيبه
 وأخاف أن أقضى ولم أقض المني * بنفوذ سهم منيقتى ومروقه
 فنى أحط على اللوى رحلى وقد * بلغت ركابى للحمى وعقيقه
 وأمزغ الخدين فى ترب غدا * كالمسك فى أرج شذا منشوقه
 وأعيد انشائى وانشادى الثنا * يبدع نظم قريحى ووريقه
 حتى أميل العاشقين نظريا * كالغصن مرمبعا على مشوقه
 وتحيية التسليم أبلغ شافع * وشما المسدح حديثه وعقيقه
 ولذى الفخار وذى الحللى ووزيره * صديقته وأخى الهدى فاروقه
 منى السلام عليهم كل زهر فى * تأليفها والزهر فى تأنيقه
 وقال

هو كم بقلبي مالاحكامه نسخ * ومن أجله جفني بمدمعه يسخو
ومن نشأتني ما ان صحت منه نشوتي * سواء به عصر المشيب أو الشرخ
عليه حياتي مذتمادت وميتي * وبعثني اذا بالصور يتفق النسخ
ولي خلد أضحى بيض غرامه * ولاشرك يذني اليه ولا فسخ
قلت ملوحي حين أحيت لوعتي * وما اجتجج بالاقرار في حالي لطح
وأغدو الي سعدي بكرخ علاقتي * وقصدي قصدي ليس سعدي ولا الكرخ
وناصح كتمني اذ كنت بيناته * يجول عليه من دموع الاسي نضح
وأرجو بتحقيقي هو كم بان أفي * فعهد ولا نقض وعقد ولا فسخ
وما الحلب الاما استقل ثبوته * لمشاء رص في الجوايح أو رسخ
اذا مسلك لم يستقم بطريقه * سلكت اعتدالا مثل ما يسلك الخ
بدا لضميري من سنا كم تلح * فنج لعقل لم يطر عندها مخ
على عود ذاك اللعج مازلت ناديا * كما تندب الورقاء فارقهما الفرخ
يدي بأياديكم وقلبي شاغل * فن فكركي نسج ومن اعلى نسخ
وقال

السك تحن النجب والنجباء * فهم وهي في أشواقهم شركاء
تخب بركاب تحب وصولها * لارض بها بادسني وسناء
فأنفاسها ما ان شي سعداؤها * وأنفسهم من فوقها سعدا
همو عالجوا اذ جعل السيرداهم * وأشياء مثل مدنفون بطاء
فعدت ودوني للحميد ترحلوا * وما قاعد والراجلون سواء
له وعليه حب قلبي وأدمعي * وقد صح لي حب وسبح بكاء
بطيبة هل أرضى وتبدوسماؤها * وان تك أرضا فالحميد سما
شذا نفحها واللحج منها كانه * ذكاه عبير والضياء ذكاه
فيا حاديا عني ولالركب حاديا * عناني بعد البعد عنك عناء
بسلع فسل عما أعاسي من الهوى * وسل بقبها اذ يلوح قباه
وفي عاجل مني بقلبي لا عج * فهل لي علاج عنده وشفاء
وفي الرقتين أرقم الشوق لادغ * ودرياقه أن لويياح لقاء
أما كن تمكين وأرض بها الرضا * وأرجاء فيها للمشوق رجاء
وقال

أدب الفتى في أن يرى منقطا * لأوامر من ربه ونواهي
فاذا تمسك بالهوى يهوى به * والحبل منه لمن يقن واهي
وقال

يا من بديناه ظل في الحج * حقق بان النجاة في الشاطي
تطمع في ارتك الفلاح وقد * أضعت ما قبله من اشراط

كن حذرا في الذي طمعت به * من حجب نقص وحجب اسقاط

وقال

ترى شعروا أن غببت نسمة * ذكبت بتلاقي الروض غب الغمام
كما قابلت زهر الرياض وقبلت * تغور أفاقه بلا لوم لا ثم

وقال

ورد المشيب مبيضا بوروده * ما كان من شعر الشيبية حالكا
بالبته لو كان يبيض بالتقى * ما سودته ما ثم من حالكا
ان المشيب غدارداء للتردى * فاذا علاك أجدت في تر حالكا

وقال

لوعة الحب في فؤادي تعاصت * أن تداوى ولو ألقى الفراق
كيف ييرا من علاه وعليها * زائد علاه النوى والفراق
فانسكاب الدموع جاربخار * والتهاب الضلوع راق فراق

* (ومن غرائب الاتفاق) أنه قال كنت جالسا بين يدي الخطيب أبي القاسم الناكروني
صبيحة يوم بمسجد مالقة فقال لنا في أثناء حديثه رأيت البارحة في عالم النوم كأن أبا عبد الله
الجلياني يأتي بي بيتي شعر في يده وهما

كل علم يكون لاهر مشغلا * بسوى الحق قادح في رشاده
فاذا كان فيه لله حظ * فهو مما يعده لمعاده

قال فلم يتصل المجلس حتى دخل علينا الفقيه الاديب أبو عبد الله الجلياني والبيتان معه
فعرضهما على الشيخ فأخبره أنه صنعهما البارحة فقال له كل من في المجلس أخبرنا بما الشيخ
قبل مجيئك فكان هذا من العجائب * ولابي الججاج المذكور تالفا منها كتاب ملاذ
المستعين في بعض خصائص سيد المرسلين أربعون حديثا وكتاب تخصيص القرب
وتحصيل الارب وقبول الرأي الرشيد في تخميس الوتريات النبوية لابن رشيد وانتشاق
النسمات النجدية واتساق النزعات الجدية وغرر الاماني المسقرات في نظم المكفرات
والنفعات الرندية والمحمان الرندية مجموع شعره وحقائق بركات المنام في مرأى
المصطفى خير الانام والاستشفاء بالعده والاستشفاع بالعده في تخميس البرده وتوجع
الرائي في تنوع المراني واعتماد السائل بأفضل الوسائل ولمح البهيج ونفع الاربع
في ترجيز كلام الشيخ أبي مدين من عبارات حكميه وأشاران صوفيه وكتاب تجريد
رؤس مسائل البيان والتحصيل لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصيل وفهرسة روايته
ورجز ذكر مشايخ ابي عمر الطنجي وكتاب أريج الارزاء في مزج الخوف والرجاء
أربعون حديثا في الرجاء والخوف وكان رحمه الله تعالى حيا حين ألف لسان الدين الاحاطة
رحم الله تعالى الجميع * ورأيت على ظهر أول ورقة من الريحانة بخط الامام الكبير
الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني الدمشقي رحمه الله تعالى ما نصه قال كاتبه ابراهيم بن
أحمد الباعوني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه وبلغه من فضله مطلوبه صاحب كتاب

الريحانة آية من آيات الله سبحانه لوجه أدبه بطلاقه ولسانه ذلاقه ولقلوب به علاقه
وفي خطه غلاقه يعرفها من عرف اصطلاحه بمطالعه وينفتح له باب فهمها بتكرير
مراجعتها فليتاأمل الناظر اليه والمقبل عليه ما فيه من الجواهر والنجوم الزواهر بل
الآيات البواهر وليسبح الله تعالى تعجباً من قدرته جل وعلا ومواهبه التي عذب ماؤها
النمير وحلا وليقل عند تأمل درة النظم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم اه وقوله رحمه الله تعالى وفي خطه غلاقه ليس المراد به الاصعوبة الخط المغربي
على أهل المشرق حسب ما يعلم بما بعده والافان خط لسان الدين رحمه الله تعالى محمود عند
المغاربة ولنقتصر من هذا الغرض على ما ذكر فان تتبعه بطول اذ هو بحر لا ساحل له *
وكان لسان الدين رحمه الله تعالى مؤثراً القضاة حاجة من أمته وقصد بابه وأمته سواء كان
من أودائه أو من أعدائه وقد ذكر الوزير الرئيس السكاتب أبو يحيى بن عاصم رحمه الله
تعالى عنه في ذلك حكاية في أثناء كلام رأيت أن أذكر جملة مما اشتمل عليه من الفائدة وهو
أنه ذكر في ترجمة شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسمى بالروض الاريض
في اسم السلطان الذي كان ابن الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسمعيل بن
فروج بن نصر الخزرجي بعد كلام ماصورته كان قد جرى عليه التمهيص الذي أزعجه عن
وطنه الى الدار البيضاء بالمغرب من ابنة بن مرين فأفادته الحنكة والتجربة هذه السيرة
التي وقف شيوخنا على حقيقتها واتهجوا ووضح طريقها وبلغتنا منقولة بالسنة
صددهم معبر عنها في عرف التخاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكيس والرئيس الجهيد
يجريان من الاستقامة على قانون ولا يطردان من الصواب على اسلوب الا بالمحافظة على
مارس من القواعد والمطابقة لما ثبت من العوائد وكان ذوو النبل من هذه الطبقة
وأولو الحدق من أرباب هذه المهن السياسية يتعجبون من صحة اختياره لمارس وجودة
تميزه لما قصد ويرون المفسدة في الخروج عنها ضرورة لآزب وان الاستقرار على مراسمها
أكد واجب فيتخرونها بالاتزام كما تخترى السنن ويتوخونها بالاقامة كما تتوخى
الفرائض وسواء تبادلهم معنا ففهموه أو خفي عليهم وجه رسمها فجهلوه حدثني
شيخنا القاضي أبو العباس أحمد بن أبي القاسم الحسيني أن الرئيس أبا عبد الله بن زمرق
دخل على الشيخ ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب يستأذنه في جملة مسائل مما يتوقف
عادة على إذن الوزير وكان معظمها فيما يرجع الى مصلحة الرئيس أبي عبد الله بن زمرق
قال الشريف فأضاهها كلها له ما عدا واحدة منها تضمنت نقض عادة مستمرة فقال له
ذو الوزارتين بن الخطيب لا والله يا رئيس أبا عبد الله لا آذن في هذا الا ما استقمنا في هذه
الدار الا بحفظ العوائد ثم قال صاحب الروض فلما تأذن الله تعالى للدولة بالاضطراب
واستحكم الوهن تمكن الاسباب عدل عن تلك القواعد الراسخة واستخف بتلك
القوانين الثابتة فنشأ من المفاسد ما أعوز رفقه وتعددت وزه وشفعه واستحكم ضرره
حتى لم يمكن دفعه وتعدت فيه الدوا الذي يرجى نفعه وكان قد صحبه من الحد ما سفي آماله
وأصبح باذن الله تعالى أقواله وأفعاله فكان يجري الامر على رسم من السياسة واضح

وتنظر من الآراء السديدة راجح ثم يحفه من الجدسياج لا يفارقه الى تمام الغاية المطلوبة من حصوله وتمكن مقتضى الارادة السلطانية من فروعه وأصوله انتهى كلام ابن عاصم *
 واذ جرى ذكره فلا بأس أن نلع بشئ من أحواله لأن أهل الاندلس كانوا يسمونه ابن الخطيب الثاني فنقول هو الامام العلامة الوزير الرئيس الكاتب الجليل البليغ الخطيب الجامع الكامل الشاعر الملقب النازح الحجة خاتمة رؤساء الاندلس بالاستحقاق ومالك خدم البراعة بالاسترفاق أبو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي - الاندلسي - القرناطي قاضي الجماعة بها كان رحمه الله تعالى من أكبر فقهائها وعلمائها ورؤسائها أخذ عن الامام المحقق أبي الحسن بن سمعت والامام القاضي أبي القاسم بن سراج والشيخ الراوية أبي عبد الله المنشوري والامام أبي عبد الله البياني وغيرهم ومن تاليفه شرح تحفة والده وذكر فيه أنه ولي القضاء سنة ثمان وثلاثين وثمانائة ومنها كتاب جنة الرضا في التسليم لما قدر الله تعالى وقضى وكتاب الروض الاريض في تراجم ذوى السيوف والاقلام والقريض كأنه ذيل به احاطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك وقد أطلت الكلام في ترجمته من كتابي أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل للنفس به ارتياح وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبكي - بأنه الاستاذ العلم الصدر الملقب القاضي رئيس الكتاب ومعدن السماحة ومنبع الآداب انتهى وقد تقدم بعض كلامه فيما مر ومن يديع نثره الذي يسلك به نهج ابن الخطيب رحمه الله تعالى قوله من كلام جابت بجلته في أزهار الرياض واقتصرت هنا على قوله بعد الجملة الطويلة ما صورته أما بعد فان الله على كل شئ قدير وانه بعباده خبير بصير وهولن أهل نيته وأخلص طويته نعم المولى ونعم النصير بيده الرفع والخفض والبسط والقبض والرشد والغي والشمر والطي والمخ والمنع والضر والنفع والبطء والمجمل والرزق والاجل والمسرّة والمساءة والاحسان والاساءة والادراك والقوت والحياة والموت اذا قضى أمر افاغنا يقول له كن فيكون وهو الفاعل على الحقيقة وتعالى الله عما يقول الآفكون وهو الكفيل بأن يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون وان في أحوال الوقت الداهية لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وعبر لمن يفهم قوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء وان الله يحكم ما يريد بينما الدسوت عامره والولاية أمره والفئة مجموعته والادعوة مجموعته والامررة مطاعه والاجوبة سمعاً وطاعة واذا بالنعمة قد كفرت والمنة قد خفرت الى أن قال والسعيد من اتعت بغيره ولا يزيد المؤمن عمره الا خيراً جعلنا الله تعالى عن قضي عمره بخيره وبينما الفرقة حاصله والقطيعة فاصله والمنصرة واصله والجليل في انبئات والوطن في شتات والخلاف يمنع رعى منات والقلوب شتى من قوم أشتات والطاغية تخطى لقصم الوطن وقضه ويظنظم لفظ الخائف على هضمه والاخذ بكظامه ويتوقع الحسرة أن ياذن الله بجمع ثملته ونظمه على رغم الشيطان ورغمه واذا بالقلوب قد اتلفت والمتنافرة قد اجتمعت بعدما اختلفت والافتدة بالالفه قد اقترنت الى الله تعالى وازدلفت والمتضرعة الى الله تعالى قد اتتهت في اصلاح الحالة التي سلفت

فألقت الحرب أوزارها وأدنت القرعة النافرة مزارها وجلت الافقة الدينية أنوارها
وأوضحت العصمة الشرعية آثارها ورفعت الوحشة الناشئة أظفارها أعدازها
وأرضت الخلافة الفلانية أنصارها وغضت الفضة المتعرضة أبصارها وأصلح الله تعالى
أسرارها فجملت الاوطان بالطاعة والتزمت نصيحة الدين بأقصى الاستطاعة
وتساقفت الى لزوم السنة والجماعة وألقت الى الامامة الفلانية يد التسليم والضراعة
فتقبلت فيآتهم وأجمدت جياتهم وأسعدت آمالهم وارفضت أعمالهم وكلت
مطالبهم ونعمت ماآربهم وقضيت حاجاتهم واستمعت مناجاتهم وألسنتهم بالدعاء قد
انطلقت ووجهتهم في الخلوص قد صدقت وقلوبهم على جمع الكلمة قد اتفقت
وأكفهم بهذه الامامة الفلانية قد اعتلقت وكانت الادالة في الوقت على عدو الدين
قد ظهرت وبرقت الى أن قال وكفت القدرة القاهرة والعزة الباهرة من عدوان
الطاغية غوائل باعزاز دين الله الموعود بظهوره على الدين كله فواتح وأوائل ومعلوم
بالضرورة أن الله تعالى لطيف بعباده حسيما شهد بذلك برهان الوجود وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها دلائل على ما سوغ من الكرم والجود انتهى المقصود منه وهو كلام يابغ
ومن أراد جلته فعليه بأزهار الرياض * ومن نظم ابن عاصم المذكور قوله مخاطبا شيخه
قاضي الجماعة أبا القاسم بن مبراج وقد طلب الاجتماع به زمن قننة فظن أنه يستخبره عن
سر من أسرار السلطان فأعذمه معتذرا ولم يصدق الظن

فديتك لا تسأل عن السر كاتبا * قتلناه في حال من الرشد عاطل
وتضطره اما لحالة خائن * أماتته أو خائض في الاباطل
فلا فرق عندي بين قاض وكاتب * وشي ذابسر أو قضي ذاباطل
ومن بديع ما نظم في مدح الرئيس أبي يحيى بن عاصم المذكور قول العلامة ابن الازرق
رحمه الله تعالى

خضعت لمعطفه الغصون الميس * ورنافهام بمقلته الترجيم
ذومبسم زهر الربا في كسبه * متنافس عن طيبه متنفس
ومورد من ورده أو ناره * يتنم القلب العميد ويأس
فالورد فيه من دموي يروى * والنار فيه من ضلوعي تقبس
كملت محاسنه فقد ناظر * ولواظ نجبل ونغر العس
صعب التعطف بالغرام حبيته * فالجب يحيى والتعطف يحبس
غرس التشوق ثم أغرى الوجدني * فالوجد يغري والتشوق يغرس
ما كنت أشقى لو لبت بجنة * من وصله تحيا لديها الانفس
ألما ظه ورضاه وعذاره * حور بها أو كوز أو سندس
وليال أنس قد أمنت بهن من * واش ينم ومن رقيب بحرس
أطلعت شمس الراح فيها فاهدى * عاش النبا في الدجى ومغلس
صفراء كالعقبان في الالوان للنسدمان كالشهبان منها الكوس

صبت شقيقا فاستحالت نرجسا * في مزجها فورّد ومورّد
 وحبابها يغني بأسفي جوهر * أنقى لغمّ المعدمين وأتقى
 يجتلي بها للغمّ منها حندسا * قر عليه من الذؤابة حندس
 حتى اذا عمشت مرآة البدر من * صبح بدا تلقاه اذ يتنفس
 نأديه وسنى الصباح شخصص * بنجاب عنه من الظلام معس
 يامطلع الانوار زهرا يجتني * ومشعشع الصهباء ناراً تلمس
 بك مجلس الانس اطمأن وبابن عا * صم اطمأن من الرياسة مجلس
 بدر بانوار الهدى متطلع * غيت باشتات الندى متجسس
 حامي فلم نزع نخطب بعترى * ووفى فلم نخفل بدهر يجتس
 شيم مهندبة وعلم راسخ * ومكارم هستن ومجد أقص
 لو كان شخصاً ذكره لبداعلى * اعطافه من كل حمد ملبس
 ذاكم أبو يحيى به تحمى العلا * وبه خلال الفخر طرّاحرس
 يت على عمد الفخار مطنب * مجد على متن السمالك مؤسس
 خيم وعزّس في سماه فكهم حوى * فيه المراد مخيم ومعزّس
 انا لتغدد وهما فينبنا * ربا ويوحشنا النوى فيؤنس
 حتى أقنا والاماني منضا * توابتسنا والزمان معبس
 لم ندر قبل يراعاه وبنانه * ان الذوابل بالغمام تجبس
 هن السيراع بها يؤتن خائف * ويحاط مذور ويغني مفلس
 مهمما انبرت فهي السهام يرى لها * وقع لاغراض البيان مقرطس
 يشفي بمأمله الشكي المعترى * يحيا بمأمنه الحمام المؤيس
 فتص حين تشق منها ألسن * ونسير حين تقط منها أروس
 من كل وشاء بأسرار النهى * درب باظهار السرار يهجمس
 قدجع الاضداد في حركانه * فلذا اطراد فخاره لا يعكس
 عطشان ذورى يبيس مثمر * غضبان ذو صفح فصيح أخرس
 لله من تلك السيراع جواذب * للسحر منك كأنها المغنيطس
 رضنا شماس القول في أوصافها * فهي التي راضت لنا ما يشمس
 والبيكها حلالا تشابه نسجها * منلى يفصلها ومثلك يلبس
 واهناً بهيـد باسم مهليل * وافالك يجهر بالسرور ويهيمس
 واحبس لواء الفخر موقوفان الحمد * موقوف عليك محبس

قلت وعندى الآن شك في صاحب هذه القصيدة هل هو قاضى الجماعة بقرطبة محمد بن

الازرق وابن الازرق الثاني القائل فيما يكتب على سيف

ان عمت الافق من نفع الوغى سحب * فتممها بارقان لمع ايماضى

وان نوت حركات النصر أرض عدا * فليس للفتح الا فعلى الماضى والله سبحانه أعلم

• (ومن انشاء الرئيس ابن عاصم المذكور ما كتب به يخاطب الكاتب أبا القاسم بن طر كاط وهو القضاء حفظ الله تعالى كمالك وأنجح آمالك اذالم يحطه العدل من كلا جانبيه سبيل معوج ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينصره محتج كما انه اذا حاظه العدل جادة للنجاة وسبب في حصول رحمة الله تعالى المرتجاة وسوق النفاق بضاعة العبد المزجاة وأجل العدل ما تحلى به في نفسه الحكم وجرى على مقتضى ما شهدت به الآراء المشهورة والحكم حتى يكون عن البقي رادعا وبالقسط صادعا ولانف الاتفة من الازعان للعق جادعا وأنت أجلك الله تعالى على سعة اطلاعك وشدة ساعد قيامك بالطريقة واخطا لك بمن لا ينهه على ما ينبغي ولا يرد على طلبته من الانصاف المتبني فلنك في الطريقة القاضوية التبريز وأنت اذا كان غيرك الشبه الذهب الابريز ولعلمية عدلك التوشية بالتزاهة والتطريز ولتيني كنت لمظهرك الحكمي حاضرا ولاعلام القضية بأرائك المرتضاة محاضرا والوازع قد تترس بالخصوم وجعل المتصدى للاذن في محل الخصوم وأنت حفظك الله تعالى قدقت من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم ومثلت من سعة المنزل في الفضل والطول كالشهر المصوم والباب قدست وداعي الشفاعة قدرته والميقات للاذن قدست ومطلب الاجرة المتعارفة قد بلغ الاشد حتى اذا قضى الواجب وأذن في دخول الخصمين الحجاب واويل السابقين الى الحد الذي لا يعدونه وحفز ايماره من تعذما أو وفادونه وقد حصل باللغظ واللفظ التساوي وأنتج المطالب الاربعة هذا اللازم المساوي ومجلسك قدر جرح وقاره برضوى ومجتملك قد فضع نوره البدر الاضوا وقد امتزت عن سوال من القضية براسم لا تليق بجسماتهم معارفها وتخصصت عنهم بلايس تعجب عجبها من جذا مهم مطارفها بحيث تحذ تلغ النعنين حسدا لا يتجا وزطوا وتسد في بعض الاوقات الباب سدا لا ترفع بالمحاجر كواه وتفصل بين الخصمين أحيانا بالنية دون الكلام ولكل امرئ ما نواه وهذه أعانك الله تعالى مكملات من العدل في الحكم وقف عياض دون تحقيق مناطها وأعتبت ابن رشد فلم يهتدي بانه ولا تحصيله لاستنباطها فما بال النازحة عنك حسا ومعنى التازلة من تقاضى دينك بمنزلة المعول المعنى المعتقلة من ملكة ترك بحيث أقصاها الاعج الشوق المعذبة من الصبابة فيك بما شب عمره عن الطوق تنفس الصعداء مما تشاهده منك من مبتدعات الجور وتردد البكاء على ضياع ما استعار الحسن اصفانها من التجد والغور وتقضى العجب مما سمع من عدلك الذي لم تجبل لمحمة من نوره ومن حملك الذي أشقاها فلم تحضر لكة طوره وتستصوب أنظار النجاة في منع التهيئة والقطع في العامل وتستجاب اصطلاح العرويين في المديد والبسيط دون الطوبل والكامل فلهذا رجعت فيها النظر وأنتجت لها الوعد المنتظر وكففت من عيونها دموعها مستهله واجتليت من جبينها الواضاح ما أنجل بدورا مشرقة وأهله ولم تحوجها الى أن ينطق قريتها الروحاني بالشرع على لسانها ولسانك ولم تضطرها في هذه العاملة الى ما لا ترتضيه من كفر اسنانك والعدرا أظهر والبرهان أبهر وخلافك في العالم أشهر وأنت ان لم يكن ما يعصم الله تعالى منه لمتنقى الطبيعة أقهر وقد

أدرجت لك في طي هذا ما يصل الي يدك وتلجج به في يومك وغدك منتظرة منك أطفافه
الجوى بالجواب ومحو ما سبق من الخطأ بالخطاب ان شاء الله تعالى والله تعالى يصل
سعادته ويحفظ مجيادته ومعاد السلام من الشاكر الذاكر ابن عاصم وفقه الله تعالى في
أوائل ذي الحجة عام خمسة وأربعين وثمانمائة انتهى وهو عالم أذكره في أزهار الرياض *
ولنذكر هنا الظهير الذي جلبته فيها بتقديم المذكور للنظر في أمور الفقهاء وغيرهم ونصه
هذا ظهير كريم اليه انتهت الظواهر شرفا عليا وبه تنقزرت المآثر برهاننا جليا وراقت
المفاخر قلائد وحليا وتميزت الاكابر الذين افتخرت بهم الاقلام والمحابر اختصاصا مولويا
* فهو وان تكاثرت الرسومات وتعددت وتواتت المنشورات وتجددت اكرم مرسوم
تم في الاعتماد نظر الخطيرا واحكم في التفويض أمرا كبيرا وابرر في الاختصاص
عزما أيبسا اعتمد بسطوره العزيز واختص بمنشوره الذي تلقاه الين بالتعزير من لم يزل
بالتعظيم حقيقا وبالا بكار خديقا وبالاجلال حريا * فهو شهير لم يزل في الشهرة سابقا
هاد لم يزل بالهدى ناطقا بليغ لم يزل بالبلاغة دريا * عظيم لم يزل في النفوس معظما علم
لم يزل في الاعلام مقدما كريم لم يزل في الكرام سنيا * اشتمت منه محافل الملك على العقد
التمين وحلت به المشورة في الكنف المحوط والحرم الامين فكان في مشكاة الامور
هاديا وفي ميدان المرشد جريا * فالى مقاماته تبلغ مقامات الاخلاص والى مرتبته
تنهى مراتب الاختصاص فيمن حاز خلا وزين حقا وشرف نديا * واستكمل
همما واستعمل قلما واستخدم مشرفيا * فله ما أعلى قدره هذا الشرف الجامع بين
التمل والمطرف السابق في الفضل أمد اقصيا * الحمال من الاصطفاء مظهر الفارغ
من الاعلام منبرا الصاعد من العزك سريا * حاز الفضل ارثا وتعصبا واستوى في الكمال
حقا ونصيبا ثناء أرجه كالروض لولم يكن الروض ذابلا وهديا * نوره كالبدر لولم يكن البدر
آقلا ومجد علوه كالسهل لولم يكن السهال خفيا * فاشرف الملك الذي اصطفاه وكل له
حق التقريب ووفاه وأحله قرارة التمكن ومن بااختصاصه بالمكان المكين فسبق
في ميدان التفويض وسما ورأى من الانتظار الحيدة مارأى صادعا بالحق اماما عليا
موضحا من الدين نهجا عما هاديا من الواجب صراطا سويا * بانيا للعجد صرحا مشيدا
مشهرا للعدل قولاً مؤيدا مبرما للغير سببا قويا * فآله تعالى يصل لمقام هذا الملك
الذي طلع في سمائه بدرادونه البدور وصدره تلويذ به الصدور سعد الاعطلة الايام في
تقاضيه ونصر ايمضى به نصل الجهاد فلا يزال ماضيه على الفتح مبنيا * ويوالى له عزا
يذود عن حرم الدين ويمنحه تأييدا يصبح في أعناق الكفر حديث سيفه قطعيا * أمر به
مرسوما عزيزا لا تبلغ الرسومات الى مداه ولا يدي باثار الاختصاص مثل ما أبداه
عبدالله أمير المسلمين محمد الغالب بالله أيد الله تعالى مقامه ونصر اعلامه وشكر
انعامه ويسر مرامه لامام الأئمة وعلم الاعلام وعماد ذوى العقول والاحلام
وبركة جملة السيوف والاقلام وقدوة رجال الدين وعلما الاسلام الشيخ الفقيه أبي
يحيى ابن كبير العلماء شهير العظماء حجة الاكابر والاعيان مصباح البلاغة والبيان

قاضي القضاة وامامهم أوحداً جلا وطود شمامهم الشيخ الفقيه أبي بكر بن عاصم
 أبقاه الله تعالى ومناطق الشكره فصيحة اللسان ومواهب الملكيه معهودة الاحسان
 وقلائد الايادي منه متقادة بجيد كل انسان قد تنزروا المفاخر لانساب الالبينها
 والفضائل لاتعسر الا بغير الايمن يشيد أركانها ويبينها والكمال لا يصق شربه الا لمن يؤمن
 سربه ان هذا العلم الكبير الذي لا يني بوصفه التعبير علميا ثاره يقتدى وبانظاره
 يهتدى وبشارته يستشهد وبادارته يسترشد اذ لا أمدعوا الا وقد تخطاه ولا مركب
 فضل الا وقد تخطاه ولا شارقة هدى الا وقد جلاها ولا بسمة فخر الا وقد جلاها
 ولانعمة الا وقد أسداها ولا سومة الا وقد أبدأها لما له في دار الملك من الخصوصية
 العظمى والمكانة التي تسوغ النعمة والرتب التي تسمو العيون الى مرتقاها وتستقبلها
 النفوس بالتعظيم وتتلقيها حيث سرت الملك مكتوم وقرطاسه محتوم وأمره محتوم
 والاقلام قد روضت الطروس وهي ذابيه وقسمت الارزاق وهي طاويه شقت السنن
 فنطلقت وقطت أرجلها فسبقت ويست فأعمرت انعاما ونكست فأظهرت قواما
 وخطت فأعطت وكنبت فوهبت ومشقت فرفقت وأبرمت فانعمت فكم
 يسرت الجبر وعقرت الهزبر وشنفت المسامع وكيفت المطامع وأقلت فيما ارتفع
 من المواضع وأحلت لما امتنع من المراضع فهي تجز النعم وتجز النقم وتبث المذاهب
 وتحت المواهب وتروض المراد وتهض المراد وتحرس الكاف وتقرس الاشراف
 مصيخة لنداء هذا العماد الاعلى طامحة لمكانه الذي سما واستعلى فيما يلي عليها من
 البيان الذي يقره بالفضل الملك الضليل ويشهده بالاحسان لسان حسان ويحكم
 له بيري القوس حبيب بن أوس ويهم بيمان الاساليب عنده شاعر كنده ويستقطر
 سحبه اثره فصيح المعزى الى منشور ترتيب الفقر فقره وتدر الرزق درره لو أنهى الى قس
 اباد لشكر في الصنعة آياديه واستطر سحبه وغواديه أو بلغ الى سبحانه لسحره وما فارقه
 عشيتيه ولا سحره ولوراء الصابي لا بدى اليه من صبونه ما أبدى أو سمعه ابن عباد لكان
 له عبدا أو بلغ بدبع الزمان لهجر بدائعه واستنز بضايعه أو أتخف به البسقي لاتخذه
 يستانا أو عرض على عبد الحميد لاجد من صوبه هتانا فاعظم به من عال لا ترقى بنيه
 ولا تحازم زنيه ولا يرجم أفقه ولا يكتم حقه ولا يشام له عن اكتساب الحمد ناظر
 ولا ينقاس به في الفضل مناظر وهل تقاس الاجادل بالبعثات أو الحقائق بالاضغاث
 الاوان يته هو البيت الذي طلع في أفقه كل كوكب وقاد بمن وشجبه للعلوم اتقاء واتقاد
 وتراى به للمدارك ذكاه واتقاد فأعظم بهم أعلاما وصدورا وأهله وبدورا خلدت
 ذكرهم الدواوين المسطره وسرت في محامدهم الانفاس المعطره الى أن نشأ في سمائمهم
 هذا الاوحد الذي شهرة فضله لاتجد فكان قرهم الازهر ونيرهم الاظهر ووسيطه
 عقدهم الانفس ونتيجة مجدهم الاقنص فابعدي المناقب آماده ورفع الفخر وأقام
 عماده وبنى على تلك الاساس المشيده وجرى لادراك تلك الغايات البعيدة فسبق وحلى
 وشنف بذكره المسامع وحلى ورفع المشكل ببيانه وحزرت الملبس ببرهانه الى أن أحله قضاء

الجماعة ذروة أفته الاصعد وبؤاه عزيز ذلك المقعد فشرّف الخطه وأخذ على الأيدي
المشطه لا يراقب الأربه ولا يضر الأعدل وجبه والمجلس السلطاني أسماء الله تعالى
يحتضه بنسه ويفرغ عليه من حلال الاصطفاء ولبسه ويستمر فوائده ويجرب
بأنظاره حقوق الملك وعوائده فكان بين يديه حكما مقسطا ومقسما لخطوظ الانعام
مقسطا الى أن خصه بالكتابة المولوية ورأى له في ذلك حق الأولوية اذ كان والده
المقدس نعم الله تعالى ثراء ومنحه السعادة في آخره مشرف ذلك الديوان ومعلى ذلك
الايوان بحبر رفاع الملك فتروق وتلوح كالشمس عند الشروق فخل ابته هذا الكبير
شرفا الشهير سلفا مرتبة التي سمت واقترت به عن السعد وابتمت فسحبت به للشرف
مطارف وأحرزت به من الفخر التالذ والطارف فهو اليوم في وجهها غره وفي عينها قره
وقه هو في ملاحظة الحقائق ورعيها وسمع الحجج ورعيها فلقد فضل بذلك أهل
الاختصاص وسبقه في تبيين ما يشهد كل منها وما يعتاص اذ المشكاة معه جليلة
الاعراض والآراء لديه آمنة من مأخذ الاعتراض فكمر رتبة عمرها بذويها فاكسبها
تشريفا وتنبؤا وعلى ذلك فاعلام قضاة الوطن ومن عبر منهم وقطن مع أقدارهم
السامية ومعاليم التي هي للزهر مساميه انمارتهم وساطته التي أحسنت وزينتهم
المجالس وحسنت فيه أمضوا أحكامهم وأعملوا في الإبطال احكامهم وكتبوا
الرسوم وكتبوا النصوص وحلوا دست القضاء وسلوا سبق المضاء وفي زمانه تجزجوا
وفي بسنانه تأرججوا ومن خلقه اكتسبوا والى طريقه اتسبوا وهلى موارد حاموا
وحول فوائده قاموا وتعريفه عرفوا وبشريفه شرفوا وبصفاته كلفوا وبعرفاته
وقفوا فأمنوا مع انسكاب سحب افادته من الجذب وقاموا بذلك الفرض بسبب ذلك
الندب وحل العلماء وانعت فوائدهم وانتظمت بجمياد الأذهان فرائدهم الامن
أنوار مستمدون والى الاستفادة من أنظاره تمتدون وببركاته معتدون وبأسبابه
مشتدون فيه اجتبت من أفنان المنابر عراهم وتأرججت في روضات المعارف زهراهم
وبه عمر والخلق وانتلق من أنوارهم ما انتلق اذ كل من اصطناعه محبوب والى بركته
منسوب فهو بدرهم الأهدى وغينهم الاجدى وعقدتهم المقتنى وروضهم المحتفى
وبدرمنازلهم ومدبر محافلهم وعلى ما أعلى المقام المولوى من مكانه وقضى به من
استمكانه واعتمد من ابرامه وأبرم من اعتماده ومهد من اكرامه وكرم من مهاده
واستخ من علاه وأعلى من اختصاصه واستخلص من حلاه وحلى من استخلاصه
ووفى من تكريمه وكرم من وفائه واصطفي من مجده ومجد من اصطفاؤه وقدم من
براعته وحكم من براعته وشفق من كتابته وأنطق من خطابته وسجل من أنظاره
وعجل من اختياره فد كاذكره وسطا سطره وأمعن معناه وأغنى مغناه أشار أيدى
الله تعالى باستئناف خصوصيته وتجديدها وإثبات مقاماته وتجديدها لتعرف تلك
المدود فلا تخطى وتكبر تلك المراتب فلا تستعطي فأصدر له شكر الله اصداره وعمر
بالنصر داره هذا المنشور الذى تأرجج بحمامه نشره وتضمن من مناقبه البديع فراق

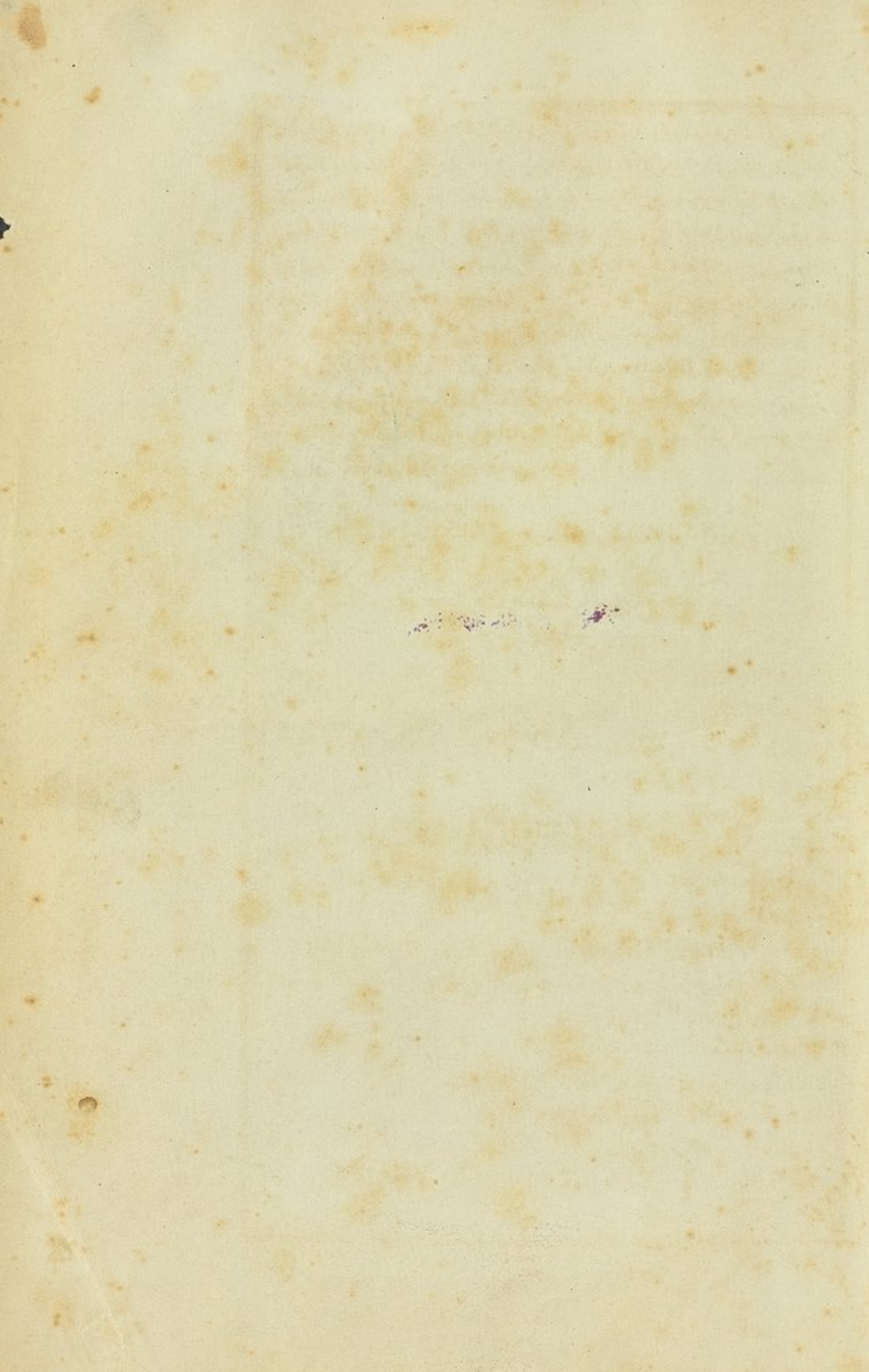
طيه ونهزمه وغدا وفراند الما تزد به موجودة مكتونه وأصبح للمفاخر مالكا لما أتى به
 مدونه وخصه فيه بالنظر المطلق الشروط الملازم للتفويض ملازمة الشرط للمشروط
 المستكمل الفروع والاصول المستوفى الاجناس والفصول في الامور التي تختص
 باعلام القضاة الاكابر وكاب القضاة ذوى الاقلام والمهار وشيوخ العلم وخطباء المنابر
 وسائر ارباب الاقلام القاطن منهم والعبار بالحضرة العلية وجميع البلاد النصرية
 بولى الله تعالى جميع ذلك بمعهود دستره ووصل لديه ما تعود من شفع اللطف ووتره يحوط
 مراتبهم التي قطفت من روضات انعمات الحكم وحنيت وراعى امورهم التي اقيمت على
 العوائد وبنيت وحقوقهم التي حفظت لهم في المجالس السلطانية ورعت ويحل كل
 واحد منهم في منزلته التي تليق ومرتبته التي وبها خليق على ما يقتضى ما يعلم من
 ادواتهم ويخبر من تبين ذواتهم ويرشح كل واحد الى ما استحقه ويؤتى كل ذى حق
 حقه اعتمادا على اغراضه التي عدت وصدحت على أفنانهم من الافواه طيور السكر
 وهدات واستنادا في ذلك الى آرائه وتفويضه في هذا الشأن بين خصاء الملك وظهراته
 وذلك على مقتضى ما كان عليه اعلام الرياسة الذين سبقوا واتبه ضواياهم مهم واستبقوا
 كالشيخ الرئيس الصالح ابي الحسن بن الجيب والشيخ ذى الوزارتين ابي عبد الله بن
 الخطيب رحمه الله تعالى فليقم بأفناء الله تعالى بهذه الاعمال التي سمت واعزت ومالت
 بها اعطاف العدل واهتزت وسارهم الخير حيث السرى وصار بها الحق مشدود
 العرى وعلى جميع القضاة الامضاء والعلماء الارضاء والخطباء الاولياء والمقرئين
 الازكيا وسحله الاقلام الاحظياء أن يعتمدوا هذا الولي العماد في كل ما يرجع الى
 عوائدهم ويختص في دار الملك من مراتبهم وفوائدهم وما يتعلق بولاياتهم وامنيتهم
 ويليق بمقاصدهم ونياتهم فهو الذي يسوقهم انشارب ويبلغهم المآرب ويستقبل
 العلى بالعلى والعاطل بالخطى والمنسكل بالخطى والمفرق بالتابج والمقدمة بالانتاج
 وعلى ذلك فهذا المنثور الكريم قد أقرهم على ولاياتهم وأبقاهم ولقاهم من حفظ المراتب
 مارقاهم فليجروا على ما هم بسبيله وليهدوا بمرشد هذا الاعتناء ودليله وكتب
 في صفر عام سبعة وخسين وثمانمائة انتهى • قالت وانما اتيت به لوجوه أحدها ما يتعلق
 بلسان الدين اذ وقعت الاشارة الى مرتبته في آخره والثاني ما اشتمل عليه من الانشاء
 الغريب والثالث معرفة حال الرئيس ابي يحيى بن عاصم وتمكنه من الرياسة لانا بنينا
 هذا الكتاب على ذكر ما يناسبه من انشاء أهل المغرب لكون أهل هذه البلاد المشرقية
 ليس لهم بها عنابة والرابع ان بعض اكابر شيوخنا من ألف في طبقات المالكية لما عترف
 بأبي يحيى ذكره في نحو أسطر عشرة وقال هذا الذي حضرني من التعريف به والخامس ان
 ابن عاصم المذكور كما قاله الوادى آشى وغيره كان يدعى في الاندلس بابن الخطيب الثاني
 ويعنون بذلك البلاغة والبراعة والرياسة والسياسة * (رجع) الى أخبار لسان الدين
 فنقول وأما كنب التأليف باسم لسان الدين رحمه الله تعالى فقد قال في الاطحة لما جرى
 ذكر ذلك ماصورته وأما ما رفع الى من الموضوعات العلية والوسائل الادبية والرسائل

لاخوانيه لما قام في المثل صما يعتمد وخبيا لاليه يستند صادرة عن الاعلام وحمله
 الاقلام ورؤساء النصار والنظام فجتم يضيق عنه الاحصاء ويعجز عن ضم نشره
 الاستقصاء وربما تضمن هذا الكتاب كتاب الاحاطة منه كثيرا ومنظوما كثيرا ودرثا
 جرى في أثناء الاسماء وانتهى الى الاجادة أكرم الانتماء غفر الله تعالى لي واقائه فما كان
 أولاني واياه يسترزوره واغراء الاضراب بفروره فأهون بما لا يتفجع وان ارتفع الكلم
 الطيب لا يرفع اللهم تجاوز عنا بفضلك وكرمك انتهى * وقد تقدم في ترجمة أبي عبد الله
 محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي الفاسي تنزيل مائة وصاحب التأليف العديدة أنه ألف
 تقييدا على قواعد الامام القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى برسم ولد لسان الدين
 ابن الخطيب رحمه الله تعالى وكذلك غيره واحد من أهل عصره قصدوه بالنظم والنثر
 وهي سنة الله سبحانه وتعالى في عباده اذ السلطان سوق يجب اليها ما يتفق فيها والله سبحانه
 وتعالى ولي المكافاة لاله غيره ولا مأمول سواه

تم طبع الجزء الثالث بعون المنزه عن مماثلة الحوادث من
 كتاب نفع الطيب من غضن الاندلس الرطيب
 وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب
 وكان تمام طبعه وحسن تجميله
 ووضعه بالمطبعة الميرية
 المصرية في الايام
 السعيدية
 م

وبليه الجزء الرابع آولة الباب الخامس

هذا الجزء خاص الكوكب





مكتبة سورية بيروت

Handwritten scribbles in pencil or light ink, possibly initials or a signature.

896.7M32

034

v. 3

JUL 29 1964

